

وزارةُ التعليمِ العاليِ والبحثِ العلمي

جامعةُ البصرة

كليةُ الآدابِ

قسمُ اللغةِ العربيةِ

**نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)**  
**لأبي علي المحسن بن علي التنوخي**

رِسالةُ تقدّمَ بها الطّالِبُ:

**وليد مزهر انتيش الصخي**

إلى مجلسِ قسمِ اللغةِ العربيةِ في كليةِ الآدابِ وهي جزءٌ من  
متطلباتِ نيلِ شهادةِ "الماجستير" في اللغةِ العربيةِ وآدابِها.

بإشرافِ

**الأستاذ الدكتور: لؤي حمزة عباس**



﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾

صدق الله العلي العظيم

طه / ٣٧

## الإهداء

الى معلمي:  
أ.د. لؤي حمزة عباس

## نننننننن وعر فان

- يتقدم الباحث بعظيم الشكر وفائق الامتنان الى :
- كلية الآداب عميدا ومعاونين وتدرسيين وموظفين
  - قسم اللغة العربية رئاسة وتدرسيين وموظفين
  - ا.د. لؤي حمزة عباس الذي فتح قلبه وبيته للباحث سنوات عديدة.
  - ا.د. شهاب أحمد لإسهامه في ترجمة الملخص الى الانكليزية.
  - أصدقاء الباحث
  - أقاربه
  - لمواقفهم النبيلة ، وسؤالهم الدائم.
  - كما انه مدين:
  - لوالده الصديق العزيز الذي علمه أهم دروس الحياة واستعجل الرحيل.
  - لوالدته التي تعنتي به منذ أكثر من اربعين عاما ولا زالت.
  - لزوجته المحبة التي تحملت انشغاله طيلة أشهر البحث ، وشاركته حلاوة الحياة ومرارتها لأكثر من سبعة عشر عاما.

الباحث

## توصيةُ المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة (نظام التأليف في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي ابي علي الحسن التنوخي) التي قام بها الطالب (وليد مزهر انتيش الصخي) قد جرى تحت اشرافي في قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / جامعة البصرة، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:

المشرف: أ. د. لؤي حمزة عباس

التاريخ : ٢٠١٣ / ١٠ / ٣٠

بناءً على التوصيات المتوفرة، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

أ.د. عبد الواحد زيارة اسكندر

رئيس قسم اللغة العربية

رئيس اللجنة العلمية

التاريخ: ٢٠١٣ / ١٠ / ٣٠

### توصية لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة اننا اطلعنا على رسالة الطالب (وليد مزهر انتيش الصخي) الموسومة (نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ، وما له علاقة بها، ونعتقد انها جديرة بالقبول ، بتقدير ( امتياز ) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:  
الاسم: ا.م.د. سعيد عبدالهادي  
عضواً

التوقيع:  
الاسم: ا.د. حسين عبود حميد  
المرهج  
رئيس اللجنة

التوقيع:  
الاسم: ا.د. لؤي حمزة عباس  
عضواً ومشرفاً

التوقيع:  
الاسم: ا.م.د. عقيل عبدالحسين خلف  
عضواً

صادق مجلس كلية الآداب على قرار لجنة المناقشة:

التوقيع:  
ا.د. عبدالله سالم المالكي  
عميد كلية الآداب  
التاريخ: / /

## الفهرست

### الموضوع ..... الصفحة

الإهداء :-	.....
شكر وتقدير :-	.....
المقدمة :-	..... ٣-١
التمهيد :-	..... ٣٠-٤

### ..... الفصل الأول :-

#### بيان التأليف :- ( ٣١ - ١٠٩ )

المبحث الأول :- التأليف	..... ٥٧-٣٣
المبحث الثاني :- المنهج	..... ٨٦-٥٨
المبحث الثالث :- الخصائص الصحفية	..... ١٠٩-٨٧

### ..... الفصل الثاني :-

#### ركائز التأليف :- ( ١١٠-١٨٨ )

المبحث الأول :- السلطة	..... ١٣٣-١١٣
المبحث الثاني :- الهوية	..... ١٥٥-١٣٤
المبحث الثالث :- الزمان	..... ١٨٨-١٥٦

### ..... الفصل الثالث :-

#### المنظومة الخبرية :- ( ٢٨٧-١٨٩ )

المبحث الأول :- منظومة أخبار التعذيب	..... ٢١٧-١٩٢
المبحث الثاني :- منظومة أخبار الرؤيا	..... ٢٥٣-٢١٨
المبحث الثالث :- منظومة أخبار التنجيم	..... ٢٨٧-٢٥٤

### ..... الخاتمة :- ٢٨٩-٢٨٨

### ..... المصادر :- ٢٩٨-٢٩٠

### ..... الملحق :- الفهرس الدلالي لأخبار النشوار..... ٣٤٤-٢٩٩

### ..... الملخص باللغة الإنجليزية :-

## مقدمة:

شكل السرد حضورا لافتا في حياة الانسان عامة، وفي حياة الانسان العربي خاصة ، فكانت الاخبار والحكايات من ضمن أوعية المعرفة لديهم ، وسجل مآثرهم ، ومدار أنسهم وسمرهم ، وكانت الاخبار تتناقل من جيل الى جيل مشافهة ، فأصبحت الذاكرة وعاء حفظها فهي شديدة الاحكام مرة فتحفظ الاخبار بدقة ، وضعيفة مرة ثانية فتُضيّع الكثير مما اودع فيها وغير امينة مرة ثالثة فتضيف وتحذف ، وتكون ماكرة مرة رابعة فتزيد وتنقص لتحقيق مصالح أصحابها المتنوعة.

ثم جاءت مرحلة التدوين لتدشن عهدا جديدا في التعامل مع المرويات على اختلاف أنواعها ، وحل الكتاب محل الذاكرة التي اكتسبت بعض الراحة بفضل هذا التقدم في التعامل مع المرويات وان لم يتوقف عملها.

ثم عبرت المرويات مرحلة التدوين لتدخل عصر التأليف الذي استفاد كثيرا من التدوين وان لم يكتفِ بالاعتماد عليه وحده فخلط بينه وبين المتوفر في الذاكرة ، واذا كان هم مرحلة التدوين هو الحفاظ على الاخبار والحكايات من الضياع ، الا في جزء منها ، فان التأليف كانت له مقاصده غير البريئة بالمرّة ، اذ كان كل مؤلف ينطلق من غاية ويصبو لتحقيق هدف.

ان سؤال التأليف هو مدار هذه الدراسة التي حاولت أن تتأمل سياقاته المعرفية وتبحث في نظامه ، تتبين النظام الذي سار عليه مؤلفو السرد العربي القديم ، والمرتكزات التي اعتمدوا عليها في بناء مؤلفاتهم على تنوعها ، وماهي المؤثرات التي اثرت في انتقائهم الاخبار وتأليفها ، مع عناية بكتاب القاضي التنوخي (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة).

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وملحق:

التمهيد: حاول البحث ان يقدم في التمهيد مهادا لعدد من القضايا التي تهتم بالبحث وتعد من مرتكزاته الأساسية فناقش :

الشفاهية والتدوين ، والتأليف ، و التاريخ ، ومشروع القاضي التنوخي

وفي الفصل الأول : حاول البحث قراءة مقدمة المؤلف بوصفها بيانا للتأليف يقدم فيها المؤلف رؤيته لعمله ، فيعرّف بمادته ، ويوضّح الاسباب التي دعت له لتأليف الكتاب ، ويشرح منهجه في عمله ، وجاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التأليف وفيه حاول البحث قراءة مادة الكتاب واسباب التأليف ، ومدى وفاء المؤلف لقارئه فيما قدمه.

المبحث الثاني: المنهج: وفيه حاول البحث الوقوف على منهج المؤلف في كتابه وكيف قدم له في مقدمته ومدى التوافق بين ما ذكره في المقدمة وبين خطة سيره في الكتاب.

المبحث الثالث: الخصائص الصحفية : وفيه حاول البحث دراسة الخصائص الصحفية في أخبار النشوار على وفق ما اشار اليه المؤلف في مقدمته ، وان كان العمل الصحفي لم يتبلور وقتئذ علماً له اسسه ومناهجه ومدارسه.

الفصل الثاني: وفيه حاول البحث دراسة ركائز التأليف التي تمثل أعمدة لايقوم تأليف في السرد العربي القديم بدونها فناقش السلطة والهوية والزمان ، وكيف ظهرت في كتاب النشوار ، وتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: السلطة : وفيه حاول البحث قراءة هيمنة السلطة على مؤلفات السرد من خلال كتاب النشوار ، وكيف تتبلور لتكون من اهم ركائز التأليف ، وكيف مارس كل من المركز أو الهامش سلطته ، وكيف وظّف الخبر ليمارس سلطة قد تفوق السلطات الاخرى.

المبحث الثاني: الهوية: وفيه حاول البحث قراءة اثر الهوية في مؤلفات السرد العربي القديم من خلال وجهيها الذات والآخر ، وكيف اسهم الوجهان في التأثير على المؤلفين دفاعاً عن الاول وانتقاصاً من الثاني.

المبحث الثالث: الزمان: وفيه حاول البحث قراءة الزمان الذي يغير الابدان ويفرق الاحباب ويثير من الاسئلة الصعبة والمعقدة الشيء الكثير ، وناقش كيف حاول الانسان مواجهته والافلات من قبضته من خلال مروياته السردية وهي تنتج عبر مؤلفات السرد العربي القديم ، ومدونات الخبر منها على وجه خاص ، حضورها المعرفي الفاعل والمؤثر.

الفصل الثالث: وفيه حاول البحث قراءة اخبار الكتاب على وفق طريقة المنظومة الخبرية ، مبينا كيف يمكن للأخبار المتفرقة والمتباعدة ان تتألف لتشكل منظومة من الاخبار فتنتج معرفة وتحدد موقفا لا يستطيع الخبر بمفرده ان ينتجها ، وجاء الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منظومة أخبار التعذيب : وفيه حاول البحث قراءة الاخبار التي نقلت وقائع التعذيب ، وكيف يرتبط ذلك بالسلطة ، وكيف تنتهك القسوة المفرطة حقوق الانسان.  
المبحث الثاني: منظومة أخبار الرؤيا: وفيه حاول البحث قراءة اخبار الرؤيا ، والاحلام ، وكيف شكلت هذه الاخبار مدخلا لتعزيز الهوية وتثبيتها.  
المبحث الثالث: منظومة أخبار التنجيم: وفيه حاول البحث قراءة اخبار التنجيم وكيف تتظافر لتقدم رؤية واضحة لعمل الانسان في رغبته استباق الاحداث وقراءة الاتي من الزمان.

الخاتمة: وجاءت موجزة لتثبت أهم ما توصل اليه البحث.  
الملحق: وفيه حاول البحث فهرسة اخبار الكتاب على وفق الموضوع والفئة التي تتبع الشخصية الرئيسية في الخبر ، إسهاما منه باقتراح جدول منهجي للوصول الى أخبار كتاب النشوار التي حافظت على أهميتها وفرادة مروياتها على امتداد القرون.

ان التراث السردي العربي لا يزال ارضا بكرًا بحاجة الى المزيد من البحث والتنقيب لاكتشاف ما تضرره أرضها من كنوز تسهم في مزيد من الوعي بالماضي وتسهم كذلك في اعادة بناء الحاضر من اجل مستقبل اكثر اشراقا ، وهذا البحث هو محاولة في هذا الطريق يظل يكتنفها النقص ، ليس لتواضع قدرات الباحث فحسب بل لأنه جهد بشري يمثل النقص سمة بارزة من سماته .

## التمهيد :-

- الشفاهية والتدوين

- التأليف في السرد العربي القديم

- التاريخ

- مشروع القاضي التنوخي

## أولاً : الشفاهية والتدوين :

### أ : الشفاهية :

يصعب تكوين رأي دقيق حول المجتمع الجاهلي ، حقبة ما قبل الإسلام ، الحياة والمرويات ، فنحن نعرف أن تدوين تاريخ هذه الحقبة جرى بعد فترة طويلة من انقضائها ، وهو تدوين جرى في سياق ثقافي ، وحضاري مختلف عن تلك الفترة ، بل إن التدوين جرى في ظل أيديولوجيا (الإسلامية) معاكسة تماما لأفكار ومعتقدات العصر الجاهلي ، وجرى في ظل سلطتين تتحلمان بواقع عصر التدوين ، وهما : السلطة الدينية والسلطة السياسية.

إن تأخر عملية التدوين ، لم يكن وليد الأمية ؛ أي عدم معرفة العرب للكتابة ، فلدينا من الشواهد ما يكفي للدلالة على وجود الكتابة في المجتمع الاسلامي ، وهو امتداد لوجودها للعصر الجاهلي ، مع توسع حث عليه الدين الجديد ، وكفينا قوله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيْحْسٍ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ لِئِنَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) " (١)

دليلاً على وجود الكتابة إذ كيف يأمر الله تعالى المؤمنين بالكتابة وهم لا يكتبون ؟ ، من دون أن نغفل أنه كان هناك كتابٌ للوحي ، وأن النبي (ص) كان يكتب الملوك ، وبعد هجرته الى المدينة كتب وثيقة لتنظيم شؤون الناس.

لكن وجود الكتابة لا يلغي أنّ الشفاهية كانت سائدة ، وقد تعززت الشفاهية في ظل المنطق السائد حول أمية الرسول (ص) ، ودم الكتابة ، بل إن الأمر "لم يتوقف عند حدود

(١) سورة البقرة، آية ٢٨٢

ذم الكتابة ، وتفضيل السماع والحفظ ، بل أصل الموقف دينيا بتسويغ أمية الرسول ، وهو ما شحن الشفاهية بالقوة المنطقية التي قامت عليها" (١) ، أنّ هذه العوامل : أمية الرسول ، ذم الكتابة ، إعلاء شأن السمع والحفظ ، كانت أسسا هامة في أن تواصل الشفاهية هيمنتها ، وأن نستمر حتى بعد مجيء التدوين.

وإذا كانت العلوم الهامة لدى المجتمع الإسلامي ، كعلوم الحديث ، والتفسير قد تأخر تدوينها زمناً طويلاً ، فما بالك بالمرويات السردية ، التي كان ينظر اليها نظرة أقل شأناً ، لا اعتبارات عدة كونها تحمل إرثا جاهليا ، وكونها ملهاة عن الجهاد ، وطلب العلم ، والأهم من ذلك ، كونها تمثل أدب الهامش الذي يصعب تحديده والسيطرة عليه.

نشأت المرويات السردية وترعرعت في ظل الشفاهية ، وظلت تنتقل من راوٍ لآخر ، وبالتأكيد كانت عرضةً لتغيرات كثيرة ، سواء وهي تنتقل عموديا من جيل الى جيل ، أو وهي تنتقل أفقيا من مكان الى مكان ، وعند تأمل الشفاهية تواجهنا ثلاثة عنوانات بارزة : الراوي ، السند ، النص الأول:

### الراوي:

أهم ما يواجه الدارس عند دراسة المرويات السردية وانتقالها في الوسط الشفاهي هو الراوي: "الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها ، سواء أكانت حقيقية أو متخيلة" (٢) ، وهو واحد من ثلاثة أشخاص ، إما أن يكون رأى (في الأخبار) ، أو أنشأ (في المرويات السردية) ، والثاني الذي نقل من راوٍ قبله ، والثالث هو الأخير الذي دوّن ، ففي كل الروايات هناك دائما راوٍ أول ، وهناك ، ايضا ، راوٍ أخير ، لكن بينهما لا يوجد عدد ثابت فيزيد عدد الرواة ويقبل اعتمادا على الفترة الزمنية التي قطعتها الرواية ؛ فيزيد العدد كلما كان الزمن طويلا ، ويقبل كلما كان الزمن قصيرا.

ان الرواية ، دائما ، تبدأ من الراوي الاخير ، نقرأ الرواية من خلاله ونراها بمنظوره، صحيح أنه يحيلنا الى الراوي الذي سمع منه ، الى أن يوصلنا الى الراوي الأول

(١) عبد الله ابراهيم ، موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢٠٠٥ ،

ص ٣٦

(٢) م.ن. ص ٧

الذي يتحمل مسؤولية الرواية بوصفه شاهداً ، لكن الواقع ان الراوي الأخير هو الذي يدون الرواية وهو الذي يثبتها ويوجه صياغتها ، ورغم أنه يظهر بمظهر المحايد ، الذي يدون الرواية كما وصلت إليه ، لكننا لانعلم ما أضاف وحذف .  
ولكن هل هناك تدوين نقي ؟

ان الراوي ، حتى في تدوينه للرواية من دون تدخل ، وحتى لو اطمأنت انفسنا الى حياديته ، بما يتوفر لدينا من أدلة ، مع استحالة ذلك ، فان ذلك التدوين المحايد " لا يتم بدون رأي اذ لا بد من انتقاء وحذف وتصحيح وتقديم وتأخير ... وهي عمليات تصدر عن رأي" (١) ، ثم حتى بدون الحذف والإضافة ، ألا يقوم عمل المدون على الإنتقاء (٢) ؟ ، أليس انتقاء خبر دون آخر يمثل تدخلا ينفى نقاوة التدوين؟.  
إن الحديث عن الراوي لا يكتمل إلا بالحديث عن السند:

### السند:

السند: هو سلسلة الرواة الذين انتقلت الرواية عبرهم ، لتصل الى الراوي الأخير ، وقد ظهر الإسناد للحاجة الى التثبيت من صحة المروي ، و"برز بوصفه وسيلة للتأكد من سلامة الحديث النبوي" (٣) وهو يواجه خطر الوضع كان لا بد من وضع حل لهذه المشكلة ، ولا شك أن المجتمع الإسلامي وهو يواجه عدداً من المشاكل والفتن والحروب الداخلية كان اللجوء الى وضع الحديث وسيلة لإفحام الخصوم ولكن "سواء أكانت أسبابه ذاتية تتعلق بالأشخاص أم موضوعية تتعلق بشؤون الدين أم بالصراع العرقي أو الديني أو المذهبي أم بالتغيرات التي تلحق بالسياق الثقافي العام" (٤) ، فإن وضع الأحاديث على لسان النبي (ص) كانت من أهم أسباب نشوء الإسناد للتثبيت من صحة الرواية ، فانه لما "كثر الكذب والانتحال في أواخر عصر الصحابة ... واجه التابعون ذلك بأفضل وأنجع علاج

(١) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٩/٢٠٠٦ ، ص ٦٤

(٢) ينظر د. ضياء الثامري ، القول وما إليه ، دار السياب ، لندن ، ط١ ، ص ٩٩

(٣) عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، م.س. ص ٣٥

(٤) م.ن: ص ٤٠

هو الإسناد" (١) ، ومن هنا اكتسب الإسناد أهميته ، ومن الحديث انتقل الإسناد الى المرويات الأخرى ومنها المرويات السردية.

يحفظ لنا الإسناد المرويات ، ويشكل عامل طمأنة على صحة الرواية ، لكنه ، أيضا ، يخبرنا عن عمر الرواية ، وبفعل ترجمة الرواة يعرفنا الأماكن التي عبرتها الرواية ، والقبائل التي انتقلت من خلالها ، ونوعية المتلقين الذين وصلتهم ، فالسند علامة على أن " المتن الذي يرد فيه قد مر بمراحل مختلفة وتعاوره أشخاص متعددون" (٢).

والسؤال هنا هل حفظ السند النص الأول ، بلا تغيير من حذف وإضافة وتعديل؟

### النص الأول:

يقوم الراوي الأخير "بتثبيت آخر صورة بلغها المروي" (٣) ، هي اذن الصورة الأخيرة وليست الأولى ، ونحن لا نعلم ماذا حدث ، ولا ماذا قيل ، النص الأول هو حادثة حدثت وانتهت وليس بين أيدينا سوى ما رُوي ، ما وصل إلى الراوي الأخير ، وبغض النظر عما أضافه أو حذفه الراوي الأخير ، وماهي الضغوطات التي استجاب لها وهو يدون النص ، فان النص وهو يعبر بين أيدي الرواة الآخرين قد مر بقنوات ثقافية وسياسية ودينية واجتماعية متعددة ، ولكي يحافظ على بقائه واستمراريته ، كان لابد من تغيير مرويه تغييرا واسعا او طفيفا بالحذف ، والإضافة ، والتعديل.

التحديات التي تواجه النص:

– ان الراوي انسان يحركه الهوى ، وانه منتمٍ لقبيلة أو حزب أو مذهب أو قومية أو لهذه مجتمعة ، وهذا يستدعي التعديل ، أو على الأقل الإنتقاء.

– السياق الذي يعبره النص من وسط جاهلي الى وسط اسلامي ، ومن وسط بدوي الى وسط حضري ، من متلقٍ بدوي له قيم معينة الى متلقٍ حضري عادة مسؤول في الدولة له قيم مختلفة ، فالرواية التي ينقلها الراوي في مجتمع في الصحراء ليست هي ذاتها التي

(١) ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق التركي

(د. عبدالله بن عبد المحسن) ، دار هجر ، ط ١٩٩٧/١ ، مقدمة المحقق ، ج ١ ص ٨

(٢) د. محمد القاضي ، الخبر في الأدب العربي ، دراسة في السردية العربية ، كلية الآداب ، منوبة ، ط ١٩٩٨/١ ، ص ١٥٨

(٣) عبد الله إبراهيم. موسوعة السرد العربي ، م.س. ص ٦

ينقلها في المسجد ، والرواية التي ينقلها الراوي في مجتمع تحكمه أعراف العشيرة ليست هي ذاتها التي ينقلها في مجلس الوزير بوجود سياف وسجن ، ان الرواية تتكيف حسب المقام والمتلقي والوسط الثقافي والسياسي والاجتماعي والديني الذي تتحرك داخله .  
نخلص الى ان الروايات كانت عرضة لمتغيرات كثيرة ، مادامت غير مدونة ، وتنتقل شفاهيا ، والثقافات الشفاهية لم تطور "ظروفا تسهم في حماية نصوصها الدينية والأدبية ، وهي لا تستطيع ذلك ؛ لأن تلك النصوص رهينة التداول الشفوي الذي يتعرض لانزياحات ، وإقصاءات كثيرة" (١) .

فكيف تعامل التدوين مع المرويات ، وهل دوّنت المرويات السردية كما وصلت أم انها تعرضت لضغوطات فقدت بموجبها الكثير ؟

### ثانياً: التدوين

نشأت المرويات السردية ، وتطورت في وسط شفاهي ، قبل أن تدخل فضاء التدوين الذي جاء متأخرا كثيرا بالنسبة الى العصر الجاهلي.

فإذا كان تعريب الدواوين قد تم بحدود الـ (٦٥) للهجرة ، وهو يدل على وجود الكتابة ليس كظاهرة فردية بل كوسيلة لإدارة شؤون الدولة ، فلماذا تأخر تدوين المرويات السردية الى القرن الثاني الهجري ؟ ، وهل ساهم هذا التأخير في ضياع جزء من المرويات السردية؟ ، قبل ذلك هل ضاع فعلا جزء من المرويات السردية ؟ وكم هو الضائع ؟ ولماذا ضاع ؟ ماهي أسبابه ؟ ومن يتحمل مسؤولية ضياعه ؟

يروى الجاحظ في البيان والتبيين عن عبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي قوله "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره" (٢) ، فالجاحظ وهو من اهم اعلام عصر التدوين يؤكد أن أكثر من تسعين بالمئة من (جيد المنثور) قد ضاع ، وهي إشارة كافية للدلالة على أمرين : أولهما تأكيد ضياع المرويات السردية وثانيهما حجم الضائع منها ، ولقد كان الضياع بفعل عوامل (طبيعية) فرضتها طبيعة التغيرات كما سنشير الى بعضها ، مثلما كانت هناك أوامر من (سلطة ما) حثت على تضييعها.

(١) عبد الله إبراهيم. موسوعة السرد العربي ، م.س: ص ٤٥  
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٧/١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٢٨٧

تواجهنا ثلاثة موجهات (سنجدها تستمر معنا طيلة البحث لأنها من صلب عملية التأليف ، وأساسها) هي الزمن والسلطة والهوية ، وهي مثلما كانت موجهات لعملية التأليف (كما سنلاحظ ذلك عند الجاحظ والتوحيدي والتنوخي فيما سيأتي) ، فإنها كانت موجهات في عملية التدوين ، فكيف وجهت هذه الوحدات الثلاث عملية التدوين.

### أ : الزمن:

تأخرت عملية التدوين كثيرا رغم اكتمال مؤسسات الدولة ، وقد ساهم تأخير تدوين الحديث في تأخير تدوين المعارف الأخرى ، ومنها المرويات السردية ، فقد "تأخرت عملية تدوين الحديث مع أهميته القصوى في تأريخ الرسالة المحمدية ، فكيف بالمرويات السردية التي لم تكن تنطوي على أهمية تناظر الحديث" (١) ، ولو أخذنا السيرة النبوية مثلا فسنجد ان ابن اسحق توفي في منتصف القرن الثاني الهجري (٥١٥) ، وابن هشام توفي في الربع الأول من القرن الثالث الهجري (٥٢٣) ، فسنعرف مدى التأخير في تدوين المرويات السردية ، وأثر التأخير في ضياع هذه المرويات ، في ظل الأحداث الكبيرة التي مرت بالمجتمع العربي مثل حروب الردة والفتوحات والحروب الداخلية (الجمال وصفين والنهروان) ، هذه الأحداث التي أصبحت حديث الناس ، وساهمت قبل ذلك بموت العديد من الرواة ، فضلا عن ان الزمن ليس وقتا وأحداثا فحسب بل هو أسئلة ومواقف وتصورات ، وإذا كانت أسئلة الزمن لا تتغير كثيرا ، فهي تتجدد ويعاد طرحها ضمن قضايا انسانية كبرى مثل الوجود ، الخلق والخالق ، الحياة والموت ، مابعد الموت ، وقد اسهم البحث عن إجابات بهذا الصدد من القرآن والسنة ، في إيجاد معين منافس للمرويات السردية.

### ب): السلطة:

وإذا كان الزمن قد اسهم في ضياع جزء من المرويات السردية ، فإنه لم يشكل قطيعة مع الماضي كما فعلت السلطة ، وحين يكون الحديث عن السلطة فهو أمام سلطتين

(١) عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي م. س. ص ٩٣

أحكمتا قبضتیهما على عملية التدوين ، هما السلطة الدينية والسلطة السياسية ، وهما لكي تحكما سيطرتهما على الواقع ، أسستا لعهد جديد يقطع الصلة بما سبقه. والانقطاع عن الماضي يتم أولاً برسم صورة مختزلة بغيضة له ، ف "لكي ننقطع عن الماضي يلزمنا اختزاله الى ماضٍ بغيضٍ وماضي الجاهليين يتجلى في مروياتهم الأدبية والإخبارية وفي وقائعهم وعقائدهم كثير منها وصف بأنه مستكره ، يلزم جبهه"<sup>(١)</sup> ، هذا الانقطاع الذي أسست له السلطان الدينية والسياسية ، بدءاً من اختيار تأريخ جديد يبدأ بهجرة الرسول ، والنهي عن رواية عدد من المرويات والأشعار التي تتعارض وقيم العهد الجديد. يؤكد الجاحظ وجود نهى عن رواية الشعر المخالف للدعوة الإسلامية ، فهو يروي " وكان المنع ظاهراً عن مرثية أمية بن أبي الصلت لقتلى بدر"<sup>(٢)</sup>:

"هلا بكيت على الكرا م بني الكرام أولي الممادح "  
"كبكا الحمام على فرو ع الأيك في الغصن الجوانح"  
"... ماذا ببدرٍ بالعقـ\_\_\_\_\_نقل من مرازية جاجح"<sup>(٣)</sup>

هذه الحادثة تكفي للدلالة على تدخل السلطة في عمل قطيعة مع الماضي ، فقد حُجبت كثيرٌ من المرويات "وطمست لأنها تحمل عقائد الجاهليين ، وتتعارض مع الرؤية الدينية من جهة ، ومع المؤسسة الدينية التي وجهت التدوين بما لا يتعارض وجملة القيم الأخلاقية والروحية التي جاء بها الإسلام"<sup>(٤)</sup>. وإن ما وصل إلينا من المرويات الجاهلية هو "الجانب الذي أذعن لضغوط الدين واستجاب له بأن انطوى على مواقف اندرجت في خدمة الرسالة الدينية"<sup>(٥)</sup>.

### ج : الهوية:

(١) عبد الله إبراهيم. موسوعة السرد العربي ، م.س: ص ٦٢  
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، م.س: ج ١، ص ٢٩١  
(٣) د.بهبه عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره ، دراسة وتحقيق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ٢، ١٩٩٢ ، ص ١٦٧-١٧٢  
(٤) عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، م.س.ص ٦٣  
(٥) عبد الله إبراهيم ، المحاورات السردية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١/٢٠١٢ ، ص ١٠

ما قيل عن السلطة التي حجبت الكثير من المرويات السردية ، لاشك انه نابع من البحث عن هوية للدولة الوليدة ، وهي إذ تعلن عن إجراءاتها ، فإن ذلك نابع من فهم لقضيتين هامتين :

أولاهما : وعيٌ لدور المرويات السردية في تشكيل هوية الأمة ؛ فالأمم كما يقول إدوارد سعيد "هي ذاتها سرديات ومرويات" (١) ، فقد كانت السلطة بكل تجلياتها تعي ذلك ، وتعلم انه لكي تثبت الهوية الجديدة للأمة لا بد من قطيعة مع الماضي فـ "لقد كان الإسلام وبالخصوص بعد الهجرة ، يعبر فعلا عن تجاوز وضعية لم تعد قائمة ، لا لأنها كانت قد تقادم عليها العهد بل لأنها كانت غير مرغوب فيها ولا في استرجاع ذكرياتها" (٢) ، هذه الفكرة التي عاشها رجال مابعد النبي(ص) ، جعلتهم في حرب مع الماضي "وقد لانكون مبالغين إذا قلنا ان العرب كانوا في عهد أبي بكر وعمر على الأقل يحاربون صورة الماضي الجاهلي في وعيهم بكل عنف وبمختلف آليات الكبت" (٣) ، وما كان ذلك إلا خوفا من عودة الجاهلية الى مجتمع دخل مرحلة جديدة ، واكتسب هوية جديدة أيضاً.

وثانيهما: مقدرة السلطة على التحكم بالشأن الثقافي ، وقد وظفت هذا التحكم في عملية التدوين.

يشار هنا الى ملاحظتين:

الأولى: وهي إذا كانت السلطة بكل تجلياتها قد أحكمت سلطتها على المدون فهل استطاعت أن توقف المرويات من مواصلة حياتها إلا من خلال قنواتها الرسمية ؟ والثانية : كيف استطاعت الإسرائيليات النفوذ من قبضة السلطة وهي تمثل توجهها مخالفا للتوجه الرسمي ، بل جرت مواجهات عدة مع أتباع الديانة اليهودية بالنظر لمواقفهم ، كإجلائهم عن المدينة ، ومعرفة خبير ؟

إذا كان التدوين قد استطاع أن يقصي الجزء الأكبر من المرويات السردية ، فإنه لم يستطع إيقافها من الاستمرار في التداول شفويّاً داخل مجتمع لازال يعيش الشفاهية فكراً وممارسة ، وأن التدوين لم يوقف عمل الذاكرة ، التي بقيت محتفظة بالمرويات السردية ، وإن ليست بذات القوة بفعل موت بعض الرواة وانشغال الأمة بالأحداث الجسيمة التي

(١) إدوارد سعيد ، الثقافة والإمبريالية ، دار الآداب ، ط٢/١٩٩٨ ، مقدمة المؤلف للطبعة الإنكليزية ، ص ٥٨

(٢) د. محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، م.س: ٢٠٠٦ ، ص ٥٨

(٣) م.ن. ص ٥٩

واجهتها ، ف "المرويات تتسلل خفية الى الأعماق السحيقة ، يتعرج طريقها ، وتتكيف ، وتحول ، لتندرج في سياقات جديدة" (١) ، ذلك التحول أوصل إلينا الكثير من المرويات عن طريق الترميم مرة ، وعن طريق الذاكرة التي ظلت حية تواصل عملها مرة أخرى .

اما الاسرائيليات فأنها استمرت تُروى في المجتمع الاسلامي ، ودخلت كتب المؤرخين ، صحيح ان الحاجة لمثل هذه الروايات كانت في أوجها ، لتوسع العلوم ، وحاجة المؤرخين لملء الفراغ ، خاصة وهم يتطرقون الى بداية الخلق ، وقصص الأنبياء ، ولم يكن لدى العرب من المرويات ما يسد هذا الفراغ ، في ظل إشارات القران الكريم لبداية الخلق ، وقصص الأنبياء ، وهي إشارات موجزة نحتاج الى تفصيل وتفسير ، وهو ماوفرته الإسرائيليات بالمرويات التي تتعلق بالأنبياء ، وبداية الخلق ، وغير ذلك الكثير .

لكن ماذا عن السلطة ، وخاصة الدينية ، لماذا لم تمنع رواية الإسرائيليات ؟

يحتج ابن كثير في تأريخه (البداية والنهاية) بحديث الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):

"بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده من النار" (٢) ، ويعلق ابن كثير على الحديث بانه:

"محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا ، فليس عندنا ما يصدقها وما يكذبها ، فيجوز روايتها على الاعتبار" (٣) ، مضيافا ، في معرض توضيح منهجه بإيراد الإسرائيليات في تأريخه ، بأنه لا يدون منه "إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله (ص) ، ... مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعا ، مما لا فائدة في تعيينه فنذكره على سبيل التحلي به ، لا على سبيل الإحتياج اليه" (٤) ، فابن كثير يضع شروطاً معينة لورود الرواية ، أن تكون مما أذن الشارع في نقله ، وأنه يوردها على سبيل التحلي لا الإحتياج .

لكن بغض النظر عن الشروط والأسباب ، فإنها استطاعت أن تخترق القنوات كلها وتدخل فضاء التدوين الرسمي .

(١) عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، م.س.، ص ٦٢

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، م.س.، ج ١ ، ص ٨

(٣) م.ن: ج ١ ، ص ٨

(٤) م.ن.، ج ١ ، ص ٧

لاشك ان التدوين أدى خدمة جليلة للثقافة العربية ذلك انه "لم ينقذ النصوص والمرويات من الضياع فقط ، بل أنقذها وحماها من التعدد والانشطار والاختلاف جراء ماكان يعترئها من الزيادة والنقصان"<sup>(١)</sup> ؛ فضلا عن ذلك فإنه فتح باب التأليف واسعا لتدخل الثقافة العربية بعده عصرا جديدا .

---

(١) إبراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم ، الانواع والوظائف والبيئات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط ٢٠٠٨/١ ، ص ٨٧

## ثانياً : التأليف في السرد العربي القديم

( أ ) : الجاحظ :

عبرت المرويات السردية من الشفاهية الى التدوين ، لتبدأ مرحلة جديدة هي التأليف ، وكان الجاحظ محوراً أساساً فيها حيث انتقل بالتأليف خطوة كبيرة "فكان أحد الرواد المؤسسين للكتابة العربية"<sup>(١)</sup> ، ففي عصر الجاحظ استقرت عملية التدوين ، وترجمت الكثير من الكتب ، وشهد الوضع السياسي استقراراً ، فيما شهد الوضع الثقافي خاصة في موطن الجاحظ ، البصرة ، ازدهاراً كبيراً .

ولاشك في أن العديد من العوامل أسهمت في إنضاج عبقرية الجاحظ ، أهمها بيئته التي ولد ونشأ فيها ، فالبصرة آنذاك مركز إشعاع ثقافي ، فقد كانت بيئة "غنية بالتيارات الفكرية والمعارف"<sup>(٢)</sup> ، ومنها اعتزاله ، فضلاً عن ثقافته الواسعة وعقليته الكبيرة واسلوبه الممتع ، منحته موقعا مؤثرا في الثقافة العربية من خلال:

- كثرة الموضوعات التي طرقها في مؤلفاته ، في السياسة والأدب والإجتماع والنفس وعلوم الطبيعة والكلام وسواها.

- كثرة مؤلفاته التي أغنى بها المكتبة العربية ، فقد "خرج الجاحظ عن ثلاثمائة وستين مؤلفاً في ألوان شتى من المعرفة"<sup>(٣)</sup> ، ولاعجب من ذلك فالعرب في ذلك الوقت كانوا في ثورة ثقافية كبيرة ، ويكفي أن نعرف أن الجاحظ عاصر "ثلاثة ممن ضربوا بسهم كبير في وفارة الانتاج الفكري والتأليف واستنوا غاية قصر فيها من عداهم"<sup>(٤)</sup> وهم أبو عبيدة بن معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) وترك (١٠٥) مؤلفات ، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني

(١) عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي م.س.ص ٣٧  
(٢) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١٩٦٥/٢ ، ج ١ ص ٥  
(٣) م.ن.ص ٥  
(٤) م.ن.ص ٤

(ت ٢٢٥ هـ) وترك (٢٤٠) مؤلفاً ، وهشام بن محمد الكلبى (ت ٢٠٦ هـ) وترك (١٣٩) مؤلفاً<sup>(١)</sup> .

هذه القدرة على التأليف ومناقشة الموضوعات المختلفة ، وكثرة التأليف ، جعلت الجاحظ استاذاً لمن جاء بعده ، يترسمون طريقه ، ويقفون أثره ، ولو أخذنا كتابه البيان والتبيين ف"انه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يفد منه [...] كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة في عيون الأخبار ، والمبرد في الكامل ، وابن عبد ربه في العقد ، والعسكري في الصناعتين"<sup>(٢)</sup> ، هذا التأثير ، جعل الجاحظ أكبر أدباء العربية "رغم غياب المال ، والجمال والقوة ، ونقص الدعم القبلي"<sup>(٣)</sup> ، لكنه في مقابل ذلك كان يمتلك "من الأسلحة أقواها ، وهي الروح السمحة ، وذلك العقل الجبار ، ثم الدأب على القراءة والتأليف"<sup>(٤)</sup> . ومثلما كانت عوامل (الزمن والسلطة والهوية) موجّهات للتدوين ؛ كانت كذلك موجّهات للابتكار والتأليف ، وإن كان محتواها يعتريه بعض التبدل ، بفعل التغيرات السياسية والثقافية من زمن لآخر.

لقد شغلت موضوعة الزمن حيزاً هاماً في كتبه ورسائله ، فهي تواصل طرح نفسها باستمرار وتزداد عمقا وتجذرا ، من دون أن تقف عند ما يواجهها من إجابات ، ولعل سؤال الإنسان كان أهم الأسئلة حضوراً عند الجاحظ ، وجود الإنسان وعقله وكرامته . وقد تجلت موضوعة الهوية في صورة الدفاع عن الهوية العربية ، ففي زمن الجاحظ غابت الملامح العربية عن الدولة العباسية ، في ظل التدخل الخارجي في شؤون الدولة ، ويكفي قراءة البخلاء لنرى كيف يكون العربي كريماً ، في مقابل الآخر البخيل ، وما تشيعه هذه المقابلة في ذهن القارئ العربي ، وإذا عرفنا ان أهم قيمتين يعتز بهما العربي هما الشجاعة والكرم ، وفي ظل التحول الحضاري وقيام الدولة التي احتكرت العنف ، وأقول قيمة الشجاعة ، فان الكرم يمثل القيمة الأولى في المجتمع العربي زمن الجاحظ.

(١) ينظر الجاحظ ، الحيوان .س:ص ٢

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، م.س. ، ص ١٤

(٣) محيي الدين اللاذقاني ، آباء الحداثة العربية مدخل الى عوالم الجاحظ والحلاج والتوحيد ، دار مدارك

للنشر ، ط ٧ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٧

(٤) م.ن.ص ٢٧

وفي موضوعة السلطة ، فقد كانت السلطة السياسية قد أحكمت قبضتها ليس على المجتمع ومقدراته فحسب، بل على الثقافة أيضا ، وأصبح النتاج الفكري والأدبي ، بل والثقافي عموما بيد السلطة ، حتى انها كانت تعاقب على الرأي (كما في قضية خلق القرآن) ، وكان الأمر يقترب من أن تكون مع السلطة أو لا تكون.

والجاحظ بما يمتلكه من وعي بالواقع ، وهيمنة السلطة ، استطاع أن يمرر آراءه ، ومواقفه من خلال استراتيجية قامت على ثلاث وسائل:

الأولى: اهتمامه بالهامش ، مثل ما يلحظ في عنوانات كتب الجاحظ ورسائله ، كالسودان والبرصان والنساء والجواري ، ومن مثل الحيوان ، وهذه كلها تدل على الهامش وفي الوقت ذاته فإنها تدل ، على اهتمام خاص بالمهمش والمنسي<sup>(١)</sup> ، وهو اهتمام يعلي من قيمة المهمش ويرفعه الى مصاف المتن الذي تمثله السلطة بمختلف تجلياتها ؛ السياسية ، والدينية ، والثقافية ، وهو باب فتحه الجاحظ واستمر في كثير من المؤلفات التي أتت بعد الجاحظ (كالأغاني/ لأبي الفرج الأصفهاني ، وجزء كبير من أخبار نشوار المحاضرة / للمحسن التنوخي موضوع البحث).

والثانية: نسبة الآراء لغيره ؛ فقد كان "من شدة ذكاء الجاحظ في تناوله المسائل السياسية والفكرية والعلمية حرصه على أن لا ينسب الآراء لنفسه ، وتخليه عن ضمير (الأننا) في المسائل الجادة"<sup>(٢)</sup> ، وربما كانت هذه من أهم وسائل المواجهة مع السلطة ، عني بها الجاحظ كثيرا ؛ "ليتنصل منها إذا ضاقت به السبل داخل مجتمع فيه محاكم زنادقة لم تكن تقل خطرا في عهد الخلفاء المتزمتين عن محاكم التفتيش في عصور الظلام الأوربية"<sup>(٣)</sup> ، ولم يكن مثل ابن المقفع بعيداً عن الجاحظ ، الذي قُتل قبل ولادة الجاحظ بسنوات (١٣٩ هـ) ، و"الكيفية البشعة التي نفذت بها عملية الإعدام"<sup>(٤)</sup> ، حيث أتهم بالزندقة ، "ولاشك في أن زندقة ابن المقفع قد أبرزت إبرازا لأن هذا الكاتب بالفعل كان قد أصبح ذا خطر

(١) ينظر: عبدالله الغدامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار

البيضاء ، ط٢٠٠١، ص٢٢٤

(٢) محيي الدين اللاذقاني - م.س. - ص٦٣

(٣) م.ن. ص٤٦

(٤) د.علي أواميل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢٠١١/٣ ، ص٧٠

سياسي" (١) ، وهي صورة لما يمكن أن يُصبح عليه الحال لحظة يتحول المثقف من صف السلطة الى الصف الآخر.

والثالثة: الإستطراد ؛ وهو من أهم وسائل الجاحظ في مؤلفاته ، خاصة في كتابه (البيان والتبيين) ، وقد علل الجاحظ هذا الأسلوب كونه "تنشيطا لقارئ الكتاب، لأن خروجه من الباب إذا طال لبعض الكلام ، كان أروح على قلبه وأزيد في نشاطه" (٢) ، وهي علّة رغم صحتها في الظاهر ؛ فإنها توحى "أن المتن ممل والإستطراد ممتع" (٣) ؛ لكن الإستطراد في حقيقته "لعبة اخطر من مجرد الإمتاع ، بل إن الأمتاع جرى استخدامه كأداة للرفض والتعرية النقدية في صيغة ساخرة ومخاللة" (٤) ، ذلك أنّ الإستطراد ، كما وظّفه الجاحظ "هو خروج (على) المتن ، وليس مجرد خروج (عن) المتن" (٥) .

### ب) : التوحيدي:

إذا كان الجاحظ قد انتقل بعملية التأليف خطوات كبيرة ؛ فإنّ التوحيدي هو من "أوصل الكتابة العربية الى درجة عالية أرّخ بها مؤرخو الأدب العربي" (٦) ، وهو بفضلٍ مقدرته النثرية: "أول من اهتدى الى حقيقة النثر الفني ونظر لمقوماته الجوهرية التي تتصف بجانب الإيجاز بالدقة والعمق" (٧) ، من ناحيتي الأفكار والألفاظ ، وفق نظامٍ دقيقٍ "فكأنّ الجملة وقد أحكم بناؤها تتجه نحو هدف واحد ألا وهو التعبير عن فكر الكاتب من أقصر الطرق دون زيغ ولافضول ولا حشو" (٨).

(١) د.علي أومليل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، م.س. ص ٧٠

(٢) الجاحظ - البيان والتبيين ، م.س. ج - ص

(٣) عبدالله الغدّامي ، م.س. ص ٢٢٩

(٤) م.ن. ٢٢٥

(٥) م.ن. ٢٢٥

(٦) د.علي أومليل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، م.س: ص ١٠٣

(٧) د.لطفى فكري محمد الجودي ، فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي (قراءة في إشكاليات النوع

ومكونات البنية) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط ١/٢٠١١ ، ص ٤٠

(٨) م.ن. ص ١١٧

وكان التوحيدي جاحظياً ، متأثراً بما ترك الجاحظ من تراث ، وبأسلوبه في الكتابة فكان " يسلك في تصانيفه مسلكه ، ويشتهي أن ينتظم في سلكه" (١) ؛ ولا عجب في ذلك ، فالجاحظُ ، بعطائه الثر ، وآثاره الكبرى ، كانَ مدرسةً تتلمذَ فيها الكتاب الذين جاءوا بعده ؛ لكنَّ التوحيديَ على الرغم من انبهاره " وتأثره بالموروث الجاحظي إلا انه لا يمكن التسليم بارتكان التوحيدي المطلق للنسق الكتابي الجاحظي ، الذي تتمحي فيه خصوصية الرؤية التوحيدية لفن الكتابة النثرية" (٢) ؛ فقد كانت للتوحيدي شخصيته المستقلة ، سواءً من حيث ثقافته ، أو من حيث أسلوبه في معالجة قضايا عصره ؛ فقد " كان أبو حيان التوحيدي صورة متميزة من صور القرن الرابع الهجري ، فكان في مجال المعارف الأذن المصغية ، والعين الفاحصة..." (٣).

لكن ، على الرغم من تغير البيئة ، والعصر ، فبيئة التوحيدي هي غير بصرة الجاحظ ، وعصرُ التوحيدي هو غيرُ عصرِ الجاحظ ؛ ذلك العصرُ (القرنُ الرابعُ الهجري) الذي يعد زمنَ الثقافةِ الأولِ ، رغمَ اضطرابه السياسي والاجتماعي ؛ فقد قُعدت العلومُ ، واستقرتْ عمليةُ التأليفِ ، وأصبحت سننها واضحةً ، وتحولت دكاكين الوراقين الى مكاتب تحوي مئات الآلاف من الكتب المؤلفة أو المترجمة ؛ إلا أنَّ القضايا الكبرى ظلت ذاتها ، وعملية التأليفِ مرتھنة الى الموجهات التي طرحناها من قبل : الزمن ، السلطة ، الهوية ، مع تغييرات في التفاصيل ؛ ففي مجال الهوية هدأت قليلاً قضية العروبة ، وحلَّت محلَّها ، قضية هوية المثقف ، التي شغلت بال التوحيدي طويلاً ، ف "أبو حيان (حالة) مناسبة لطرح مسألة استقلال (المثقف) في الماضي" (٤) ، فكان القربُ من السلطة ، والبعْدُ عنها ، شاغلَ التوحيدي الذي ظل مراراً بين أن يكون قريباً طمعاً بالخطوة ، وبين البعد طمعاً بالإستقلال "تردد بين طمع الخطوة لدى الأعيان والسلطان متوسلاً إليهم بفنهِ وخبرته (وقد فشل في ذلك فشلاً أدى به في نهاية الأمر إلى إحراق كتبه) ، وبين العزلة والتصوف لقد ظل فعلاً متردداً بين البابين ، باب السلطان وباب الله" (٥) ، وأمامَ فسادِ الواقع ، وأمامَ

(١) ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأديباء ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ، تحقيق د. احسان عباس ، دار

الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ج٥ - ص ١٩٢٤

(٢) د. لطفى فكري محمد الجودي ، فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي ، م.س : ص ٤٣

(٣) م.ن - ص ١٣٨

(٤) د. علي أومليل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، م.س : ص ١٠٣

(٥) م.ن.ص ١٠٣

تفكُّكِ الدولةِ الى دويلات ، والسلطةِ الواحدةِ الى سلطاتٍ ؛ كان لزاماً على المثقفِ أن يبحث عن هويةٍ ، وبالتالي عن دورٍ في تغييرِ الواقعِ.

أمّا قضايا الزمنِ فظَلَّتْ ، هيَ الأسئلةُ ذاتها ، يعادُ طرحها ، فأسئلةُ الزمنِ ، تظلُّ هي أسئلةُ الإنسانِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ ؛ وإن اختلفتِ الأجاباتُ عليها ، بفعلِ تطورِ الثقافةِ ، وآلياتِ البحثِ ، وتعمُّقِ البحثِ الفلسفيِّ سواء من خلالِ الترجمةِ أو من خلالِ التأليفِ ، وبفعلِ عقليةِ الفلسفيةِ ، تميزتِ كتابةُ التوحيدِ "في قدرتها على مناوشةِ كلِّ شيءٍ في الوجودِ ، والوصلِ بينِ عوالمِ المشاعرِ والأفكارِ دونِ حدودِ ، وإقامةِ العلاقةِ المتبادلةِ بينِ مجالاتِ العلومِ والفنونِ ، ومغامراتِ العقلِ وكشوفاتِ الروح" (١) ، هذا التواشُحُ بينَ الأدبِ وقضاياِ العصرِ وأسئلتهِ ؛ فضلاً عن أسلوبِ نثريِّ متماسكٍ مما انفردَ بهِ التوحيدِ "حقق تآليفاً ناجحاً ، بل نادر المثل بين الأدب وفنونه من جهة ، والفلسفة وعلومها من جهة ثانية" (٢) ، لقد عبَّرَ التوحيدِ خيرَ تعبيرٍ عن همومهِ وأفكارِهِ ، وعن قضايا عصرِهِ ، مشاكله وأسئلتهِ ؛ فكأنَّ "التوحيدِ شخصيتين ، ذاتية وموضوعية ، عبر في الأولى عن نوازعه الوجدانية والعاطفية ، وفي الثانية عما رأى وسمع وشارك به من أحداثِ عصرِهِ ومشاكله" (٣) . وكان أسلوبه جميلاً في الحالين ، بل كان علامة مهمة في طريق التأليف في السرد العربي القديم

### ثالثاً : التاريخ :

الحديث عن التاريخ لا ينفصل عما قدمناه ، أي ماوصلَ ، شفاهاً أو تدويناً ، والتاريخ هنا موضوعة لها مادة وهدف ، فإذا كان يمكن اعتبار التاريخ "سجلاً للأحداث التي وقعت" (٤) ، فإن هدفه أن يعرفنا بـ"كل ما فعله الإنسان في الماضي" (٥) ، ومن ثم فهو يروي لنا ما حدث أو قيل في زمن مضى ، وعندئذ تواجهنا أسئلة هامة مثل حيادية الراوي

(١) د.نظفي فكري محمد الجودي - م.س ، ص ٤٤

(٢) د. علي أواميل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، م.س - ص ١٠٣

(٣) أبوحيان التوحيد ، الصداقة والصديق ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١٩٩٦/٢ ، المقدمة ، ص ١٥

(٤) د.قاسم عبدة قاسم ، تزوير التاريخ ، عالم الفكر الكويتية ، مج ٣٦ ، ع ٣ يناير مارس ٢٠٠٨ ، ص ٨

(٥) م.ن. ص ٨

، تدخل السلطة ، بمعنى آخر طبيعة العلاقة بين التاريخ بما هو وقائع حدثت في الماضي ، وبين التاريخ بوصفه أخبارا رويت لتصل إلينا<sup>(١)</sup>.

ان الحوادث تقع كل يوم ، بل في كل لحظة ، لكن ما يُتناقل ويستمر هو أقل القليل ، فليس كل ما يحدث مؤهلا لدخول سجل التاريخ ، والانتقال من جيل لآخر ، ومن مكان لآخر ، سنفرق بداية بين حادثة تاريخية ، وأخرى طبيعية ، فان تكون الحادثة تاريخية ، ينبغي توفر ثلاث دعائم "الزمان والإنسان والمكان ولا يمكن تصور ظاهرة تاريخية خارج حدود هذه الدعائم الثلاثة"<sup>(٢)</sup> ، أما الحادثة الطبيعية فهي التي ينقصها عنصر الإنسان ، فكل حادثة تقع في زمان ومكان ولا يكون الإنسان حاضرا فيها ، سواء فاعلا للحادثة ، أو متأثرا بها ، فهي حادثة طبيعية غير تاريخية فـ"الحوادث الطبيعية لا تذكر الا مقرونة بآثارها على البشر"<sup>(٣)</sup> ، وبغياب العنصر البشري لا يكون التاريخ معنيا بها ، أما الحادثة التاريخية ، مع توفر عناصرها ، تكون مهياة للدخول الى التاريخ ، ولا نقول أنها تدخل التاريخ ، ذلك ان للتاريخ اشتراطاته القاسية على الحادثة ، ليعطيها أدنا للدخول ، دور السلطة ، والمتابع لكتب المؤرخين سيجدها تدون أخبار السلطة وكبرى حوادثها ، وصفات الخلفاء ، وسنوات ملكهم ، فالسلطة تمثل العامل الأبرز سواء من خلال تدخلها بشكل مباشر أو غير مباشر ، وأحيانا من خلال معارضة المؤلف للسلطة ، والايديولوجيا التي يؤمن بها الراوي (موقف المؤلف من قضية خلق القران ، الموقف من قضية الخلافة بعد النبي) ، والسياق الذي تُنقل فيه الرواية ، مما سبق ذكره.

وإضافة لما ذكر من عوامل ، يمكن أن يطلق عليها عوامل خارجية ، ثمة عوامل داخلية - داخل الخبر ، تسهم في أن يكون جديرا بدخول التاريخ ، ولعل أهم تلك العوامل ، هي أن تحمل العبرة التي تؤثر في الناس ، أن تكون الاخبار (تجربة معرفية)<sup>(٤)</sup> ، قدرة على إثراء حياة الناس "فالحوادث لا تذكر الا إذا كانت تجارب وعبرا لا بمعنى ان المؤرخ

(١) ينظر: عبدالله العروي ، مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي العربي ، ط٤/٢٠٠٥ ، ص٢٦  
(٢) علي عفيفي ، علي غازي ، التاريخ ماهيته وأهميته دراسته ، مجلة أفكار ، ع ٢٨٠ ، أيار ٢٠٠٧ ، ص١٤  
(٣) عبدالله العروي ، مفهوم التاريخ ، م.س. ص٣٥  
(٤) م.ن. ص٤٥

لا يسجل من الأحداث إلا ما كان له مغزى ، بل ان الأحداث لا تذكر ، لا تعلق بالذاكرة الا اذا تحولت في نفسها في حال حدوثها الى عبر" (١).

تقع الحادثة وتنتهي ، لكنها تستمر بتحولها الى خبر يتناقله الناس ، وتسجله الكتب ، ينقله الراوي الأول ؛ ليصل الى الراوي الأخير الذي قام بتدوينه على وفق قانون الانتقاء ، ينتقي أخباره بما يتوافق مع العوامل التي سبق ذكرها ، وعندئذٍ ، يتحول الخبر من كونه وصفا لحادثة وقعت الى عامل مؤثر في حياة الناس وبناء تصوراتهم عن الماضي والحاضر في وقت واحد ، فهو هنا يشحن بوظائف جديدة ، إضافة الى وظيفته الأولى (وصف الحدث) ، من هذه الوظائف غايات المؤلف ، وأهدافه ، ف"يتحول من قول ذي وظيفة نفعية إعلامية يستمد قيمته من طاقته المرجعية ، الى قول فني ذي طاقة جمالية هدفها التأثير والإيهام ... فيغدو الواقع تابعا له بعد أن كان تابعا للواقع" (٢) ، يوصل هذا أيضا الى ملاحظة : وهي ان الخبر وهو يصف الواقعة شيء والخبر وهو يدخل التاريخ شيء آخر ، في الأولى له غاية واحدة أن يوثق منتقلا بالحادثة بين زمنين ، ولكنه في الثانية يصبح شيئا آخر ، يوضع مرة تحت عنوان معين فينتج دلالات محددة ، يُضم الى أخبار أخرى فينتج دلالات مختلفة ، يتغير اسم شخصية فيه فينتج دلالات مختلفة.

ان الاكثر اهمية هنا هو تحول الخبر الى سلاح من خلال توظيفه ، عبر الإنتقاء أو من خلال تغيير أسماء الشخصيات ، او الحذف والإضافة ، أو الوضع ، ومن خلال السلطة أو المعارضة ، بما يعزز سلطة الحاكم ، أو يضعفها.

ناهيك عن تدخلات المؤلف ، بالتعليق على الأخبار بما يوحي تضعيفها لدى القاريء ، أو تقويتها ، فيكفي جملة واحدة ، قبل الخبر ، أو بعده ، تقلب دلالة الخبر رأسا على عقب.

ان استقراء لكتب التاريخ يظهر العديد من الشواهد على هذه الملاحظة ، وللمثال لا الحصر ، ما يرويه ابن كثير في (البداية والنهاية) ، فهو يروي حديثين حول معاوية بن أبي سفيان ، "وقد روى ابن عدي ، من طريق علي بن زيد ، وهو ضعيف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، ومن حديث مجاهد ، وهو ضعيف أيضا ، عن أبي الودّك ، عن أبي

(١) عبدالله العروي ، مفهوم التاريخ ، م.س.ص ٣٦

(٢) د. محمد القاضي ، الخبر في الأدب العربي ، م.س.ص ١٥

سعيد ان رسول الله (ص) قال: ((إذا رأيتم معاوية على منبر فاقتلوه))<sup>(١)</sup> ، ثم يعلق المؤلف بعد الحديث بقوله "وهذا الحديث كذب بلا شك ، ولو كان صحيحا لبادر الصحابة الى فعل ذلك لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم"<sup>(٢)</sup> ، ثم يروي بعد تعليقه الحديث بطريق آخر، ولا يختلف عن الحديث الأول سوى بحرف واحد "ورواه الخطيب البغدادي باسناد مجهول ، عن أبي الزبير عن جابر ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون))"<sup>(٣)</sup> ، حيث يلاحظ:

أولاً: تدخل المؤلف من خلال : تكراره لكلمة ضعيف في السند ، وحكمه على الخبر بانه (كذب بلا شك) ، واستدلّاه على كذب الحديث ، إيراده حديث معاكس له.  
ثانياً: إن تغيير حرف واحد قلب معنى الحديث رأساً على عقب (اقتلوه) (اقبلوه).  
ثالثاً: نجد ان الخبر يثبت شرعية السلطة ، وبتغيير بسيط يهدمها، وهذا الذي أشار اليه البحث كون الخبر سلاحاً بيد السلطة أو بيد معارضيها.

### التداخل بين كتب المحاضرات والتاريخ:

ينقل سعيد يقطين عن الغنوجي تعريفه كتب المحاضرات بأنها "استعمال كلام البلغاء أثناء الكلام في محل مناسب على طريق الحكاية"<sup>(٤)</sup> ، وهو قريب جداً من تعريف التنوخي لمحتوى كتابه الذي كان المشايخ "يحكونه في أثناء مذكراتهم ، وفي عرض مجاراتهم ، وبعد انقضاء ملحهم وآدابهم ، والخوف من ملل السامعين لعلومهم وحكمهم"<sup>(٥)</sup> ، اذن وظيفة كتب المحاضرات من أمثال كتاب نشوار المحاضرة هو توظيفها من قبل المشايخ أثناء مذكراتهم ووظيفتها دفع ملل السامعين لعلومهم ، لكن ليست أخباراً تروي ما وقع ؟ الا تدخل عندئذ في صلب التاريخ ؟ أليس عمل المؤرخ هو تدوين ما حدث ؟ يرى سعيد يقطين بأن المحاضرات "تختلف عن التاريخ لأنها تتصل بالنص

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، م. س. ، ج ١١ ، ص ٤٣٣ :

(٢) م. ن. ج ١١ ، ص ٤٣٤ :

(٣) م. ن. ج ١١ ، ص ٤٣٤ :

(٤) سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ١٠٧

(٥) القاضي أبو علي المحسن التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، ط ١٩٩٥ / ج ١ ، ص ٨

السابق أو الغائب أيًا كان جنس النص ونوعه أو نمطه أو الزمان الذي الف فيه" (١) ، لكنه يعود ليؤكد التداخل بينها وبين التاريخ ذلك أن الاختلاف المشار إليه قبل قليل لا يفي العلاقة بينهما إذ يعود يقطين ليؤكد "تتداخل كتب التاريخ وكتب المحاضرة في احتوائهما معا على مادة حكاية غزيرة" (٢) ، هذا التداخل ، والاختلاف (كتب المحاضرات ليست تاريخا ، لكنها تتداخل مع التاريخ) ، أعطت مؤلفي كتب المحاضرات فسحة من الحرية بعيدا عن اشتراطات السلطة ، استفادوا منها كثيرا في تمرير الكثير من الاهداف والمقاصد ، ولو أخذنا (نشوار المحاضرة) مثلا لهذا التداخل وهذه الفسحة فسند أنه يعلن أن غرض حكاياته الترويح عن السامعين ، لكنه يعود ليؤكد انه ينجز عمله ليخبر كيف ماتت الدنيا ، وكيف يقارن "بين صورتين : ماضية قوامها الإزدهار والترقي ، وراهنة قوامها القصور والنقصان" (٣) ، ألا يستدعي ذلك ، أخبارنا كيف ماتت الدنيا ورسم صورتي الماضي والحاضر عبر العودة الدقيقة للماضي واستجلاء أخباره بدقة؟ ثم ألم تكن جل أخباره مسندة الى رواة معلومين لتكون موثقة ودقيقة ، ألا يدخل هذان العاملان في صلب عمل المؤرخ؟.

لكن حنكة المؤلف بخروجه من منهج المؤرخين سواء بعدم نظم الأخبار على وفق ترتيب زمني ، وتبويبها على وفق الشخصيات الحاكمة ، جعلته يموه عمله ، فجمع بين التاريخ بصرامته كما في بعض أخباره ، وبين حكايات موزعة هنا وهناك ، لتؤدي غرضها متى تأملها قارئها بدقة ، من دون أن يمسك الرقيب عليها دليل إدانة. يمكن تقسيم أخبار النشوار ، باقترابها الى عمل المؤرخ أو ابتعاده عنها ، الى ثلاثة أقسام (٤) :

الأول: أخبار دقيقة وموثقة ، تتطابق مع عمل المؤرخ ، مثل خبره (من مكارم أخلاق الوزير أبي محمد المهلبي) "وقد شاهدت له مجلسا في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، [...] ان كاتبه على ديوان السواد ، أبو الحسين عبد العزيز ابن إبراهيم

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س ، ص ١٠٧

(٢) م.ن.ص ١٠٧

(٣) د.لؤي حمزة عباس ، بلاغة التزوير ، فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم ، الدار العربية للعلوم

ناشرون ، ط ٢٠١٠/١ ، ص ٤٦

(٤) يلاحظ ان هذا التقسيم يقترب من قراءة المنظومة وقد خصص البحث الفصل الثالث لقراءة أخبار النشوار وفق المنظومة الخبرية

المعروف بابن حاجب النعمان ، سقط من روشن في دار أبي محمد على دجلة ، فمات في اليوم الثامن من السقطة...<sup>(١)</sup> ، فنجده دقيقاً في نقل الحدث واقعةً وزماناً ومكاناً وشخصياتٍ.

الثاني: أقل دقة من القسم الأول ، كأنه يتخفف قليلاً من عمل المؤرخ : كما في خبر (الحجاج بن يوسف الثقفي يأمر بتعذيب آزادمردي)<sup>(٢)</sup> ، فالحدث باستثناء شخصية الحجاج ، خبر غير واضح لا يمكن ان نستند عليه كخبر مؤرخ ، وكذلك في خبر "قد ينال الإنسان باللين مالينال بالشدة"<sup>(٣)</sup> ، فهو يحكي عن المأمون من دون تحديد زمان المروي ولا مكانه ، وكل الذي يربط هذه الأخبار بالواقع هو تاريخية الشخصيات (الحجاج ، والمأمون) ،

الثالث: أخبار لاعلاقة لها بالواقع ، ولا تمت الى عمل المؤرخ بصلة ، كما في خبر "أحاديث في احتباس الحمل"<sup>(٤)</sup> ، وغيره من أحاديث الأمم الأخرى ، بل اننا نجد في هذا القسم عدداً من الأخبار العجيبة ، والغريبة ، كما في أخبار الحيوان ، وأخبار الطب ، وأخبار الأمم الأخرى.

يُطرح هنا سؤالٌ حول قيمة هذه الأخبار ، التي تختلط بين التاريخ ، واللاتاريخ ، بين الواقعي ، والغريب ، والعجيب ، وهو سؤال هام لأنه يشكل صلب مشروع القاضي التنوخي الذي أنفق عشرين عاماً من عمره في تأليفه.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س : ج ١/خ ٢٨/ص ٦٩

(٢) م.ن.ج ١/خ ٦٨/ص ١٣٦

(٣) م.ن.ج ١/خ ٦٨/ص ١٣٢

(٤) م.ن.ج ١/خ ٦٧/ص ١٣١

#### رابعاً : مشروع القاضي التنوخي :

يتوجب قبل الحديث عن مشروع القاضي التنوخي ، أن يُشار الى أهمية السرد في بناء وعي الأمة ، وقد كان المثقف العربي على وعيٍ بمدى ما يؤديه من دور كبير في الحياة العربية ، بل هي تنتج شكل الأمة ، وطريقة عيشها ، فالأمم" ذاتها سرديات ومرويات "(١) كما يرى إدوارد سعيد ، هذا الوعي بأهمية السرد واضح في ذهن الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وأبي الفرج الأصفهاني والتنوخي ، وغيرهم ، باعتبار ان السرد ليس مجرد حكايات للأنس ، وقضاء الوقت بقدر ماهو "صياغة لعلاقة الفرد بالموجودات ومحاولة لفهم موقعه في هذا الوجود"(٢) ، هذا الفهم ، جعل السرد أهم الطرق في نقل الأفكار والقيم عبر الأجيال(٣) ، ولذلك أصبح مادة لمشاريع تستهدف إثبات الهوية أو محاربة السلطة أو إحداث تغيير لدى الأمة كما في مشروع القاضي التنوخي.

فإن تأمل كتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي التنوخي ، يكشف أن المؤلف لم يكن بصدد جمع أخبار متناثرة من هنا وهناك ، لإمتاع القارئ ، وتزجية الوقت ، انما ثمة مشروع فكري ، تدفع لصياغته أسباب ، وتحده غايات وأهداف ، ويصدر عن رؤية واضحة وشاملة لعصره وما سبقه .

لكن قبل التطرق الى مشروع للقاضي التنوخي وأهدافه ، يجدر أولاً توضيح المقصود بالمشروع وتبيان عناصره .

يرى الدكتور عبدالله إبراهيم أن المشروع "نظام فكري له هدف كبير يقوم به مفكر ينتدب نفسه لمهمة جلية"(٤) ، فثمة عناصر يتوجب توفرها ليقال ان هناك مشروعاً ما ، وهي كما يحددها التعريف (النظام الفكري والهدف والمفكر) ، فهل توفرت هذه العناصر الثلاثة في كتاب القاضي التنوخي ؟ ، لنتحدث عن عمله بوصفه مشروعاً مهماً من مشاريع التأليف العربي.

(١) ادوارد سعيد ، الثقافة والامبريالية ، م.س ، ص ٥٨  
(٢) إبراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم ، الانواع والوظائف والبيئات ، م.س : ، ٢٤  
(٣) م.ن.ص ٢٤  
(٤) د.عبدالله إبراهيم ، المحاورات السردية ، م.س : ، ص ٣٤

سنبدأ بالمؤلف فقراءة سيرته (١) تتم عن رجل عالم خبر الحياة عارف بأمر الدين والدنيا فهو القاضي الذي يحكم في مشاكل الدنيا وفقاً لأحكام الدين ، وما يعطيه ذلك من تماس مع مشاكل الناس ، وهمومهم ، وهو القريب من رجال الحكم ، الخلفاء ، والوزراء ، والأدباء ، الوزير المهلي ، والوزير ابن بقية ، عضد الدولة ، الخليفة الطائع ، المتنبى ، أبي اسحاق الصابئ ، ابن سكرة الهاشمي ، أبي الأصبهاني ، الأمدي وغيرهم كما يذكر في كتابه النشوار.

ويكفي للدلالة على همته العالية ، وسعة عقله ، وحكمته ، أن عضد الدولة لما غضب عليه بعد أن رفض التنوخي التدخل بينه وبين الخليفة الطائع في قضية زواج الطائع من ابنة عضد الدولة ، وعزله عضد الدولة عن أعماله الموكلة إليه ، فإنه نصب بدلاً منه ستة قضاة لإدارة العمل الذي كان منوطاً به وحده (٢).

وهو المؤلف الذي مارس التأليف والكتابة ، وترك كتباً لاتزال إلى اليوم تقرأ وتُدْرَس ، (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، و الفرج بعد الشدة ، والمُستجد من فعلات الأجراد).

أما أن ينتدب نفسه لمهمة جليلة ، فيكفي أنه قضى عشرين عاماً في تأليف كتابه نشوار المحاضرة ، أما مهمته التي انتدب نفسه من أجلها فهي تقوم على محورين ذكرهما في مقدمته:

أولاهما: أن يحفظ هذه الحكايات من الضياع بسبب موت حاملها فيقول في مقدمة كتابه "ولما تطاولت السنون ومات [أكثر أولئك] (الإضافة من المحقق) المشيخة الذين كانوا مادة هذا الفن ، ولم يبقَ من نظرائهم إلا اليسير الذي إن مات ولم يُحفظ عنه ما يحكيه ، مات بموته ما يرويه" (٣).

وثانيهما: مقاومة حالة الضياع التي تعيشها الأمة ، وتدهور القيم ؛ فيقول : "ووجدت أخلاق ملوكنا ورؤسائنا لا تأتي من الفضل بمثل ما تحتوي عليه تلك الأخبار من النبل ،

(١) ينظر : ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأدباء ، م.س: ج ٥ ، ص ٢٢٨٠ وما بعدها

(٢) ينظر : التنوخي ، م.س.، مقدمة المحقق ، ج ١/ص ٢٧

(٣) م.ن. مقدمة المؤلف ص ٨

فيسْتَغنى بما يُشاهد عن نظيره ، عن حُفظِ ما سلف وتحييره ، بل هي مُضادَّة لما تدل عليه تلك الحكايات من أخلاق المتقدمين وضرائبهم وطباعهم ومذاهبهم" (١).

هذه المهمة التي انتدبها لتحقيق هدفه ، وهو تغيير الواقع من خلال مقارنته مع الماضي الذي يتميز عن الحاضر بقيمه وسياساته ، أو على الأقل :مواجهة الراهن والإعتراض عليه" (٢) ، وأن تحقيق هذا الهدف يتم من خلال إعادة "صورة الماضي بما تملكه من جدارة وعمق" (٣) في مواجهة "صورة الحاضر بضعفها واختلال قيمها" (٤) ، وكان سلاحه هو الأخبار ، وانتقائها بدقة وحذر ونثرها وسط أخبار مختلفة ، وترصيعها بالشعر "بمايحبها الى أكثر طلاب الآثار" (٥) ، ولم يبويه أبوابا ، لكي لايقل ارتياح القارئ ونشاطه ، ولايضيق توسعه وانبساطه(٦) ، كما يذكر المؤلف في مقدمته ، وكأنه يصوغ مشروعه بدقة متناهية ، لا تفوته شاردة ولا واردة لتحقيق هدفه في التغيير بعد أن يصل الى القارئ العارف الذي "يقايس بين مانحن فيه وما مضى ، ليعلم كيف ماتت الدنيا وانقلبت الأهواء" (٧).

إذن ، فمشروع القاضي التنوخي كان يتمثل في إحداث التفاعل بين الحاضر والماضي ، وذلك يتم من خلال فهم التراث واستيعابه وتوظيفه لتغيير الواقع ذلك ان "استيعاب التراث والوقوف على أسراره ، وتمثله اجمالا ، يُحدثُ التفاعل الحقيقي بين الحاضر والماضي" (٨) ، ان هذا التفاعل لن يحدث الا من خلال فهم الماضي ووعي الحاضر ، الخبرة والتجربة لدى المؤلف ، وعندئذ يُنتج النص القادر على تحقيق النتائج التي يطمح الى تحقيقها ، ف"قيمة النص تتجلى لقارئه من خلال خبرة صاحبه وتجربته... وان هذه القيمة ليست منفصلة عن الأديب وقدراته الخاصة" (٩) ، فإذا فهمنا ،وكما تقدم ، خبرة التنوخي وتجربته الواسعة ، وأضفنا هدفه الكبير ، والوقت الذي خصه لإكمال

(١) التنوخي ،نشوار المحاضرة ، م.س.ص ٨

(٢) د.لؤي حمزة عباس ، م.س:ص ٤٦

(٣) م.ن. ص ٤٦ :

(٤) م.ن. ص ٤٦

(٥) التنوخي ، م.س: مقدمة المؤلف ، ص ١٣

(٦) ينظر:م.ن. ، مقدمة المؤلف ، ص ١٢

(٧) م.ن.، ج٣، المقدمة ،ص ٨

(٨) د.محمد جاسم الموسوي ، سرديات العصر الإسلامي الوسيط ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،

ط١٩٩٧/١ ، ص ٥٦

(٩) م.ن.ص ٥١

كتابه ، والجهد الذي بذله ، وموسوعية كتابه ، سنعرف ان كل شروط المشروع قد تحققت في عمله.

### التنوخي والجاحظ:

ذكر البحث ، ان الجاحظ أصبح قدوة للذين سلكوا طريق الكتابة بعده ، وهي قاعدة لم يفلت منها التنوخي ، فنجده يتوسم طريقه ، ليس في أنه دون أخباره لغاية كما فعل الجاحظ في (البخلاء) ، ولكنه اتبع أسلوبه اكثر من وجه يمكن اجمالها بما يأتي:

أولاً: جمعه بين موضوعات المتن والهامش في أخباره في نشوار المحاضرة ، يظهر ذلك في تدوينه لأخبار الخلفاء<sup>(١)</sup> ، والوزراء<sup>(٢)</sup> ، والقضاة<sup>(٣)</sup> ، وفي الوقت ذاته أخبار اللصوص<sup>(٤)</sup> ، والمخنثين<sup>(٥)</sup> ، وغيرهما الكثير من الفئات التي تتراوح بين المتن والهامش وبين الرسمي والشعبي، وفي البحث فهرس ملحق يبين فئات الأخبار التي حواها الكتاب.

ثانياً: نسبته بعض الآراء لغيره ، صحيح أن عمله كان إيراد الأخبار ولا يعبر عن رأيه على نحو مباشر ، لكنه وخاصة مع القضاة الذين يختلف معهم "لم يتأخر عن إثبات القدر في أولئك القضاة ، ولكنه لكامل عقله ، لم يشتم أحداً من هؤلاء القضاة بلسانه ، وإنما شتمهم بلسان غيره ، فهو يورد شعراً للشاعر الفلاني ، هجا به القاضي الفلاني ، أو يثبت قولاً قاله الفقيه الفلاني ، في القاضي الفلاني"<sup>(٦)</sup> ، وهي عملية توظيف خاص للأخبار ، في إطار التوظيف العام للمشروع<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر: التنوخي، م:ن: على سبيل المثال الأخبار/ و ٦٨ و ٧٣ و ٧٦ و ٧٧ ج ١

(٢) م:ن: على سبيل المثال الأخبار ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ ج ١

(٣) م:ن: على سبيل المثال الأخبار/ ٤٨ و ٥١ و ٥٣ و ٥٧ و ٨٧ و ٨٨ ج ٢

(٤) م:ن: على سبيل المثال الأخبار/ ١٧٨ و ١٧٩ ج ٢ و ٢٦٤ ج ٣

(٥) م:ن: على سبيل المثال الأخبار ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ ج ٢

(٦) م:ن: مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ٢٩

(٧) م:ن: ج ١ الأخبار/ ٤٢ و ١٣١ وفي ج ٢ الأخبار/ ٥٣ و ٨٠ وغيرها

ثالثاً: يشكل القارئ جزءاً من عملية الكتابة ، وإذا كان الجاحظ قد نبّه الى انه باستطراذه يؤنس القارئ فان التنوخي عمل على "تلميحه بما يحث على قراءته" (١) ، وانه لم يبوّب كتابه نظراً الى ان قارئه "اذا وقف [...] على خبر من أول باب ، علم ان مثله باقيه ، فقل لقراءة جميعه ارتياحه ونشاطه ، وضاق توسعه وانبساطه" (٢) ، وانه يتوجه الى القارئ المثالي "الذي يقيس بين مانحن فيه ومامضى" (٣).

ومن الجدير بالتأمل : ان الأخبار التي نقلها التنوخي في كتابه حول الأمم والبلدان الأخرى لم تكن أخباراً ذات قيمة ، ويبدو فيها الآخر أقل شأناً ، بل انه لا شأن له ، وهي قضية سيدرسها البحث في مبحث الهوية / الفصل الثالث ، لكن نشير لها هنا بما يتعلق بمشروع المؤلف : والذي يرى البحث مرده ذلك الى:

الأولى: ان صورة الآخر لاتزال مبهمة في وعي وتصور المثقف العربي ، خاصة في ظل تدخلات الآخر (التركي والفارسي) في السلطة ، واعتبارهما جزءاً من تقنيت الأمة ، والصراع على السلطة من جهة ، ومن جهة أخرى الروم الذين كانوا في حالة حرب مع المسلمين.

الثانية: رؤية المؤلف أننا نمتلك تجربة غنية يكفي استلهاهما في صناعة نهضة عربية قوية ، تغنينا عن الاستيراد من الثقافات الأخرى.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ج ١ ص ٨

(٢) م.ن. ج ١ ، ص ١٢

(٣) م.ن. ج ٣ ، ص ٨

## الفصلُ الأوّلُ

### بيان التأليف

مدخلٌ :

ينتمي نشوار المحاضرة زمنياً الى القرن الرابع الهجري ، وهو قرنٌ اتسم بميزتين في مجال التأليف : وجود الحافظ على التأليف ، بما توافر فيه من نهضة ثقافية بفعل توفر المادة العلمية وانتشار الكتب ، والتداخل الحضاري بدخول الأمم غير العربية في الدولة الإسلامية مما ساهم في "ازدهار التدوين والترجمة والتاريخ وتأسيس مختلف العلوم" (١) ، وفي القرن الرابع ، أيضاً ، استقرت عملية التأليف وأصبح لها قوانينها ومناهجها ، "فبعد مرحلة الرواية والسماع والتدوين التي لم تستمر - كمرحلة - طويلاً وأنتجت كثيراً ، لم تلبث العقليات العربية الكبيرة أن عكفت على التأليف والعطاء في علوم العربية المختلفة وفنونها ومن بينها المؤلفات الأدبية" (٢) ، ان وجود الحافظ ، وتيسر عملية التأليف ، ميزتا القرن الرابع الهجري ، الزمن الذي أبصر فيه النشوار النور.

والنشوار ، ينتمي، أيضاً ، الى أسرة المصنفات الجامعة العامة ، وهي مصنفات "تتسع للشعر والخبر والحديث وما يتفرع عنها من أنواع وما تتضمنه من أنماط كما إنها تتبع طرائق مختلفة ومتعددة في نظم المواد وتقديمها" (٣) ، وهي أسرة تضم العديد من المؤلفات أهمها : البيان والتبيين للجاحظ (٢٥٥ هـ) ، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، والكامل للمبرد (٢٨٥ هـ) ، والأغانى لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) ، والأمالى لأبي علي القالي (٣٥٦ هـ) ، وغيرها .

يبحث الفصل الأول ، المقدمة بوصفها بياناً ، يحدد فيه المؤلف مادة كتابه ، والأسباب التي دعت له للتأليف ، والمنهج الذي يتبعه في تقديم مادته لقارئه ، وتأتي أهمية المقدمة في أنها تقدم إضاءة لمادة الكتاب ، وتمثل عقداً بين المؤلف والقارئ يلتزم فيه المؤلف بما اشترطه على نفسه. وقد اعتاد القدماء في مقدمات كتبهم "أن يأتوا بالرووس الثمانية قبل افتتاح

(١) سعيد يقطين ، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، ط ١٩٩٧ ، ص ٤٠

(٢) د.مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين ، ط ٦ نيسان ١٩٩١ ، ص ١٠١

(٣) سعيد يقطين الكلام والخبر ، م.س:ص ٢١٠

الكتاب وهي: الغرض ، والعنوان ، والمنفعة ، والمرتبة ، وصحة الكتاب ، ومن أي صنف هو ، وكم فيه من أجزاء ، وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه" (١) ، وقد كان القاضي التنوخي وفاقاً لهذه العادة ؛ فوضح في مقدمته تصوراً شاملاً لهذه العناصر، مبيناً غرضه وأسبابه ومنهجه في تأليف الكتاب ، فكانت مقدمة المؤلف بياناً موجزاً ومستوفياً ، حددت أغراضها بدقة بلا اطناب ممل ولا إيجاز مخل ، وقد تميزت بميزتين:

الأولى : العلمية : إذ حدد المؤلف في مقدمته كل ما يتوجب عليه تجاه القارئ مثل مادة الكتاب وسبب التأليف ، والمصادر التي أخذ عنها ، والمنهج الذي اتبعه ، وعدد الأجزاء ، والطبقات التي دون الكتاب أخبارها ، ولعل أوضح مثال على دقته العلمية انه لم يشتم القارئ بما هو خارج عن موضوعه ، فنراه يدخل موضوعه بعد البسمة بسطر واحد "الحمد لله الواحد ، وصلى الله على محمد نبيه خاتم الرسل وعلى اله الطيبين ذوي الطهارة والفضل، هذه الفاظ تلقطتها..." (٢) ، مقارنة بمقدمة ابن عبد ربه في العقد الفريد التي استوفت أربعة عشر سطرًا للحمد والثناء (٣) ، ومقدمة أبي علي القالي في الأمالي التي استوفت احد عشر سطرًا (٤) ، ومقدمة ابن كثير في البداية والنهاية والتي استوفت اثنين وخمسين سطرًا (٥).

الثانية: مقدرته الادبية في صياغة أفكاره بأحكام ، ووضوح لغته ورسالتها فانه "كان خصبا في لغته وانشائه الى حد بعيد ، والذي يقرأ مقدمته كاملة يرى كيف كانت مفردات اللغة ومرادفاتها تنثال عليه انثيالاً ، وانه ليذكر بالجاحظ في هذا الباب" (٦)

(١) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، الخطط المقرئية، تحقيق د.محمد زينهم - مطبعة الشرفاوي ، مكتبة

مدبولي ١٩٩٨، ج ١، ص ٨

(٢) نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١، ص ١

(٣) ينظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق د. مفيد محمد قميحة ، مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٣ ، مقدمة المؤلف.

(٤) ينظر: أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، الأمالي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (د.ت) ، مقدمة المؤلف ج ١ ، ص ١

(٥) ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية م. س : مقدمة المؤلف ، ج ١ ، ص ٣

(٦) زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، ج ١ ، ص ٣١٩

## المبحثُ الأولُ : التأليف :

### أ: مادة التأليف :

تتنوع مادة كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة وتتشعب بين الشعر والنثر من ناحية وبين الخبر والحكمة من ناحية ثانية ، مثلما تتنوع الأخبار متوزعة بين واقعي وغريب وعجيب من ناحية ثالثة ، الا ان هذا التنوع لايلغي ان يكون النشوار كتابَ أخبار، وان كانت أخباره لاتقدم نفسها تاريخاً يوثق احداث الماضي ، بقدر ماكان هُم المؤلف بيان صورة الماضي كما توردها الأخبار ، ليعلن التفاوت بين صورتني الحاضر والماضي الذي تشكل صورته أخبار الكتاب و"من هنا لم يتطلع الكتاب لقراءة التاريخ متأملاً سيرورته ونظام تحولاته بقدر تطلعه الى قراءة الماضي بمحمولات أخباره وقد تشكل صورة مضادة للحاضر"<sup>(١)</sup> ، ان تجاور الأنواع في الكتاب جاء لخدمة الخبر وتسهيل حضوره لدى القارئ ؛ كما يعلن المؤلف في مقدمته ، مؤكدا ان ايراده كان "اعتمادا لترصيع هذه الأخبار لما يحببها الى أكثر طلاب الآثار"<sup>(٢)</sup> ، وقد تميزت مادة الكتاب بسمات بينتها مقدمته منها:

### اولا: سمات المادة:

#### أ - الشفاهية:

تبرز الشفاهية سمة هامة من سمات مادة النشوار ، سواء من خلال تأكيد المؤلف في مقدمته انها "الفاظ تلقطتها من افواه الرجال"<sup>(٣)</sup> ، وانها لم "تتجاوز الحفظ في الضمائر الى التخليد في الدفاتر"<sup>(٤)</sup> ، وانه كان يتجنب اثبات شيء كُتِبَ قبله ، او من خلال اخبار الكتاب التي تفتتح بـ (حدثني) و (اخبرني) (وانشدني) و(قال لي) ، وهي علامات تدل على الشفاهية وتوثق مصداقية المؤلف في مقدمته الا في بعض اخباره التي نقلها من ما كتب قبله ، ولعل أبرز مظاهر الشفاهية كما بدت في كتاب النشوار هو السند.

(١) د.لؤي حمزة عاس ، بلاغة التزوير، م.س:ص٥٢  
(٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج١، ص١٣  
(٣) م.ن:مقدمة المؤلف ، ج١، ص١  
(٤) م.ن:مقدمة المؤلف ، ج١، ص١

لقد نشأ الاسناد بوصفه "وسيلة للتأكد من سلامة الحديث النبوي"<sup>(١)</sup> ، ونظرا لارتباطه بحديث الرسول ، وهيمنة اهل الحديث على الواقع الثقافي "اضحت اهمية اي قول تتحدد بالسند فاذا خلت الاخبار منه عدت بتر"<sup>(٢)</sup> ، ولم تقف المسألة عند هذا الحد ، بل ان السند اصبح ككرة ثلج ف"سرعان ما اصبح السند جزءا اساسا من البنية الثقافية ولم يعد ينظر اليه بوصفه وسيلة للتحقق من صحة انتساب الاحاديث والاطار الى اصحابها بل مظهر من مظاهر التقاليد الثقافية والدينية"<sup>(٣)</sup>.

ان مسألة الاسناد في الثقافة العربية ظاهرة تستحق الوقوف عندها ؛ لانها لم تقف عند الحديث النبوي ، بل تعدته الى الاخبار الادبية ، واصبح الاسناد "عنصرا ثابتا يمكن اعتباره مقوما اساسيا من مقومات الخبر"<sup>(٤)</sup> ، لدرجة ان قارئ كتاب الاغانى اذا لم يكن ملما "بمصطلحات علماء الحديث تعذر عليه في كثير من الاحيان ان يفهم معاني الاسناد ومراميه"<sup>(٥)</sup> ، مع التشديد على اختلاف غاية السند بين الحديث النبوي والخبر الادبي "فالاسناد في الحديث النبوي وسيلة لتحقيق الحديث أي للبرهنة على انه حقيقي قد صدر عن الرسول فعلا اما في الخبر الادبي فالاسناد [يكون أحيانا] وسيلة للمشاكلة اي ايهام القارئ او السامع بان الخبر ممكن الوقوع"<sup>(٦)</sup> ، مع احتفاظه بالطبع بهدفه الأساس وهو البرهنة على مصداقيته، وربما اعطى الوعي بهذا الاختلاف ، متنفسا لأصحاب الاخبار بان يتحرروا قليلا من ثقل السند ، حتى اذا وصلنا الى القرن الرابع وجدنا المؤلفين قد تخففوا من ضغوطات السند ، ووجدنا صاحب العقد الفريد يصرح بانه قام بحذف اسانيد اكثر اخباره "طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقل والتطويل لأنها اخبار ممتعة وحكم ونوادير لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها"<sup>(٧)</sup>

(١) عبدالله ابراهيم ، موسوعة السرد العربي ، م.س:ص ٣٥

(٢) م.ن،ص ٣٦

(٣) م.ن: ص ٣٦

(٤) د.محمد القاضي ، الخبر في الأدب العربي ، م.س: ص ٢٢٥

(٥) م.ن.: ص ٢٢٥

(٦) م.ن: ص ٣١٠

(٧) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد م.س: ص ٥

ان هذا التحرر من ثقل الاسانيد ، جعل القاضي التنوخي يتعامل معها في الكثير من أخباره بشئ من اللامبالاة التي تصل حد اهمالها في الكثير من الاخبار ، واذا تأملنا أسانيد الأخبار في كتاب النشوار نجدها تنقسم الى ثلاثة أقسام:

الأول: التشدد في السند : وفيه تكون الأخبار مسندة بدقة ، ويكون السند دقيقا متصلا من المؤلف الى الراوي الأول ، كما في خبر (أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيدالله بن يحيى بن خاقان) فيروي المؤلف الخبر بسلسلة السند " وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين [بن محمد المعروف] بالأصبهاني الكاتب ، قال حدثني الحسن بن علي ، قال حدثنا ابن مهرويه ، قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال: "(١) ، وهي سلسلة قد تطول لعدة رواة ، وقد تقصر لتكون راويا واحداً كما في خبر (من مكارم أخلاق الأمير سيف الدولة) فسلسلة السند راوٍ واحدٌ (أخبرني طلحة بن عبيدالله بن قناش ، قال كنت يوماً في مجلس ...)"(٢) ، لكنه يظل في كل الأحوال وفيها لإملاءات السند. مع ملاحظة أن سلسلة السند كلما قصرت كلما كان ذلك أدعى للثقة بالرواية ، على عكس السلسلة الطويلة ف"كلما كثرت حلقات الرواية ، تضعف الثقة في صحة النقل وتتمام الحدث"(٣)

الثاني: عدم التشدد في السند وعدم اهماله : وفيه تكون الاخبار مسندة ، لكن السند غير دقيق مثل: "أخبرني بعض شيوخنا"(٤) و "سمعت شيوخ الكتاب يتحدثون"(٥) ، و"حدثني جماعة من أهل العلم"(٦) ، و"أخبرني من أتق به"(٧) و"سمعت شيوخنا يقولون"(٨) ، وغيرها الكثير في أخباره.

الثالث: إهمال السند : وأخباره مرسله بلا سند ، مثل خبر (بابك الخرمي وجأده وصبره على العذاب) فيفتتح الخبر بقوله: "ومن عجيب أخبار قوة النفس : أن بابك الخرمي

(١) نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ ، ص ١٨

(٢) م. ، ج ١ / خ ٧٢ / ص ١٤٣

(٣) د.ناضة ستار ، بنية السرد في القصص الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٣ ، ص ٨٩

(٤) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٢ / خ ٥ ، ٦

(٥) م.ن: ج ٢ / خ ١١

(٦) م.ن: ج ٣ / خ ١٤٨

(٧) م.ن: ج ٢ / خ ١٦٦

(٨) م.ن: ج ٢ / خ ٥٢

...<sup>(١)</sup> ، فيرسله المؤلف دون اسناد ، وكذلك في خبر (علية بنت المهدي تتحامي اسم ظل) فهو يفتح الخبر بلاسند : "ويشبه هذا ، قول علية بنت المهدي ، لما ...".

ان التفاوت في السند ، قضية تحيل على أهمية السند في الخبر الأدبي كما سبقت مناقشته ، لكنها تحدد صحة الرواية ، ومدى مصداقيتها لدى المتلقي في كل الأحوال .  
وهنا ملاحظة جديرة بالوقوف عندها : وهي تأكيد المؤلف على شفاهية المادة ، في اشارة توحى بالفخر "لا تجد في بطون الصحف شيئاً من جنسه وشكله"<sup>(٢)</sup> ولعل ذلك يعود الى وعي المؤلف بأهمية عمله فجهد عشرين عاما ليحفظ مادة كانت ستؤول لولا عمله الى الضياع، هو عمل كبير، وهو اذ يرجع الى المشافهة ولم يعتمد على ما هو مدون فانه كان يسعى للإتيان بشيء جديد لم يسبقه اليه الاخرون.

## **ب . التفرد:**

السمة الثانية التي تعلن مقدمة المؤلف عن وجودها في الكتاب هي تفرداها ، بتميزها عن باقي الأخبار التي دونتها الكتب السابقة من خلال :

أولاً: عدم وجود شبيهه لأخباره في بطون الكتب "لا تجد في بطون الصحف شيئاً من جنسه وشكله"<sup>(٣)</sup> .

ثانياً: الخروج عن سنن الأخبار، وان هذه الأخبار تنفرد أيضا بأنها: "خارجة عن السنن المعروفة في الأخبار"<sup>(٤)</sup> .

ثالثاً: الخروج عن طرق الحكايات ، وانها حكايات الكتاب خارجة عن "الطريق المألوف في الحكايات"<sup>(٥)</sup> .

ان وصف المؤلف أخباره بهذه الأوصاف ينتج بعض الملاحظات:

(١) :التنوخي ،نشوار المحاضرة ، م.س. ج ١/خ ٤٧/ص ١٤٧

(٢) م.ن: ج ١ ، مقدمة المؤلف ص ١

(٣) م.ن: ج ١ ، مقدمة المؤلف ص ١

(٤) ينظر: م.ن: ج ١ ، مقدمة المؤلف ص ١

(٥) م.ن: ج ١ ، مقدمة المؤلف ج ١، ص ١

أولاً: لاشك في ان بعض أخباره كانت متفردة في الشكل والمضمون ، وكانت مهمة لأنها شكلت مشروعاً فكرياً ، وأنها "تصلح أن يذاكر بكل واحد منها في عدة معاني" (١) ، وهي أخبار تجمع بين مختلف طبقات المجتمع ، ومذاهبه ، مثلما تجمع بين المتن والهامش ، وهي متنوعة بين الواقعي والغريب والعجيب.

ثانياً: معرفة المؤلف الدقيقة بمفردات عمله ، وبأهمية الأخبار ، وأنها تعمل وفق سنن ، وانه على معرفة بهذه السنن ، ويعرف أهمية الحكايات ، وانه تعمل على وفق طرق مألوفة يعرفها جيداً، وانه أثر أن يخرج عن هذه السنن وهذه الطرق.

ثالثاً: من الصعوبة أن نسلم بقول المؤلف بعدم وجود شيء من جنسه وشكله في بطون الكتب ، ففي الكتب التي ألفت في عصره وماسبقه الكثير من الأخبار المشابهة ، الا اذا كان قصده ان الأخبار ذاتها لم تدون من قبل في الكتب ، وهو أمر لا يمكن التسليم به أيضا ، والمؤلف نفسه يذكر في مقدمة الخبر الثاني "وفي معنى هذا ما أذكره ، وإن كان موجودا في الكتب ، ولكنه على سبيل الاستعادة وهو حسن..." (٢).

### ج - التنوع :

ان حجم كتاب النشوار (أحد عشر جزءا ) ، وسعة أخباره (أكثر من ألف خبر) (٣) ، جعلت منه مادة متنوعة من حيث:

أ - تعدد الطبقات التي شملتها الأخبار ، فالمؤلف يذكر أكثر من مائتي طبقة من طبقات المجتمع (٤).

ب - تنوع الموضوعات التي طرقتها أخباره ، وهي متوزعة على شتى المجالات ، الاجتماعية، الدينية ، السياسية ، التنجيم ، الطب ، القضاء.

ج - تباين الأحداث التي ذُكرت في كتاب النشوار ، حول الخلفاء والوزراء ، وأمور الحكم ، والسلطة ، وكذلك المواقف الغريبة النادرة وكيفية التخلص منها.

د - اختلاف الشخصيات التي ذُكرتها الأخبار.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ ، مقدمة المؤلف ج ١، ص ١٢

(٢) م.ن.ج ١، خ ١، ص ١٧

(٣) حوت الأجزاء الثمانية التي حققها عبود الشالجي (١٢٩٧) خبرا

(٤) ينظر : م.ن: مقدمة المؤلف، ج ١، ص ٢

ان ذلك يشير الى:

أولاً: غنى الحياة آنذاك وتنوعها ، وخاصة حياة بغداد ، مدينة المركز حيث الحكم ، والثقافة ، والمجالس العامرة ، ومدينة الهامش حيث اللصوص ، والجوع ، والفقر ، والاحتياج ، بغداد السياسية حيث دسائس الوزراء ، ومصادرات التجار ، وهي في كل ذلك المدينة التي تضج بالحياة ، وبكل عجيب ، ولاعجب ان هذا العصر وهذه المدينة انتجا كل تلك الحكايات التي بلغت ذروة نتاجها في (ألف ليلة وليلة).

ثانياً: سعة اطلاع المؤلف ، ووعيه العميق بكل مظاهر التنوع هذه ، فضلا عن مقدرة كبيرة على اعادة انتاج هذا التنوع في أخبار وحكايات ، وثقت ذلك وصورته أحسن تصوير بأخبار صاغها بحذق كما يقول الدكتور زكي مبارك ""انفرد من بين المؤلفين بصياغة كل ما اشتمل عليه كتابه من مختلف الأقاويص والأسمار والفكاهات وتلك قدرة عظيمة أن يقصد الكاتب الى كل ما سمعه فيدونه في عبارات فصيحة محبوكة الأطراف ، لا قلق فيها ولا اضطراب""<sup>(١)</sup>.

### د . التشويق:

يمثل التشويق الذي تحمله أخبار النشوار ، سمة أخرى ذكرتها المقدمة و تضمنتها الأخبار لتحت قارئها على مواصلة قراءتها ، ليس لفهمها ووعيا فحسب بل لاستثمارها في إعادة انتاج الواقع من جديد ، فقد كان المؤلف واعيا وهو يصوغ أخباره ؛ لتكون "أطيب في الأذان وأدخل ، وأخف على القلوب والأذهان وأوصل"<sup>(٢)</sup>، هذه الصياغة الدقيقة جعلت المؤلف يكتب ونظيره يتوزع بين مشروعه واشتراطاته، وبين القارئ وسرعة نفوره ، لدرجة أنه لم يبوب كتابه لئلا تبرد الأخبار وتستقل<sup>(٣)</sup> ، فعنصر التشويق موزع بين الحرارة والخفة التي تحويهما أخباره "بما يحببها الى طلاب الآثار"<sup>(٤)</sup> ، من دون أن يغفل ارتياع القارئ ونشاطه، وتوسعه وانبساطه<sup>(٥)</sup> ، وقيام المؤلف "بتلميحه [أي الخبر] بما

(١) د.زكي مبارك ،النثر الفني في القرن الرابع ،ج ١ ،م.س: ص ٣٢٤

(٢) التنوخي ،نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١٢

(٣) ينظر: م.ن: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١٢

(٤) م.ن: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١٣

(٥) ينظر: م.ن: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١٢

يحث على قراءته" (١) ، هذا الوعي بأهمية أخباره ، وكيفية العناية بها لئلا تبرد وتستثقل ، والحرص الشديد على ذائقة القارئ ، دفعه الى عدم تبويب الكتاب والحرص على تنوع أخباره وهو "منهج له قيمته في تشويق القارئ ، ونقله من حال الى حال ، بين الجد والهزل ، والحلو والمر ، والقديم والطريف" (٢) ، مقتديا بالجاحظ في اهتمامه بقارئه كل العناية.

### ثانياً: مصادر المادة:

ذكر المؤلف أنه تلقط مادته من أفواه الرجال، واصفاً مصادره بأنهم "مشايخ فضلاء علماء أدباء" (٣) ، وهو إذ يظهر احترامه لهم بهذا الوصف وتواضعه امامهم؛ فإنه يعزّز ثقة قارئه بما سيدونه في كتابه، وفي ظل انتشار ظاهرة الوضع، واعتماد المؤلف على الرواية الشفاهية؛ فإن القارئ بحاجة الى ما يطمئنه الى مصداقية الأخبار ودقة ادواتها ، ولم يكتف المؤلف بوصفهم بأنهم أهل للثقة فحسب ، بل انهم على اطلاع شامل ومعرفة واسعة في المجالات التي يضيئونها بأخبارهم ؛ انهم يمتلكون المعرفة النظرية فقد " عرفوا أحاديث الملل، وأخبار الممالك الدول، وحفظوا مناقب الأمم ومعاييبهم، وفضائلهم ومثالبهم"، وهم يمتلكون المعرفة العملية التي تمكنهم من بيان الحوادث على نحو دقيق ذلك إنهم " شاهدوا كل فن غريب، ولون طريف عجيب" وهي مشاهدة تشمل مختلف طبقات المجتمع وفئاته من الملوك والخلفاء والوزراء الى قطاع الطرق والمتلصصين ومن العباد والمتبتلين الى الشراب والمغنيات والمخنثين ، ان هذا الوصف الممتزج بالثناء لمصادره مثل:

أولاً: عتبة لتهيئة القارئ للدخول الى الكتاب ، فالقارئ أمام أخبار متخصصة ، منقولة عن علماء ومشايخ على درجة عالية من العلم والأخلاق والتخصص والمعرفة والتجربة. ثانياً: طمأنئة للقارئ ، يدفعه الى الثقة بما سينقله المؤلف من أخبار في كتابه ، فكون المصدر صاحب علم وتجربة ، وكونه على خلق وفضيلة ، سيكون أدعى للتعامل مع أخباره بثقة أكبر.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١٠

(٢) زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، م.س: ص ٣٢٣

(٣) م.ن: ج ١، ص ١

ثالثاً : اخلاء مسؤوليته بما يتعلق بضامين أخباره ، وما تحويه ، وأنه اجتهد في ان ينقل أخبارا موثوقة المصدر.

ان هذا المديح والثناء على المصادر التي سيروي أخباره عنها ، وُظفَ جيدا من قبل المؤلف إذ روى كثيرا عن أبيه ، وأقاربه مما يعني ضمناً أنهم مشايخ فضلاء علماء أدياء الى آخر توصيفه .

لكن مراجعة مجمل أخبار الكتاب يبين عدم مطابقة مصادر العديد من الأخبار للوصف السابق ، اذ ان بعضا من الأخبار يرد غير مسند ، وبعضها يروى على نحو مباشر ، بغير الاستناد الى سلسلة سند نظرا لوقوعها قريبا من المؤلف وقد رواها بدوره حاضرا ومشاهدا أحيانا ، ومشاركا أحيانا أخرى ، وثمة ضرب من الأخبار استند فيه المؤلف الى قراءته كتب الأولين ومراجعتهم وقائع حياتهم ، بما يؤكد عدم شمولية التصور السابق بصدد الأخبار ومصادرها ، وهو تصور يورده المؤلف ويعمل على تأكيده رغبة منه بطمأنة القارئ الى صحة ماورد في الكتاب وأمانة ما استند إليه من مصادر.

### ثالثا: مساحه المادة:

تضئ اخبار النشوار افقا متعددة للحياة في القرن الرابع الهجري في السياسة والتاريخ والجغرافيا والاديان ؛ لتتنقل ملامح الحياة في عصره موثقة الحياة السياسية كأعمال الخلفاء وافعال الوزراء كما في خبر(الوزير المهلبي يحسن إلى كواز) مثلما نقلت اخبار المجتمع وعاداته وتقاليده ونمط عيشه من الشريف كأخبار الصالحين(حسن الأدب بين يدي الله تعالى)(<sup>١</sup>) الى الدنى كأخبار اللوطيين مثل خبر ([ابي] عيسى بن بنت نوح ومكاشفته بالبعاء) والمخنثين كخبر (بين مخنث ومغنية)(<sup>٢</sup>) ، متجاوزة حركة الانسان حيننا لتتنقل اخبارا عن الحيوان (كيفية صيد الفيل واستئناسه)(<sup>٣</sup>) والحجر كخبر(حجر خاصيته طرد الذباب)(<sup>٤</sup>) ومتجاوزة حركة الواقع حيننا لتتنقل اخبار المنامات كخبر(عناية رسول الله

(<sup>١</sup>) التنوخي، نشوار المحاضرة ، م.س:ج٣، خ٨١، ص١٢٣

(<sup>٢</sup>) م.ن.ج٢، خ١١٧، ص٢٢٥

(<sup>٣</sup>) م.ن.ج٨، خ٩٠، ص٢٠٥

(<sup>٤</sup>) م.ن.ج٢، خ٨٣، ص١٦١

صلوات الله عليه بأبي حسان الزيادي<sup>(١)</sup> وغيرها من دون أن يغفل ما يتجاوز الواقع المعاش زمنيا فينقل اخبار الماضين كخبر(من مكارم أخلاق المأمون)<sup>(٢)</sup> ومتجاوزا جغرافيا واقع بغداد الى البصرة والاهواز بل والى ابعد من ذلك حيث الهند(شغف المتوكل بالعود الهندي)<sup>(٣)</sup> وبلاد الروم.

إن هذه المساحات الشاسعة المتجاوزة حينما المتداخلة حينما اخر المتألفة مرة والمتناقضة اخرى، (التنوع الذي سبقت الإشارة اليه) ، اذ ترسم صورة متكاملة لواقع مجتمع القرن الرابع وما سبقه ؛ فإنها تصور وفاء المؤلف في اشتراطاته للطبقات التي سينقل اخبارها التي ذكرها في مقدمته.

### **ب: أسباب التأليف:**

تتعدد الأسباب الداعية للتأليف ، وتتابين ، وتختلف من مؤلف الى آخر ، بعض الكتب تؤلف لدواعٍ خارجية ، مفروضة أحيانا على المؤلف ، طلب من خليفة ، أو وزير ، ضغوط سياسية أو مذهبية ، أو قومية ، يؤلف الجاحظ (البخلاء) استجابة لطلب: "وقلت: اذكر لي نوادر البخلاء واحتجاج الأشقاء ، وما يجوز من ذلك في باب الهزل ، وما يجوز منه في باب الجد ، لأجعل الهزل مستراحا ، والراحة جماما"<sup>(٤)</sup> ، فيجيب الجاحظ "ولولا انك سألتني هذا الكتاب لما تكلفته ..."<sup>(٥)</sup> ، ويمثّل أبو حيان التوحيدي لطلب الوزير أبي عبدالله الحسين العارض بن أحمد بن سعدان فيكتب (الامتع والمؤانسة)<sup>(٦)</sup> ، والبعض يؤلف لدوافع شخصية ، وهنالك الدوافع المادية التي تدفع الكاتب ليؤلف كتابا ، يهدي الأصفهاني كتابه الأغاني لسيف الدولة فيهب له ألف دينار<sup>(٧)</sup> ، وكانت غاية " ابن قتيبة من كتابه [ادب الكاتب] تعليم الجهال ممن يدعون العلم ، وكشف المتطاولين على القيم

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة ، م.س.م.ن.ج:٢، خ١٢٥، ص٢٣٤

(٢) م.ن.ج:٢، خ٤، ص٢١

(٣) م.ن.ج:٣، خ٦٩، ص١٠٤

(٤) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البخلاء ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف القاهرة ، طه ، (د.ت)، مقدمة المؤلف، ص ١

(٥) م.ن.مقدمة المؤلف، ص٨

(٦) ينظر: د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب م.س.، ص٣٧٨

(٧) ينظر: م.ن.، ص ١٧٠

الدينية" (١) ، كل ذلك أسباب ظاهرة يعلن الكتاب بعضها أو يسكتون عنها ، لكنها تبدو واضحة للعيان ، غير أن هنالك أسباب مضمرة تظل غائبة وعلى المتلقي ان يفتش عنها بين السطور وفي ثنايا الكتاب:

### أولاً: أسباب معلنة:

يعلن المؤلفُ في مقدمته الأسبابَ التي دعتُه الى تأليف كتابه ؛ فيورد ثلاثة أسبابٍ لتأليفه الكتاب هي: تدوين هذه الأخبار (أي تثبيتها بالكتابة حفظاً لها من الضياع) ، وإعادة الروح الى القيم التي انحدرت في المجتمع ، وتقديم صورة لعصره:

### أ: التدوين

تدوين الأخبار والحكايات لحفظها من الضياع الذي ستؤول اليه ؛ بموت حفظتها من الشيوخ "الذين كانوا مادة هذا الفن ، ولم يبقَ من نظرائهم إلا اليسير الذي إن مات ولم يُحفظ عنه ما يحكيه مات بموته ما يرويه" (٢) ، وإذا كان الخبر نوعاً "من توثيق الحوادث التي تجري في التاريخ السابق والراهن" (٣) يحفظ لها حياتها وينقلها عبر الأجيال ، فان تدوينه يحفظه من الضياع ، او التحريف.

ان اشارة المؤلف الى انه دون هذه الاخبار حفظاً لها من الضياع ، يحيل بالضرورة الى نتيجة مفادها ان هذه الاخبار لم تدون من قبل ، وانها لا تمتلك المقدرة على الانتقال من ذاكرة الى اخرى . ومن رآو الى اخر وربما كان ذلك لسببين:

١- سبب داخلي يتعلق بمضمون الاخبار، فهي اخبار متفرقة لا تستجيب لشروط التلقي آنذاك ، فلا تدور حول موضوع محدد ، ولا ترسم سيرة بطل اسطوري يدغدغ عواطف الناس ببطولاته ، ولا تحمل امجاد قبيلة ، ولا تنتقل اخبار مذهب او طائفة فتشرب نحوها الاعناق ، وعندئذ فأنها لاتحمل الحافز الذي يجعلها تنتقل وتتوارث من جيل الى جيل.

(١) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب م،س:ص ١٩٠

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة ،م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١، ص ٨

(٣) د. ركان الصفدي ، النثر القصصي، ص ١٧٥

٢- سبب خارجي وهو عدم تقبل الواقع ، خاصة رؤساء الزمن ، لهذه الاخبار فهي تحمل في الكثير منها صورة مشرقة للماضين تدل على همم عالية واخلاق كريمة ، وتتحرك في رهن مختلف تماما ، ولذلك فان ارباب الدولة ، ورؤساء الوقت ، كما يقول المؤلف ، اذا ذكر عندهم هذا الجنس من الاخبار "كذبوه ودفعوه وجعلوه في اقسام الباطل"<sup>(١)</sup> واذا فان من الصعوبة ان ينقل راوٍ هذه الاخبار، او يدونها مدون ، وهي تتقاطع مع قيم العصر ، ويكذبها السلطان ، ويدفعها ، ولذلك قال ان قارئها يستضعفها.

ان الجامع الوحيد الذي يحفظ هذه الأخبار ويمنحها الاستمرارية هو مشروع فكري ، وان ذلك تحقق على يد القاضي التنوخي ، ولذلك فان واحدة من أهم نتائج مشروعه ، هو حفظ هذه الأخبار لتصل الى الأجيال ، وهي تمثل صورة دقيقة لعصره ، كما سيُشار ، وهي بلا مشروع تأليف جامع لها كانت ستضيع وتنتهي.

ينقسم التدوين بحكم ما يتطلع لتحقيقه وما يهدف اليه الى تدوين يهدف لحفظ حدث محدد ، وتدوين يهدف لحفظ سيرة شخصية أو مكان أو وصف موضوع ما: أولاً: تدوين يستهدف حفظ حدثٍ ، وتوثيقه ، كما في خبر "الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر زوجة أبيه ، ويصلبها منكسة"<sup>(٢)</sup> ، فمهمة الخبر الأولى هي توثيق فعل التعذيب ، وفي خبر "كيف أسر أبو فراس الحمداني"<sup>(٣)</sup> ، ويصف كيفية أسر الشاعر أبي فراس الحمداني وفدائه من قبل سيف الدولة سنة (٣٥٥) هجرية ، وفي خبر "دفن أبي هاشم الجبائي وأبي بكر بن دريد في يوم واحد"<sup>(٤)</sup> توثيق لدفنهما في يوم واحد ومكان واحد.

ثانياً: تدوين خبر شخصية فيدون فعلها أو يترجم لها ، فينقل خبرا مفاده "أبو فراس الحمداني من مناجيب بني حمدان"<sup>(٥)</sup> ، وكما في أخبار التاجر ابن الجصاص<sup>(٦)</sup> ، وأخبار الحلاج<sup>(٧)</sup> ، وفي هذا القسم من الأخبار كان ميل المؤلف للشخصية أو ضدها

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١، ص ٨

(٢) م.ن: ج ٢/خ ٣٣/ص ٧٦

(٣) م.ن: ج ١/خ ١٢٢/ص ٢٢٨

(٤) م.ن: ج ٢/خ ١٠٩/ص ٢٠٩

(٥) م.ن: ج ١/خ ١٢١/ص ٢٢٤

(٦) م.ن: ج ١/الأخبار: ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ج ٢/الأخبار ١٦٤ و ١٦٥

(٧) م.ن: ج ١/الأخبار: ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ج ٦/الأخبار ٥٠ و ٥١

واضحاً فبعض الشخصيات تناولها بالمدح كشخصية الوزير المهلبي ، وبعضها بالقبح كشخصية الحلاج.

ثالثاً: تدوين يستهدف حفظ صورة المكان ، كما في أخبار بغداد والبصرة والأهواز ، والهند ، واليمن ، وبركة ، ومجلس الوزير

رابعاً: تدوين يستهدف وصف موضوع ما مثل سبحة المقتدر ، وعبور الخلفاء ، ومطبخ الوزير.

### ب: القيم:

ينهض الخلل في قيم المجتمع سبباً رئيساً لتأليف كتاب النشوار فقد انعدمت قيم الكرم والعدالة التسامح من المجتمع ما عدا بعض التصرفات الكريمة التي يمكن عدها اجتهادات شخصية لم تكن نابعة من قيم المجتمع التي تمثل نظاماً منتجاً يتحرك خلاله الافراد.

يجدر بنا قبل ان نتأمل دور القيم كسبب في تأليف كتاب النشوار ان نوضح المقصود بالقيم. وأن كان من الصعب تحديد تعريف جامع مانع للقيم في ظل حضوره في مختلف حقول الفكر والعلوم كالفلسفة الاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس مما يدل على اهمية هذا المفهوم وشدة تشعبه وكثرة استخدامه فاذا نظرنا الى اشتقاقها في اللغة العربية وجدناها " مشتقة من القيام، وهو العزم ويجيء بمعنى الوقوف والثبات، أو من القوام، وهو العدل، وكلها معانٍ ممدوحة مرموقة مبتغاة، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم"<sup>(١)</sup>. وإذا " نظرنا الى اشتقاق الكلمة الأجنبية الدالة على القيمة وجدنا انها تعني ما هو ثمين أو جدير بالثقة"<sup>(٢)</sup> والقيم كحافز على العمل في الواقع فهي تفيد " المعنى الخلقى الذي تطلع اليه المرء بكليته ويجتهد في الاتيان بأفعاله على مقتضاه، اي المعنى الذي يجمع بين استحقاقين اثنين: استحقاق التوجه اليه واستحقاق التطبيق له"<sup>(٣)</sup> ، ان التوجه نحو القيم واستحقاقها للتطبيق لم يأت من فراغ بل لما تمثله من محرك في نهضة المجتمع وتطوره

(١) جان - بول رزفبر ، فلسفة القيم ، تعريب د. عادل العوا ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ، ط ١ ،

٢٠٠١ ، مقدمة المترجم ، ص ٥ :

(٢) م.ن: مقدمة المترجم ، ص ٥

(٣) طه عبدالرحمن ، تعددية القيم مامداها وماحدودها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ط، ٢٠٠١

ولذلك فإنها " شديدة الالتصاق بما يجب على المرء، وعلى الجماعة، وعلى الأمة أو الامم، النهوض به من فعال حميدة تهدف، الى اخر المطاف، الى انماء الحضارة، وشد أزر المدنية بالمزيد من انجاز اهدافها المثلى، وغاياتها السامية النبيلة" (١)

ان اثر القيم في المعرفة والسلوك يتضح جليا حين نقرب الى فهم الفلاسفة الى هذا المفهوم فالقيم " تنقسم الى ثلاثة اقسام كبرى تنطوي تحتها شتى المعاني التي تضبط مسالك الانسان في خضم حياته وهي الحق والخير والجمال" (٢) ؛ فلكي يكون سلوك الانسان صحيحاً يجب ان يصدر عن معرفة صحيحة ، وادراك واعٍ "فالادراك يفترض فيه ان يكون ادراكا صحيحا لا مضللا ولا مغلوطا حتى يجيء السلوك على اساس سليم وهنا تبدو قيمة الحق... أما السلوك فيقيس الانسان صوابه بمقياس الخير... أما القيمة الثالثة فهي حلقة وسطى تقع بين الادراك من ناحية وبين السلوك من ناحية اخرى" (٣)

يعلن المؤلف في مقدمته سبباً آخر دفعه لتأليف الكتاب ، وتدوين هذه الأخبار ، يتعلق بفقدان القيم النبيلة في مجتمعه ، بسبب فساد أخلاق الناس ، خاصة الطبقة الحاكمة ، فقد وجدها "لا تأتي من الفضل ، بمثل ما تحتوي عليه تلك الأخبار من النبل فيستغنى بما يُشاهد من نظيره ، عن حفظ ما سلف وتحبيره" (٤) ، وشكوى غياب القيم النبيلة كانت شكوى كل المثقفين (٥) ، ان المجتمع أصبح عقيما لاينتج أفعالا من الفضل والنبل ما يغني عن اعادة نقل تلك الحكايات وروايتها ، وعليه فان تدوينها هو استمرار لبقائها حية داخل المجتمع لحنه على الاتيان بمثلها ، فاذا توقف المجتمع عن انتاج أفعال تتضمن وفق القيم النبيلة ، فيجب أن لا يكون ذلك منهج حياة بل هو مرحلة مؤقتة وعرض زائل ، وحتى يكون الأمر كذلك يتوجب اعادة إحياء قيم الحق والخير والجمال في افعال الناس بترويج

(١) جان - بول رزفير ، فلسفة القيم م.س: ص ٥

(٢) مساعد بن عبدالله المحيا ، القيم في المسلسلات التلفازية ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط ١٤١٤ هـ ، ص ٣٢

(٣) م.ن.ص ٣٢

(٤) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ١ ، ص ٨

(٥) فابن قتيبة يقول في مقدمة كتابه ادب الكاتب "خوى نجم الخير وكسدت سوق البر ، وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عارا على صاحبه ، والفضل نقصا ... ونبذت الصنائع وجهل قدر المعروف " ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ٦ ، والشكوى تتكرر مرة بالكلام كما فعل ابن قتيبة والقاضي التنوخي ومرة بالفعل كما فعل ابوحيان التوحيدي حين قام باحراق كتبه.

أخبارها على أقل تقدير، لأن ذلك يساعد على دفع المجتمع لاستعادة قيمه "خاصة ما كان منها متعلقا بالكرم، ودالا على حسن الشيم ... وكبر الهمم وسعة الأنفس" (١). وفي مقارنة تتم عن وعي المؤلف بعصره وما سبقه يرى ان عصره متقدم كثيرا من الناحية الثقافية على العصور التي سبقته لكن العلة تكمن في فساد الطبقة الحاكمة التي لم تسهم في تخلف المجتمع وتغييب القيم الخيرة فيه وحسب وانما هي مسؤولة أيضا عن التدهور العلمي في الدولة فد"الزمان قد حوى من القرائح والألباب، في ضروب العلوم والآداب أكثر مما كان قديما أو مثله ولكن تقبل أرباب تلك الدول أظهره ونشره، وزهد هؤلاء الان في هذا الادب غمره وستره" (٢)، وترتب على ذلك اضمحلال الثقافة فقد هؤلاء [الساسة] وغفل هؤلاء [العلماء والأدباء]" (٣)، وعندئذ فالسلطة مسؤولة عن تدهور المجتمع وانحدار الحركة العلمية والأدبية في الدولة.

### الكرم:

يعتبر الكرم من أهم القيم التي حافظت على ديمومة الحياة في الجزيرة العربية . اذ انها من اكثر القيم وضوحا لتجلي الحق والخير والجمال ذلك ان فعل الكرم ينطوي على هذه الصفات بوضوح فلا كرم بلا معرفة ولا كرم ليس خيرا ولا كرم ليس جميلاً واذا كان على المحارب ان يكون شجاعاً لينجو من الموت حين تتلاحم الجيوش وعلى الحاكم ان يكون عادلا فذلك أمر يحتمه تصديه للمسؤولية فانه ليس هنالك إلزام في الكرم فهو عمل عطاء وجود به المرء دون ان يحتمه عليه...

ربما كان كتاب الجاحظ (البخلاء) قد مثل خطوة سابقة لشكوى التنوخي لغياب الكرم وهو يمثل " رثاءً لعصر غبر، وتأسيساً لعصر جديد، اذ البخل نقيض الكرم الخلق الكريم الذي كان يسود المنظومة العربية سابقاً، ليقول لنا المؤلف ان كل شيء قد تغير" (٤) .

ان الجاحظ في كتابه يعلن سيادة البخل الذي استولى على مكانة الكرم في النفوس والمجتمع وبدل ان ينظر اليه على انه منقصة للمرء اصبح يمثل ظاهرة ممدوحة لها حججها مما يعني ليس غياب قيمة وحضور نقيضها بل تحول النقيض السلبي الى واقع

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة: ج ١ ص ٨

(٢) م.ن: ج ١، ص ١١

(٣) م.ن: ج ١، ص ١١

(٤) د. ركان الصفدي، النثر القصصي، م.س: ص ١٢٤

إيجابي ولذلك كان كتابه جواباً لأسئلة مثل " لم سموا البخل اصلاً، والشح اقتصاداً... ولم جعلوا الجود سرفاً والأثرة جهلاً، ولم زهدوا في الحمد، وقل احتفالهم بالذم..."<sup>(١)</sup> بل انه يناقش اسئلة مدارها" لم احتجوا لشدة عقولهم لما اجمعت الامة على تقبيحة ولم فخرُوا مع اتساع معرفتهم بما اطبقوا على تهجينه"<sup>(٢)</sup>، وفي (البخلاء) يورد الجاحظ على لسان سهل بن هارون في رسالته الى محمد بن زياد والى بني عمه لإل زياد دفاعاً مجيداً عن البخل واحتجاجاً منطقياً عنه<sup>(٣)</sup>.

ان القاضي التنوخي وهو يناقش قيمة الكرم في مقدمته واخباره كان اشد وعياً لأثر البخل في المجتمع من الجاحظ ذلك انه نظر الى البخل بوصفه معيقاً للحركة العلمية للمجتمع وفي مقدمته يؤكد ان المجتمع متقدم علمياً على ما سبقه لكن بخل الساسة زهد العلماء في العلم بما ينذر بانتكاسة حضارية وبالفعل فقد كان نافذ البصيرة في حكمه اذ مثل القرن الرابع ذورة النهضة العلمية لتبدأ شعلة الحضارة في الخفوت بعد ذلك القرن. لاشك في ان ظروف الحياة القاسية التي كان يعيشها المجتمع العربي في عصر ما قبل البعثة كان لها دور في ان تنمو بعض القيم وتصبح محورا للفخر ، كالكرم ، ففي مجتمع يخلو تماماً من المنشآت الحضرية كالفنادق والمطاعم وفي ظل غياب المواصلات كان المسافر من مكان الى آخر يحتاج مكاناً يؤويه ، واناساً تطعمه ، وفي مجتمع كهذا "يكون للإسعاف والضيافة واقتسام القليل المتيسر قيمتها الحيوية للقدرة على البقاء"<sup>(٤)</sup> ، وفي ظل ظروف الجزيرة العربية الاقتصادية الصعبة يكون الجود بالقليل وايتار الآخرين مدعاة للمدح والذكر الحسن ، بل تحولت من مجرد محاولات لإنقاذ المسافر الى قيمة هامة من قيم المجتمع العربي ، لكن بين هذه الفترة والقرن الرابع الهجري حيث ألف التنوخي كتابه ، ثمة زمن من التحولات عاشها المجتمع العربي ، وأصبح المجتمع يعيش في ظل دولة توزع العطاء ، وتعمر الشوارع ، وهنالك المطاعم والنزل ، واذن فما الحاجة الى الكرم؟ لقد كان من أثر الكرم في المجتمع الجاهلي أن تحول الى قيمة محمودة ترفع من يتصف بها الى مراتب عليا في النفوس.

(١) الجاحظ ، البخلاء ، م.س: ص ١

(٢) م.ن: ص ١

(٣) ينظر: م.ن: رسالة سهل بن هارون، ص ١٠

(٤) علي أو مليل ، سؤال الثقافة (الثقافة العربية في عالم متحول)، المركز الثقافي العربي ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٩

وإذا كان التنوخي قد نبّه إلى الخسارة التي يتعرض لها المجتمع بفقدان قيمة الكرم ، فإنه طالب بان يتحول الكرم من اجتهادات فردية لم يعد المجتمع بحاجة اليها الا في القليل النادر ، الى خلق تتبناه الدولة يصب لخدمة المجتمع وخاصة في الجانب العلمي والثقافي ، سيلاحظ هذا في جانبين من كتابه الأول في مقدمته ، حيث يرى المؤلف ، كما أشير سابقا ، ان بخل السلطة قد غمر الادب وستره ، والثانية انه تحدث كثيرا عن الكرم والبخل في الطبقة السياسية.

وعندئذ لاجب أن يبتدئ كتابه بثلاثة أخبار تتحدث عن الكرم ، فهو يفتتح كتابه بخبر "لماذا لا يكذبون على الوزير أعزه الله" ، ونص الخبر "حدثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف ، المعروف بابن المنجم النديم [...]، قال: كنت بحضرة أبي مخلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب معز الدولة فجرى ذكر الكرم والكرام ، والجود والأجواد ، وما كانت البرامكة وغيرها تأتيه من الأفضال على الناس ، فأخذ أبو مخلد يدفع هذا ويبطله ، حتى قال: هذه حيل نصبها الشحاذون على دراهم الناس، لا أصل لها.. فقلت له: أيها الشيخ إن قلت ذلك ، فقد قال صاعد مثله، فأجيب فقال: ما قال؟ فقلت له: حكي له جود البرامكة ، فقال: هذا من موضوعات الوراقين وكذبهم ، وكان أبو العيناء حاضراً، فقال له: فلم لا يكذب على الوزير أعزه الله مثل هذا وهو حي يرجى ويخاف ، وأولئك موتى ما يوس من خيرهم وشرهم مثل هذا الكذاب؟ قال: فحجل أبو مخلد." (١)

يعلي الخبر من قيمة الكرم بل ويقارن بين ماضٍ ، يمثله البرامكة بكرمهم المعروف ، وبين حاضر يمثله صاحب معز الدولة ، أبو مخلد ، الذي يرى في أخبار البرامكة حياً نصبها الشحاذون على دراهم الناس لا أصل لها ، لكن الخبر ينتصر للماضي ، وينتقد الحاضر ، عن طريق الحكاية المضمنة ، ويلاحظ ان الكرم والبخل هنا يتعلقان بالسلطة. وفي الخبر الثاني: "وفي معنى هذا ما أذكره ، وإن كان موجوداً في الكتب ، ولكنه على سبيل الإستعادة ، وهو حسن. حدثني أبو محمد يحيى بن محمد الأزدي ، قال: بلغني أن ابن الزيات لما حصّل في التنور قال له بعض خدمه: لهذا وشبهه كنا نشير عليك بفعل الإحسان ، وتقليد رقاب الرجال بالامتنان ، واتخاذ الصنائع في حال القدرة لتجازي بها

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ١/ص ١٥

الآن عند الحاجة. فقال: لو كنت فعلت هذا ، ما حصلت منه على طائل ، لما في نفوس الناس من ضعف الإخاء ، وكثرة الغدر ، وقلة الوفاء ، وتراني كنت أفعل أكثر من أفعال البرامكة ؟ ما نفعهم لما حصلوا في مثل حالي من إسلام الزمان وجور السلطان ؟. فقال له الخادم: لو لم ينفعهم إلا ذكرك لهم في مثل هذه الحال التي أنت فيها لكان ذلك أكبر نفع" (١) .

يعلي الخبير ، شأن الخبر السابق ، من قيمة الكرم ، واذا كان الخبر الأول يجري في مجلس ، حيث الانبساط ، والجو مُهيباً للحديث ، فان الخبر الثاني ينقل واقعه لحظة الموت ، وكأن المؤلف يخبرنا: ان مدح الكرم لا يقتصر على المجالس ، بل يتعدى ذلك الى الشدائد ايضاً ، وانه فضلاً عن جلبه الذكر الحسن لصاحبه ، قد ينجيه من الشدائد ، ويلاحظ ايضاً ان البخل متعلق بالسلطة وبأهم رموزها الوزير.

والخبر الثالث: (أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان):

"وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد المعروف بالأصبهاني الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي، قال: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلى محسنًا، وعلي مفضلاً، فجرى ذكر البرامكة، ووصف الناس لهم بالجود، وما قالوا في كرمهم وجوائزهم، فأكثرُوا.

فَقمت في وسط المجلس، وقلت: أيها الوزير، قد حكمت في هذا الخطب حكماً نظمته في بيتي شعر، لا يقدر أحد أن يرده علي، وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدور، أفيأذن الوزير في إنشادهما؟ فقال: قل، فرب صواب قلت، فقلت:

رأيت عبيد الله أندى أناملاً ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد  
ورواه لنا مرة أخرى فقال فيه:

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة،م.س: ج ١/خ ٢/ص ١٧

رأيت عبيد الله أفضل سوّدا ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد  
أولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد"

حيث يرفع الخبر مقام الممدوح من خلال نعتة بالكرم.

وإذا كان الخبران الأول والقاني يؤكدان ، في اشتباك مع السلطة ، غياب قيمة الكرم من الواقع ، وقيام السلطة ، بمحاربة هذه القيمة ؛ ليعلن الخبران تجذر البخل في نفوس المتولّين ، لكن الكرم يجد من يدافع عنه ، وعليه فإن إعادة القيم النبيلة أمر ممكن ، فهي ، وإن غابت عن المجتمع ، لم تمت في فطرة الناس وتفكيرهم ، ولذلك فإنهم ينبرون للدفاع عنها ، وفي النهاية لا تنتصر قيمة الكرم فحسب بل تُسفه قيمة البخل وتتلاشى. بينما يبين الخبر الثالث وجود الكرم ويقوم الخبر بالاحتفاء به.

### ج: تقديم صورة لعصره :

يمثل كتاب النشوار موسوعة شاملة لحال الناس في عصره ، تشمل كل فئاته وطبقاته ، فهو يقدم "صورة للقرن الرابع الهجري وما سبقه ، يمكن من خلاله الوقوف على مشهد واسع من مشاهد الحياة العربية الإسلامية بتعدد وجوهها واختلاف طبقاتها وانفتاح آفاقها السياسية والاجتماعية والإقتصادية الرسمية منها والشعبية ، فضلا عن مقومات العصر وخصائصه المعرفية والإعتقادية قوامها ما تواتر من أخبار الناس والدول"<sup>(١)</sup> ، هذه النظرة الموسوعية لعصره ، يندر أن نجدها عند مؤلف آخر ، فقد تطرق في أخباره الى السلطة بكل تجلياتها والى المجتمع بكل طبقاته والى العادات والتقاليد والقيم ، الى المتن والى الهامش ، الى الاعتقادات والمذاهب والتطرف الديني والسياسي ، الى الواقع بدقته والى العجيب والغريب بما فيه من خيال ، الى الذات والى الآخر ، الى الحاكم والمحكوم ، الى بغداد حيث علتها المزمنة فساد الساسة ، الى النفس الانسانية بكل أوجهها في صعودها وهبوطها. انه يصور "فضاء واسعا متحركا يشمل أمداء كثيرة يتحرك مع الحياة ، يلف الكثير من الجبال والانهار والمدن والقرى والدروب والقصور والمساجد والمقابر ، وكذلك

(١) د.لؤي حمزة عباس ، بلاغة التزوير ، م.س:ص:٥٤

يتحرك فيه ناس متنوعون من خلفاء ووزراء وقادة وجنود وعسس ولصوص وعيارين وتجار وحرثيين ونساء ومشايخ وأطفال وجوارٍ وحفاري قبور وفرسان وأعراب ومعلمين وبغايا"<sup>(١)</sup> ، ان تأمل صورة العصر الذي عاشه المؤلف من خلال أخباره التي أوردها في كتابه تنتج ملاحظات عدة:

أولاً: ان هذا العصر متقدم فكريا وعلميا على العصور التي سبقته ولكنه متخلف سياسيا عنها ، كما تشير الى ذلك مقدمة المؤلف وأخبار الكتاب.

ثانياً: ان السرد يمتلك من الخصائص ما يجعله قادرا على نقل صورة الواقع بعيدا عن التزييف الذي تحويه المصادر الأخرى من خلال : مقدرته على التصوير الدقيق للواقع وفي مقدرته على التخلص من ضغوطات السلطة ، وفي اقترابه من طبقات المجتمع البعيدة عن الاضواء ، وفي تغلغه الى داخل النفس الانسانية وتصويرها بدقة.

ثالثاً: وهي ملاحظة سبقت الاشارة اليها ، مقدره المؤلف على ملاحظة كل هذه الطبقات بتناقضاتها ، بما يوحي بمقدرته الموسوعية على احتوائها وتتبع أخبارها ، وأيضا ، بمقدرته الفنية اللغوية في صياغة الأخبار فانه "انفرد من بين المؤلفين بصياغة كل ما اشتمل عليه كتابه [...] . وتلك قدرة عظيمة أن يقصد الكاتب الى كل ما سمعه فيدونه في عبارات فصيحة محبوكة الأطراف ، لا قلق فيها ولا اضطراب"<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: أسباب غير معلنة:

حملت أخبار النشوار عددا كبيرا من الغايات التي تدخل سببا في التأليف ، وسيشير البحث هنا الى ثلاثة منها وهي ابراز موقفه من قضايا عصره ، وذكر الاشياء التي يعتقد بها ، وتخليد سيرته وسيرة اسرته في الكتاب.

### أ: إعلان موقفه من قضايا عصره:

لاشك ان عددا كبيرا من قضايا العصر كان محور أخبار النشوار ، فقد ناقش المؤلف الكثير من القضايا يصعب حصرها منها لعل من أبرزها :

(١) دركان الصفدي ،النثر القصصي، م.س:ص٣٦٧

(٢) زكي مبارك ،النثر الفني في القرن الرابع، م.س: ج١ ، ص٣٢٤

أولاً: فساد السلطة: فقد حوت أخباره صورة واضحة لفساد السلطة وانتقاداً لسوء ادارة الدولة ، وخاصة طبقة الخلفاء والوزراء ، وفي الكتاب أخبار عدة تصف عنف الخلفاء تجاه معارضيتهم ، واسرافهم في المال العام ، وأخبار حول قتل الوزراء ، والدسائس بين الوزراء ، ومصادرة أموال التجار ، كما في خبر كيف (قتل الخليفة المعتضد وزيره إسماعيل بن بلبل): "ومن طريف عقوبات المعتضد، قتله إسماعيل بن بلبل، حدثني أبي، قال: أخبرني جماعة من أهل الحضرة، يعرفون ويحصلون: إن المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل، فاتخذ له تغار كبير، ومليء إسفيداجاً حياً، وبله، ثم جعل العجل رأس إسماعيل فيه، إلى آخر عنقه، وشيء من صدره، وأمسك حتى جمد الإسفيداج، فلم تزل روحه تخرج بالضراط، إلى أن مات"<sup>(١)</sup> ، وغيره الكثير الذي يصف مآسي الحكم في الدولة والبطش بالمعارضين ، والاسراف في المال العام ، والقتل بلا وازع.

ثانياً: التطرف الديني : فلقد كان العصر مضطرباً من الناحية السياسية وانعكس ذلك ليصل حد التطرف في الكثير من القضايا ، ولعل أهم قضية من قضايا التطرف الديني التي تصل حد القتل لا لذنوب سوى الإختلاف المذهبي ، هي قضية قتل زائري قبر الحسين من قبل مجموعة يقودها شخص اسمه (البربهاري) ، كما في خبر ( كان الناس لا يستطيعون النياحة على الحسين عليه السلام خوفاً من الحنابلة) ونص الخبر "قال أبي، وابن عياش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة."<sup>(٢)</sup> فسمعناها في دور بعض الرؤساء، لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان، أو سراً لأجل الحنابلة. ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام فقط، من غير تعريض بالسلف. قالوا: فبلغنا أن البربهاري، قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها"<sup>(٣)</sup> .

(١) التنوخي ، النشوار، م.س: ج ١ / خ / ص  
(٢) مطلعها: أيها العينان فيضا ،، واستهلا لا تغيبا ) وقد ذكرت في الخبر الذي يسبق هذا الخبر  
(٣) التنوخي ، النشوار ، م.س: ج ٢ ، ص ٢٢٣

## ب: اعتقاداته:

أولاً: التنجيم<sup>(١)</sup> : من الامور التي أفرد لها المؤلف مكانا في كتابه اعتقاده بالتنجيم كما في الخبر (إسماعيل بن بلبل والأعرابي العائف) ونص الخبر: "حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: أخبرني من أثق به، إن إسماعيل بن بلبل، لما قصده صاعد، لزم داره، وكان له حمل قد قرب وضعه، فقال: اطلبوا لي منجماً يأخذ مولده، فأتي به. فقال له بعض من حضر، ما تصنع أيدك الله بالنجوم؟ ها هنا أعرابي عائف، ليس في الدنيا أحذق منه. فقال: يحضر، فأسماه الرجل، فطلب، وجاء. فلما دخل عليه، قال له إسماعيل: تدري لأي شيء طلبناك؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ فأدار عينه في الدار، فقال: لتسألني عن حمل، وقد كان إسماعيل أوصى أن لا يعرف، فتعجب من ذلك. فقال له: فأي شيء هو؟ أذكر أم أنثى؟ فأدار عينه في الدار، فقال: ذكر. فقال: للمنجم: ما تقول؟ قال: هذا جهل. فبينما نحن كذلك، إذ طار زنبور على رأس إسماعيل، وغلام يذب عنه، فضرب الزنبور، فقتله. فقام الأعرابي، وقال: قتلت والله المزنر، ووليت مكانه، ولي حق البشارة، وجعل يرقص، وإسماعيل يسكنه، فنحن كذلك إذ وقعت الصيحة بخبر الولادة. فقال: انظروا ما المولود؟ فقالوا: ذكر. فسر إسماعيل بذلك سروراً شديداً، لإصابة العائف في زجره، وترجيه الوزارة، وهلاك صاعد، ووهب للأعرابي شيئاً، وصرفه. فما مضى على هذا إلا دون شهر، حتى استدعى الموفق إسماعيل، وقلده الوزارة، وسلم إليه صاعداً، فكان يعذبه، حتى قتله. فلما سلم إليه صاعد، ذكر الحديث الأعرابي، فطلبه، فجاءوا به. فقال: خبرني كيف قلت ما قلته ذلك اليوم؟ وليس لك علم بالغيب، ولا هذا مما يخرج في نجوم. فقال: نحن إنما نتفائل ونزجر الطير، ونعيف ما نراه، فسألنتي أولاً، لأي شيء طلبت؟ فتلمحت الدار، فوقعت عيني على برادة عليها كيزان معلقة في أعلاها، فقلت: حمل. فقلت لي: أصبت، ثم قلت لي: أذكر أم أنثى؟ فتلمحت، فرأيت فوق البرادة عصفوراً ذكراً، فقلت: ذكر. ثم طار الزنبور عليك، وهو مخصر، والنصارى مخصرون بالزنانير، والزنبور عدو، أراد أن يلسعك، وصاعد نصراني الأصل، وهو عدوك، فزجرت أن الزنبور عدوك صاعد

(١) ينظر الفصل الثالث المبحث الثالث من الرسالة حيث تُرست موضوعة التنجيم ضمن اخبار المنظومة .

وأن الغلام لما قتله، إنك ستقتله. قال: فوهب له شيئاً صالحاً، ثم صرفه." (١)، وكما نرى فان الخبر يدل على اعتقاد المؤلف بالتنجيم، وان وزراء الدولة يعتقدون به. ويرجع عبود الشالجي سبب ذلك الى حالة عدم الاستقرار الذي كان يعيشه المجتمع ابان ذلك العصر المضطرب مما دفع "التنوخي وأباه، الى الاعتقاد بالتنجيم، والعيافة، والزجر، وغيرها، مما يتمسك به الإنسان، رغبة منه في الفرار من الحقيقة المرة، الى حال يبشر بمستقبل أطيّب من حاضر لاخير فيه" (٢).

ثانياً: المنامات (٣): يروي المؤلف أخباراً عدة حول الرؤيا أو المنامات التي راها العامة من الناس وهي تتحقق مغيرة واقع حياتهم الى الأفضل بما يبين اعتقاده بها، كما في خبر [[أبي] أحمد الدلجي يرى مناما صادقاً) ونص الخبر: " حدثني الأستاذ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان، الكاتب المعروف بالدلجي، قال: رأيت في المنام ذات ليلة - وأنا إذ ذاك أخلف سهل بن بشر على أعمال الأهواز - كأني قد خرجت إلى بعض الصحارى، فصعدت جبلاً شاهقاً، فلما بلغت ذروته، قربت من القمر، أو قرب القمر مني، حتى لمستته بيدي، وكان في يدي خشبة، قد أدخلتها فيه، وأنا أخضخضها فيه، حتى نقيبته، وقطعته قطعاً، ثم أخذت بتلك الخشبة، غيماً، كان قريباً من القمر، فما زلت أطفه، حتى طينته كله، وكان صاحباً لي يقول: ما تصنع؟ فقلت له: قد قتلت القمر، وأنا أطينه بهذا الغيم. وانتبهت، فاشتغل بذلك قلبي، فبكرت إلى أبي الحسن أحمد بن عمر الطالقاني، الكاتب، فلما رأني، قال: رأيت لك البارحة مناماً طريفاً، وأردت أن أجيئك الساعة، فأفسره لك. فقلت: فإني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي، فجئت لأحدثك به. فقال: ما رأيت؟ فقصت عليه الرؤيا. فقال: لا تشغل قلبك بها، فستلي مكان سهل بن بشر، وتحتوي على منزله، عن قريب. فقلت: من أين لك هذا؟ وما الذي رأيت أنت؟ فقال: رأيت البارحة في منامي، كأني مجتمع مع رجل صالح، قد هجس في نفسي أنه بعض الصحابة، أسأله أن يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلجي صديقك؟ فقلت: نعم.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٢/خ ١٦٧/ص ٣١٨

(٢) م.ن: مقدمة المحقق، ج ١/ص ٢٩

(٣) ينظر الفصل الثالث المبحث الثاني من الرسالة حيث درست موضوعة الرؤيا ضمن اخبار المنظومة.

فقال: قل له: الأهواز وقف عليك، فاتق الله، ولا تؤذي زوجتك، ولا شك أن هذا المنام تفسير منامك. فاستكتمه المنام، وافترقنا، وعدت. وما كنت أرى أنني أؤذي زوجتي في شيء، إلا في تسري الجواري، وكانت عندي واحدة منهن، قد أقامت نحو سنة، وكادت أن تغلبها علي، فبعتها على مشتر في الحال، ووهبت ثمنها لزوجتي، وكان ألوف دراهم. فلما كان بعد ذلك بسنة - أكثر أو أقل - ورد الوزير ابن بقية، الأهواز، مع عز الدولة، وقبض على القائد بختكين آذرويه، والأتراك، وسهل بن بشر، ثم أطلق القائد، وسمي بالحاجب الأجل، وردت الضمانات إليه، وقلدني مكان سهل بن بشر. فما زال في حبس أبي أحمد، مدة، ثم أخذ من يده، وحمل إلى بغداد، وحدث من ملك الأمير عضد الدولة بغداد ما حدث، فأطلق، وقلد عسكر مكرم، وتستر، وجنديسابور وأعمال ذلك، ونكب أبا أحمد، وألزمه مالاً، فلزم منزله بالأهواز، وكان يؤدي المال، إلى أن خالف سهل بن بشر، ودخل الأهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة، ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر. وأقام بأرجان، سنة وشهراً، ثم واطأ الديلم بالأهواز، على أن يشغبوا، ويقولوا: إنهم لا يرضون بالوزير وزيراً، ولا يقنعون إلا بصرفه، وتقليد غيره الوزارة، وإلا لم يرضوا بإمارة الأمير عز الدولة، واستحلف القواد، وسائر الجيش بكور الأهواز، وبإيعوه، وحلفوا له، وأظهر أنه يريد المسير إلى بغداد، للمطالبة بذلك، وذلك في شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة. فأنكر ذلك، الأمير عز الدولة، وأنفذ إبراهيم بن إسماعيل، من أجل حاجبه، برسالة إلى الديلم، فندموا على ما فعلوا، وأذعنوا بالطاعة، فقبض على سهل بن بشر، وحمله إلى بغداد، إلى الأمير عز الدولة، فخلع عليه، وضمنه الأهواز، والياً لها ولكورها. فصارت الأهواز، كالوقف عليه، لا يصلح لها غيره، ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه.<sup>(١)</sup>

ان تحقق هذه الرؤى او المنامات يكاد يكون قاعدة في كل الأخبار التي يرويها المؤلف ، وربما كان السبب في ذلك راجع الى تدين المؤلف ، وسعيه لبعث الأمل في النفوس.

(١):التنوخي ، نشوار المحاضرة،م.س:ج٣/خ ١٥٤/ص٢٤٤

### ج: تـخـلـيـد سـيـرته:

تنقل أخبار النشوار او توثق سيرة حياة المؤلف وأبيه ، وعدد من التنوحيين ؛ "لثُعدَّ أخبار الكتاب في أحد وجوهها تاريخا لصاحبها وراويها تستعيد بعضا من وقائعه ، ابتداء من استحصاله العلم مرورا بتقلده المناصب والتحاقه بأولي الأمر ، مثلما تعد سجلا لنسبه وهو يدون أخبار أبيه ووقائعه منذ صباه حتى شبابه وشيبيته"<sup>(١)</sup> ، كما في خبر (مدائح قيلت في أبي القاسم التنوخي والد المحسن) ونص الخبر "كان يلزم أبي، بالأهواز، شاعر يعرف بأبي الخير، صالح بن لبيب، فدخل إليه يوماً، وأنا حاضر، فأعطاه رقعة صغيرة، فقرأها أبي، وتبسم، وأمر له في الحال بدراهم، وانصرف. فأخذت الرقعة، فإذا هي بخطه، وفيها:

يا من أراق له السماح ندىً ... أضحى به الأحرار في رق

فضلاً سبقت العالمين به ... والفضل مقصور على السبق

ألزمت نفسك غير لازمها ... وعرفت لي حقين لا حقي

ودخل إليه يوماً شاعر يعرف بالهمذاني، لا أعرف اسمه، ولا نسبه، فدفع إليه رقعة،  
فيها:

كفى القاضي رضاي بما ارتضاه ... ولم أذم رضاي ولا رضاه  
فأمر له في الحال، بجائزة سنوية."<sup>(٢)</sup>

(١): د.لؤي حمزة عباس ، بلاغة التزوير، م.س:ص ٤٨  
(٢) ابو علي المحسن التنوخي ، النشوار ، م.س: ج ٣/٨ ص ١٧

## ملاحظات:

ان ما يسترعي الانتباه هنا: ان المؤلف وهو يعري فساد السلطة وينتقدها هو ابنها والمتنعم بخيراتها وعلاقته معروفة بأبرز رموزها، والثانية انه ابن مجتمعه ، وابن اهوائه ، لم يستطع الخروج عن عادات المجتمع كما في اعتقاده بالتنجيم مثلاً.

ان التنوخي وهو يعمل على مشروعه كان يعمل في منطقة بالغة الخطورة ، فهو ينتقد السلطة في زمن كان أيسر الأمور القتل. ومن جهة ثانية هذا التناقض الذي يصل حد التقاطع بين دورين يعيشهما المؤلف في الوقت ذاته: دور المثقف ودور القاضي ، في الأول تكون الوظيفة العمل على التقدم بالمجتمع من خلال هدم الواقع في سبيل بناء واقع جديد ، وفي الثانية تكون الوظيفة البناء او المحافظة على الواقع كما هو بل والتمتع بميزاته. وكان على المرء أن يختار أحد الجانبين ، لكنه اختار الأثنين معا في الوقت ذاته ؛ ولعل فهم هاتين الملاحظتين تحلان الكثير مما يوحي بالتناقض في أخباره مثل:

١: نقده للسلطة ، وذكره الوزير المهلبي بكل احترام وتبجيل.

٢: انتمائه الى المعتزلة ، ويبدأ أخباره بخبر مقتل ابن الزيات بما يشبه التشفي.

٣: تحامله على الصوفية والتصوف ، وهو القاضي المتدين.

٤: اعتقاده بالتنجيم وهو المثقف الداعي الى التغيير.

## المبحث الثاني منهج التأليف

مدخلٌ:

المنهج: "طريقٌ نَهَجٌ: بينٌ واضحٌ، ومنهجُ الطريقِ وضحةٌ، والمنهاجُ كالمنهج" (١)، وجاء في القرآن الكريم "لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا" (٢)، والمنهج "مجموعة من القواعد التي تهدف إلى الكشف عن الحقيقة العلمية أولاً وإقامة البرهان على صحتها وفسادها ثانياً" (٣)، بمعنى أن "المنهج مجموعة القواعد التي تستطيع بوساطتها الكشف عن الحقيقة في العلوم" (٤). والمنهج "بوجهٍ عام وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" (٥).

ويحدد الهرري في مقدمة تفسيره عشرة مبادئ يرى أن على كل شارح في فن أن يعرفها ليكون على بصيرة في هذا الفن "وتلك العشرة هي المجموعة في قول بعضهم:

إن مبادئ كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة

وفضلة ونسبة والواضع والإسم والاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفاً" (٦)

وهي الحد والموضوع والثمرة والفضل والنسبة والواضع والإسم والاستمداد والحكم والمسائل .

وعندما نتحدث عن دراسة منهج مؤلف في كتابه ، فإننا نعني "ادامة النظر في بناء الكتاب: الهيكل والخطة منذ البداية حتى النهاية وما بينهما من صور وزعت عليها المادة كلياً في عموم الكتاب وجزئياً في خصوص فروعها" (٧).

(١) أبو الفضل جمال احمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت (د.ط.) ، ١٩٥٥ ، مادة نهج.

(٢) المائدة ، آية ٤٨

(٣) أ.د.محمد علي عبد الكريم الرديني و د.شلتاغ عبود ، منهج البحث الأدبي واللغوي، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، العراق، ٢٠١٠، د.ط. ، ص ١٤٠

(٤) م.ن:ص ١٤١

(٥) المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٥

(٦) محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، اشراف ومراجعة د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، ط ١، ٢٠٠١، مج ١، المقدمة ، ص ١١

(٧) عبد الاله الصانغ ، الخطاب الابداعي الجاهلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٨ ، ص ٢٩٠

وتتبع ضرورة المنهج انه لاغنى عنه في التأليف إذ لا يمكن تصور تأليف بلا منهج ، وإن كان المنهج يختلف من مؤلف لآخر ؛ فإنَّ ذلك الاختلاف والتعدد في المناهج هو الذي يشكل العمود الفقري لمنظومة التأليف .

فقد اتبع ابن قتيبة في (عيون الأخبار) منهجاً قوامه تقسيم الكتاب الى عشرة أبواب ، وسمّى كل باب كتاباً ، كما يصفُ عمله في مقدمته "واني حين قسمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف متونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب" (١) ، وقد حملت أبواب كتابه عنوانات سمّى كلاً منها كتاباً مثل: كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب العلم... الخ .

وكان ابن عبد ربّه معجباً بكتاب ابن قتيبة وطريقته في التأليف "فأراد أن يضع كتاباً للأندلسيين على نسق كتب المشاركة فجعله قدوته" (٢) ، فقسم كتابه الى خمسة وعشرين باباً كان من بينها أبواب كتاب عيون الأخبار "غير انه تصرف وابتكر في تقسيم أبواب الكتاب بما ينسجم مع ذوق الأندلسيين وعنايتهم بالزينة والأنس" (٣) ، فسمى كل باب من أبواب كتابه ، باسم جوهرة من جواهر العقد مثل: كتاب اللؤلؤة في السلطان ، كتاب الفريدة في الحروب ... الخ ، اما أبو الفرج الأصفهاني فقد اتبع في كتابه الأغاني منهجاً قوامه المائة صوت التي غنيت للرشيد ، فكان منهجه أن "يذكر مع كلّ أغنية لحنها ... وأن يذكر الشاعر الذي غنّى بشعره ، فتذكر ترجمته ، ونسبه والأخبار المتصلة به ومختارات من شعره وان كان في شعره هذا يذكر يوماً أو أياماً من أيام العرب فلا بأس من توجيه الإنتباه الى ذلك" (٤) .

وإذا كان التأليف لم يبدأ متخصصاً في كتب القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري ؛ التي كان التأليف الأدبي فيها مشتبكاً مع علوم اللغة من نحو وصرف (٥) ؛ فإنه سرعان ما استوى متخصصاً على يد الجاحظ (٢٥٥ هـ) الذي وطّد عصراً جديداً من التأليف ؛

(١) ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د. ط. ١٩٩٦

ص ١١

(٢) ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، م. س. : ص ١٤

(٣) م. ن. : ص ١٤

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، م. س. : ص ١٢

(٥) ينظر: الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، م. س. : ص ١٠١ وما بعدها ، وقد خصص المؤلف الجزء الثالث للتأليف غير المتخصص من كتابه وخصص الفصل الرابع للتأليف المنهجي المتخصص .

لتصبح مرحلة ما بعد الجاحظ مرحلة التخصص المنهجية الدقيقة ، وستشهد هذه الفترة اعلاماً من المؤلفين كابن قتيبة (٢٧٦ هـ) والمبرد (٢٨٦ هـ) والاصفهاني (٣٦٥ هـ) والتوحيدي (٤١١ هـ) وغيرهم. وفي هذه الفترة الذهبية من التأليف انبرى القاضي التنوخي ليؤلف كتابه (نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة) الذي اختطّ منهجاً فريداً في التأليف.

### منهج التأليف عند القاضي التنوخي:

#### أولاً: في الكتاب:

اكتفى المؤلفُ بعنوان واحد لكتاب ضمّ احد عشر جزءاً ، فلا نجد في داخل الكتاب عنواناً لفصل أو باب أو حتى لخبر؛ ليجعل قارئه امام تحدّد صعب ، ومواجهة شائكة ، واذا كان المؤلف قد اشار في مقدمته الى الاسباب الداعية لعدم تبويب الكتاب ؛ فإنه لم يرتب اخباره على وفق نظام معين ، إذ ليس ثمةً جامعٌ بين خبر وآخر الا فيما ندر<sup>(١)</sup>. ولم يقسم المؤلف كتابه الى أبواب ولم ينظّم اخباره على وفق عنوانات محددة ، وكأنه يبتكر منهجاً جديداً في التأليف يختلف عن مناهج المؤلفين في عصره ، ولاشكّ في أن التأمل في مقدمته ، والنظر في غاياته من التأليف ، ودراسة أخباره ، تكشف عن وعي عميق لآليات التأليف ، كما تكشف ان المؤلف اتبع منهجاً دقيقاً رُتِّبَتْ أخبارُ الكتاب على وفقه بدقة متناهية بما يحقق تلك الغايات التي سعى إليها.

يذكر المؤلف في مقدمته خمسة اسباب منعت من تبويب الكتاب:

١. " ان فيها اخبارا تصلح ان يذاكر بكل واحد منها في عدة معاني " .
٢. " واختلاطها اطيب في الاذان وأدخل ، وأخف على القلوب والأذهان وأوصل "
٣. " لو رتب لبرد واستثقل " .
٤. " يفسد ما في اثنا عشر من الفصول والاشعار والرسائل والامثال أن رتبت " .
٥. " اذا وقف قارئه على جزء من اول باب علم ان باقيه مثله فقل لقراءة جميعه ارتياحه ونشاطه وضاق توسعه وانبساطه "

(١) للاطلاع على الكيفية التي نضد المؤلف اخباره ينظر الفهرس الدلالي لأخبار النشوار الملحق بالرسالة.

وهي أسباب يمكن تقسيمها الى ثلاث مجموعات:

● الأولى: تتعلق بالأخبار ووظيفتها: وهي أسباب ترى ان تقسيم الاخبار الى ابواب

سيوقف الخبر على معنى واحد ، ويمنعه من الاشارة الى المعاني الاخرى ، ولكي يظل الخبر صالحاً لإنتاج اكثر من معنى ، فليس امام المؤلف سوى تركه دون تقييده تحت باب او عنوان. وان اختلاط الأخبار سيجعلها أخف على القلوب وأسرع وصولاً الى ذهن المتلقي.

● الثانية: وتتعلق بتداخل الانواع في الاخبار: فالأخبار وهي تتضمن أنواعاً مختلفة من شعر وحكمة ومعلومة ، كانت ستفقد أهدافها وغاياتها متى ما وزعت تبعاً لمضامين الأخبار تحت عنوانات قد لا تمت بصلة الى مضمون بقية الأنواع ما يفقد الأنواع أهمية تضمينها في الكتاب ويمنعها من تحقيق غاياتها.

● الثالثة: تتعلق بالقارئ: فان نشاط القارئ وانبساطه مهم لدى المؤلف الذي يتوجب عليه ان يهيئاً له ما يحفزه الى قراءة الاخبار كلها ، وأن يحافظ على نشاطه ، وتشويقه لقراءتها واحداً واحداً ، وإبعاد كل ما يدفع القارئ الى الملل ، ويقلل ارتياحه.

ان هذه الاسباب تنبئ عن مؤلف خبر الصنعة ، وعرف خباياها ، وفهم اسرارها ، وهو على دراية بأخباره ومحتواها ، ومزاج قارئها ، مستفيداً مما كتب قبله وكيفية تقبل القراء لكتب عصره وما سبقه.

لكن النظر بعمق الى ظروف المؤلف ، وغاياته من تأليف الكتاب ، والتمعن في اخباره ، وفهم مقاصدها ، ومراميها ، ربما كشف عن سبب دفع المؤلف لعدم تبويب كتابه ، سبب صمت عنه المؤلف ولم يذكره ، وهو لا يستطيع ذكره للظروف المحيطة به ، والاهداف التي يزمع تحقيقها من الكتاب .

ذكر البحث في ما سبق ان للمؤلف مشروعا من وراء تأليف الكتاب ، يهدف الى إحداث تغيير في وعي الامة بإعادة احياء القيم النبيلة التي لم تعد مؤثرة في حياة الناس ، وسيلته في ذلك الطموح ذكر الاخبار التي تحمل تلك القيم ، والمؤلف يذكر ان رؤساء الوقت كذبوها ودفعوها ، وان علة الفساد والسبب في غياب هذه القيم هي السلطة ، و السلطة تسلك سبيل القسوة في التعامل مع من يعارضها بقول او فعل ، فاذا أُضيف الى تلك

المقدمات كون المؤلف من المقربين للسلطة ، وله مركزه فيها بوصفه قاضيا وعليه ان يحافظ عليه ؛ فإن هذه المقدمات توصل الى نتيجة مفادها: ان عدم التبويب كان نوعا من التمويه لإخفاء هذه الغايات ، ولتمرير مشروعه الى الناس بعيدا عن ملاحظة السلطة وعندئذ يحافظ على نفسه من التلف ، ومشروعه من الإخفاق وبذلك يمكن النظر الى (عدم التبويب) بوصفه تقنية اخفاء تقف الى جانب تقنيات اخرى اقترحها مؤلفو السرد العربي لتمرير مقولاتهم بغير مواجهة مباشرة او اعلان مثل الحديث على لسان الحيوان ، او نسبة ما يروى من الاخبار الى الامم الأخرى كالروم والفرس ، او تقديم الأخبار والوقوف منها موقف المعارض او الفاحص المتأمل كما في تأليف الجاحظ ، لكن مايلفت النظر في تقنية (عدم التبويب) هو تغليف الخبر المعني بأغلفة من الأخبار مختلفة المقاصد ومتباينة الأهمية ، لكن الهدف الأهم الذي يوحدنا جميعا ضمن وشائج تأليف محددة هو النظر الى سوء الراهن وفساد همته مقابل خير الماضي وعلو همته.

ان محاولة تبويب أخبار الكتاب ، وتوزيعها حسب مضمونها الى ابواب تشكل مجموعة أبواب مثل:-

باب اسراف السلطة ، باب بطش الخلفاء ، باب سرقات الوزراء ، باب فساد القضاة ، باب الولاية المرتشين ، باب التطرف الديني ، باب انحراف التصوف ... الخ ، سيظهر ان الكتاب في حالة اشتباك متواصلة مع السلطة ، ناقلا من الأخبار ما يكشف سوءتها ، ويفضح ادعاءاتها ، لكنه ينبئ ، في الوقت ذاته ، عن مصير مفزع ينتظر المؤلف ، وان لا حياة ستكتب لهذا الكتاب ، والمؤلف لم يجد بدا من اتباع هذه الطريقة في التأليف ؛ لأنه امام خيارات صعبة ، لعل ايسرها القتل ، ولا شك ان الكتاب والمؤلفين الذين انتقدوا السلطة بأقل مما فعل المؤلف فان عاقبتهم كانت السجن والقتل و...<sup>(١)</sup>. من دون إغفال ان هذا السبب لايلغي جملة الأسباب التي ذكرها المؤلف ، والتي أشير اليها اعلاه.

ان وعي المؤلف بهذا الأمر جعله يوجه كتابه الى القراء ، فان همه كان في قارئ مثالي هو الذي " فرغ من اكثر العلوم"<sup>(٢)</sup>. يمتلك القدرة على فهم ما أودعه المؤلف بين السطور ، مما أضره ولم يبح به. ويشار هنا الى أهمية قراءة أخبار الكتاب باتباع طريقة المنظومة

(١) ينظر: علي أواميل ، السلطة السياسية والسلطة الثقافية ، م.س:ص ٦٩  
(٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٣، ص ٨

الخبرية ؛ لأنها ستكشف الكثير مما خبأه المؤلف ، وفرَّقه في أخباره ، مما يشكل المقاربة شبه الدقيقة للمعنى المقصود ، وقد عمل المؤلف على تفرقة أجزائها بين صفحات كتابه .

### ثانياً: منهج المؤلف في الاخبار:

سبقت الإشارة الى ان المؤلف نضد أخباره بتتابع ، واحدا بعد الاخر من دون أن يوزعها تحت أبواب ، بل حتى من دون أن يضع لأخباره عنوانات ، وبذلك يفقد الخبرُ واحداً من أهم ملامح هويته وهو العنوان، وهو ما يحمّل متنّ الخبر مسؤوليةً مضاعفةً من خلال قيامه بدور العنوان والمتن في آن واحد، ويبرز منهج المؤلف في اخباره من خلال الخصائص الآتية:

#### ١. الشفاهية:

اعتمد المؤلف في جمع أخباره منهجا قوامه عدم الرجوع الى ما هو مدون من قبل من اخبار في الكتب وانما يدوّن ما وصله عن طريق الرواة ، واصفاً أخباره بأنها " الفاظ تلقطتها من أفواه الرجال " وأنها " لم تسبق الى كتبٍ مثله " وأنه كان يتجنب بجهده " أن يثبت فيها شيئاً كتب قبلي " وأشار المؤلف الى علامتين من علامات الشفاهية هما : أن هذه الالفاظ ينقلها عن الاخرين مشافهة ، وأنها لم تدوّن من قبل ، وهما شرطان اشترطهما في عقد المقدمة وسار عليهما في كتابه وان كان التدقيق في اخباره يُظهر انه قد أخلّ بهذين الشرطين في بعض اخباره:

- نقله بعض الاخبار المدونة في الكتب ففي خبر ( الوزير ابن الزيات يذكر البرامكة وهو في التنور) يذكر المؤلف انه نقله من الكتب " وفي معنى هذا [الخبر الذي سبقه] ما أنكره ، وأن كان موجودا في الكتب ولكنه على سبيل الاستعادة" (١) ، وفي خبر ( فقرات من رسائل) ينقل المؤلف فقرات من رسائل لبعض الكتاب (٢) ، وفي خبر (كتاب تعزية) ينقل من أحد الكتب : " كتب محمد ابن عيسى ، أحد كتاب زماننا

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج ١/خ ٢/ص ١٧  
(٢) م.ن: ج ٢/خ ٢١/ص ٥٤

- بتعزية الى صديق ، قرأته بخطه ، فاستحسننت منه صدره ونسخته" (١) ، ما يدل على ان المشافهة لم تكن مصدر المؤلف الوحيد.
- نقله للكثير من الاخبار من مشاهداته وحضوره وهو يخالف كلامه انه نقل (اخباره عن مشايخ فضلاء علماء ادباء).
- روايته عن وهب ابن منبه ، ومن دون سند ففي خبر ( ما للماء للماء وما للخمر للخمر) قوله" روي عن وهب ابن منبه: انه كان في بني اسرائيل ... الخبر" (٢) حيث يرى زكي مبارك" انها تخرج عن شرط نشوار المحاضرة [...] فإن من المؤكد ان اخبار وهب ابن منبه واكثر الاسرائيليات دونت قبل القرن الرابع" (٣) وهو استدلال يدخل في باب اخلاسه بشرط المشافهة ، وإن رأى الباحث ان كونه اخبار وهب ابن منبه واكثر الاسرائيليات دونت قبل زمن المؤلف لايعني توقفها عن الانتقال شفاهيا ، ولايمنع من وصولها اليه عن طريق الرواة .
- والمؤلف وإن لم يف بشرطه في عدم نقله من الكتب ، وقد اتضح هذا مما تقدم ، لكنه كان صادقا مع قارئه ، حين ينقل من الكتب فانه يذكر ذلك ، ولا يحاول إخفاءه.

## ٢. السند:

لم يتبع المؤلف منهجا محددًا في اسانيد اخباره ، ولم يجز على نسق واحد ؛ بل اختلفت اسانيده من خبر لآخر ، وربما كان لثقافة عصره في التعامل مع الاسانيد ، خاصة في الاخبار الادبية ، دور في ذلك ، فقد خفت حدة التمسك في السند عما كانت عليه من قبل ، فضلا عن ان رسالة اخبار النشوار تكمن في منتها ، والحاجة الى ما تحمله من مضامين أهم من الحاجة الى السند وموثوقية الرواة ، ولذلك فان القارئ لايجد الأخبار كلها قد حوت سلسلة سند متصلة ، بل يجد تفاوتًا من خبر لآخر.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج/٨/خ/٢٩/ص ٧٢

(٢) م ، ن: ج / خ / ص :

(٣) زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، م.س:ص ١٠٠

الأول: اخبار مسندة:

١. اخبار مسندة متصلة:

أ. اخبار حضرها المؤلف نفسه ولا يتوسط بين واقعتها والمؤلف حلقة من سلسلة السند ؛ فالمؤلف هو الراوي ، وسيجد القارئ الكثير من الأخبار يُفتتح بـ(حضرتُ) و (شاهدتُ) و(رأيتُ) وغيرها مما يدلُّ على حضور المؤلف الواقعة ، مثل خبر (آخر أبي غالب بن الآجري) "ولقد رأيت أنا، أبا غالب الآجري هذا، وقد ورد البصرة في أيام أبي القاسم البريدي... " (١)

ب. أخبار تتكون سلسلة سندها من حلقة واحدة ، راوٍ واحد ، شاهد الواقعة ورواها للمؤلف مثل خبر (لماذا لا يكذبون على الوزير أعزه الله) "حدثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن المنجم النديم قال: كنت بحضرة أبي مخلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب معز الدولة فجرى ذكر الكرم والكرام... " (٢) وخبر (الوزير حامد ابن العباس يرى قشر باقلاء في دهليز داره) "حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي رحمه الله، قال: كان حامد بن العباس من أوسع من رأيناه نفساً، وأحسنهم مروءة ... " (٣)

ج. اخبار تتكون سلسلة سندها من حلقتين ، راويين ، مثل خبر (الوزير علي ابن عيسى يفرض على ملك الروم ان يحسن معاملة الاسارى المسلمين ) "حدثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن، قال حدثني مكرم ابن بكران، عن أبي يحيى بن مكرم القاضي، قال: كنت خصيصاً بأبي الحسن علي بن عيسى، وربما شاورني في شيء من أمره... " (٤) إذ يتوسط بين الواقعة والمؤلف راويان.

د. خبر بينه وبين المؤلف ثلاث طبقات ، ثلاثة رواة ، كما في خبر (الوزير علي ابن عيسى ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي) "حدثني أبو السري، عمر بن محمد القاري، قال: حدثني أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، قال: قال لي أبي: عرض علي أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي في بعض وزاراتي،

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج/١/خ/١٠٠/ص ١٩٠

(٢) م.ن: ج/١/خ/١٥/ص ١٥

(٣) م.ن: ج/١/خ/٥/ص ٢٢

(٤) م.ن: ج/١/خ/١٩/ص ٥٢

رقعة التمس فيها محالاً...<sup>(١)</sup> اذ ينقل المؤلف الخبر عن ابي السري عمر ابن محمد القاري الذي يرويهِ عن ابي القاسم عيسى بن علي بن عيسى الذي ينقله عن ابيه .<sup>٥</sup> خبر بينه وبين المؤلف اربع طبقات فيرويهِ المؤلف عن راوٍ أول ينقله عن راوٍ ثانٍ ينقله عن راوٍ ثالثٍ ينقله عن راوٍ رابعٍ شاهد الواقعة كما في خبر (ابو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله ابن يحيى بن خاقان) "وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد المعروف بالأصبهاني الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي، قال: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلى محسناً، وعلي مفضلاً،"<sup>(٢)</sup> اذ ينقله عن ابي الفرج الاصبهاني الذي ينقله عن الحسن بن علي الذي ينقله ابن مهرويه الذي ينقله عن ابن الشبل البرهمي.

٢. اخبار مسندة منقطعة السلسلة وفيها يروي المؤلف اخبارا مسندة لكن يعترى السند الانقطاع مثل: مثل خبر (مصادرة التاجر ابن الجصاص في زمن المقتدر زادت على ستة ملايين دينار) وسنده "حدثني ابو الحسين بن عياش: أنه سمع جماعة من ثقات الكتاب يقولون ..."<sup>(٣)</sup> ، وخبر (ابن رزق الله التاجر البغدادي يوقف في بلاد الروم اكسية لتدفئة اسارى المسلمين) وسنده: "حدثني ابو محمد عبد الله بن محمد بن داسة البصري قال: حدثني علي بن ابراهيم بن حماد القاضي: ان بعض مشايخ العرب اخبره عن رجل من المسلمين أسر ثم أرجع الى بلاد المسلمين قال: لما حملنا الى بلد الروم...".

الثاني: اخبار بلا سند ، فيروي المؤلف عدداً من أخباره ، من دون أن يسندها لراوٍ ، ففي خبر (امرأة بغدادية تتظرف فتحرف القرآن) يفتح المؤلف خبره بقوله: "وقد حكى: أن بعض النساء الظراف، قرأت: تعلم ما في روعي ولا أعلم ما في روعي..."<sup>(٤)</sup>

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ٣٦/ص ٨٥

(٢) م.ن: ج ١/خ ٣/ص ٢٨

(٣) م.ن: ج ١/خ ٧/ص ٢٥

(٤) م.ن: ج ١/خ ١٠٥/ص ١٩٥

### ملاحظات:

لاحظ البحث في استقرائه لأخبار الكتاب : ان الاسانيد انقسمت الى : اخبار مسندة وأخرى غير مسندة وأن المسندة تتفاوت اسانيدها طولاً وقصراً وأن غير المسندة تتفاون بين حضور المؤلف الواقعة أو ارسال الخبر بلا سند وذلك ينتج الملاحظات:

١. ان المؤلف لم يتبع منهجاً واضحاً في أسانيده ، فتفاوتت في إسنادها من خبرٍ للآخر.
  ٢. تراوحت أسانيده بين سلسلة متصلة ، وأخرى منقطعة ، وبين خبر يطلقه بلاسند وآخر حضر واقعته بنفسه ، وهو تفاوت يعكس على تقبل المتلقي للأخبار ، فكلما توثقت عرى السند كان المتلقي أكثر طمأنينة ووثوقاً بالخبر .
- تضئ طبقات السند عمر الرواية وقربها من زمن التأليف ، فثمة فرق بين رواية تسند الى أربع حلقات في سلسلة السند وبين رواية عاشها المؤلف أو نقلت اليه عبر راوٍ واحد.

### ٣. التدخل في الاخبار:

تنوعت اضافات المؤلف الى اخباره فمرة نجدها في سند الخبر ، واخرى نجدها في متنه ، مثلما تعددت الاغراض والغايات التي ينشدها المؤلف من الاضافة :

### أ: اضافة قصدها المديح والاشادة:

اولاً: اضافة موقعها سند الخبر: ففي خبر (بين أبي البغل عامل أصبهان وأحد طلاب التصرف) يروي " حدثني ابو القاسم سعد بن عبد الرحمن الاصبهاني ، كاتب الامير ابي حرب ، سند الدولة ، الحبشي بن معز الدولة ، ومحلّه من النبل والجلالة والثقة والأدب

والعلم مشهور قال ...<sup>(١)</sup> فقد اضاف المؤلف الى السند عبارة ومحلّه من النبل... ؛ قاصدا الاشادة بالراوي ، ومثل ذلك في خبر (لو سلم من العشق أحد لسلم منه أبو خازم القاضي): عندما تحدث عن الأمدي وهو يروي عنه الخبر "حدثني أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، كاتب القضاة من بني عبد الواحد بالبصرة، وله شعر جيد حسن، واتساع تام في الأدب، رواية له وحفظ، وكتب مصنفة فيه، قال: حدثني أبو إسحاق الزجاج...<sup>(٢)</sup> إضافة المؤلف تحمل مدحا ظاهرا للراوي .

ثانيا: في المتن: كما في خبره (من مكارم اخلاق الوزير ابي محمد المهلبي ) فان المؤلف اضاف كثيرا ، وهو ينقل الحادثة، مدحا للوزير المهلبي واشادة بفعله وثناءً على كرمه " ... وكان رحمه الله من بقايا الكرم ، وقد شاهدت له مجلسا... كأنه من مجالس البرامكة ما شهدت مثله قط ولا بعده...<sup>(٣)</sup> وفي خبر (حكاية تدل على دهاء التاجر أبي عبد الله بن الجصاص) يصف التاجر " فرأيت شيخا طيبا حسن المحاضرة"<sup>(٤)</sup>.

### ب: اضافة قصدها القدح:

وهي اضافات نجدها في متون الاخبار ، ولا توجد في الأسانيد، فالأسانيد يؤتى بها لزيادة ثقة القارئ بمتن الخبر ، وسبق للمؤلف ان وصف من يروي عنهم بأنهم " مشايخ فضلاء وعلماء أدباء" فكيف يضيف ما يقدح بهم ، ففي خبر ( طرائف من مخاريق الحلاج) يفتح خبره بما يقدح بالشخصية الرئيسية في الخبر ( الحلاج) " وكانت اكثر مخاريق الحسين بن منصور الحلاج ، هذا ، التي يظهرها كالمعجزات ، ويستغوي بها جهلة الناس ، اظهار المآكل في غير اوانها ، بحيل يقيمها ، فمن لا تتكشف له ، يتهوس بها ، ومن كان فطنا ، لم تخف عليه ، فمن طريف ذلك ما اخبرني به ابو بكر محمد بن اسحاق ..."<sup>(٥)</sup> حيث اضاف المؤلف هذه المقدمة للخبر ليوجه القارئ باتجاه الفكرة التي يعتنقها ، وكذلك في خبر ( تزمت الوزير علي بن عيسى وتخشنه) قوله " ومن زماته ابي عيسى علي بن

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٢/ خ ٧٨/ ص ١٥٢

(٢) م.ن: ج ١/ خ ٣٨/ ص ٨٩

(٣) م.ن: ج ١/ خ ٢٨/ ص ٦٩

(٤) م.ن ، ج ١/ خ ٩/ ص ٢٦

(٥) م.ن ، ج ١/ خ ٨٤/ ص ١٦٩

عيسى وتخشنه انه كان يحب ان يبين فضله في هذا على كل احد" (١) ، وايضا في خبر) الخليفة القاهر يعذب ام المقتدر زوجة ابيه ويعلقها منكسة) اضافة " وهذه شغب ام المقتدر بالامس ، تنعمت بما لم يتنعمه احد ، ولعبت من أموال الدنيا... " (٢).

### ج : اضافة غايتها التعريف :

أ. في السند: كما في خبر (الوثاق ومحمد بن عبد الملك الزيات) " حدثني ابو الحسين قال سمعت ابو الحسن علي بن الحسن ، الكاتب المعروف بابن الماشطة ، وكان يتقلد قديما العمالات ، ثم صار من شيوخ الكتاب ، وتقلد في أيام حامد بن العباس ، ديوان المال ، قال سمعت ابا الفضل... " (٣).

ب. في المتن : كما في خبر (كتاب تعزية) " كتب محمد بن عيسى ، أحد كتاب زماننا ، بتعزية الى صديق " (٤).

ان هذه الأمثلة هي شاهد على ان المؤلف يتدخل في أخباره ولا يكتفي بإثبات خبر الواقعة كما وصل اليه أو كما شاهده ، وتنوعت أغراض إضافاته بين تعريف براو أو شخصية ، وبين مدحها ، أو هجائها ، مثلما تنوعت أماكن هذه الإضافات بين أسانيد أخباره ومتونها.

### ٤. التورية :

التورية مصطلح بلاغي فهي عند الخطيب القزويني "الإيهام : وهو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد" (٥) ، والتورية "وتسمى ايضا الإيهام والتوجيه والتخيير ، والتورية أفضل في التسمية وأولى ، لأنك تقول وريت الخبر : أي جلته ورائي وسترته وأظهرت غيره ، لذلك كان معنى التورية في البديع ، هو أن يذكر لفظ له

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س ، ج ١/١٨ ، ص ٩١

(٢) م.ن ، ج ٢/٣٣ خ/٧٦

(٣) م.ن ، ج ٨/٤ خ/١٧

(٤) م.ن ج ٨/٢٩ خ/٧٢

(٥) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، (د.ت) ، ص ٣٥٩

معنيان معنىً قريب ومعىً بعيد ويكون المعنى المقصود هو البعيد اعتماداً على قرينة خفية" (١) ، فالتورية هي الإيهام مع ابقاء المعنى المورى عرضة للكشف لأنه هو المقصود .

"هي إيراد لفظ له معنيان احدهما قريب ظاهر غير مقصود وهو المورى به والاخر بعيد خفي مقصود وهو المورى عنه" (٢)

والبحث يستخدمه هنا بمعنى أن يذكر المؤلف خبراً يحمل نقداً أو هجاءاً لشخصية ما على لسان غيره فيكون قد ورى كلامه موهما بعدم تدخله ، والكشف عن المعنى المورى هو مهمة القارئ ، والمؤلف وهو يمارس غواية التورية في أخباره فانه يستثمر في المقام الأول مقدرة الحكاية على المراوغة وإخفاء أسرارها التي تنزع الى "المكوث والتجوهر في المكامن والبؤر النصية ، لتؤسس معاقلها ومن ثم تطلق أساليبها لتمارس شهوتها في اللعب والتخفي والمراوغة" (٣) ، ذلك ان الحكاية ، وهي تكتنز بأسرارها ، مموهة لها ، لاتغفل إعلان تحديدها لـ"الفتنة وسرعة البديهية وحساسية الالتقاط والاستجابة لدى المتلقي... سعياً وراء تحقيق حلم الالتقاء والتفاعل والإنتاج" (٤) ، ويعتمد بالمقام الثاني على القارئ الفطن الذي يمتلك فهماً يوصله الى الكشف عن المعنى المقصود.

تتعدد الأسباب التي تدخل المؤلف في دوامة التورية ، لعل أهمها الخوف من السلطة فمن الاسباب التي "تجعل الأديب والمبدع يقبل على استخدام التورية هي الوضع السياسي الضاغط الذي يجعل من قول الحقيقة غير مقبول" (٥) ، أو الخشية من مواجهة الآخر الذي يتوجه اليه الكلام ، وموقف الثقافة...

(١) د.محمود أحمد حسن المراغي ، علم البديع ، دار المعارف العربية ، بيروت لبنان ، ١٩٩١/١ ، ص ٧٧

(٢) د. عبدة عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٢ ، ص ٣٠١

(٣) محمد ناصر عبيد ، مابعد السرد ، بحث في تقانات الحكاية الجديدة ، مجلة ثقافات ، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، ١١٤-١٢-٢٠٠٤ ، ص ٨١

(٤) م.ن ، ص ٨١

(٥) د.أثير محمد شهاب ، الابداع والضغط والايديولوجيا لعبة التورية في تشكيل النص ، مجلة الاقلام ، وزارة الثقافة ، جمهورية العراق ، ع ١٤ ، سنة ٤٧ ، ك ٢ ، شباط آذار ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٢

يتحاشى التنوخي المواجهة الخاسرة مع السلطة فيموه مستخدماً التورية في بناء الكتاب بلا أبواب ولا عنوانات فرعية ، ويخلط أخباره بلافرز أو تنظيم ، وهو ما سبق للبحث الإشارة إليه ضمن (تقنية الاخفاء) ، ولعل أوضح ما يكون فعل التورية في قضية هجائه لبعض القضاة فهو ، لا اعتبارات عديدة لا يستطيع هجاءهم بلسانه ، فيعمل على التورية ويورد هجاءً لبعض القضاة على السنة الشعراء ، فيتحمل الشاعر مسؤولية الهجاء ، ويظهر المؤلف بوصفه مدوناً لما سمع لا غير: فينقل خبراً يجمع (بين قاضي القضاة أبي السائب والشاعر ابن سكرة الهاشمي) "أخبرني جماعة من أهل عصرنا من المتأدبين ببغداد أن أبا الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي، دخل إلى قاضي القضاة أبي السائب عتبة بن عبيد الله، وهو جالس للحكم، فكتب رقعة كالقصص، ودفعها إليه، وقد كان مدحه فتأخرت صلته عنه. فلما قرأها أبو السائب، لم يبين في وجهه غضب، ولا نكير، ووقع فيها شيئاً بخطه. وقال أين رافع هذه القصة؟ فقام ابن سكرة، فدفعها إلي، فأخذها مقدراً أن فيها ما يستكف لسانه عنه من صلة أو بر، فلما قرأها استحيا وانصرف. فقرأت الرقعة، فإذا الابتداء بخط ابن سكرة شعر، والجواب بخط أبي السائب نثر، كما نسخناها هاهنا:

يا عتبة بن عبيد	حوشيت من كل عيب	(لبيك يا مختصر)
وأبعد الله قوماً	رموك عندي بريب	(وأنت فحوشيت من كل سوء)
قالوا بأك تهوى	زبـيية بن شعيب	( كذبوا)
فقلت هذا محال	أصبوة بعد شيب؟(أحسن الله جزاءك وقلت ما يشبهك وربما كانت)	
لقد هتفتم بشيخ	نقي ذيل وجـيب	(بئس ما فعلوا، والحمد لله على ذلك)
رأيتم الأير فيه؟	فلم شهدتم بغيب؟	(جهلاً منهم بطرق الشهادة)"(١).

تفعل التورية فعلها ، ويتحقق هدف المؤلف الذي ينتقد القاضي ، ولا يُتَّهم بالإساءة إليه ، رغم ان التأمل في الخبر يبين ان ثمة تدخلا من قبل المؤلف ربما وصل حد ان يضع الخبر ، ويخلق الحكاية بكاملها من دون أن يكون لها أصل:

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س ، ج٢/خ١٦٢/ص٣٠٨

١: يفتح الخبرُ بسندٍ مبهم (جماعة من أهل عصرنا من المتأدبين ببغداد) ، وهو سند يوهم بصحة الخبر اذ يحوي أربع صفات (التواتر) فهم جماعة ، والقرب الزمني (من أهل عصرنا) ، والأخلاق والصناعة (من المتأدبين) ، القرب المكاني ببغداد ، لكنها بقليل من التأمل نجد لها صفات لا توحى بمصداقية أبداً ، فلو أراد الباحث أن يتتبع سلسلة السند بغية دراستها ومعرفة الرواة والتأكد من انطباق مواصفات الراوي كما قررها علم الجرح والتعديل ، سيكون امام وهم.

٢: تقوم الواقعة على شخصيات تاريخية حقيقية ، لكن صحة وقوع الحادثة ، وصحة الشعر المذكور فيها أمران لا يستطيع الخبر إثباتهما.

٣: يُسند الخبر فعل القراءة الى فاعل مجهول (فقرأت الرقعة) وكان الأولى أن ينسب فعل القراءة الى راوٍ حاضر الواقعة .

وسواء صحت الواقعة ام انها من وضع المؤلف ، فانها حققت هدفها من خلال القرح بالقاضي ، ونجح المؤلف باستخدام تقنية التورية من هجاء القاضي.

## ٥. العجيب والغريب:

يعرف تودوروف العجائبي بأنه "التردد الذي يحسه كائن لايعرف غير القوانين الطبيعية فيما هو يواجه حدثاً فوق طبيعي حسب الظاهر" (١) ، وهذا التردد هو لحظة غير محددة قد تكون بضع ثوانٍ ، وقد تطول أياماً ، لكنها تظل زمناً مؤقتاً وعلى المتلقي أن يحسم الأمر فإذا قرر "ان قوانين الواقع تظل سليمة ، وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة نكون أمام جنس الغريب ، أما إذا قرر انه ينبغي قبول قوانين جديدة للواقع وللطبيعة يمكن تفسير الظواهر بها فاننا نكون أمام جنس العجيب" (٢) ، وعندئذٍ لايمكن عدُّ العجائبي جنساً ، لافتقاده الى الثبات لانه لحظة مؤقتة مهما امتد عمرها ، فالعجائبي "يحيا حياة ملؤها الخطر، وهو معرض للتلاشي في كل لحظة" (٣) ، ولا بد أن يتلاشى لتستقر الواقعة بكونها

(١) تزفتين تودوروف ، مدخل الى الادب العجائبي ، ترجمة الصديق بوعلام ، مراجعة محمد برادة ، دار شرقيات القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤ ، ص ١٩-٢٠

(٢) م.ن، ص ٢٧

(٣) سعد الوكيل ، تحليل النص السردي معارج ابن عربي أنموذجاً ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط. ، ١٩٩٨ ، ص ١٤

غريبة أو عجيبة وعندئذٍ فـ"تحديد العجائبي يستند الى تعريف العجيب والغريب بالضرورة ، وموقف المتلقي عند تلقيه النص" (١) ، ان المدار في تحديد نوع الخبر هو المتلقي فهو الذي يقرر بالرجوع الى قوانين الواقع والطبيعة كون الخبر غريباً أو عجبياً . والأخبار ، بنوعها الغريب والعجيب ، معروفة لدى الإنسان العربي منذ زمنٍ بعيد ، وقد حفلت مدونات السرد العربي بالعديد منها ، فقد أفرد المبرد باباً في كتابه أسماء (تكاذيب الأعراب) (٢) ، ويكفي وصفها بالتكاذيب للدلالة على وعي المؤلف العربي بهذا النوع من الأخبار .

لكن التنوخي يتبع منهجاً مختلفاً وهو يورد عدداً من الأخبار ، التي تبعد عن الواقع ، لكنه فضلاً عن عدم إشارته الى ذلك ، فانه يحاول إيهام القارئ بإمكانية حدوثها ؛ لأن تصديق القارئ بها يعني قبوله للرسالة التي تحملها ، سواء تضمنت الرسالة بعداً أخلاقياً ، أو حملت رأياً للمؤلف تجاه احدى القضايا التي يتضمنها الخبر ، أو احدى شخصياته .

يروى المؤلف خبراً عن الحلاج (سيعرف القارئ بعد ان يطالع أخبار الحلاج في الكتاب ان للمؤلف موقفاً ضد الحلاج) ، يدخل في باب الغريب ، (طرائف من مخاريق الحلاج) يقول الخبر " وكانت أكثر مخاريق الحسين بن منصور الحلاج ، هذا ، التي يظهرها كالمعجزات ، ويستغوي بها جهلة الناس ، إظهار المآكل في غير أوانها ، بحيل يقيمها ، فمن لا تتكشف له ، يتهوس بها ، ومن كان فطناً ، لم تخف عليه . فمن طريف ذلك ، ما أخبرني بها أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي ، قال : أخبرني فلان المنجم ، وأسماء ، ووصفه بالحنق والفراسة ، قال : بلغني خبر الحلاج ، وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب والمخرقات التي يدعي أنها معجزات ، فقلت أمضي وانظر من أي جنس هي من المخاريق . فجنته ، كأي مسترشد في الدين ، فخاطبني وخاطبته ، ثم قال : تشه الساعة ما شئت ، حتى أجيئك به . وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا تكون فيها الأنهار ، فقلت له : أريد سمكاً طرياً في الحياة الساعة . فقال : أفعل ، اجلس مكانك . فجلست ، وقام ، وقال : أدخل البيت ، وأدعو الله تعالى أن يبعث لك به . قال : فدخل بيتاً حيايياً وأغلق

(١) سعد الوكيل ، تحليل النص السردى معارج ابن عربي أنموذجاً ، م.س : ص ١٥  
(٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٩٨

بابه، وأبطأ ساعة طويلة، ثم جاءني وقد خاض وحلاً إلى ركبته، وماء، ومعه سمكة تضطرب كبيرة. فقلت له: ما هذا؟ فقال: دعوت الله تعالى، فأمرني أن أقصد البطائح فأجيبك بهذه، فمضيت إلى البطائح فحضت الأهور، وهذا الطين منها، حتى أخذت هذه. فعلمت أن هذه حيلة، فقلت له: تدعني أدخل البيت، فإن لم تنكشف لي حيلة فيه آمنت بك. فقال: شأنك. ودخلت البيت، وأغلقت على نفسي، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة. فندمت، وقلت: إن أنا وجدت فيه حيلة وكشفتها له، لم آمن أن يقتلني في الدار، وإن لم أجد، طالبني بتصديقه، فكيف أعمل؟ قال: وفكرت في البيت، فدققت تأزيره، وكان مؤزرراً بإزار ساج، فإذا بعض التأزير فارغ، فحركت منه جسرية خمنت عليها، فإذا هي قد انقلعت، فدخلت فيها، فإذا ثم باب مسمر، فولجت منه إلى دار كبيرة، فيها بستان عظيم، فيه صنوف الأشجار، والثمار، والنوار، والريحان، التي هي في وقتها، وما ليس هو في وقته، مما قد عتق، وغطي، واحتيل في بقائه، وإذا بخزائن مليحة، فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها، والحوائج لما يعمل في الحال، إذ طلب، وإذا بركة كبيرة في الدار، فحضتها، فإذا هي مملوءة سمكاً، كباراً وصغاراً، فاصطدمت واحدة كبيرة، وخرجت، فإذا رجلي قد صارت بالوحد والماء إلى حد ما رأيت رجله. فقلت: الآن إن خرجت، ورأى هذا معي، فقتلني، فقلت: أحتال عليه في الخروج. فلما رجعت إلى البيت، أقبلت أقول: آمنت، وصدقت. فقال لي: ما لك؟ قلت: ما هاهنا حيلة، وليس إلا التصديق بك. قال: فاخرج. فخرجت، وقد بعد عن الباب، وتموه عليه قولي، فحين خرجت، أقبلت أعدو إلى باب الدار، ورأى السمكة معي، فقصدني، وعلم أنني قد عرفت حيلته، فأقبل يعدو خلفي، فلحقني، فضربت بالسمكة صدره ووجهه، وقلت له: أتعبتني، حتى مضيت إلى اليم، فاستخرجت لك هذه منه. قال: فاشتغل عني بصدره وبعينه، وما أصابه من السمكة، وخرجت. فلما صرت خارج الدار، طرحت نفسي مستلقياً، لما لحقتني من الجزع والفرع. فخرج إلي، وصاح بي، وقال: ادخل. فقلت: هيهات، والله لئن دخلت، لا تركتني أخرج أبداً. فقال: اسمع، والله لئن شئت قتلتك على فراشك، لأفعلن، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك، ولو كنت في تخوم الأرض، وما دام خبرها مستوراً، فأنت آمن على نفسك، امض الآن حيث شئت، وتركني، ودخل. فعلمت أنه يقدر على ذلك، بأن يدس أحداً من طبيعه ويعتقد فيه ما يعتقد، فيقتلني. فما حكيت الحكاية، إلى أن قتل.

يروى الراوي الواقعة وقد خاض تفاصيلها ، وشارك فيها ، يحضر الواقعة ويسهم في صناعتها ، فيذهب متخفياً ، ليكشف كذب الحلاج فيما يدعيه ، وتسير الأمور سيراً طبيعياً في البداية ، تنطلي حيلة التخفي ، ويحقق الحلاج طلب الراوي الذي يصعب تحقيقه (سماً طرياً) ، الى هنا ينتهي الجزء الأول من الحكاية ، لكن ليتحقق الغرض الذي ابتدأت به الحكاية وهو كشف ادعاءات الحلاج الكاذبة ، من وجهة نظر المؤلف ، وان كل ما يدعيه من معجزات هو أباطيل ؛ يدعيها ليخدع بها (جهلة الناس) ، لكن الراوي يدخل الدار ويكتشف انها لعبة من الحلاج ، تبدو ملامح الغرابة في الخبر من خلال:

١. اتيان الحلاج بالسمكة الحية كما طلب الراوي.

٢. مقدرة الراوي على كشف حيلة الحلاج

٣. وجود البستان العظيم ومافيه من اشجار وبحيرة واسماك.

٤. صيد الراوي السمك من دون آلة.

يحقق الخبر غرضه بكشف أفعال الحلاج ، ملتصقاً طرائق مختلفة في ذلك ، فهو لا يجعل المتلقي متردداً في مواجهة أحداثه ، بل وفي مواجهة بناء الخبر واليات صياغته التي تحمل صفة الغرابة أيضاً:

١. مقدمة من المؤلف توحى بدجل الحلاج وكذبه.

٢. راوٍ للخبر مجهول الاسم والهوية (فلان المنجم)

٣. تجري أحداث الواقعة في مكان خالٍ من الناس تماماً.

٤. سهولة اهتداء الراوي لخدعة الحلاج.

٥. مقدرة الحلاج على انشاء بستان كبير وبحيرة أسماك، واخفائهما عن الناس.

٦. توافق طلب الراوي مع شئ موجود في بستان الحلاج.

وهنا ملاحظة ربما كشفت شيئاً آخر يمسُّ صحة الخبر ، قتل الحلاج في (٣٠٩ هـ) ، وابتدأ التنوخي تأليفه الكتاب في (٣٦٠ هـ) ، والخبر ينقل بسند من راويين فقط ، وبين آخر يوم في حياة الحلاج وأول يوم في تدوين الرواية أحدى وخمسون عاماً !! ،

ومن الأخبار التي يوردها ، وتدخّل في هذا الباب ، خبر (ما للماء للماء وما للخمر للخمر)

"وروي عن وهب بن منبه: أنه كان في عهد بن بني إسرائيل، خمار، فسافر بخمر له ومعه قرد، وكان يمزح الخمر بالماء نصفين، ويبيعه بسعر الخمر، والقرد يشير إليه أن لا تفعل، فيضربه فلما فرغ من بيع الخمر، وأراد الرجوع إلى بلده، ركب البحر، وقرده معه، وخرج فيه ثيابه، والكيس الذي جمعه من ثمن الخمر فلما سار في البحر، استخرج القرد الكيس من موضعه، ورقى الدقل وهو معه، حتى صار في أعلاه، ورمى إلى المركب بدرهم، وإلى البحر بدرهم فلم يزل ذلك دأبه، حتى قسم الدراهم نصفين، فما كان بحصة الخمر، رمى به إلى المركب، فجمعه صاحبه، وما كان بحصة الماء رمى به إلى البحر فهلك، ثم نزل عن الدقل حتى حصل في المركب." (١) ،

يفتح الخبر بلاسند انما بـ (روي) ، ويخلو من تحديد للزمن ، ناقلا واقعته بواسطة شخصيتين هما القرد والخمّار ، وتنضح غرابة الخبر من خلال:

١. ادراك القرد لما يدور حوله ، وتشخيصه لعمل الخمّار الخاطيء ، وتفريقه بين

الأمر الصحيحة والخاطئة.

٢. تقديم القرد النصيحة للخمّار.

٣. تقسيم القرد للأموال بين البحر والسفينة مناصفة ، كما كان الخمّار يغش الخمر بالماء مناصفة.

يدور الخبران بعيدا عن الواقع ، ويحققان غاياتهما بتوجيه المتلقي الى أهمية المبادئ النبيلة في الحياة والى عواقب تجاوزها وانتهاكها ، ويقوم بناؤهما على ثلاثة مراحل:

١. صناعة الخدعة : يقوم الحلاج بخداع الناس اذ يظهر أعماله على انها معجزات

وهي ليست كذلك ، ويقوم الخمّار بخداع الناس فيظهر بضاعته على أنها خمر نقية

وهي ليست كذلك.

٢. انطلاء الخدعة وتحقيق أغراضها: تنطلي خدعة الحلاج على الناس فيؤمنون به ،

وتنطلي خدعة الخمّار على الناس فيشترون بضاعته.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١/ خ ١٠٩/ ص ٢٠١

٣. اكتشاف الخدعة: يقيض الله للحلاج من يكشفه ، وكذلك يقيض الله للخمار من يكشفه.

يتخذ المؤلف من الغاية دافعا لإيراد الخبرين ، وينتهج الطريق الأقرب الذي يحقق مقاصد التأليف ، مثلما ذكر في مقدمته ، في تدوين الأخبار التي تحفظ القيم النبيلة التي فقدتها المجتمع.

## ٦. المتلقي في كتاب النشوار:

لم يغفل المؤلفون في السرد العربي القديم الاهتمام بالقارئ ، بل كان نصب أعينهم في عملية التأليف ، وإذا كان الشاعر العربي يتوجه في معظم الأحيان الى ممدوح معلوم يبتغي كسب رضاه ، والحصول على مكافأته، فان المؤلف في السرد العربي يتوجه الى قارئٍ مختلف متعدد وغير محدد أو معلوم ، والجائزة تظل ثمرة مدلاة في شجرة التلقي وحسن فهم القارئ للرسالة التي يحملها السرد.

وكأنَّ المؤلف وهو يجمع مادته يتوزع بين همَّين يشغلان فكره : أن تحمل المادة رسالته التي يريد أن تصل القارئ ، فتحقق الهدف المراد منها ، وأن تحظى بقبول لدى القارئ ، فيقبل على قراءتها بلا تذمر أو ملل.

ان اول ما يواجه القارئ هو العنوان ، وهو فضلا عن دوره في الابانة عن مضمون الكتاب فانه يعتمد عناصر جذب مفادها فرادة المؤلف وندرة مروياته، فالفرادة والندرة يشكلان مقومات الجذب ويوطدان فاعلية علاقة اولى تنشأ بين القارئ والكتاب في اول صلة معه ، وهي صلة قراءة العنوان ، مثل: ، عيون الأخبار ، العقد الفريد ، الأغاني ، الإمتاع والمؤانسة ، الكامل ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وغيرها.

فالمتمل لـ (العقد الفريد) يجد أنَّ مؤلفه يستميل القارئ سواء من خلال عنوان الكتاب الدال على الزينة أو في تسمية أبواب الكتاب حيث سمي كل باب باسم "جوهرة من الجواهر الكريمة في زمانه ، التي لا تُرى إلا في القصور ، وعلى نحور الحسان

الخور" (١) ، وهي أسماء تستميل نفس القارئ لأنها تنسجم "مع ذوق الأندلسيين ، وعنايتهم بالزينة والأنس" (٢).

ويداري الجاحظ نشاط قارئه ويرى أنّ "وجه التدبر في الكتاب إذا طال أن يداري مؤلفه نشاط القارئ له ، ويسوقه الى حظه بالاحتيال له ، فمن ذلك أن يخرج من شيء الى شيء ، ومن باب الى باب ، بعد أن لا يخرج من ذلك الفن ، ومن جمهور ذلك العلم" (٣) ، فكان يحبب كتبه الى القاريء من خلال "ابتكار طرق للمحافظة على نباهة المتلقي ، وكسب انتباهه ، وأدخل ضرورياً من الحيل كي لا يمل القارئ" (٤) ، ويحاول أبو الفرج الأصفهاني أن يجذب القارئ الى كتابه بحسن اختيار مادته ، وتنوعها ؛ حتى "إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها من فائدة الى فائدة مثلها ، متصرفاً بها بين جدّ وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار" (٥).

ولم يبعد التنوخي عما درج عليه المؤلفون فكان أن احتفى بقارئه ، في مقدمته ، وفي أخباره:

- تعليقه عدم تبويبه الكتاب بأنه مراعاة للقارئ فـ"اختلاطها اطيب الاذان وأدخل ، وأخف على القلوب والأذهان وأوصل" ، وان تبويب الكتاب يعيق استمرار القارئ في القراءة فانه " اذا وقف ... على جزء من اول باب علم ان باقيه مثله فقل لقراءة جميعه ارتياحه ونشاطه وضاق توسعه وانبساطه".
- الانتقال بالأخبار من موضع لآخر ، وتنويع أخباره فإذا تشابهت مجموعة أخبار متجاوزة بالمضمون اختلفت شخصياته ، وإذا تشابهت الشخصيات اختلف المضمون:

وكمثال على ذلك التنوع الدقيق ، الذي يفتن القارئ ويجذبه:

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، م،س: ص ١٤

(٢) م،ن: ص ١٤

(٣) الجاحظ البيان والتبيين ، م،س: ج ٣ ، ص ٣٦٦

(٤) محمد رضا مبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط ١٩٩٩/١

ص ١٥٣

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، م،س: مقدمة المؤلف ، ص ٢٣

تتحدث الأخبار (٤٤ و ٤٥ و ٤٦) من الجزء الأول عن الشاعر أبي نصر البنص:

**الأول:** (أبو نصر البنص في مجلس سيف الدولة، يعلل سبب تسميته بالبنص)

"أخبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش، إنه كان بحضرة سيف الدولة، وقد كان من ندمائه، قال: كان يحضر معنا أبو نصر البنص، وكان هذا رجلاً من أهل نيسابور، أقام ببغداد قطعة من أيام المقتدر، وبعدها إلى أيام الراضي، وكان من أصحابنا في المذهبين، يعني في الفقه مذهب أبي حنيفة، وفي الكلام مذهب أهل العدل والتوحيد، وكان مشهوراً بالطيبة، والخلاعة، وخفة الروح، وحسن المحاضرة، مع عفة وستر، وتقلد الحكم في عدة نواح بالشام. ف قيل له يوماً بحضرة سيف الدولة، لم لقت بالبنص؟ قال: ما هذا لقب، إنما هو اشتقاق من كنيتي، كما إننا لو أردنا أن نشق من أبي علي مثل هذا، وأوماً إلى ابن البازيار، لقلنا ألبعل، ولو اشتقتنا من أبي الحسن مثل هذا، وأوماً إلى سيف الدولة، لقلنا ألبس.

فضحك منه، ولم ينكر عليه" (١).

**الثاني:** (أبو نصر البنص في مجلس أبي بكر بن دريد) "وأخبرني ببغداد مجلس أبي

بكر بن دريد، وأبو نصر هذا يقرأ عليه قصيدته التي أولها:

أماطت لثاماً عن أقاحي الدمانث ... بمثل أساريع الحقوف العثاعث

إلى أن بلغ إلى قوله:

أنسوا ضباً بجانب كدية ... أحاطوا على حافتها بالربانث

فقطع القراءة، وقال: يا أبا بكر، أعزك الله، ما الربانث؟ قال ابن دريد: العرب تسمى

الحراب العراض الحدائد، ربانث. فقال له البنص: أخطأت يا أبا بكر أعزك الله. فعجبنا من

جرأته على تخطئة أبي بكر في العلم، وتشوفنا إلى ما يجري. فقال له أبو بكر، وكان

وطيء الخلق: فما هي يا أبا نصر، أعزك الله؟ قال: جمع ربيثاء، هذه التي تقدم في

السكرجات. وعاد يقرئنا في القصيد، محتدماً، فضحكنا منه" (٢).

**الثالث:** (أبو نصر البنص وصاحب الشرطة) "حدثني أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، ص: ج ١/خ ٤٤/ص

(٢) م، ص: ج ١/خ ٤٥/ص

الخراساني، القاضي الفقيه، قال: قال لي أبو نصر البنص هذا: كنت في بعض المدن، وأنا غريب، فنزلت في خان، فكان يختلف إلي أحداث ورجال، أقرئهم الفقه في غرفتي، وإذا انقضى الدرس، لعبنا ومزحنا. فظن أهل الخان، أن اجتماعهم عندي، مع ما يسمعون من المزح، لفساد، فاستعدوا علي إلى صاحب الشرطة، وقالوا إنني قواد. فأحضرت، فلما وقفت بين يديه، رأيت على رأسه غلاماً أمرد حسن الوجه قائماً، فأنعظت من شهوته، فقال لي الوالي: أنت قواد؟ قال: وكنت بلا سراويل، فكشفت عن أيري، وقلت: هذا، أصلحك الله، أير قواد؟ فضحك، وقال: لا، وفرق القوم عني، وأخذني لعشرته، فكننت أختلف إليه، مدة كوني في البلد، وأعاشره" (١).

فعلى الرغم أن الأخبار الثلاثة تتجاوز في الكتاب وتدور حول شخصية واحدة هي أبو نصر البنص، فإن الأخبار تحمل تنوعاً لافتاً، يدور الأول في مجلس سيف الدولة معللاً أبو نصر سبب تسميته، فيما يدور الثاني في مجلس أبي بكر بن دريد، أما الثالث فيدور في مكان مبهم (بعض المدن)، تجمعها شخصية البطل، وقد أبدع المؤلف في ترتيبها وتنويع أحداثها بطريقة تبعد الملل عن القارئ، فنلاحظ تلاحم أحداث الأخبار بما لا يشعر القارئ بشيء من الملل رغم ثبات الشخصية فنرى تصاعد الحدث من مجلس سيف الدولة حيث يبدو البطل مؤدباً رغم فكاهته وسخريته، لكنه يصبح أكثر جرأة مع أبي بكر بن دريد، فيما يصبح جريئاً بدرجة عالية مع القاضي في الخبر الثالث، مثلما يلاحظ أن تغير أجواء الأخبار يتلاءم مع جرأة البطل وسخريته، من مجلس الأمير (السلطة) إلى مجلس أبي بكر حيث السلطة أخف، إلى الخبر الثالث حيث لا سلطة تخيفه.

وتتحدث الأخبار (٣٣ و ٣٤ و ٣٥) من الجزء الأول عن القاع وقضاء الحاجات:

الأول: (الوزير عبيد الله بن سليمان ورقاع إسماعيل القاضي) "حدثني أبي رضي الله عنه، قال: سمعت القاضي أبا عمر، يقول: عرض إسماعيل القاضي، وأنا معه، على عبيد الله بن سليمان، رقاعاً في حوائج الناس، فوقع فيها. فعرض أخرى، وخشي أن يكون قد ثقل عليه، فقال له: إن جاز أن يتطول الوزير أعزه الله بهذا، فوقع له. فعرض أخرى،

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١/ خ ٦٤/ ص

وقال: إن أمكن الوزير أن يجيب إلى هذا، فوقع، ثم عرض أخرى، وقال: إن سهل على الوزير أن يفعل ذلك، فوقع له، فعرض أخرى، وقال شيئاً من هذا الجنس. فقال: له عبيد الله: يا أبا إسحق، كم تقول إن أمكن؟ وإن جاز؟ وإن سهل؟ من قال لك إنه يجلس هذا المجلس، ثم يتعذر عليه فعل شيء على وجه الأرض من الأمور، فقد كذبتك، هات رقاعك كلها، في موضع واحد.

قال: فأخرجها إسماعيل من كفه، وطرحها بحضرتة، فوقع فيها، وكانت مع ما وقع فيه قبل الكلام نحو ثمانين رقعة" (١)

الثاني: (الوزير ابن مقلة يتبرم برقاع ذوي الحاجات) "حدثني الحسين بن الحسن الوائقي، قال: كنت أرى دائماً، أبا محمد جعفر بن ورقاء، يعرض على أبي علي ابن مقلة، في وزارته، الرقاع الكثيرة، في حوائج الناس، في مجالس حفلة وخلوته، فربما تجاوز ما يعرضه في يوم، مائة رقعة. فعرض عليه يوماً، في مجلس خال، شيئاً كثيراً، فضجر أبو علي، وقال له: إلى كم يا أبا محمد؟ فغضب جعفر، وقال: أيد الله الوزير، إن كان فيها شيء لي فخرقه، إنما أنت الدنيا ونحن طرق إليك، وعلى بابك الأرملة، والضعيف، وابن السبيل، والفقير، ومن لا يصل إليك، فإذا سألونا سألناك، فإن صعب هذا عليك، أمرنا الوزير - أيده الله - أن لا يعرض عليه شيئاً، ونعرف الناس ثقل حوائجهم عليه، وضعف جاهنا عنده، ليعذرونا. فقال له أبو علي: لم أذهب حيث ذهبت يا أبا محمد، وإنما أردت أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين، أو مجلس يحضر فيه الكتاب فيخففون عني بالتوقيعات فيها، ولو كانت كلها حوائج تخصك لقضيتها، وكان سروري بذلك أعظم، هاتها. قال: فأخذها جميعها، ووقع له فيها بما التمس أرباب الرقاع. فشكره جعفر، وقبل يده، وانصرف" (٢).

الثالث: (الوزير علي بن عيسى ورقاع أبي بكر الشافعي) "حدثني الفضل بن أحمد الحياتي، قال: قال لي أبو بكر الشافعي صاحب علي بن عيسى: لما أفلتنا من مصادرة المحسن بن الفرات، بعد ما جرى علي من مكروهه، ومصادرتة، وإيقاعه بي بسبب صحبتي لعلي بن عيسى، وأفضى الأمر إلى أبي الحسن علي بن عيسى، أردت الانتفاع

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س، ج ١/خ ٣٣/ص  
(٢) م، ن، ج ١/خ ٣٤/ص

بأمور أتكلم فيها، أخلف بما أخذه منها، بعض ما صودرت عليه، فأخذت رقاعاً كثيرة للناس، وكنت أعرضها على أبي الحسين فيوقع فيها. فعرضت عليه يوماً شيئاً كثيراً، فضجر مني، فقلت: أيها الوزير، إذا كان حظنا من أعدائك، في أيام نكبتك الصفع، ومنك، في أيام ولايتك، المنع، فمتى - لبيت شعري - وقت النفع؟ قال: فضحك، ووقع لي في جميعها، وما تضجر من شيء أعرضه عليه بعد ذلك" (١).

تحدث الأخبار الثلاثة عن قضاء الوزراء حوائج الناس وتوقيعهم على الرقاع، وإذا كان مضمون الأخبار يتشابه، فإن المؤلف اختار أخباراً تحوي تنوعاً سواء من خلال الشخصيات التي تختلف في كل خبر أو من خلال طرق التوقيع وما يدور خلالها من حديث، بما يضيء أخلاق الوزراء وطرقهم في التعامل مع حاجات الناس مثلما يضيء كيفية تعامل من يحمل الرقاع مع الوزير، يخشى أبو إسحاق القاضي تبرم الوزير فيفضل مع كل رقعة يعيد ان امكن، ان جاز، ان سهل، لكن الوزير عبيدالله بن سليمان يعاتبه على كلامه ويبيد استعداده لتوقيع الرقاع كلها، لكن الوزير ابن مقله يبيد تبرما، وضيقا برقاع جعفر بن ورقاء فيضجر ولما يفحمه ابن ورقاء بكلامه نجده يتراجع طالبا تقسيم الرقاع الى أكثر من مجلس، اما الوزير علي بن عيسى فانه يضجر أيضا، لكن معاتبة ابي بكر الشافعي، تعيده الى صوابه. تختلف ردود الأفعال في الأخبار الثلاثة، مثلما يتدرج التذمر والتعامل من خبر لآخر، ورغم ان الأخبار الثلاثة تدور حول موضوعة واحدة، وتتشابه شخصياتها فكلهم وزراء، الا ان المؤلف بتنويجه سواء في خلفيات الأخبار أو تصاعد الحدث صنع جوا من التشويق للقارئ ينسيه هذا التشابه بين الأخبار.

## ٧: تجاوز الأنواع:

١. ويدخل في باب العناية بالقارئ، ودفع الملل عنه، تجاوز الأنواع في كتاب النشوار، فنجد الى جانب الأخبار، هنالك الشع، والحكمة، والمعلومة، وفقرات الرسائل، وهي وسائل قال عنها المؤلف في مقدمته "واعتقدت إثبات كل ما أسمعته من هذا الجنس، وتلميحه بما يحدث على قراءته من شعر لمتأخر من المحدثين، أو مجيد من الكتاب والمتأدبين، أو كلام منثور لرجل من أهل العصر، أو رسالة أو كتاب بديع

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س: م. ن: ج ١/ خ ٣٥/ ص

المعنى أو حسن النظم والنثر ، ... وما فيه من مثل طري ، أو حكمة جديدة ، أو نادرة حديثة ، أو فائدة قريبة"<sup>(١)</sup> ، يعدد المؤلف الأنواع التي تشارك الخبر في الكتاب ، مثلما يعدد الأسباب التي دعت له لذلك ، وأولها : ان ذلك يحث على قراءته ، وثاني الأسباب هو انه يورد ذلك "لِيُعْلَمَ أن الزمان قد بَقِيَ من القرائح والألباب في ضروب العلوم والآداب ، أكثر مما كان قديماً أو مثله"<sup>(٢)</sup> ، ويمكن تقسيم الأنواع التي وردت في كتابه الى :

١. خبر نقي لا يحوي أيًا من الأنواع الأخرى ، مثل خبر (أبو القاسم بن الحواري وعظيم بره بأمه) : "حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: كان يألف أبا القاسم بن الحواري، رجل من أهل عكبرا يخطب بأهلها، وكان ماجناً، خفيف الروح، مليح الحديث والكلام، طيب النشوار والأدب، يكنى بأبي عصمة، وكان يؤاكله دائماً، ويختص به، وينفق عليه. وكان أبو القاسم، شديد البر بأمه، فكان يتنصص لها بالماء فضلاً عما سواه، ولا يتهنأ بأكل شيء، إلا إذا أكلت منه، وكان من عادته إذا استطاب لونا، أن ينفذه من مائدته إليها. فأكل عنده أبو عصمة هذا، أول يوم، وهو لا يعرف رسمه، فقدم لوزينج طيب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته. وقدمت مضيرة جيدة، بفراخ مسمنة، ودجاج هندي، ودهن الجوز والخردل، فما أكلوا منها حسباً حتى أمر ابن الحواري، برفعها إلى والدته، فأخذ أبو عصمة رغيفاً، وقام يمشي مع الغضارة. فقال له ابن الحواري: إلى أين يا أبا عصمة؟ قال: إلى الوالدة يا سيدي، آكل معها هذه المضيرة، فإن هذه المائدة خراب، والخصب عندها. فضحك ابن الحواري، وتقدم برد اللون إليه."<sup>(٣)</sup>.

وهو خبر خالص يعتمد النثر في مادته وقوامه ولاوجود للأنواع الأخرى فيه ، ويمثل هذا القسم أغلبية كتاب النشوار.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١ ، مقدمة المؤلف ، ص ١٠

(٢) م.ن: ج ١، مقدمة المؤلف ص ١٠-١١

(٣) م.ن: ج ١/٦٣/١ ص ١٢٢

٢. خبر غير نقي ، مرصع بالشعر أو الحكمة ، مثل خير: (أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان): وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد المعروف بالأصبهاني الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي، قال: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلى محسناً، وعلي مفضلاً، فجرى ذكر البرامكة، ووصف الناس لهم بالجوود، وما قالوا في كرمهم وجوائزهم، فأكثرُوا.

فقيمت في وسط المجلس، وقلت: أيها الوزير، قد حكمت في هذا الخطب حكماً نظمته في بيتي شعر، لا يقدر أحد أن يرده علي، وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدور، أفيأذن الوزير في إنشادهما؟ فقال: قل، فرب صواب قلت، فقلت:

رأيت عبيد الله أندى أناملاً ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد  
ورواه لنا مرة أخرى فقال فيه:

رأيت عبيد الله أفضل سؤددا ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد  
أولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جادنا والدهر غير مساعد" (١).

إذ يدور الخبر في فلك الشعر ، ويقوم الشعر بوصفه مادة التعبير الأساسية عن موضوع الخبر.

٣. نص لا يحوي أيّاً من عناصر الخبر النثرية وهو عبارة عن أبيات شعر أو حكمة أو فقرة من رسالة ... الخ، مثل: (ابن قناش الجوهرى يصف دجلة) : "أنشدني أبو جعفر بن عبيد الله الطائي البغدادي، المعروف بابن قناش الجوهرى لنفسه:  
أنا ظام فاسقنيها ... إنني حلف اختيال  
ما ترى دجلة كالس ... احب أذيال الدلال

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١/ خ ٣/ ص ١٨

وهي تزهي بقصور ... عن يمين وشمال  
وبماء قد حكى المد ... به ظهر غزال"<sup>(١)</sup>.

وهو ما يمكن تسميته بنص لخلوه من عناصر الخبر كما يلاحظ انه نص قائم على رواية الشعر فحسب.

فالمؤلف لم يرو الأخبار ، فحسب في كتابه بل ان الكتاب اشتمل على الخبر والشعر والحكمة والمعلومة وغيرها ، والمؤلف إذ يوردها متجاوزة فهو يوردها لغاية وعن وعي بها.

لكن ليس كل ما أورده المؤلف من أنواع غير الخبر تصب في تسلية القارئ وتحثه على القراءة ، وليس كل ما أورده المؤلف يدل على تفوق عصره ، ذلك ان القارئ واجد شعراً باهتاً ربما دل على تأخر العصر وليس تفوقه ، والمؤلف كما يقول المحقق في مقدمته ليس "بالذي يصعب عليه التمييز بين الشعر الجيد والشعر الرديء ولكنه أثبت الرديء لأنه قيل في مدحه أو مدح أبيه"<sup>(٢)</sup> ، وهو توظيف لم يُشر إليه في مقدمته ويُلاحظ في عدد من أخباره مثل خبر (مدائح قيلت في أبي القاسم التنوخي وا لد المحسن): "كان يلزم أبي، بالأهواز، شاعر يعرف بأبي الخير، صالح بن لبيب، فدخل إليه يوماً، وأنا حاضر، فأعطاه رقعة صغيرة، فقرأها أبي، وتبسم، وأمر له في الحال بدراهم، وانصرف.

فأخذت الرقعة، فإذا هي بخطه، وفيها:

يا من أراق له السماح ندىً ... أضحى به الأحرار في رق  
فضلاً سبقت العالمين به ... والفضل مقصور على السبق  
ألزمت نفسك غير لازمها ... وعرفت لي حقين لا حقي  
ودخل إليه يوماً شاعر يعرف بالهمذاني، لا أعرف اسمه، ولا نسبه، فدفع إليه رقعة،  
فيها:

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١/خ ٤٠ ص ٩٢  
(٢) م، ن: ج ١، مقدمة المحقق، ص ٣٠

كفى القاضي رضاي بما ارتضاه ... ولم أذمم رضاي ولا رضاه  
فأمر له في الحال، بجائزة سنوية." (١).

ثمة ملاحظة تبدو مهمة ويجدر ذكرها وهي: الفهم الواضح للمؤلف لمادة كتابه ووعيه  
للكلام وموضوعاته ومقاصده ، يتّضح ذلك من خلال تفريقه المدهش لـ "شعر لمتأخر من  
المحدثين ، أو مُجيد من الكُتّاب والمُتأدّبين ، أو كلام منثور لرجل من أهل العصر ، أو  
رسالة أو كتاب بديع المعنى أو حسن النظم والنثر ... وما فيه من مثل طري ، أو حكمة  
جديدة ، أو نادرة حديثة ، أو فائدة قريبة" (٢).

---

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة، م، س: ج ٣/خ ٨/ص ١٧  
(٢) م. : ج ١ ، مقدمة المؤلف ، ص ١٠

## المبحث الثالث: الخصائص الصحفية

مَدخَلٌ :

عند دراسة الخصائص الصحفية في كتاب (نشوار المحاضرة) يجدر التنبيه الى عدد من النقاط تعمد كل منها اضاءة جانب من طبيعة العلاقة بين الخبر العربي القديم ، والخبر الصحفي الراهن ، بما تميزه من خصائص وسمات ، ومن هذه النقاط:

أولاً: ان البحث عن الخصائص الصحفية في كتاب أُلْفَ في القرن الرابع الهجري ، محاولة محفوفة بالمخاطر ، ذلك ان أخباراً دُوِّنت قبل قرون عدة من ظهور الصحافة علما وممارسة منهجية لاشك في انها تختلف عن أخبار صحفية تنشر على وفق ضوابط ومحددات ، وان أخبارا دُوِّنها مؤلف عاش في القرن الرابع الهجري تختلف عن أخبار يحررها صحفيون محترفون تشرَّبوا المهنة دراسة وتطبيقا ، وان البحث اذ يطبق مقاييس الصحافة ، كما وصلت اليه اليوم وهي في قمة نضجها ، على كتاب النشوار فليس من المنتظر أن تستجيب أخباره الى تلك المقاييس بدقة عالية ، كما تستجيب أخبار صحف اليوم ، لكنَّ وجود نسبةٍ ما من خصائص الفن الصحفي في أخبار النشوار ستكون دلالة كافية على وعي متقدم لدى المؤلف بهذا الفن ، وتدخل أخباره في قائمة الصحافة وتستجيب لبعض من اهدافها، بما يزيدها أهمية ذلك ان الأخبار الصحفية ، وهي تسجل الوقائع اليومية ، أكثر قدرة على ان تكون شاهداً على العصر من الكتب الاخرى وهي تهتم بأخبار النخب.

ثانياً : توضيح المصطلحات التي سيدور الحديث حولها ، وهي الصحافة والصحيفة والصحفي والتحرير الصحفي والخبر الصحفي ، وان كان البحث يتناول الأخبار في جانبها التطبيقي:

ف"الصحيفة التي يكتب فيها والجمع صحائف وصُحُف وصُحُف" (١) ، وقد ورد ذكر الصحف في القرآن الكريم ، في قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا لَنَبِيٍّ لِّنَبِيِّ الْأَوَّلَى (١٨) صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صحف

وَمُوسَى (١٩)" (١) ، والصحيفة سواء أكانت يومية أو اسبوعية " هي تلك الأوراق

المطبوعة التي تحمل الى الناس ... ما ينبغي أن تحمله الى هؤلاء من تسجيل للأحداث المهمة ونقل الوقائع والتفصيلات المرتبطة بها وتقديم المعلومات والبيانات المفيدة" (٢).  
والصحافة بمعناها العام (Press) "هي صناعة إصدار الصحف على اختلاف أنواعها وانتمائها وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ، ونشر الرأي ، والتعليم والتسلية" (٣).

أمَّا التحرير الصحفي فهو "فن تحويل الأحداث والأفكار والخبرات ... الى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة" (٤).

ومن خلال هذه التعريفات يتضح معنى الصحفي ، فهو أساس هذا العمل ، وبتعريف أدق ، هو "الشخص الذي يرسل الى مكان الحدث ليرى ، ويسمع ، ويشعر ، ويسجّل ، ثم يكتب" (٥).

ان هذه المفاهيم تمثل معياراً لمقدرة الكتاب للدخول الى عالم الصحافة ، فعلى وفق تعريف الصحيفة يمثل الكتاب تسجيلاً للأحداث المرتبطة بحياة الناس ونقلها لهم ، وهي تتكون من الأخبار والمعلومات والبيانات ، وعلى وفق تعريف التحرير الصحفي ، فان الكتاب ومؤلفه قدما الوقائع والأحداث بطريقة مطبوعة ومفهومة ، وعلى وفق تعريف الصحفي الذي يتواجد في مكان الحدث ليسمع الأحداث ويراها ويسجلها في سبيل نقلها للقراء ، فان المؤلف ، من خلال الأخبار التي حضر واقعتها ونقلها ، صحفي مجيد للعمل الصحفي ، فضلاً عن الأخبار التي وصلته عن طريق الرواة ، وقام بصياغتها (تحريرها) ، فكل صحيفة اليوم تستقي أخبارها من مصدرين أن يحضر مراسلها الحدث أو تنقله من وكالات الأنباء الأخرى ، وكلا المصدرين حاضران في النشوار.

ان مقارنة أخبار النشوار ، وهي تنقل موضوعاتها ، بأخبار الصحيفة اليوم ؛ يبيّن توافقاً كبيراً بينهما ، فاذا كانت الصحيفة تقسم أخبارها الى سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية

(١) سورة الأعلى ، آية ١٨ و١٩

(٢) جون ماكسويل هاملتون وجورج أكريمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، دار الشروق القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٢ ، ص٥٧

(٣) د. عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي دراسة نظرية تطبيقية، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٥ ، ص١٣

(٤) م.ن: ص ١٥

(٥) طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، دار الفرقان ، عمان الأردن ، ط ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ١٠١

ودينية وغيرها ، فان المؤلف لم يبعد عن ذلك التقسيم ، فأخبار كتابه يمكن النظر إليها من ناحية موضوعاتها الى اخبار سياسية كأخبار الخلفاء والوزراء ، وأخبار اقتصادية كأخبار التجارة والبيع والشراء ، وأخبار دينية كأخبار القضاة والتصوف ، وأخبار علمية كأخبار الحيوان والأحجار وغيرها. ولو نظرنا الى تخفيفه لأسانيد الكثير من أخباره ، وعدم التدقيق في تاريخ الأخبار على انه انحياز من المؤلف للعمل الصحفي على حساب العمل التاريخي ، فسنكون أمام عمل صحفي على وعي متقدم على كتاب عصره ويقتررب كثيراً من صحفيي الحاضر.

ولم يتوقف وعي المؤلف في عمله الصحفي على مطابقة ممارسته الكتابية للآليات المتبعة في الممارسة الصحفية الحديثة فحسب ، بل انه تميز بمقدرة عالية في إثارة القضايا الهامة من فساد مالي وإداري ، وسوء استخدام للسلطة ، وقضايا حقوق الإنسان ، والقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، كشيوع الجريمة والتفسخ الأخلاقي ، ومصادرة أموال التجار وغيرها مما يتعلق بصلب عمل الصحف المحترفة اليوم ، كل ذلك بلغة صحفية يفهمها القارئ البسيط ، على وفق فهم عميق يرى أن "الفن الصحفي رؤية جديدة للعالم تنطبق مع رؤية الشخص العادي بمعنى ان الفنان الصحفي يترجم المصطلحات الجامدة المجردة الى مصطلحات الواقع العملي النابض بالحياة"<sup>(١)</sup> ، فيوصل رسالته بدقة ووضوح ، من دون أن يتحوّل الكتاب الى محتوى لأخبار ثقيلة ومملة مبهمة الخصائص والأهداف ، بل عمل على تنويع الأخبار وإضافة أخبار طريفة وغريبة مثلت دور استراحة للقارئ تهيئهُ لدخول عالم الأخبار الجادة. فضلاً عن ذلك كان للسبق الصحفي ، الذي يمثل اليوم ذروة الاحتراف في العمل الصحفي ، أهميته في تحديد زمنية أخبار الكتاب ، وقد أكد المؤلف عليه في مقدمته بقوله "لم تسبق الى كتب مثله" وان قارئها لا يجد "في بطون الكتب شيئاً من جنسه وشكله" ، وهو شبيه بما تفعله وسائل الإعلام اليوم حين تسبق غيرها أخبار يحقق لها الخصوصية والانفراد ، والمؤلف هنا يسبق زمنه ليثبت ممارسة لم تتأصل في الصحف إلا قريباً.

(١) طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، م.س.، ص ١٢

## ملاحظات:

**أولاً:** ان من الإنصاف والدقة العلمية ان يشار الى ان التنوخي ليس أوّل مؤلف يقترب مؤلفه من العمل الصحفي ، فتوجد الكثير من المقتربات الصحفية في كتابات الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وسواهم ، وكل كتب الأخبار، وخاصة كتب المصنفات الجامعة فانه " إذا جاز لنا مقارنة الخطاب الصحفي مثلا كما تقدمه الجريدة والإذاعة والتلفزة بالمصنفات الجامعة القديمة ، فإننا لا نجده يختلف كثيرا ، او لنقل ان الصحافة ليست سوى مصنفات جامعة يومية جديدة" (١) ، ولا يمكن أن يشكَّ أحدٌ في كون "الجاحظ صحفيا ، بمفهوم عصره ، وما نعينه الآن حين نقول (الكاتب الصحفي) بكل ما تمتد اليه الكلمة من أبعاد وأطراف ، وما يتصل بها من جوانب وما توحيه من ظلال" (٢) ، وعليه يمكن القول ان مدرسة الصحافة التي تأسست مع الجاحظ قد بلغت نضجها عند التنوخي وفي كتابه النشوار بالذات ، فالتنوخي تفوق على من سبقه من الكتاب بخصائص جعلت عمله متميزا ، من الناحية الصحفية ، عن أعمال الآخرين:

١. ان عمله كان أكثر نضجا ، من الناحية الصحفية ، وكان منظماً ، ودقيقا لدرجة الإحتراف ، بينما كتب الأخبار الأخرى كانت خليطا يضم الصحفي وغير الصحفي ، فيها لمسات صحفية ، لكنها لمسات تومض مرة وتختفي مرة ، فكتاب البخلاء لا يرقى لان يكون ذا توجه صحفي ، على الرغم من وجود بعض الخصائص الصحفية فيه ، ومقارنة بنشوار المحاضرة سيظهر فرق واسع بينهما ، فبميزان العمل الصحفي يمكن عدُّ النشوار صحيفة ، ولكن البخلاء لا يرقى ليكون صحيفة ، لكنه من الممكن أن يكون ملحقا صحفيا خاصا بالبخل .

٢. ان عمله كان واعياً للممارسة الصحفية ، عارفاً بأنظمتها وقوانينها ، خبيراً بطرقها ، حتى وهو يتدخل في الخبر لا يفسد شروطه الصحفية وإن كان التدخل يخل أحيانا بموضوعية الخبر، لدرجة يصعب معها رفع السمة الصحفية عن أخبار الكتاب، على عكس الكتب الأخرى التي يبدو كأن مؤلفيها يمارسون عملاً صحفياً لكن ليس بدرجة

(١) سعيد يقطين ، الكلام والخبر ، م.س:ص ١٧٨

(٢) د.محمود أدهم ، ادب الجاحظ من زاوية صحفية ، د.ط، ص ١٣

كافية من الوعي به ، وإذا وُجدَ خبر يحمل الخصائص الصحفية فسرعان ما تجد عددا من الأخبار الأخرى تفقد انتماءها الصحفي تماماً.

**ثانياً:** سبق للبحث أن ناقش مسألة عدم تبويب الكتاب ، وذكر سببين أشار المؤلف الى أحدهما في مقدمته ، والبحث يذكر هنا سببا آخر ، لم يذكره المؤلف ، ربما بسبب عدم نضوج فكرة العمل الصحفي آنذاك ، وهو ما يمكن ان يسمى السبب الصحفي فالصحيفة "أشبه بدائرة معارف يومية ، ولكن في حين ترتب دائرة المعارف المعلومات ترتيباً هجائياً ، فإنه يبدو من الوهلة الأولى ان الصحف خالية من مبدأ التنظيم ومع ذلك فهناك تنظيم ، فالمحررون لديهم صيغ لجذب القراء للصحيفة ومن ثم جرهم الى داخل الصفحات" (١) ، وليس كل قارئ للصحيفة يلاحظ تنظيمها ، الذي يبدو للوهلة الأولى مفقوداً ، وإنما القارئ الواعي ، وهو الأمر الذي ينطبق على كتاب النشوار ، وقد أشار المؤلف الى ذلك عندما تحدث عن قارئ واعٍ "قد فرغ من أكثر العلوم" (٢) ، أي امتلك القدرة على الفهم والملاحظة ، وهنا يمكن النظر لعدم تبويب الكتاب على انه من مقتضيات العمل الصحفي الذي حضر في ممارسة المؤلف وهو يرتب أخباره ، ولم يُشر اليه لأن الصحافة لم تكن قد استوت علماً له أصوله النظرية ومدارسه.

**الثالثة:** ان ما قدمه المؤلف في أخباره هو شكل متطور من أشكال الصحافة يرقى لما وصلت اليه الصحافة اليوم ، والكتاب أشبه بصحيفة من صحف اليوم ، لكن تلك التجربة المتقدمة لم يكتب لها الاستمرار ، ولا التأصيل النظري ، ولو حصل ذلك لكان العرب يمتلكون اليوم واحدة من أعظم المدارس الصحفية في العالم.

(١) جون ماكسويل هاملتون وجورج أ. كريسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية ، م:س، ص ٥٧  
(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة ، م:س: مقدمة المؤلف ، ج ٣، ص ٨

## الخبر الصحفي:

يمثل الخبر الصحفي الأساس الذي تقوم عليه الصحافة بكل توجهاتها ولا يمكن تصور صحافة بلا اخبار ؛ فالخبر " ظل زنا طويلا الوظيفة الاولى والوحيدة للصحافة" (١) ؛ ذلك ان الاخبار تجيب عن سؤال الرغبة في المعرفة ، وهي ما يجعل العالم اكثر ألفة للإنسان " والصحافة ترضي حاجة اساسية من حاجاتنا هي معرفة ما يدور من حولنا انها تسجل الوقائع وتذيع اخبارها لتحيط الناس علما بها" (٢).

من الصعوبة بمكان إيجاد حد معلوم للخبر ، وتعريف جامع لأفراده ، مانع من دخول الاغيار معه ، رغم انه تجاوز النضج ممارسة ، وصياغة واداء .

والباحث عن تعريف متقن للخبر الصحفي يعود بعدد كبير من التعريفات المتشابهة المتداخلة التي لا تشبع نهما ، ولا تنتج يقينا ، غير ان ذلك لا يشكل عذرا لتجاوز تعريف الخبر الصحفي لأنه يمثل انطلاقا لقضايا يشكل الخبر الصحفي اساسها وموضعها .

فالخبر الصحفي هو " تقرير يصف في دقة وموضوعية حادثة أو واقعة او فكرة صحيحة تمس مصالح اكبر عدد من القراء وهي تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم في تنمية المجتمع وترقيته" (٣) ، وهو ايضا " الحدث الصالح للنشر، أي الحدث الذي يتميز بالفائدة والاهمية والجدة والصدق" (٤) ، لكن الخبر الصحفي حتى في حال صلاحيته للنشر فإنه " ليس مجرد عرض للأحداث لكنه تقرير يتضمن الحدث نفسه مع الوعي المسبق بأهمية هذا الحدث لجمهور القراء من ناحية وأهميته بالنسبة لتنمية المجتمع وترقيته من ناحية اخرى" (٥) ، ان هذا التعريف يشير الى الخبر على أنه تقرير للأحداث منتج بوعي مسبق يدرك أهمية الخبر وفائدته ، ودوره في انارة الراي العام.

ان ما يجعل الخبر الصحفي صالحا للنشر مجموعة من العوامل منها داخل الخبر ونقصد بها العناصر ، وخارجية ، وتشمل سياسة الصحيفة والاجواء السياسية والثقافية السائدة ، وهوما يكسب الخبر صفة الخبر الصحفي ويدخله بوابة النشر التي تمثل ، غالبا ، عامل

(١) د. خليل صابات ، الصحافة مهنة ورسالة ، دار المعارف ، د. ط. ص ١٩

(٢) م. ن. ص ١٩

(٣) د. فاروق أبوزيد ، فن الخبر الصحفي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، د. ت ، ص ٥٦

(٤) د. خليل صابات ، الصحافة مهنة ورسالة ، م. س. ص ١٩

(٥) د. فاروق أبوزيد ، فن الخبر الصحفي ، م. س. ص ١٩

اعتراف به كخبر صحفي، وان لم تكن تلك الاعتبارات مهنية دائماً ، ولاشك ان اسبابا متعددة سياسية أو عقائدية او فكرية تتدخل احيانا في نشر خبر في صحيفة ما " وعلى هذا فان خبرا من الاخبار قد يحتل صدر الصفحة الأولى في صحيفة معينة ، بينما ترفض صحيفة أخرى أن تشير اليه من قريب أو بعيد ، وقد ترى صحيفة ثالثة أن تنشره في سطور قليلة في مكان غير ملحوظ في صفحاتها الداخلية"<sup>(١)</sup>.

## تقسيم الاخبار:

ثمة تقسيمات عديدة للخبر الصحفي ، "انتجت في النهاية عددا من اشكال الخبر وانواعه ، وقد تنوعت هذه التقسيمات للخبر وفقا لاعتبارات متباينة"<sup>(٢)</sup> ، فالصحيفة وهي تجتهد في تقسيم الاخبار تسلك عددا من الطرق ، منها بالرجوع الى مكان حدوث الخبر نسبة الى بلد او مدينة الصحيفة فالأخبار داخلية وخارجية ، وبالرجوع الى موضوع الخبر فالأخبار سياسية واقتصادية ورياضية وعلمية ، وهي بالرجوع الى المادة في مساسها بالقارئ جادة أو خفيفة... الخ. وهو تقسيم يبدو واضحا في كتاب (نشوار المحاضرة) ، فان اخباره يمكن النظر اليها بوصفها أخبارا صحفية من خلال تبويبها صحفياً الى: اخبار داخلية: وتتمثل في أخبار الدولة الاسلامية (العباسية) مثل أخبار بغداد والبصرة والأهواز ، وخارجية: كأخبار اليمن والهند ، وسياسية كأخبار الخلفاء والوزراء واقتصادية : كأخبار التجار ، وعلمية: كأخبار الحيوان والاحجار.

ان مرونة اخبار النشوار وطواعيتها للتقسيم ، كما تمارسه صحافة اليوم ، يثبت هيمنة الجانب الصحفي على عمل المؤلف ، وانه كان يعمل بوعي على وفق متطلبات المهنة ، ليشكل سبقا صحفيا ليس في ان اخباره لم تنشر من قبل فحسب ، بل في انها تشكل سبقا صحفيا في فهم المهنة والعمل وفق ضوابطها وقوانينها ، وان لم تتبلور الصحافة علما له جامعاته ومعاهده زمن تأليف الكتاب.

(١) د.كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٣  
(٢) م.ن:ص ١٥

ان اهم التقسيمات التي تنتظم على وفقها الاخبار هو التقسيم الذي يقوم على " اساس الوقائع او الاحداث التي يتضمنها الخبر الواحد" (١) ، وعلى هذا الاساس تنقسم الاخبار الى قسمين الخبر البسيط والخبر المركب:

اولا: الاخبار البسيطة: وهي اخبار تتضمن واقعة واحدة ، وينقله راوٍ واحد أو في الغالب " لا يتطلب من اجل تغطيته سوى مندوب صحفي واحد" و القارئ يجد ان كتاب النشوار حوى الكثير من الاخبار البسيطة ذات الحدث الواحد ، ففي خبر (أبو القاسم بن الحواري وعظيم بره بأمه): " حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: كان يألف أبا القاسم بن الحواري، رجل من أهل عكبرا يخطب بأهلها، وكان ماجناً، خفيف الروح، مليح الحديث والكلام، طيب النشوار والأدب، يكنى بأبي عصمة، وكان يؤاكلة دائماً، ويختص به، وينفق عليه. وكان أبو القاسم، شديد البر بأمه، فكان يتنصص لها بالماء فضلاً عما سواه، ولا يتهنأ بأكل شيء، إلا إذا أكلت منه، وكان من عادته إذا استطاب لونا، أن ينفذه من مائدته إليها. فأكل عنده أبو عصمة هذا، أول يوم، وهو لا يعرف رسمه، فقدم لوزينج طيب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته. وقدمت مضيرة جيدة، بفراخ مسمنة، ودجاج هندي، ودهن الجوز والخردل، فما أكلوا منها حسباً حتى أمر ابن الحواري، برفعها إلى والدته، فأخذ أبو عصمة رغيفاً، وقام يمشي مع الغضارة. فقال له ابن الحواري: إلى أين يا أبا عصمة؟ قال: إلى الوالدة يا سيدي، أكل معها هذه المضيرة، فإن هذه المائدة خراب، والخصب عندها. فضحك ابن الحواري، وتقدم برد اللون إليه" (٢) ، يلاحظ انه يقوم على حادثة واحدة ، ولا يفتح على فضاءات اخبارية أخرى ، ولا تتعدد وقائعه ، فهو خبر صحفي بسيط.

ثانيا: الاخبار المركبة: هي ان يتضمن الخبر الصحفي الواحد" اكثر من واقعة واحدة بحيث يشتمل [...] على عدد من الاخبار التي يضمها اطار واحد قد يكون المكان وقد يكون الحدث نفسه" ، ولا تجد الصحيفة مبررا لفصل هذه الاخبار وايرادها كأحداث منفصلة لان دمجها يجعل الصورة متكاملة امام القارئ وقد تنوعت الاخبار المركبة في النشوار فمرة

(١) د.كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، م:س:ص: ١٣٠  
(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، م:س:ج:١/خ:٣٦/ص:١٢٢

ينطوي الخبر الواحد على أكثر من واقعة ونجده مرة أخرى يعطف الخبر على خبر آخر سبقه فيكون مجموعهما خبراً مركباً. ومن الأخبار المركبة في (نشوار المحاضرة) خبر (إذا اختل أمر القضاء بالدولة اختل حالها) : "حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: كان أول ما انحل من نظام سياسة الملك، فيما شاهدناه من أيام بني العباس، القضاء، فإن ابن الفرات، وضع منه، وأدخل فيه قوماً بالذمامات، لا علم لهم، ولا أبوة فيهم، فما مضت إلا سنوات، حتى ابتدأت الوزارة تتضع، ويتقلدها كل من ليس لها بأهل، حتى بلغت في سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، أن تقلد وزارة المتقي أبو العباس الأصبهاني الكاتب، وكان غاية في سقوط المروعة، والرقاعة. ولقد استأذنت عليه يوماً، فجاء البواب، فقال: ابن عياش بالباب، فسمعتة يقول له من وراء الستر: يدخل. فقلت في نفسي: لا إله إلا الله، تبلغ الوزارة إلى هذا الحد في السقوط؟ وحتى كان يركب وليس بين يديه إلا ابن حدبنا صاحب الربع،

وحتى رأيت في شارع الخلد قرداً معلماً، يجتمع الناس عليه. فيقول له القراد: تشتهي أن تكون بزازاً؟ فيقول: نعم، ويومئ برأسه. فيقول: تشتهي تكون عطاراً؟ فيقول: نعم برأسه. فيعدد الصنائع عليه، فيومئ برأسه. فيقول له في آخرها: تشتهي تكون وزيراً؟ فيومئ برأسه: لا، ويصيح، ويعدو من بين يدي القراد، فيضحك الناس.

قال: وتلى سقوط الوزارة، اتضاع الخلافة، وبلغ صيورها إلى ما نشاهد، فانحلت دولة بني العباس، بانحلال أمر القضاء. وكان أول وضع الفرات من القضاء، تقليده إياه، أبا أمية الأحوص الغلابي البصري، فإنه كان بزازاً، فاستتر عنده ابن الفرات، وخرج من داره إلى الوزارة. فقال له في حال الاستتار: إن وليت الوزارة، فأني شيء أحب أن أعمل بك؟ قال: تقلدني شيئاً من أعمال السلطان. قال: ويحك، لا يجيء منك عامل، ولا أمير، ولا صاحب شرطة، ولا كاتب، ولا قائد، فأني شيء أقلدك؟ قال: لا أدري، ما شئت. قال: أقلدك القضاء. قال: قد رضيت. فلما خرج، وولي الوزارة، وهب له، وأحسن إليه، وقلده قضاء البصرة، وواسط، وسبع كور الأهواز. وكان يداعبه، ويتلهم به، ويسخر منه أوقات استتاره عنده، وقبلها، ويمد يده إليه، فلما ولاه القضاء، وقره عن ذلك.

ثم انحدر أبو أمية إلى أعماله، فأراد أن يغطي نقصه في نفسه، وقلته عمله، ويصل ذلك بشيء يتجمل به، فعف عن الأموال، فما أخذ شيئاً، وتصون وتوقر، واقتصر على الأرزاق، وصلات ابن الفرات الدارة، فستر ذلك جميع عيوبه. وتناول الشعراء، فقال فيه القطراني البصري:

عبث الدهر بنا وال ... دهر بالأحرار يعبث  
من عذيري من زمان ... كل يوم هو أنكث  
ما ظننا أننا نبقي ... وأن نحيا ونلبث  
فترى الأحوص يقضي ... وأبا عيسى يحدث. (١).

يُلاحظُ : ان الخبر يفتح على أكثر من حدث ، وهي أحداثٌ يمثل اختلال القضاء إطاراً جامعاً لها ، فالخبر يتكون من أربعة أحداث :

الأولى: في استئذان ابن عياش على الوزير ، ومكانه مبنى الوزارة.

الثانية: حادثة القرد ، ومكانه شارع الخلد.

الثالثة: تقليد ابن الفرات القضاء لأبي أمية الأحوص الغلابي وفيه مكانان دار أبي أمية حيث استتر الوزير عنده ، ومبنى الوزارة حيث قلده الوزير القضاء.

الرابعة: نزاهة أبي أمية وقد تعددت أماكن الحدث بتعدد أماكن عمله البصرة وواسط وسبع كور الأهواز.

ان الخبر المركب يقوم في الغالب على أكثر من مراسل لتعدد أماكن أحداثه وهو ما نلاحظه على الخبر السابق.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ١٢٣/ص ٢٣١

يُشار هنا الى ان الأخبار المركبة ، وهذا الخبر مثلاً ، تقتربُ كثيراً من فن التقرير الصحفي ، وان لمساتٍ قليلة من محرر محترف على هذا الخبر تحوله الى تقرير صحفي متكامل.

ويُلاحظُ : ان أكثر اخبار النشوار تنتمي الى القسم الأول ؛ لأن الأخبار البسيطة أقدر من الأخبار المركبة على إيصال رسالتها الى القارئ ، فهي تستقل بحدثٍ واحد ، ولا تتشعب أماكنها ، فلا يثبوش ذهن القارئ ، ولا يتيه عن المغزى المراد ، خاصة، ان الصحف تتوجه ، عادة ، الى القارئ العادي غير المتخصص ، ولا يشكل القراء المتخصصون الا نسبة قليلة من قرائها.

ان تأمل البناء الفني لكل من الخبر البسيط والمركب ، يكشف ان كلا منهما ينقسم بدوره الى ثلاثة اشكال فنية:

**الاول: الخبر القائم على سرد الاحداث:** وهو الخبر الذي يقوم على ايراد" وقائع الحدث وتتبع تفاصيله بحيث يقدم صورة متكاملة للحدث كما وقع بالفعل"<sup>(١)</sup> وهذا الشكل يجده قارئ كتاب النشور كثيراً مثل خبر: (بجك أمير الأمراء وفتوة جارية الهاشمية): "أخبرني غير واحد: إن بحكم الماكني أمير الأمراء ببغداد، عشق جارية من القيان بها، يقال لها فتوة جارية الهاشمية، وكان يتكبر عن شرائها، ويرفع نفسه أن يبوح بمحبتها، ويحضرها، فيعطيها كل شيء. وكان قد استعمل لها عوداً، من عود هندي، قام عليه بمال، وكانت تغني به. فسكر يوماً، فحسف وجه العود، وقلعه، وملاه لها دراهم، فوسع نيفاً وعشرين ألف درهم."<sup>(٢)</sup> ، فالخبر يقوم على سرد الأحداث فحسب.

**الثاني: الخبر القائم على سرد المعلومات:** ويقوم هذا الشكل على تقديم" البيانات والمعلومات التي تدور حول موضوع معين"<sup>(٣)</sup> فمع هذا الشكل نكون بإزاء خبر لا ينقل احداثاً ووقائع، وانما ينقل معلومات وبيانات ولم يغفل التنوخي هذا الشكل رغم ان السائد آنذاك هي الاخبار القائمة على الحدث او تتبع عمل شخصية ما، ومن اخباره التي تدخل

(١) د.فاروق ابوزيد ، فن الخبر ، م.س:ص:٣١٥

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ١٠٦/ص ١٩٦

(٣) د.فاروق ابوزيد ، فن الخبر ، م.س:ص:٣١٨

في هذا النوع من الاخبار خبر(وظيفة خاقان المفلحي في كل يوم من اللحم ألف ومائتا رطل): "قال أبو محمد الصلحي، عن أبيه: كانت وظيفة خاقان المفلحي، في كل يوم، ألف رطل ومائتي رطل لحماً، له، ولغلمانه، وخدمه، وكل ما يتخذ في داره، إذا كان في أعماله. فإذا كان ببغداد، اقتصر على النصف من ذلك، وهو ستمائة رطل لحماً، سوى الحيوان الذي يذبح في المطبخ."<sup>(١)</sup> ، فالخبر يكتفي بإيراد معلومات ، ولا يحتوي أحداثاً ، ولا تصريحات صحفية ، وتأتي الأهمية الصحفية لهذا النوع من الاخبار في توثيقها للواقع الذي لا يهتم به غير الصحفيين ، وتظهر أهمية مثل هذا النوع من الأخبار إذا ما قورن بأخبار أخرى مثل خبر المرأة التي أكلت ولدها بسبب الجوع.

الثالث: الخبر القائم على سرد تصريحات: ان هذا الشكل الفني للخبر يقوم على ايراد التصريحات التي تدلي بها شخصية مسؤولة حيث" تشكل اقوال هذا المصدر مادة الخبر ومصدر اهميته"<sup>(٢)</sup>. ففي خبر: (أبو فراس الحمداني من مناجيب بني حمدان): "من مناجيب أبو حمدان، أبو فراس، الحارث بن أبي العلاء بن حمدان، فإنه برع في كل فضل، على ما أخبرني جماعة شهدوه، وأوثق بهم، حسن خلق لم ير في عصره - بالشام أحسن منه، مع خلق طاهر، وحسن باطن وظاهر، وفروسية تامة، وشجاعة كاملة، وكرم مستفيض، لأنه نشأ في تربية سيف الدولة رضي الله عنه، وحجره، وأخذ أخلاقه، وتأدب بآدابه، مع ملاحاة خط، وترسل، وشعر في غاية الجودة، وديوانه كبير، إلا أنه كان قبيل موته اختاره، على ما أخبرني به أبو الفرج الببغاء، فنفي منه شيئاً كثيراً.

قال: واقفني على نفيه، لأنه عرضه علي، فكل ما استضعفناه نفاه، وما اجتمعنا على استجادته أقره، وحرره في نسخة تداولها الناس ومات وما بلغ الأربعين، مقتولاً.

قال: وأظن مبلغ سنة كانت سبعاً وثلاثين سنة، أو نحوها، لما قتل. وكان قرغويه غلام أبي الهيجاء الذي كان أحد قواد سيف الدولة، وحاجبه، احتال عليه، حتى قتله في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ١١٥/ص ٢٠٦

(٢) د.فاروق ابوزيد ، فن الخبر ، م.س:ص ٣١٦

قال: وذلك أن الجيوش السيفية افتقرت بعد وفاة صاحبها، فكل قطعة حوت بلداً، وصار معظمهم مع قرغويه بحلب، واحتوى عليها وانضمت قطعة إلى أبي فراس، فغلب بها على حمص. فلما استقام الأمر لقرغويه، رحل بالأمير أبي المعالي شريف بن سيف الدولة، وهو ذاك صبي، وأبو فراس خاله، لقتال أبي فراس، ثم جرت بينهما مراسلة، واصطلحوا. وجاء أبو فراس، وهو لا تحدثه نفسه أن قرغويه يجسر عليه، ولا أنه يخاف أبا المعالي وهو ابن أخته، فدخل إلى أبي المعالي وخرج، وما أحب الأمير أبو المعالي به سوءاً. إلا أن قرغويه خاف أن يتمكن من ابن أخته، فيحمله على قتله، فنصب له قوماً اغتالوه في العسكر، وهم عقيب حرب لم تهدأ، وتخليط لم يسكن. وأراد الأمير أبو المعالي إنكار ذلك، فمنعه قرغويه، وطاح دم الرجل، رحمه الله.

وحدثني أبو الحسن، أن أبا محمد الصلحي، وكان أبوه يكتب لأبي فراس أيام ملكه، حدثه بمثله، على غير هذا، وجملته: أنه أسر، فجاء وهو أسير، ركباً، فما شاهدته طائفة من غلمان سيف الدولة، إلا ترجلت له، وقبلت فخذ، فلما رأى ذلك قرغويه قتله في الحال." (١)، ان الخبر يقوم على سرد تصريحات يقدمها ابو الفرج البيهقي الى المؤلف ، الذي يمثل هنا دور الصحفي الذي يدون التصريحات ، في سبيل نقلها لقرائه ، وهو يشبه الأخبار التي توردها الصحف معتمدة على تصريحات المسؤولين.

ويلاحظ : ندرة هذا النوع من الأخبار في النشوار ولم يتبلور بوضوح مثل القسمين السابقين ، لأن هذا النوع من الأخبار يحتاج الى صحف يومية توصل هذه التصريحات الى الجمهور ، مثلما تحتاج الى تواصل بين المسؤول والإعلام وهو شيء لم يتبلور آنذاك.

## القوالب الفنية للخبر الصحفي:

تتعلق القوالب الفنية لبناء الخبر الصحفي بالكيفية التي يصاغ بها الخبر ، فمرة يقدم أهم ما في الحدث الذي يتضمنه الخبر ، فيأخذ قالباً صحفياً معيناً ، ومرة تكون التفاصيل الأقل أهمية هي ما يفتتح به الخبر ، ويؤجل الأهم الى نهايته ، فيأخذ قالباً صحفياً آخر ، ولكل

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/ خ ١٢١/ ص ٢٢٥

قالب فني اهميته ، ومقتضياته ، والأسباب التي تدعو الصحيفة لاستخدامه ، مثلما يكون للقارئ أثره في بناء الخبر ، وربما كان تفضيل قالب فني على اخر أمرا تقتضيه طبيعة عمل الصحيفة ، وهناك عدد من القوالب الفنية المستخدمة في صياغة الاخبار اهمها قالب الهرم المقلوب ، وقالب الهرم المعتدل ، واذا كانت الصحف ، اليوم ، تستخدم عددا اخر من القوالب وجد البحث الاقتصار على هذين القالبين ؛ لأنها الأكثر استخداما في صحافة اليوم ، ولهيمنتها على اخبار الكتاب موضع الدراسة:

**الاول: الهرم المقلوب:** ويقوم هذا القالب الفني على "اساس تشبيه البناء الفني للخبر بالبناء المعماري للهرم مقلوبا"<sup>(١)</sup> ، حيث تأتي المعلومة الأهم في بداية الخبر ، ثم تأتي التفاصيل الأهم فالأهم فالأقل أهمية ، ويكثر استخدام هذا القالب في الصحافة لأنه يساعد الصحيفة في التصميم ، اذ بإمكان المصمم ان يقطع من نهاية الخبر ما يلائم حجم المساحة المخصصة له من دون ان يؤثر على المعلومات المهمة ، وهو يساعد القارئ ايضا ، وخاصة المتعجل ، اذ يكتفي " بقراءة مقدمة الخبر فيحصل على خلاصته"<sup>(٢)</sup> وليس بالضرورة ان يقرأ الخبر كله ، مثل خبر: (امرأة تشوي ولدها وتأكله) "ومنها: إن أحمد بن إبراهيم الجعفي، أحد شهودي - كان - بقصر ابن هبيرة، وأنا أتقلدها، إذ ذاك، أخبرني: إنه شاهد في وقت الغلاء الشديد الذي كان ببغداد، ونواحيها، في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، امرأة قد شوت ولدها، وجلست تأكله. ففطن المسلمون بها، فأخذوها، وبقيت معها حتى حملوها إلى السلطان، فقتلها. وقد أخبرني عدد كثير من أهل بغداد، أن هذا جرى عندهم في هذا الوقت، وأنهم شاهدوه. واختلف علي قول بعضهم، لأن فيهم من قال: شوت ابناً لجارة كانت لها، ومنهم من قال: ابناً لها، ومنهم من قال: ابنة جارتها. وأي شيء حصل له من ذلك، فهو طريف عظيم."<sup>(٣)</sup> ، فالخبر مبني على قالب الهرم المقلوب اذ قُدِّمَت أهم معلومة فيه وهي (امرأة قد شوت ولدها، وجلست تأكله) ، في بداية الخبر ، وما تبقى منه كانت تفاصيل للمعلومة تقل أهميتها كلما تواصل الخبر ، يمكن حذفها ، وعدم قراءتها .

(١) د. عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي دراسة نظرية تطبيقية، م.س:، ص ١٤١

(٢) م.ن:ص ١٤٢

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ١٨٨/ص ٣٥١

ثانياً: قالب الهرم المعتدل : وهو ان تكون صياغة الخبر ، على العكس من القالب السابق، فالهرم المعتدل يقوم على " تشبيه البناء الفني للخبر الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل" (١) ، وينقسم الى ثلاثة اجزاء مقدمة الخبر وجسمه وخاتمته وتكون المقدمة مدخلا " يمهد لموضوع الخبر وان كان لا يحتوي على اهم ما فيه ... [و] جسم الهرم وبه تفاصيل اكثر اهمية... [و] خاتمة الخبر التي تحنل قاعدة الهرم" (٢) وهي تحوي اهم معلومة في الخبر. (حميد الطوسي يأمر بقتل الطباخ لأنه لم ينضج دجاجة) "حدثنا أبو محمد، قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: قال ابن عياش: كنت آكل مع حميد الطوسي، فضربت يدي إلى دجاجة مشوية، ثم رغبت عنها شبعاً، فلم أكسرها، وانقضى الطعام، وغسلت يدي، وخرجت، فإذا بضوءاء في الدهليز، وإذا برجل يبكي. فقام إلي، وقال: يا رجل، أحي نفساً، كنت أنت سبب قتلها. فقلت: ما الخبر؟ فقال: أنا طباخ حميد، وإنك مسست دجاجة، ثم لم تكسرها، فقدر حميد أنني شويتها، ولم أنضجها، فأمر بقتلي. فعدت إلى حميد، فحين رأيته، قال: والله لا شفعتك في الطباخ. قلت: يسمع الأمير ما أقوله، ويعمل ما يراه، قال: قل. فحلفت بالأيمان المغلظة، إن الدجاجة كانت نضيجة، وإنما رغبت عنها، لأن الشبع صدني، ثم اتبعت المسألة في أمر الطباخ. فقال: أهب لك ذنبه، على أن لا يدخل داري، إننا قد أيسنا من الآخرة، وإنما هي الدنيا، فلا نحتمل، والله، لأحد، تنغيصها علينا." (٣) ، فالخبر صيغ على قاعدة الهرم المعتدل ، فتدرج من المهم الى الأهم ، حيث ابتدأ المؤلف بالمعلومات الأقل أهمية ، وصولاً الى المعلومة الأكثر أهمية التي أخرجها الى نهاية الخبر (فقال: أهب لك ذنبه، على أن لا يدخل داري) ، حيث يتوجب على القارئ اكمال الخبر الى نهايته حتى يرى الصورة كاملة ولا يمكنه الاقتصار على مقدمة الخبر كما في قالب الهرم المقلوب.

(١) د. عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي دراسة نظرية تطبيقية، م.س: ، ص ١٤٣

(٢) م.ن: ١٤٣

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٣/خ ٦٧/ص ١٠٠

## عناصر الخبر:

لا تنتشر الصحف كل ما يرد لها من اخبار حول ما يقع من احداث مختلفة فعملية نشر الاخبار ممارسة لها شروطها ومقاييسها ، واولية النشر تخضع لعدد من " المقاييس والمعايير التي استخلصتها من طبيعة الخبر نفسه... ووفقا لسياسة كل صحيفة ووفقا لأتجاهاتها والاهداف التي تخدمها"<sup>(١)</sup> ان ما يجعل الخبر صالحا للنشر عدد من العوامل بعضها داخلي اي بما يحتويه الخبر من عناصر صحفية ، وبعضها خارجي مثل الظروف والسياقات التي تتحكم بسياسة الصحيفة:

**الاول: العوامل الداخلية المتعلقة بطبيعة الخبر:** أي " العناصر التي يحتوي عليها الخبر او الخصائص التي تميزه"<sup>(٢)</sup> وتجعل منه خبرا صالحا للنشر وهي عديدة اهمها:

١. **الجدة:** تعني جدة الخبر ان تنقل المعلومات المتعلقة بالحادثة فور وقوعها ، او على

اقل تقدير ان تنقل هذه المعلومات بأسرع وقت ممكن ، ونجد ان عنصر الجدة من اهم خصائص النشوار فالكثير من أخباره اما أن ينقلها المؤلف من ساحة الواقعة اذ يحضرها بنفسه ، واما أن ينقلها عن غيره ولم تدون من قبل فهي جديدة لم تصل للقارئ عبر مؤلف سابق ؛ ذلك ان هذه الأخبار وان كانت قديمة الحدوث لكنها تمتلك عنصر الجدة لأنها لم تنتشر من قبل" فطالما ان هذه الاحداث ومهما كان تاريخ حدوثها لم يسبق نشرها فإنها تصبح اخبارا صحفية ، وفي كثير من الحالات تصبح اخبارا صحفية هامة"<sup>(٣)</sup> وقد سبق للمؤلف ان ذكر ان هذه الاخبار لم تسبق الى كتب مثله ، ففي خبر (الحسن المنجم عامل معز الدولة على الأهواز وحبه للعمارة): "حضرت مجلس الحسن بن علي بن زيد المنجم، غلام أبي نافع، وهو إذ ذاك عامل معز الدولة رحمه الله على الأهواز وقطعة من كروها، ومحلّه عنده كمحل وزرائه، وكان قد خدم أبي رحمه الله قديماً، بعد مفارقتة خدمة القاسم بن دينار عامل الأهواز، وتوكل له في داره وضيعته، وخلفه على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز، ثم خلطه بخدمة

(١) د.كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، م.س:ص: ١٣٤

(٢) م.ن:ص: ١٣٤

(٣) م.ن:ص: ١٣٥

أبي عبد الله البريدي، فعلت منزلته، ثم بلغت به الحال ما ذكرته، فكننت إذا جننته، وهو إذ ذاك على غاية الجلالة، وأنا في حد الأحداث، اختصني. وكان يعجبه أن يقرظ في وجهه، فأفاض قوم في مدحه، وذكر عمارته للوقوف، والسقايات، وإدراره الماء في ذبابة المسرقان وتفريقه مال الصدقات على أهلها، وذنبت معهم في ذلك. فقال لي هو: يا بني، أرباب هذه الدولة إذا حدثوا عني بهذا وشبهه، قالوا: المنجم إنما يفعل هذا رياء، وما أفعله إلا الله تعالى، وإن كان رياء فهو حسن أيضاً، فلم لا يراؤون هم بمثل هذا الرياء؟ ولكن الطباع خست، حتى في الحسد أيضاً، كان الناس قديماً إذا حسدوا رجلاً على يساره، حرصوا على كسب المال حتى يصيروا مثله، وإذا حسدوا على علمه، تعلموا حتى يضاوه، وإذا حسدوا على جوده، بذلوا حتى يقال إنهم أكرم منه، وإذا وعدت أشياء كثيرة، فالآن لما ضعفت الطباع، وصغرت النفوس، وعجزوا أن يجعلوا أنفسهم مثل من حسدوه، في المعنى الذي حسدوه عليه، عدلوا إلى تنقص المبرز، فإن كان فقيراً شنعوا على فقره، وإن كان عالماً خطأوه، وإن كان جواداً قالوا هذا متاجر بجوده وبخلوه، وإن كان فعالاً للخير، قالوا هذا مراء.<sup>(١)</sup>، فعنصر الجدة واضح من خلال سبق المؤلف غيره الى أخذ تصريح الحسن المنجم وصياغته ونقله الى القراء ، وهو ليس جديدا وحسب بل وخاص بالمؤلف ، بالتعبير الصحفي.

٢. الاهمية: يعني عنصر الاهمية هو ان يكون الخبر مهما لقارئه ، واهمية خبر ما قد

تقاس " بوطأته أي ما يحدث من تغيير واضطراب وبسعته أي عدد الاشخاص الذين يؤثر فيهم "<sup>(٢)</sup>. كما في خبر (بابك الخرمي وجلده وصبره على العذاب): "ومن عجيب أخبار قوة النفس: إن أخل بابك الخرمي، المازيار، قال له لما أدخل على المعتصم: يا بابك إنك قد عملت ما لم يعمله أحد، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد. فقال له: سترى صبري. فلما صار بحضرة المعتصم، أمر بقطع أيديهما وأرجلها بحضرتة. فبدىء ببابك، فقطعت يمناه، فلما جرى دمها، مسح به وجهه كله، حتى لم يبق من حلية وجهه، وصورة سحنته، شيء. فقال المعتصم: سلوه لم فعل هذا؟

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ٤/ص ٢٠

(٢) د. عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في تحرير الصحفي، دار أنباء القاهرة مصر، د.ط. ، ٢٠٠٠ م، ص ١١٣

فسئل، فقال: قولوا للخليفة، إنك أمرت بقطع أربعتي، وفي نفسك قتلي، فلا شك أنك لا تكويها، وتدع دمي ينزف إلى أن تضرب عنقي، فخشيت أن يخرج الدم مني، فتبين في وجهي صفرة يقدر لأجلها من حضر، أي قد فزعت من الموت، وإنها لذلك، لا من خروج الدم، فغطيت وجهي بما مسحته عليه من الدم حتى لا تبين الصفرة. فقال المعتصم: لولا أن أفعاله لا توجب العفو عنه، لكان حقيقاً بالاستبقاء لهذا الفضل، وأمر بامضاء أمره فيه. فقطعت أربعته، ثم ضرب عنقه، وجعل لجميع على بطنه، وصب عليه النفط، وضرب بالنار. وفعل مثل ذلك بأخيه، فما كان فيهما من صاح وتأوه." (١)، فعنصر الأهمية يأتي من خلال:

أولاً: ان مقتل بابك الخرمي يمثل انتهاء لحركة التمرد التي قادها ضد الدولة ثانياً: يمثل الخبر اعلاناً من السلطة الى العامة بمقدرتها على فرض سيطرتها على المعارضين.

ثالثاً: بشاعة التعذيب وطريقة القتل تحملان رسالة من السلطة الى المعارضة بما ينتظر من يعارض الدولة أو يحمل السلاح ضدها.

### ٣. الشهرة: ينبع عنصر الشهرة من دور الشخصية التي يدور حولها الخبر وحضورها

في المجتمع ومن شهرته لدى القارئ ف "أهمية خبر عن رئيس دولة أو ملك أو زعيم سياسي أو ديني تختلف عن أهمية خبر عن وزير ... [و] أهمية خبر عن وزير تختلف عن أهمية خبر عن مواطن عادي لا يعرفه احد" (٢)، فزيادة شهرة شخصية تمنح الخبر جاذبية لدى القارئ ذلك ان "كل انسان يحب الابطال والساسة البارزين في الهيئة الاجتماعية وكذلك يحب الرياضيين والفنانين وملايين الناس يقبلون... على قراءة اخبار المستكشفين والرحالة ومغامرات أصحاب الملايين" (٣)، وقد لا يكون الحدث مهما لكنه يكون صالحاً للنشر بما تضيفه عليه شهرة الشخصية، وبروزها، فأقبال القراء على متابعة الشخصيات الهامة يمثل قوة يصبح بواسطتها الخبر صالحاً

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ٧٤/ص ١٧٤

(٢) د.فروق أبو زيد، فن الخبر، م.س: ص ٩٨

(٣) د.عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في تحرير الصحفي، م.س: ص ١٠٩

للنشر، ويتحول ما تقوم هذه الشخصيات الى خبر تتناقله الصحف ، ويقبل القراء عليه" نظرا لأن هذه الشخصيات تثير فضول القارئ لمعرفة اخبارها الشخصية ومتابعة نشاطها"<sup>(١)</sup>. (المعتضد يلاعب ابن حمدون بالنرد) "وحدثني، وقال: حدثني أبو جعفر، قال: حدثني أبو محمد، قال: كنت قد حلفت، وعاهدت الله تعالى، ان لا أعتقد مالا من القمار، وأنه لا يقع في يدي شيء منه، إلا صرفته في ثمن شمع يحرق، أو نبيذ يشرب، أو جذر مغنية تسمع. قال: فجلست يوماً لأعب المعتضد بالنرد، فقمرته سبعين ألف درهم. فنهض المعتضد يصلي العصر، من قبل أن يأمر لي بها، وكان له ركوع طويل قبلها، فتشاغل به. وصلت أنا العصر فقط، فجلست أفكر، وأندم على ما حلفت عليه، وقلت: كم عساي اشتري من هذه السبعين ألفاً، شمعاً، وشراباً، وكم أجزر؟ وما كنت هذه العجلة في اليمن، ولو لم أكن حلفت، كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة. قال: وكانت اليمن بالطلاق، والعتاق، وصدقة الملك، والضيعة. وأغرقت في الفكر، والمعتضد يراني، وأنا لا أعلم. فلما سلم من الركوع، سبح، وقال لي: يا أبا عبد الله في أي شيء فكرت؟ فقلت: خيراً يا مولاي. فقال: بحياتي أصدقني، فصدقته. فقال: وعندك أني أريد أعطيك سبعين ألفاً من القمار؟ فقلت له: أفتضغو؟ قال: نعم، ضغوت، قم ولا تفكر في هذا. قال: ودخل في صلاة العصر الفرض. قال: فلحقتي غم أعظم من الأول، وفكر أشد منه، وندم على فوت المال، وقلت لم صدقته، وأخذت ألوم نفسي. قال: فلما فرغ من صلاته، وجلس، قال لي: يا أبا عبد الله، بحياتي أصدقني عن هذا الفكر الثاني. فلم أجد بداً، فصدقته. فقال: أما القمار فقد فاتك، لأنني قد صغوت بك، ولكني أهب لك سبعين ألف درهم غير تلك، من مالي، فلا يكون علي إثم في دفعها، ولا عليك إثم في أخذها، وتخرج من يمينك، فتأخذها وتشتري بها ضيعة حلالاً. فقبلت يده، فأحضر المال، وأعطانيه، فأخذته، واعتقدت به ضيعة."<sup>(٢)</sup>

#### ٤. الغرابية: عنصر الغرابية او الخروج عن المألوف يرتبط" بالأشياء والوقائع النادرة أو

التي تحدث صدفة ، ومن هذه الغرائب ما يكون خارجا عن ارادة الانسان ومنها ما هو

(١) د.عبد العزيز شرف ، الأساليب الفنية في تحرير الصحفي ، م.س:ص ١٤١  
(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ١٤٣/ص ٢٦٦

نتاج نشاطه وسلوكه" (١) ، واهمية عنصر الغرابة في الخبر تكمن في ان هذه الاخبار "من شأنها ان تجذب اهتمام القارئ الى الخبر لما فيه من خروج عن المألوف" (٢) والاطار الصحفية الغربية قد تكون جادة ثقيلة وقد تكون خفيفة تريح النفس. ففي خبر: (عريان أعزل يصيد الأسد) "حدثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيار: إن رجلاً أجنة الليل في بعض أسفاره، فبات في خان خراب، بقرب أجمة، وماء مستنقع، وكانت ليلة قمراء، وكان الموضع مسبعاً، والرجل عارف بذلك، فرقي سطح الخان، وطلب لبناً فشربه على باب الدرجة، وجلس يترقب، فإذا رجل عريان، قد جاء حتى جلس على الماء. قال: فقلت له: ما تصنع؟ قال: جئت لأصطاد السباع. فقلت: يا هذا اتق الله في نفسك. فقال: الساعة ترى. فلم يلبث هنيهة، أن طلع سبع، فتراعى له الرجل، فصاح به، فقصده: فلما قرب منه، طرح الرجل نفسه في الماء، فرمى السبع بنفسه خلفه في الماء، فغاص، فإذا الرجل قد خرج من وراء السبع، وعلق خصيتيه بيده، ثم أخرج من منديل على رأسه، قصبه مقدار ذراع، مجوفة، فارسية، وثيقة، نافذة، فدسها في جاعرة السبع، وأقبل يدخل فيها الماء بإحدى يديه، وكلما دخل جوف الأسد الماء ثقل، وضعف بطشه، وهو يمرس مع ذلك خصاه، إلى أن غرقه، وقتله. ثم جره في الماء فأخرجه إلى الشط، وسلخ جلده، وأخذ جبهته، وكفه، وشحمه، وموضع يعرفها منه لها ثمن. ثم صاح بي: يا شيخ، كذا أصطاد السباع. وتركني ومضى." (٣)، حيث يبدو عنصر الغرابة واضحاً وهو قيام شخص عارٍ وأعزل من السلاح بصيد الأسد ، وقيمة هذا النوع من الأخبار في انها تمثل عامل جذب للقراء الذين تستهويهم الأخبار التي تخرج عن المألوف وهي تنقل تجربة انسانية نادرة.

٥. الإثارة: يتمحور عنصر الاثارة ، في الغالب ، في الخبر الصحفي في اعتماده على "

مخاطبة الغرائز البشرية ... لذلك فإن عنصر الاثارة يتلاءم عادة مع اخبار الجنس والعنف والجريمة والفضائح السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويسعى لكشف

(١) د.كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، م.س:ص ١٤١

(٢) د.فاروق أبو زيد، فن الخبر ، م.س:ص ٩٨

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ١١٨/ص ٢٠٩

الاسرار الشخصية" (١). مثل الأخبار: (بين مخنث ومغنية) (٢)، و (بين مخنث وامرأة تولعت به) (٣)، و (فتى يهاثر مغنية) (٤) وغيرها حيث تعتمد المؤلف إيراد مثل هذه الأخبار التي تعتمد الجنس وغيرها تنقل أخبار الجرائم ، وتشبع فضول طبقة من القراء تهتم بهذا النوع من الأخبار .

## ٦. الاهتمامات الانسانية:

يمثل عنصر الاهتمامات الشخصية في مقدره الاخبار على اثاره العواطف بما يحقق توجيهها للقارئ لاتخاذ موقف ما تجاه ما يعرضه الخبر من واقعة ، وهو عنصر مهم ، لأنه لا يكتفي بنقل الواقعة الى القارئ ، وانما يتعدى ذلك الى التأثير في سلوكه بأن يعبر من المعرفة ومخاطبة العقل الى تحريك العاطفة ، واتخاذ قرار تجاه الواقعة ، فيقوم الخبر بتحريك " العواطف الانسانية عند القارئ سواء بالحب او العطف او الشفقة او الكره او الخوف" (٥). مثل خبر: (الخليفة المعتضد يقتل آخر بسد جميع منافذه) "وأخبرني أيضاً رحمه الله: إن المعتضد، أمر برجل فسد بالقطن أنفه، سداً شديداً، وفمه، وعيناه، وأذناه، ومنخراه، وذكره، وسوءته، ثم كتف وترك، فلم يزل ينتفخ، ويزيد، إلى أن طار قحف رأسه ومات." (٦) ، ان هذا الخبر ، رغم قصره ، فانه أنموذج مهم للخبر الصحفي ، لاحتوائه على عنصر الاهتمامات الانسانية الى جانب باقي العناصر الصحفية الأخرى كالأهمية ، والشهرة ، والإثارة ، والغرابة ، وغيرها .

(١) د. عبد العزيز شرف ، الأساليب الفنية في تحرير الصحفي ، م.س:ص ١٤٢-١٤٣

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ١١٧/ص ٢٢٥

(٣) م.ن.ج ١/خ ١١٨/ص ٢٢٦

(٤) م.ن.ج ١/خ ١١٩/ص ٢٢٦

(٥) د.فاروق أبوزيد، فن الخبر ، م.س:ص ٩٩-١٠٠

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ٧٧/ص ١٥٢

## ثانياً : العوامل الخارجية:

مثلما تتعدد العناصر الداخلية التي تسهم في جعل الخبر الصحفي صالحاً للنشر، فإن العناصر الخارجية تسهم كذلك في أن ينشر الخبر أو في منعه من النشر، حتى وإن توفرت فيه العناصر الداخلية وأهم هذه العوامل:

### • سياسة الصحيفة:

تختلف السياسة التي تتبعها الصحف من صحيفة لأخرى، فثمة صحيفة تأخذ على عاتقها الدفاع عن الحاكم ومحابته ونشر أخباره، وأخرى على عكسها، تأخذ جانب المعارضة للحاكم؛ فتبرز عيوبه، وتنشر مظلومية الناس، ومنها ما يعبر عن فئات معينة؛ فتكون أخبارها موجهة لخدمة الفئة التي تخدمها، ومن "هذه السياسة التي تلتزمها الصحيفة وتعبر عنها، يأتي تقييمها للخبر الهام والخبر غير الهام لقارئها، الخبر الذي يستحق النشر وتكون له الأولوية، والخبر الذي لا ينبغي الالتفات إليه"<sup>(١)</sup>، وقد أثر هذا العامل في الالتفات إلى عدد من الأخبار بما يتلاءم وسياسة المؤلف التي ذكر بعضها في مقدمته، فالأخبار توزعت بين ما كان يحث عليه المؤلف من قيم نبيلة، فكانت أخبار الكرم والأمانة وبر الوالدين، أو التي كان للمؤلف موقف تجاهها مثل أخبار السلطة، وأخبار الحلاج، وأخبار البربهاري وغيرها.

### • الرقابة :

ويتحدد عنصر الرقابة بالشروط التي تضعها السلطة على الصحيفة فتنتشر أخباراً وتحجب أخرى بناءً على ما يقتضيه الرقيب، وتتسع الرقابة لتشمل أثر الضغوطات السياسية والتطرف الديني ومصالح القائمين على الصحيفة، ويمثل عامل الرقابة من "أهم الاعتبارات التي تتحكم في نشر الأخبار"<sup>(٢)</sup>،

(١) د.كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، م.س:ص ١٤٦  
(٢) م.ن:ص ١٤٨

• الاستيعاب :

ان الصحيفة لها مساحة محدودة لا تتسع لكل الاخبار ، والأخبار تتزاحم للنشر في كل صحيفة لكنها لا تستطيع نشر الأخبار كلها ، لذلك فان "قدرة الصحيفة على استيعاب كمّ معين من الأخبار" (١) تمثل عاملاً يمنع الكثير من الأخبار الصالحة للنشر من الوصول للقارئ ، وما ينطبق على الصحيفة ينطبق على كتب الأخبار ، ولاشك في ان عددا كبيرا من الأخبار لم يصلنا لهذا السبب ، رغم اجتهاد المؤلف .

ان هذه العوامل ، تقودنا الى موضوعة يجدر التطرق اليه ، وهو الموضوعية في الأخبار ، هي أن لا تتدخل الصحيفة في الأخبار التي تنشرها "بالحذف والإضافة أو إعادة صياغتها على نحو يحدث تحويراً أو تغييراً في معناها أو مغزاهما" (٢) ، والموضوعية بهذا الفهم أمر يصعب تحقيقه في الصحف ، اذ يتفق العاملون في الحقل الصحفي على ان ادعاء "الموضوعية المطلقة في تقديم وكالات الأنباء للمعلومات الخبرية ، أو الحياد التام منها ، هو ادعاء كاذب وغير واقعي" (٣) ، ولاشك في ان المؤلف اجتهد في الكثير من أخباره أن تحمل قدراً وافياً من الموضوعية ، لكنه كان منحازاً بوضوح في عدد كبير من أخباره ، فهو ككل صحفي يعمل وفق سياسة ، ويسعى لتحقيق غايات ، ويواجه بطش السلطة ويهمه الحفاظ على وظيفته ، وغيرها الكثير من الأمور التي أسهمت في غياب الموضوعية عن الكثير من أخباره ، وان كان غياباً لا يدخلها في خانة الأخبار الكاذبة ، ولا ينفي عنها واقعيته . ان القارئ يلمس غياب الموضوعية بوضوح في أخبار الوزير المهلبي التي تحمل انحيازاً للوزير ، وأخبار الحلاج التي "تروى بطريقة أقل ما يقال في وصفها طريقة منحازة تعوزها حيادية المؤرخ و نفاذ بصيرة الأديب ، وهي تكشف الى جانب أخبار أخرى عن غايات المؤلف وأهوائه وقناعاته كما في تعرضه للتصوف والمتصوفة ، وضيقة بالحنبلية والحنابلة ، وتعصبه للمعتزلة والاعتزال" (٤).

(١) د.كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، م.س:ص١٤٨

(٢) م.ن:ص١٢٩

(٣) طلعت همام ، مائة سؤال في الصحافة ، م.س:ص١٠٠

(٤) د.لؤي حمزة عباس ، بلاغة التزوير ، م.س:ص٤٨-٤٩

## الفصل الثاني: ركائز التأليف

- المبحث الأول: السلطة

- المبحث الثاني: الهوية

- المبحث الثالث: الزمان

## الفصلُ الثاني:

### ركائزُ التأليفِ

مدخلٌ:

تشكل مفاهيم مثل السلطة والهوية والزمان مرتكزات لايقوم تأليف سردي من دونها ، على الرغم من تفاوت حضورها وتباين ماتؤديه من مهمات. ويرى البحث ان هذه المفاهيم شكلت المرتكزات الاساسية التي استندت اليها عملية التأليف في السرد العربي القديم بعامة ، وفي تأليف (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) بخاصة ، وان لم يكن ظهورها بالوضوح ذاته في مجمل المؤلفات او في المؤلف الواحد اذ يتفاوت ظهورها فيغلب احد العوامل مرة في هذا المؤلف او ذاك . من دون ان يلغي دور العاملين الاخرين او يحضر اثنان منها او تحضر الثلاثة ، لكن تظل القاعدة هي لا تأليف بغير هذه العناصر..

تحضر السلطة في مؤلفات السرد العربي القديم مثلما تحضر في الواقع ، فيشتبك المؤلف معها ببرز سلبياتها ونواقصها ، او يقترب منها فينشر جميلها وان قل ويستتر قبجها وان كثر ، لكن تأثيرها لا يخفى ، وقد كان هذا العامل واضحا في النشوار اذ يجتهد المؤلف في المناورة مقتربا من السلطة ومبتعدا عنها ببرز سلبياتها مشتبكا معها مرة وموريا مرة اخرى ، ويذكر حسناتها ان وجد ان ذلك يصب في خدمة مشروعه ، متخذا من الخبر سلطة ينتصر بها لانتماءاته موجهها اياه لمحاربة الاخر.

وللهوية حضورها بوصفها عاملا مؤثرا من عوامل التأليف ، فيجتهد المؤلف في توظيفه ويستمد منه بناء مؤلفه ، فيكون للذات بانتماءاتها المتعددة حضور بارز كما ان للآخر حضوره في المقابل حيث تبرز صورة (الانا) و (النحن) بمختلف تمثلاتهما بصورة واضحة ومشرقة خالية من كل ما يشوبها في الوقت ذاته تبدو صورة الاخر مشوشة وسلبية .

ويحضر الزمن في مؤلفات السرد العربي القديم عاملا هاما من عوامل التّأليف ، وقد حظي في النشوار بحضور لافت من خلال هيمنته على الانسان وتأثيراته التي لا مهرب منها او من خلال اسئلته الصعبة التي تشغل بال كل انسان فيجتهد سعيًا للبحث عن اجابة له فأسئلة الزمن تظل دافعا أساسيا من دوافع التّأليف الانساني.

## المبحث الأول : السلطة :

مدخل :

يمكن النظر الى كتاب نشوار المحاضرة على انه كتاب حول السلطة ، فهو يتوجه لنقل اخبارها ، ناقدا وناقما في الكثير من أخباره ، ومادحا حسنَ صنيعها في القليل منها ، ناقلا قسوتها مرة وقاسيا عليها مرة أخرى ، وهو ينتقي أخباره بدقة وحذر بالغين.

وللسلطة في نشوار المحاضرة أكثر من وجه ، بدءاً من السلطة الحاكمة المتمثلة في سلطة الخليفة الذي يوظف الكتاب والسنة وفتاوى بعض الفقهاء لإثبات شرعيته وأحقيته في الحكم ، وما يتبعها من طيف واسع من المتنفذين كالوزراء والقادة والولاة والعمال والأقارب ، تمتلك القوة والثروة والمعرفة وتجيد توظيفها لتدعيم مكانتها. وهي ما يمكن وصفها بسلطة المتن المتمثلة بأوجهها الثلاثة السياسة والدينية والثقافية.

مروراً بسلطة ثانية تشتبك مع المتن ، وتجادل في شرعيتها ، ولايخيفها الخروج على السلطة ، وحمل السلاح بوجهها وهي سلطة تتمثل في معارضين للحاكم ، وفي لصوص وقطاع طرق ومنجمين ومزورين ، وعلى الرغم من افتقارها للقوة والثروة ، في اكثر الاحيان ، فإنها اثبتت وجودها متمردة على الحاكم او على المجتمع ، وهي سلطة يمكن وصفها بانها سلطة الهامش.

وانتهاءً بسلطة ثالثة تعلن عن نفسها بوضوح ولها اسلحتها وخطتها في مواجهة المتن والهامش معا ، او في الوقوف الى جنب احدهما ، هي سلطة الخبر.

## حضور السلطة :

يروى المؤرخون: "ان الوزير [ابن مقله] ومؤنسا الخادم وعلي بن يلبق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر بالله وتولية أبي أحمد بن المكتفي"<sup>(١)</sup> ، وحين يصل ذلك الخبر الى الخليفة يبطش بهم ويقتلهم شر قتلة ، اذ يأمر "بأن يجعل أبو أحمد بن المكتفي بين حائطين ويسد عليه بالكلس والأجر وهو حي ، فمات ، وأرسل الى المختفين

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، م.س: ج ١٥ ، ص ٦٧

فنادى ان من أخفاهم خربت داره ، فوقع بعلي بن يلبق ، ذبح بين يديه كما تذبح الشاة ، فأخذ رأسه في طست ودخل القاهر بنفسه على أبيه يلبق ، فوضِعَ الرأس بين يديه ، فلما رآه بكى ، وأخذ يقبله ويترشفه ، فامر بذبحه أيضا فذُبح ، ثم أخذ الرأسين في طستين ، فدخل بهما على مؤنس الخادم ، فلما رأهما تشهد ولعن قاتلهما ، فقال القاهر عند ذلك جروا برجل الكلب. فأخذَ فذُبح أيضا ، وأخذَ رأسه فوضع في طست ، وطيف بالرووس في بغداد ، ونودي عليهم: هذا جزاء من يخون الأمام ، ويسعى في الدولة فسادا. ثم أعيدت الرووس الى خزائن السلاح"<sup>(١)</sup>، وهي واقعة تظهر جبروت السلطة التي لاتعرف الرحمة وهي تبطش بمعارضيتها من دون محاكمة ولا استجواب ، وتطوف برؤوسهم في الشوارع لإحداث أكبر قدر ممكن من الرهبة والخوف. وهي ، أيضا ، ليست واقعة منفردة بل هي حلقة في مسلسل ، تمتلئ بها كتب التاريخ التي تناولت ذلك العصر<sup>(٢)</sup>.

ويروي المؤرخون ، ايضا: ان عمران بن شاهين وهو أحد جباة الدولة وقد قام "بجباية الأموال والهرب بها الى البطيحة ، فرارا من معز الدولة البويهبي ، وتحصن عمران هناك ، وقويت سلطته بعد ان التف حوله جماعة من الصيادين واللصوص. وأقام فوق أرض البطيحة دولة داخل الدولة العباسية استمرت أربعين سنة (٣٢٩-٣٦٩ هـ) لم يستطع البويهبيون إخضاعها إذ ان الهزيمة كانت تحل بجنودهم في كل مرة يهاجمون فيها البطائح"<sup>(٣)</sup> ، ولم يكن أثر تمرده في انه اصبح دولة داخل الدولة ، فحسب ، بل انه اصبح يهدد وجود الدولة اقتصاديا فقد "أخذ أتباعه يفرضون ضريبة الحماية لأي شخص يمر بطريقهم [من] دون تدخل موظفي الإدارة والجند الأتراك والديالمة وهذا يعني ان الطريق المائي الى البصرة أصبح من الناحية العملية مغلقا أمام التجارة"<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان خبر القاهر يشير الى حضور سلطة المتن ومقدرتها على البطش بأعدائها ، وهي ليست حادثة عابرة بل هي جزء من منهج السلطة في البطش بأعدائها؛ فان الخبر الثاني

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، م.س: ج ١٥ ، ص ٦٨

(٢) ينظر: عبود الشالجي ، موسوعة العذاب ، الدار العربية للموسوعات. د.ط. قدم فيها اخبار التعذيب وطرقه في سبعة أجزاء.

(٣) د.أبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، الشركة العامة للكتاب ، بيروت ، لبنان

١٣٥ ص ١٩٨٩/١٤

(٤) د.مفاز الله اكبر، الاسرة البويهبية في بغداد، ترجمة: أ.د.فلاح حسن الاسدي ،بيت الحكمة ، بغداد

العراق، ٢٠١٢، ص ٥٩

يدلل على حضور سلطة الهامش ومقدرتها على التصدي للمتن ومقدرتها على تنظيم صفوفها ، عقوداً من الزمن ، وهي ، أيضاً ، ليست حادثة منفردة بل هي جزء من حركات كثيرة شهدها العصر العباسي.

ان حضور السلطتين (الهامش والمتن) وصراعهما المتواصل لم يأت من فراغ ، بل هو نتاج مجتمع حُكِم عليه أن ينقسم الى طبقة: حاكمة تتصارع فيما بينها ومع المجتمع من أجل الاستمرار ، والتمتع بالخيرات والمنافع وهي طبقة"تتصف بالبذخ والترف بارتدائهم افخر الملابس المصنوعة من الأقمشة الموشاة بالذهب والفضة المرصعة بالجواهر"<sup>(١)</sup> ، وفي الوقت ذاته "ظل الفلاح في ذلك المجتمع يحيا حياة ذليلة ، ويعيش في وضع اجتماعي تعيس ، كان الفلاح فيه أقرب الى أقتان الأرض أو العبيد"<sup>(٢)</sup> ، ، وهما صورتان ظهرتتا بوضوح في القرن الرابع الهجري ، ففي وقت كان في قصر الوزير علي بن الفرات "مطبخان [...] ويُذَبَح في كل يوم تسعون رأساً من الماعز وثلاثون جدياً إضافة الى عدد كبير من الدجاج"<sup>(٣)</sup> ، كانت بغداد تشتكي من الغلاء وتفشي الوباء مما يتسبب بكثرة الوفيات<sup>(٤)</sup> ، وقد أشار المؤلف الى ذلك في مقدمته بقوله: "والاشتغال من العامة بالمعاش قاطع ، ومن الرؤساء بلذاتهم البهيمية مانع"<sup>(٥)</sup> وتناولتها أخباره ؛ فأورد أخباراً تتحدث عن هذا التناقض وهي تورده بذخ الخاصة وسعة عيشها ومعاناة العامة ومرارة حياتها ؛ فينقل عن الخاصة خبر: (وظيفة الوزير أبي الفرج بن فسانجس من اللحم في كل يوم) : "وأخبرني بعض وكلائه وزراء هذا الزمان، وهو أبو الفرج بن فسانجس: إن وظيفة كانت، في أيام وزارته، في كل يوم، نيف وستين رطلاً لحماً، له، ولنسائه وغلماؤه، وجميع ما يتخذ في دوره، وثلاثة جدي، وعشر دجاجات، وأربعة أو خمسة أفرخ، وثلاث جامات حلوى من السوق، وليست من فاخره، وإنما هي زلابية دقيقة، أو فالودج، أو ما يجري مجرى ذلك."<sup>(٦)</sup>. وينقل عن العامة خبراً يبين قسوة الفقر عن (امرأة تشوي ولدها

(١) د.ابراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، م.س: ص ٢٥٧

(٢) م.ن: ص ٢٥٥

(٣) م.ن: ص ٢٥١

(٤) ينظر: م.ن: ص ١٣٦

(٥) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ٩

(٦) م.ن: ج ١ / خ ١١٦ / ص ٢٠٧ :

وتأكله) "ومنها: إن أحمد بن إبراهيم الجعفي، أحد شهودي - كان - بقصر ابن هبيرة، وأنا أتقلدها، إذ ذاك، أخبرني: إنه شاهد في وقت الغلاء الشديد الذي كان ببغداد، ونواحيها، في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، امرأة قد شوت ولدها، وجلست تأكله. ففطن المسلمون بها، فأخذوها، وبقيت معها حتى حملوها إلى السلطان، فقتلها. وقد أخبرني عدد كثير من أهل بغداد، أن هذا جرى عندهم في هذا الوقت، وأنهم شاهدوه. واختلف علي قول بعضهم، لأن فيهم من قال: شوت ابناً لجارة كانت لها، ومنهم من قال: ابناً لها، ومنهم من قال: ابنة جارتها. وأي شيء حصل له من ذلك، فهو طريف عظيم." (١).

حيث تقوم صورتان المتناقضتان اللتان يقدمهما الخبران على رسم صورة الواقع المتأرجح بين الغنى الفاحش الذي يقدمه الخبر الأول والفقر المدقع الذي يقدمه الخبر الثاني لتكتمل صورة بغداد بوجهيها المترف حد التخمة والمعوز حد الموت الأولى للسلطة ومن دار في فلکها والثانية للناس البسطاء.

وأمام هذا الوضع المليء بالتناقضات ، كان لابد من وجود نقمة على السلطة الحاكمة ، يعضد ذلك وضع أمني متردٍ وصراع متواصل على السلطة.

ولقد كان المؤلف على وعي بحركة السلطتين المتن والهامش ، ويعرف تفاصيل هذه الحركة بدقة ، وقد عاصر أمثالهما الكثير ، فإذا كانت واقعة القاهر لاتزال تتردد اصداؤها لحظة ولادة المؤلف ، فان المؤلف عايش واقعة عمران بن شاهين أربعين عاما ، وإذا كانت الحادثتان وهما مثال على ما يشابههما من أحداث قد اخذتا صداهما كحكايات لها دلالاتها على حضور السلطة في حياة الناس ، فان المؤلف كان على وعي بهذه الدلالات ، وماتمثلة هذه الحكايات بوصفها سلطة ثالثة لها غاياتها واهدافها ، ومقدرتها على خوض معاركها.

لقد عايش المؤلف السلطة بكل صورها ، ومثلما تنعم بخيراتها ، وذاق حلاوتها ، فانه اکتوى بنارها وذاق مرارتها ايضا. وفي زمن مضطرب يموج بالفتن ، فان اشد المفردات حضورا في الحياة هي مفردة السلطة ، وكان المؤلف واعيا لهذا الحضور ، وهو يدرس حركة السلطة بمختلف صورها ، وتأثيرها في حياة الناس .

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/١٨٨/ص ٣٥١

## السلطة في أخبار النشوار:

### أولاً: سلطة المتن :

#### أ: السلطة السياسية:

توزعت صورة السلطة السياسية في الكتاب ، بين صورتين: غالبية تمثلت في كشف مثالب السلطة ، وصورة أخرى أقل حضوراً تمدح الأفعال الحسنة لها:  
الأولى: صورة سلبية تمثلت في:

١: أخبار حملت بطش السلطة مثل: خبر (الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر زوجة أبيه ويصلبها منكسة) "وهذه شغب أم المقتدر بالأمس، تنعمت ما لم يتنعمه أحد، ولعبت من أموال الدنيا بما استفاض خبره. فلما قتل المقتدر قبض عليها القاهر، فعذبها صنوف العذاب حتى قيل إنه علقها بثدييها، يطالبها بالأموال، وحتى علقها منكسة، فبالت، فكان بولها يجري على وجهها . فقالت له: يا هذا، لو كانت معنا أموال، ما جرى في أمرنا من الخلل، ما يؤدي إلى جلوسك، حتى تعاقبني بهذه العقوبة، وأنا أمك في كتاب الله عز وجل، وأنا خلصتك من ابني في الدفعة الأولى، حتى أجلس هذا المجلس"<sup>(١)</sup>. فيصور الخبر بطش السلطة ويلقي الضوء على صورة مغايرة لخطاب السلطة الذي يظهر الخليفة وهو يحمل من الصفات والأخلاق ما يجعله جديراً بخلافة الرسول (ص) ، وإذا كان الرسول أرسل (رحمة للعالمين) ، فان هذه القسوة التي يمارسها الخليفة مع المقربين منه تبتعد بصورته كثيراً عن مواصفات الخلافة ، وتكشف زيف الصورة التي اجتهدت السلطة في تسويقها للناس. من دون أن تُغفل العبرة التي يقدمها الخبر حول عاقبة استغلال السلطة لتحقيق منافع من الناس فإنها سرعان ما تنقلب على مقربيه.

٢: أخبار نقلت فساد السلطة واسرافها وتبذيرها للمال العام: مثل خبر: (المعتضد يلاعب ابن حمدون بالنرد) "وحدثني، وقال: حدثني أبو جعفر، قال: حدثني أبو محمد، قال: كنت قد حلفت، وعاهدت الله تعالى، ان لا أعتقد مالاً من القمار، وأنه لا يقع في يدي شيء منه، إلا صرفته في ثمن شمع يحرق، أو نبيذ يشرب، أو جذر مغنية تسمع. قال: فجلست

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:، ج ١ / خ ٣٣ / ص ٧٦

يوماً لأعب المعتضد بالنرد، فقمرته سبعين ألف درهم. فنهض المعتضد يصلي العصر، من قبل أن يأمر لي بها، وكان له ركوع طويل قبلها، فتشاغل به. وصلت أنا العصر فقط، فجلست أفكر، وأندم على ما حلفت عليه، وقلت: كم عساي أشتري من هذه السبعين ألفاً، شمعاً، وشراباً، وكم أجذر؟ وما كنت هذه العجلة في اليمن، ولو لم أكن حلفت، كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة. قال: وكانت اليمن بالطلاق، والعناق، وصدقة الملك، والضيعة. وأغرقت في الفكر، والمعتضد يراني، وأنا لا أعلم. فلما سلم من الركوع، سبح، وقال لي: يا أبا عبد الله في أي شيء فكرت؟ فقلت: خيراً يا مولاي. فقال: بحياتي أصدقني، فصدقته. فقال: وعندك أني أريد أعطيك سبعين ألفاً من القمار؟ فقلت له: أفتضغو؟ قال: نعم، ضغوت، قم ولا تفكر في هذا. قال: ودخل في صلاة العصر الفرض. قال: فلحقتي غم أعظم من الأول، وفكر أشد منه، وندم على فوت المال، وقلت لم صدقته، وأخذت ألوم نفسي. قال: فلما فرغ من صلاته، وجلس، قال لي: يا أبا عبد الله، بحياتي أصدقني عن هذا الفكر الثاني. فلم أجد بداً، فصدقته. فقال: أما القمار فقد فاتك، لأنني قد صغوت بك، ولكني أهب لك سبعين ألف درهم غير تلك، من مالي، فلا يكون علي إثم في دفعها، ولا عليك إثم في أخذها، وتخرج من يمينك، فتأخذها وتشتري بها ضيعة حلالاً. فقبلت يده، فأحضر المال، وأعطانيه، فأخذته، واعتقدت به ضيعة<sup>(١)</sup>. يتجلى اشتباك الخبر مع السلطة في محاور عدة، منها ان الخليفة يلعب ندماءه (القمار) وهو محرم في الشريعة وهي ممارسة تبتعد بصورة الخليفة عن سياقها الشرعي، وهو يؤدي صلاته بين شوطي اللعبة، تاركاً أمور الرعية يدبرها الوزراء والقادة والمقربون منه، والأهم من ذلك ان الخليفة يسرف في الأموال فيهب لنديمه (سبعين ألف درهم)، من دون استحقاق وانما لانه تغلب عليه في القمار!!.

٣: أخبار عنيت بتدخل أقارب الخليفة في السلطة: كما يلحظ ذلك في خبر: (من قدم أمر الله على أمر المخلوقين كفاه الله شرمهم) "حدثني أبو الحسن علي بن القاضي أبي طالب محمد بن القاضي أبي جعفر ابن البهلول، قال: طلبت السيدة أم المقتدر، من جدي، كتاب وقف لضيعة كانت ابتاعتها، وكان الكتاب في ديوان القضاء، فأرادت أخذه لتخرقه،

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/٤٣ ص ٢٦٦

وتبطل الوقف، ولم يعلم جدي بذلك. فحمّله إلى الدار، وقال للقهرمانة: قد أحضرت الكتاب كما رسمت فأيش تريد؟ فقالوا: نريد أن يكون عندنا. فأحس بالأمر، فقال لأم موسى القهرمانة: تقولين للسيدة أعزها الله، هذا والله ما لا طريق إليه أبداً، أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم فإما مكنتموني من خزنة كما يجب، وإلا فاصرفوني وتسلموا الديوان دفعة، فاعملوا به ما شئتم، وخذوا منه ما أردتم، ودعوا ما أردتم، أما أن يفعل شيء منه على يدي، فو الله لا كان هذا ولو عرضت على السيف. ونهض والكتاب معه، وجاء إلى طياره، وهو لا يشك في الصرف، فصعد إلى ابن الفرات، فحدثه بالحديث، وهو وزير. فقال: ألا دافعت عن الجواب، وعرفتني حتى كنت أتلافى ذلك، الآن أنت مصروف، ولا حيلة لي مع السيدة في أمرك. قال: أودت القهرمانة الرسالة إلى السيدة، فشكته إلى المقتدر. فلما كان في يوم الموكب، خاطبه المقتدر شفاهاً في ذلك، فكشف له الصورة، وقال مثل ذلك القول في الإستغفاء. فقال له المقتدر: مثلك يا أحمد يقلد القضاء، أقم على ما أنت عليه، بارك الله فيك، ولا تخف أن يثلم ذلك عرضك عندنا. قال: فلما عاودته السيدة، بلغنا أنه قال لها: الأحكام ما لا طريق إلى اللعب به، وابن البهلول مأمون علينا، محب لدولتنا، وهو شيخ دين، مستجاب الدعوة، ولو كان هذا شيء يجوز، ما منعك إياه. فسألت السيدة كاتبها ابن عبد الحميد عن ذلك، وشرحت له الأمر. فلما سمع ما قاله جدي، بكى بكاء شديداً - وكان شيخاً صالحاً من شيوخ الكتاب - وقال: الآن علمت أن دولة السيدة وأمير المؤمنين تبقى، وتثبت أركانها، إذ كان فيها مثل هذا الشيخ الصالح الذي يقيم الحق على السيدة، ولا يخاف في الله لومة لائم. فأي شيء يساوي شراؤكم لوقف؟ وإن أخذتم كتابه خرقتموه، فأمره شائع ذائع، والله فوق كل شيء، وبه عالم. فقالت السيدة: وكأن هذا لا يجوز؟ فقال لها: لا، هذه حيلة من أرباب الوقف على مال الله، واعلمها أن الشراء لا يصح بتخريق كتاب الوقف، وهذا لا يحل. فارتجعت المال، وفسخت الشراء، وعادت تشكر جدي، وانقلب ذلك أثراً جميلاً عندهم. فقال لنا جدي بعد ذلك: من قدم أمر الله تعالى على أمر المخلوقين كفاه الله شرهم<sup>(١)</sup>. يصور الخبر نفوذ أم الخليفة وسوء استغلالها للسلطة. ان أمرها ينفذ على الوزراء والقضاة، الى حد ان الوزير ابن الفرات يقول " ولا حيلة لي مع السيدة " ان هذا العجز من الوزير في مواجهة السيدة يعبر

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ١٢٨ / ص ٢٤٢

عن عجز المسؤولين في مواجهة اقارب الخليفة وسعة نفوذهم بما يدل على غياب القانون وشيوع الفساد في مفاصل الدولة ويقدم صورة سلبية للسلطة انذاك.

الثانية: صورة إيجابية: وتمثلت في:

١: أخبار تحدثت عن علو الهمة : كما في خبر: (مثل على تيقظ المعتضد وعلو عمته) "حدثني أبي، عن أبي محمد ابن حمدون، قال: كنت بحضرة المعتضد ليلة شرب، إذ جاءه كتاب، فقرأه وقطع الشرب، وتنغص به. واستدعى عبيد الله بن سليمان، فأحضر للوقت، وقد كاد يتلف، وظن أنه قد قبض عليه. فرمى بالكتاب إليه، فإذا هو كتاب صاحب خبر السر بقزوين إليه، يقول: إن رجلاً من الديلم، وجد بقزوين، وقد دخلها متنكراً. فقال لعبيد الله: اكتب الساعة، إلى صاحبي الحرب والخراج، وأقم قيامتهما، وتهدهما عني بالقتل، لم تم هذا، وتشدد في الإنكار، وطالبهما بتحصيل الرجل، ولو من تخوم الديلم، وأعلمهما إن دمهما مرتهن به، حتى يحضرانه. وأرسم لهما أن لا يدخل البلد مستأنفاً أحد، ولا يخرج إلا بجواز، حتى لا تتم حيلة لأحد من الديلم في الدخول سراً، وأن يزيدا في الحذر والتيقظ، ونفدنا الناس إليهم، وأفرط في التأكيد. فقال عبيد الله: السمع والطاعة، أمضي إلى داري، فأكتب. فقال: لا، اجلس بمكانك، واكتب بخطك، واعرض علي. قال: فأجلسه، وعقله ذاهل، فكتب ذلك، وعرضه عليه، فلما ارتضاه، دعا بخريطة إلى حضرته، فجعلت الكتب فيها، وأنفذها. وقال لعبيد الله: أنفذ معها من يأتيك بخبر وصولها النهروان، وسيرها عن، وانصرف. فنهض عبيد الله، وعاد المعتضد إلى مجلس شربه، وكان قد لحقه تعب عظيم، فاستلقى ساعة، ثم عاد يشرب. فقلت له: يا أمير المؤمنين، تآذن في الكلام؟ فقال: نعم. فقلت: كنت على سرور، وطيب نفس، فورد خبر قد كان يجوز أن تأمر فيه غداً بما أمرت به الساعة، فضيقت صدرك، وقطعت شربك، وتغصت على نفسك، وروعت وزيرك، وأطرت عقول عياله وأصحابه، باستدعائه في هذا الوقت المنكر، حتى أمرته بهذا الذي لو أخرته إلى غد، لكن جائزاً. فقال: ابن حمدون، ليست هذه من مسانلك، ولكننا أدنا لك في الكلام. إن الديلم شر أمة في الدنيا، وأتهمهم مكرراً، وأشدهم بأساً، وأقواهم قلوباً، ووالله، لقد طار

عقلي فزعاً على الدولة من أن تطرق إليهم دخول قزوين سراً، فيجتمع فيها منهم عدة، يوقعون بمن فيها ويملكونها، وهي الثغر بيننا وبينهم، فيطول أمد ارتجاعها منهم، ويلحق الملك من الضعف والوهن بذلك أمر عظيم، يكون سبباً لبطلان الدولة، وتخيلت أني إن أمسكت عن التدبير ساعة، إنه يفوت، وإنهم يحتوون على قزوين، ووالله لو ملكوها، لنبعوا علي من تحت سريري هذا، واحتواوا على دار المملكة، فما هنائي الشرب، ولا طابت نفسي بمضي ساعة من زمني فارغة من تدبير عليهم. فعملت ما رأيت." (١). ينقل الخبر صورة عن يقظة الخليفة وعلى الرغم من إشارة المؤلف الى مخالفة الخليفة للشرع بشربه الخمر الا ان تركيز الخبر ينصب على الصورة الحسنة التي تتماشى مع هدف الكتاب المتمثلة في ابراز الصورة الايجابية لتقابل الصورة الرديئة التي يحفل بها الواقع.

٢: أخبار نقلت صور العدالة: مثل خبر: (جزاء الوالي الظالم) "قال أبو الحسين محمد بن علي بن إبراهيم بن شعيب، وحدثني القاضي أبو عبد الله الحسين بن شعيب الأرجاني، وكان من شيوخ أهل العلم والرئاسة ببلده: إن عاملاً للمكتفي رحمة الله عليه، بكورة أرجان، طالب بعض أهل الخراج بخراجه، فتغيب عنه، فأمر بإحراق بابه. فاتصل الخبر بالمكتفي، فأنفذ من قبض على العامل، فضربه على باب المسجد بأرجان، ألف سوط." (٢). حيث تتجلى الصورة الايجابية في تطبيق العدالة وفي متابعة الخليفة لشؤون الدولة ، متابعة تصل الى المناطق البعيدة عن عاصمة ملكه. فيتحدث الخبر عن ظلم الولاة ومحاسبة الخلفاء لهم : الوالي يظلم الناس/يصل الخبر الى الخليفة/ يحاسب الخليفة الوالي ، لتكون الرسالة واضحة وتصل الى الجميع: الخليفة: بمتابعته شؤون الدولة والولاة وانصاف الناس منهم ، والولاة الذين عليهم ان يكفوا عن ظلم الناس فلاجريمة بلاعقاب.

٣: الدفاع عن الأمة: مثل خبر: (سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطيء الفرات) "قال: وكان سيف الدولة أقام الفداء بشاطيء الفرات في سنة خمس وخمسين

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/خ ١٧٣/ص ٣١٩

(٢) م. ن: ج ٢/خ ٧/ص ٢٤

وثلاثمائة، فأنفق عليه خمسمائة ألف دينار، وأخرج كل من قدر على إخراجه من أسارى المسلمين من بلد الروم، واشترى كل أسير بثلاثة وثمانين ديناراً وثلاث رومية، من ضعاف الناس، فأما الجلة ممن كان أسيراً، ففادى بهم رؤساء كانوا عنده أسرى من الروم.

وكانت الحال هائلة فيما أخبرني جماعة حضروا، يبقى فخرها وثوابها له.

فقال أبو الفرج قصيدة في ذلك، أنشدنيها، أولها:

ما المال إلا ما أفاد ثناء ... ما العز إلا ما حمى الأعداء

فقال فيها، في ذكر الفداء:

وفديت من أسر العدو معاشرًا ... لولاك ما عرفوا الزمان فداء

كانوا عبيد نذاك ثم شريتهم ... فغدوا عبيدك نعمة وشراء

والأسر إحدى الميئتين وطالما ... خلدوا به فأعدتهم أحياء

وضمنت نفس أبي فراس للعلا ... إذ منه أصبحت النفوس براء

ما كان إلا البدر طال سراره ... ثم انجلى وقد استتم بهاء

يوم غدا فيه سماحك يعتق ... أسراء منك ويأسر الأمراء.<sup>(١)</sup>

وفيه تعزيز للصورة الماضية لما يجب ان يكون عليه الحاكم مدافعا عن حقوق الامة ومقارعا أعداءها ومنتصرا للمظلومين. ويصور النشوار في أخباره سيف الدولة بصورة الفارس الشجاع والامير العادل ، ولعل اهم ما عزز صورته الحسنه هذه كونه محاربا للروم مرابطا في ثغر من ثغور المسلمين وحسن سيرته في امارته ، مصافا الى كل ذلك توظيفه مجموعة من المادحين الذي يشبهون وسائل الاعلام الحديثة على راسهم ابو الطيب المتني.

## ب: السلطان الدينية والثقافية:

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/خ ١٥١/ص ٢٨١

ويدخل ضمن سلطة المتن رجال الدين كالفقهاء والقضاة ورجال الفكر كالشعراء والكتاب وهم يمتلكون سلطة المعرفة وهي "أعلى نوعيات السلطة"<sup>(١)</sup> ، ولعل أهم صور السلطة الدينية كما تجلت في نشوار المحاضرة افعال البربهاري الذي كان يحارب زائري قبر الحسين (ع) يروي النشوار الخبر الاتي: (كان الناس لا يستطيعون النياحة على الحسين عليه السلام خوفاً من الحنابلة) قال أبي، وابن عياش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة. فسمعتها في دور بعض الرؤساء، لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان، أو سراً لأجل الحنابلة. ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام فقط، من غير تعريض بالسلف. قالوا: فبلغنا أن البربهاري، قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوهها.<sup>(٢)</sup> حيث يقوم البربهاري<sup>(٣)</sup> بالحكم على الناس بالقتل ومنعهم من أداء شعائرهم ، متخذاً من فهمه للدين سلطة في الاعتداء على الناس وإرهابهم. فيصور الخبر الاعتداء على الحريات ومنع الناس من ممارسة شعائرهم ، اذ لا يستطيع احد ان ينوح على الحسين(ع) الا بحماية السلطان او ان يكون البكاء سرا ، ويلاحظ الاستهتار بالدماء اذ يجري القتل بدم بارد ومن دون محاكمة.

وعلى الرغم من أهمية هاتين السلطتين الا ان قارئ الكتاب لا يجد حضورا لافتا لهما مثل حضور السلطة السياسية ولذلك الغياب اسباب عديدة أهمها:

١. سعي السلطة السياسية جاهدة من أجل استتباع هاتين السلطتين وقد افلحت غالبا في سعيها واخفقت احيانا ، وبالنظر الى اهمية ماتملكه هاتان السلطتان وهو العلم "والاستبداد والعلم ضدان متغالبان ؛ فكل ارادة مستبدة تسعى جهدها لاطفاء نور العلم ، وحصر الرعية في حالك الجهل. والعلماء والحكماء ينبشون احيانا في مضايق

(١) يُنظر: الفين توفلر، تحول السلطة ، ترجمة: ليلى الريدي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، د.ط. ، ١٩٩٥ ، ص ٣٢

(٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٢ / خ/١٢٤ ص ٢٣٣

(٣) البربهاري: الحسن بن علي بن خلف ، كان رئيس الحنابلة ، وكان يدفعهم الى الكثير من أعمال العنف... وأرهبوا كل من لا يرى برأيهم. توفي سنة ٣٢٩ وهو ابن ٩٦ سنة. ترجمته في النشوار ج ٢/ص ٢٣٣.

صخور الاستبداد ويسعون جهدهم في تنوير افكار الناس" (١)، فان سعي السلطة السياسية الى السيطرة عليهما امر يفرضه السعي لاستمرار سلطته.

ففي صراعها مع السلطة الدينية عملت على "استتباع الفقهاء بالترغيب او الترهيب حسب الإقتضاء" (٢) ، وفي النشوار أخبار في هذا المجال مثل خبر ابي يوسف القاضي: سبب اتصال أبي يوسف القاضي بالرشيد) وحدثني أبي، قال: كان سبب اتصاله بالرشيد إنه قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة، فحنث بعض القواد في يمين، فطلب فقيهاً يستفتيه فيها، فجيء بأبي يوسف، فأفتاه أنه لم يحنث، فوهب له دنانير، وأخذ له داراً بالقرب منه، واتصل به.

فدخل القائد يوماً إلى الرشيد، فوجده مغموماً، فسأله عن سبب غمه، فقال: شيء من أمر الدين قد حزبني، فاطلب لي فقيهاً أستفتيه، فجاءه بأبي يوسف. قال أبو يوسف: فلما دخلت إلى ممر بين الدور، رأيت فتى حسناً، أثر الملك عليه، وهو في حجرة في الممر محبوس، فأومأ إلي بإصبعه مستغيثاً، فلم أفهم عنه أرائته، وأدخلت إلى الرشيد، فلما مثلت بين يديه، سلمت، ووقفت. فقال لي: ما اسمك؟ قلت: يعقوب. أصلح الله أمير المؤمنين. قال: ما تقول في إمام شاهد رجلاً يزني، هل يحده؟ قلت: لا يجب ذلك. قال: فحين قتلها سجد الرشيد، فوقع لي إنه قد رأى بعض أولاده الذكور على ذلك، وإن الذي أشار إلي بالاستغاثة، هو الابن الزاني. قال: ثم رفع رأسه، فقال: ومن أين قلت هذا؟ قلت: لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ادروا الحدود بالشبهات، وهذه شبهة يسقط الحد معها. فقال: وأي شبهة مع المعينة؟ قلت ليس توجب المعينة لذلك أكثر من العلم بما جرى، والحكم في الحدود لا يكون بالعلم

قال: ولم؟ قلت: لأن الحد حق الله تعالى، والإمام مأمور بإقامة الحد، فكأنه قد صار حقاً له، وليس لأحد أخذ حقه بعلمه، ولا تناوله بيده، وقد أجمع المسلمون على وقوع الحد بالإقرار والبينة، ولم يجمعوا على إيقاعه بالعلم. قال: فسجد مرة أخرى، وأمر لي بمال جليل، ورزق في الفقهاء في كل شهر، وأن ألزم الدار. قال: فما خرجت، حتى جاءتني

(١) عبدالرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، د.ط، ص ٢٧

(٢) علي او مليل، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، م.س: ص ١١

هدية الفتى، وهدية أمه، وأسبابه، فحصل لي من ذلك، ما صار أصلاً للنعمة، وانضاف رزق الخليفة، إلى ما كان يجريه علي ذلك القائد. ولزمت الدار، فكان هذا الخادم يستفتيني، وهذا يشاورني، فأفتى وأشير، فصارت لي مكنة فيهم، وحرمة بهم، وصلاتهم تصل إلي، وحالتي تقوى. ثم استدعاني الخليفة، وطاولني، واستفتاني في خواص أمره وأنس بي. فلم تزل حالي تقوى معه، حتى قلدني قضاء القضاة." (١).

ينقل الخبر كيف تكون السلطة الدينية في خدمة السلطة السياسية فالخليفة اذ يواجه مشكلة يطلب فقيها ليفتى له فيها فيؤتى بأبي يوسف الذي يجتهد في وضع تخريجات فقهية اكثر من كونها فتاوى لإخراج الخليفة من المشكلة بما يتلاءم مع هوى الخليفة ومصحة ابي يوسف وهي تخريجات تنم عن مقدرة مذهلة للقاضي تهتم بتحقيق المكاسب اكثر من اهتمامه بتطبيق الشريعة فهو يحقق مصلحة الخليفة في اخراجه من المشكلة من دون اضرار وتحقيق مصلحة الابن اذ يخرج من جريمته بلا عقاب ويحقق مصلحته هو اذا امر له الخليفة بمال جليل ورزق في الفقهاء في كل شهر وهدية من الابن وهدية من الام لينتهي به الى ان يصبح قاضي القضاة .

وفي صراعها مع السلطة الثقافية كان الترهيب والترغيب ، أيضا ، سلاحين مضت السلطة في استخدامهما بضراوة مع المثقفين حيث شكل العباسيون ادارة لتعقب معارضتهم "ونفذوا اغراضهم تحت شعار الزندقة استمالة للجمهور كما فعلوا في ابن المقفع وصالح بن عبد القدوس" (٢) ، وقد روى بعضا من اخبار ارتباط الثقافي بالسياسي كما في خبر: (عطايا الوزير المهلبى متواصلة) "وقد أخبرني جماعة من ندماء أبي محمد: إنه فرق في ليلة من الليالي عليهم، وعلى جماعة كانوا حضوراً معهم، من مغنين وملهين وغير ذلك، من الدراهم والثياب، ما يبلغ قيمة الجميع خمسة آلاف دينار. ورأيته أنا، غير مرة، قد وهب للجهنى ولأبي الفرج الأصبهاني خمسة آلاف درهم وأربعة آلاف درهم، ولغيرهما دائماً." (٣). اذ يوزع الوزير هداياه كما ينقل الخبر على الادباء والمغنين وهو

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ / خ ١٣٥ / ص ٢٥٣

(٢) أ.د.امام عبد الفتاح امام، الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، سلسلة عالم المعرفة ،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب/دولة الكويت ، ع ١٨٣ مارس ١٩٩٤ ، ص ١٩٠

(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ / خ ٣٠ / ص ٧٤

جزء من الترغيب الذي كانت السلطة السياسية تمارسه من أجل استتباع الثقافي وكسب وده بل وضمان تبعيته في الغالب ، وهنا يدمج المؤلف بين خبرين يأتي الثاني لتأكيد الأول: فاذا كان سند الخبر الأول مبهما جماعة من ندماء الوزير ففي الثاني يروي المؤلف مشاهدته (رأيت أنا) ، واذا كان الذين وصلتهم الهبات في الأول يرد ذكرهم على انهم مغنين وندماء ، فانهم في الثاني يردون باسماء محددة الجهني والاصفهاني

٢. غلبة السيطرة السياسية على الواقع ، وهيمنتها على باقي السلطات ، وقد اتضح مما تقدم.

٣. نقمة المؤلف من تصرف السلطة السياسية فـ"اكثر الملوك وذوي الأحوال ، والرؤساء وأرباب الأموال ، لايجودون عليهم [ذوي الفضل] فيجيد هؤلاء ..."(١) ، وهو لا يحتملهم تردي الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني في الدولة الاسلامية ، فحسب ، بل ووقوفهم بوجه المنجز الفكري والثقافي ، الذي كان متصاعدا ، في زمن المؤلف ذلك انه "لايكون أثر الطغيان سلبا على حرية الفكر فحسب ، وانما يكون كذلك ايضا على أخلاق المفكرين والأدباء والشعراء والفقهاء ...الخ فينتج بهم الى الرياء والنفاق والتزلف"(٢) ، وقد ترجم المؤلف ذلك بقوله: "غفل هؤلاء وبخل هؤلاء"(٣).

### ثانيا: سلطة الهامش:

في مواجهة سلطة المتن وجبروتها واستحواذها على مقدرات الناس ، وفي ظل غياب أبسط متطلبات الحياة ، وشيوع الفقر ، وغياب الأمن يبلغ التذمر حدا يوصل الى المواجهة ، وتتشكل سلطة أخرى قوامها طبقات تعيش على هامش المجتمع وتتمرد عليه مستفيدة من تردي الوضع مدفوعة بالبحث عن لقمة العيش مرّة ، وبالطموح للتنعم بالثروة والنفوذ مرّة

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١١

(٢) امام عبد الفتاح امام ، الطاغية ، م.س:ص١٨٩

(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: مقدمة المؤلف ، ج ١ ص ١١

أخرى ، "وبما ان المتن قد تشكل وجرى فرزه فان الهامش لابد ان يتشكل ويجري فرزه أيضا"<sup>(١)</sup> .

وفي زمن اصبح الماسك بزمام الأمور يتحكم بالبلاد والعباد ، وهو إمساك يعتمد على القوة ، غير آبه برضا الله أو رضا المحكومين ، وغير سامح برقابة ولا مستمع الى نقد "والسلطة بلا مراقبة ولانقد يمكن ان تؤدي الى الوقوع في أخطاء جسيمة وقد عبر عن ذلك لور أكتون ... ان السلطة مفسدة والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة"<sup>(٢)</sup> ، واذا كانت القوة هي السبيل الى السلطة والرئاسة ؛ فإنها تصبح طموحا لكل من يستطيع أن يتوفر على قوة ، وهو ما دفع بالكثيرين الى حمل السلاح تمردا على السلطة حيناً وعلى المجتمع حيناً آخر.

### أ: اشتباك مع السلطة:

ثمة طيف واسع ممن حملوا السلاح بوجه السلطة ، احتجاجاً على الأوضاع او طمعاً في الحكم ورغبة في التمتع برفاهيته ، والمعارضة "شأن طبيعي ايضاً من طبيعة نفس الفرد ملازم لأي خضوع منه لسلطة ما ، بل ان المعارضة جزء من واقعة السلطة ومن الخضوع ذاته"<sup>(٣)</sup> وفي ظل ظروف مضطربة وصراع محموم على السلطة ، وأوضاع معيشية متردية تصبح قدراً لا مفر منه.

وقد تطرق نشوار المحاضرة الى هذا النوع من السلطة ، والى قوة وبأس الذين عارضوا السلطة، حيث يكشف خبر: (بابك الخرمي وجلده وصبره على العذاب) عن وجه من وجوه هذه المعارضة: "ومن عجيب أخبار قوة النفس: إن أخل بابك الخرمي، المازيار، قال له لما أدخلنا على المعتصم: يا بابك إنك قد عملت ما لم يعمله أحد، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد. فقال له: ستري صبري. فلما صار بحضرة المعتصم، أمر بقطع أيديهما وأرجلهما بحضرتة. فبدئ ببابك، فقطعت يمناه، فلما جرى دمها، مسح به وجهه كله،

(١) عبدالله الغدامي ، النقد الثقافي ، م.س: ص ٢٤٤

(٢) ديفيد بوز(تحرير) ، التشكيك في السلطة، ترجمة صلاح عبد الحق ، دار رياض الريس، ط١ / ايار ٢٠٠٨ ، ص ١١٠

(٣) سالم القمودي، سيكولوجيا السلطة (بحث في خصائص النفسية المشتركة للسلطة) ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط١ / ١٩٩٩ ص ١٠

حتى لم يبق من حلية وجهه، وصورة سحنته، شيء. فقال المعتصم: سلوه لم فعل هذا؟ فسئل، فقال: قولوا للخليفة، إنك أمرت بقطع أربعتي، وفي نفسك قتلي، فلا شك أنك لا تكوينها، وتدع دمي ينزف إلى أن تضرب عنقي، فخشيت أن يخرج الدم مني، فتبين في وجهي صفرة يقدر لأجلها من حضر، أني قد فزعت من الموت، وإنها لذلك، لا من خروج الدم، فغطيت وجهي بما مسحته عليه من الدم حتى لا تبين الصفرة. فقال المعتصم: لولا أن أفعاله لا توجب العفو عنه، لكان حقيقاً بالاستبقاء لهذا الفضل، وأمر بامضاء أمره فيه. فقطعت أربعته، ثم ضرب عنقه، وجعل الجميع على بطنه، وصب عليه النفط، وضرب بالنار. وفعل مثل ذلك بأخيه، فما كان فيهما من صاح وتأوه." (١)

ففي الخبر دلالة على حضور ظاهرة المعارضة للسلطة ، وهو حضور يتجلى بقوة تدل "على عنف الثورات التي كانت تهدد الحكومات ... وكانت هناك عزائم أقسى من الصخر وأمضى من السيوف" (٢).

وهناك من حاول ان يحقق مآربه من السلطة طمعا في ان يتنعم بخيراتها بسبل أخرى غير رفع السلاح بوجهها ، وهم المزورون الذين يزورون توقيعات الوزراء للحصول على عمل أو مبالغ مالية : وقد اورد المؤلف بعض الأخبار المتعلقة بهم مثل خبر: (الوزير ابن مقله يزور عليه أخوه) حدثني أبو الحسين، قال: حضرت أبا علي بن مقله، وقد عرضت عليه، وهو وزير، عدة تسبيبات، وتوقيعات، قد زورها عليه أخوه أبو عبد الله، وارتفق عليها، وكان أبو عبد الله حاضراً، فاستقبح أن يفضحه فيها. فلما كثرت عليه، التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله، قد خففت عنا، حتى ثقلت، وخشينا أن نثقل عليك، فأحب أن تخفف عن نفسك هذا التعب. قال: فضحك أبو عبد الله، وقال السمع والطاعة للوزير." (٣). ينقل الخبر استنثار ابي عبدالله لمنصب اخيه الوزير سعيا لتحقيق مكاسب خاصة فيقوم بتزوير توقيعه وحين يكتشف الوزير ذلك يعاتب اخاه بلطف بما يكشف عن اخلاق الوزير العالية لكنه ايضا يكشف عدم الحزم في محاسبة المفسدين اذ تمر جريمة التزوير بلا عقاب يذكر.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ / خ / ٧٤ / ص ١٤٧  
(٢) زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، م.س: ج ١ ، ص ٣٣٣  
(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ / خ / ٢٤ / ص ٦٤

## ب: اشتباك مع المجتمع:

ويمثله اللصوص وقطاع الطرق والمنجمون والمتخبرون (الأجير الذي يتسمع الأخبار وينقلها للسلطة) والغمازون (يغمز على الناس ويخبر السلطان بما لديهم من اموال وما ارتكبه من مخالفات) وأغلب هؤلاء "من المعدمين والفقراء والجياع والعاطلين عن العمل الذين طحنهم الفقر واعجزتهم البطالة بسبب سوء تدبير الزعماء وغفلتهم عن مصالح العباد وانهماكهم في المذات"<sup>(١)</sup> ، واحساسهم بالغبين وهم يقيسون واقعهم البائس مع واقع السلطة التي تعيش ببذخ ، وقد لعب اللصوص دورا كبيرا بل ربما اصبحوا يمثلون سلطة تهابها الناس للحيل التي يوظفونها لسرقة الناس ولعل ابلغ الادلة على ذلك خبر: (من طريف حيل اللصوص - ٢) وأخبرني أيضاً: إنه شاهد آخر، كان يدخل الدار الآهلة نهاراً، ويعتمد التي فيها النساء، ورجالهم خارجون. فإن تمت له الحيلة، وأخذ منها شيئاً، انصرف. وإن فطن له، وجاء صاحب الدار، أوهمه أنه صديق زوجته، وأنه بعض من غلمان القواد، ويقول له: استر علي هذا عند صاحبي، وعلى نفسك، ويتزيا بالأقبية، يوهم الرجل أنه لا يمكنه رفعه إلى السلطان في الزنا، إن اختار فضيحة نفسه. وكلما ادعى عليه اللصوصية، صاح بهذا الحديث، فيجتمع الجيران، فيشيرون على الرجل بالستر على نفسه.

وكلما أنكر ذلك، قالوا: هذا محبة بزوجته، ويخلصون اللص من يده، حتى ربما أجبروه على صرفه. وكلما جحدت المرأة، وحلفت، وبكت، وأقسمت إنه لص، كان ذلك ادعى لهم إلى تخليته. فيتخلص، ويعود الرجل، ويطلق زوجته، ويفارق أم ولده، فأخرب غير منزل، وأفقر آخرين، بهذا. إلى أن دخل داراً فيها عجوز، لها أكثر من تسعين سنة، ولم يعلم، وأدركه رب البيت، فأخذ يوهمه ذلك، فقال: يا كشخان ليس في الدار إلا أمي، ولها تسعون سنة، وهي منذ أكثر من خمسين سنة، قائمة الليل، صائمة النهار، طول الدهر، أفترها هي عشقتك، أم أنت عشقتها؟ وضرب فكاهة. واجتمع الجيران، فقال اللص ذلك، فكذبوه، لما يعرفون به المرأة من الدين والصلاح، فضرب، وأقر الصورة فحمل إلى

(١) د. محمد رجب النجار ، الشطار والعيارين حكايا في التراث العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/دولة الكويت ، ٤٥٤ مارس ١٩٨١ ، ص ٥

السلطان." (١) يمارس الخبير اشتباكه مع السلطة من خلال نقل واقعة تهتم باللصوص والسرقه ، فاللص يمارس مهنته نهارة معتمدا عنصر التمويه في التخلص من صاحب الدار ان استطاع الامساك به فهو من رجال السلطة وعلامة ذلك ملابسه التي يرتديها .

يجعل الخبير السلطة واللصوص في تداخل مريب فاللص اذ يحمل هوية السلطة يسرق بأمان والسلطة وهي تنهب أموال الناس تخفي هوية اللصوص ، يظهر اللصوص لباس السلطة وتخفي السلطة لباس اللصوص وكلاهما يسرقان اموال الناس.

يشير الخبير الى سلطة اللصوص التي اساسها التمويه والخدعة وهي تقوم على عاملين: ان يرتدي اللص ملابس السلطة فيمنع صاحب البيت الخوف من السلطة ، والثاني: ان يهدده بفضيحة الزوجة فيمنع صاحب البيت الخوف على شرفه فيسكت.

### ثالثا: سلطة الخبير:

الخبير سلطة ، والمؤلف استطاع توظيف هذه السلطة في خدمة مشروعه وتحقيق غاياته من خلال عاملي الانتقاء والصياغة ، وقد يبدو الخبير اقل ضجيجا من السلطات الأخرى ، لكنه أشد قسوة وأطول عمراً وأكثر تأثيراً ، وعلى الرغم من انه لايرفع سيفاً على معارضيه ولا يعلقهم منكسين ولا يبني حيطانا عليهم وهم أحياء ، لكنه وهو يشتبك مع السلطات الأخرى فانه يمتاز بما يجعله متفوقاً على السلطات الأخرى بانه لا يرحم ولا يُهزَم ولا يزول سلطانه ، ما بقيت الحياة على وجه الأرض. ومن أهم خصائص هذه السلطة:

١. انها، في الغالب ، سلاح الضعفاء يواجهون به السلطات التي لا قبل لهم بمواجهتها ، يوظفونها اثناء الصراع ، واذا كانت سلطات (الهامش والمتن) توظف امكاناتها (القوة والثروة والمعرفة) في صراعها فان العامة من الشعب وهي لاتمتلك أيا من تلك العوامل لاتقف مكتوفة الأيدي و لاتعدم الحيلة في المواجهة ، والحيلة تعمل "حين

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ، ج ١ / خ ٨٠ / ص ١٥٧

تعوز القوة" (١) ، وحين يعجز الإنسان عن الكلام فإنه يوظف الحيلة التي تُنطق الحيوانات لتحمل رسالته ، وهي تتكلم في الشدائد والازمات أو العصور الجبانة كما يسميها سعيد الغانمي (٢) ، والخبر سلاح ماضٍ ، وحين يشتد بطش السلطة بالضعيف فإنه لايتوانى في استخدامه ، ونقول الضعيف لان القوي مشغول بنفوذه سكران بقوته ، مستغنٍ عن هذا السلاح بما يعتقد انه اشد مضاءً منه "وما حاجته الى السرد ، والبحث عن الاقناع ، في حين ان بمقدوره بخبطة من كفه اهلاك مخاطبه ، السرد سلاح الأعزل كما تعلمنا اياه الف ليلة وليلة حيث لا يروي خليفة أبدا ... حكاية الا ان يكون خليفة معزولا" (٣).

٢. ان صناعة الخبر ، واستخدامه ، والاشتباك به لا يحدث بعيدا عن السلطة ، انه يحدث بالقرب منها ، بل من داخلها ، فشهرزاد الفت حكاياتها تحت سلطة الملك ، مستخدمة اياها سلاحا للدفاع عن بنات جنسها في غرفة نوم الملك ، وكلييلة ودمنة ليقدما الى دبشليم (٤).

٣. انها سلاح ماضٍ ، فتاك ومتفوق على الاسلحة كلها ، وهو السلاح الوحيد الذي يستمر في حربه بعد ان تغمد الاسلحة ، بل بعد ان يموت كل السلاطين ، وتمحى اثارهم ، ولم يعد لها من ذكر ، لكن الخبر يظل يمارس سلطته بوجه اعدائه ؛ ذلك انه على العكس من الاسلحة كلها يخاطب " أفقين اثنين هما : أفق المنتج ، حيث يشير الى واقعة محددة مرافقة للحظة انتاجه ، بوصفه تلميحا لمشروع وجود في العالم ، وأفق القارئ بوصفه طريقة في تفسير هذا الأفق الأولي وبمقدار ما يتحرر النص من منتجه الأولي يفتح على مستقبله باستمرار" (٥).

(١) عبد الفتاح كليطو، من شرفة ابن رشد، ترجمة عبد الكبير الشرفاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/المغرب، ط١/٢٠٠٩ ص ٥

(٢) ينظر : سعيد الغانمي ، خزانة الحكايات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط١/٢٠٠٤ ص ٨٧

(٣) م.ن: ص ٦

(٤) ينظر عبد الفتاح كليطو، من شرفة ابن رشد، م.س: ص ٨

(٥) سعيد الغانمي ، خزانة الحكايات ، م.س: ص ١٥

ان القاضي التنوخي ، وببصيرة نافذة ، يعي تلك الخصائص ، فلقد كان ضعيفا وسط السلطات المتقاتلة ، مثلما كان قريبا من السلطة ، فلم يتوانَ في توظيف سلطة الخبر التي ظل الى اليوم شاهر سلاحه بوجه السلطات الأخرى :

واجهت سلطةُ الخبر في كتاب النشوار سلطةَ المتن ، فاضحة السلطة السياسية وهي تنتهك حقوق الشريعة بإسرافها ، وشربها للخمرة وغير ذلك مما أشار اليه البحث ، ومثلما كانت السلطة الفاعلة على أرض الواقع ترفع المنتسبين اليها والموالين لها وتخضع أعداءها لم يتوانَ الخبر في رفع البعض وخفض البعض الآخر ، وسبقت الإشارة الى خبر بابك الخرمي كيف قتله الخليفة شر قتلة ، لكن الخبر وهو ينقل واقعه مضيئا تحمله للعذاب وصبره عليه جعل منه مثالا في الصبر وقوة الجلد وشدة التحمل ، ومثلما جعلت السلطة من شغب ام المقتدر السيدة الاولى المتحكمة بشؤون الدولة فتهاج وينفذ أمرها ، فانها تحت رحمة الخبر تحولت الى صورة للسخرية المرة ، وستظل معلقة من رجليها مادام هنالك كتاب يقرأ ، وهو ما أشار اليه البحث بدوام سلطة الخبر على عكس السلطات الأخرى.

يورد المؤلف خبرا عن الوزير المهلبى قد يُرى بريئا ، بل مادح ، وهو ينقل اريحية الوزير لكنه بقليل من التدقيق يتبين انه يحمل نقدا قاسيا على الوزير وهنا يمثل اعمال الحيلة وجهاً آخر للكثير من الاخبار، ففي خبر: (الوزير المهلبى يشتري لمجلس شرايه ورداً بألف دينار): وشاهدنا نحن، أبا محمد المهلبى في وزارته، وقد اشترى في ثلاثة أيام متتابعة، ورداً بألف دينار، فطرح في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة، تعرف بدار البركة، وشرب عليه، ونهب. وكان في البركة فوارة حسنة، فطرح الورد فيها، وفرشه في مجالسه. وكان لذلك شرح طويل.<sup>(١)</sup> .

يحقق الخبر خصائص سلطته من خلال الملاحظات الآتية:

١. يشكل الخبر سلاحاً يشهره (المؤلف) بوجه من هو أقوى منه (الوزير المهلبى).

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١ / خ ١٦٣ / ص ٣٠٣

٢. يشتبك المؤلف ، من خلال الخبر ، مع الوزير وهو يعيش بقرية ، عاملاً لديه ،  
ونديماً من ندمائه المقربين.
٣. لم يتوقف الخبر عند انتهاك المهلبي قواعد الشريعة بشرب الخمر وهو وزير لخليفة  
يدعي خلافته لرسول الله (ص) ولكن أيضاً ينتهكها بالإسراف ، وتبذير المال  
العام، وهي صفات لن يدفعها عنه احد ابداً.

## المبحثُ الثاني:

# الهوية

مدخلٌ:

شكّل الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي المعقد الذي عاشه المجتمع في القرن الرابع الهجري تحدياً كبيراً للإنسان العربي عموماً وللمثقف بصورة خاصة ، وهي تعقيدات شملت جوانب الحياة المختلفة آنذاك.

ففي الواقع السياسي كان الصراع على السلطة على أشده ، والعنصر غير العربي يتحكم في خلع الخليفة وتنصيب آخر متى شاء ، فلابيعة ولاشورى ولا اهل حل وعقد ، وفي الواقع الاقتصادي كان التفاوت بين الفقراء ، وهم يشكلون غالبية ، والأغنياء سمة الواقع ، وفي الجانب الاجتماعي كان المجتمع في علاقاته ونظمه في ما يشبه الفوضى ، وهو يعيش انفتاحاً على الامم الاخرى التي دخلت الدين الاسلامي من دون أن تتخلى عن عاداتها وثقافتها ، اما في الجانب الثقافي فكان الواقع متوهجا يشهد حركة علمية وتأليفاً وترجمةً متطورة ، ولذلك عوامله وأسبابه التي تتطلب الكثير من المراجعة والدراسة لفهمها والوقوف على سماتها الفاعلة في مجال سوسيوثقافي.

ومنذ انهيار الدولة الأموية التي كانت تعتمد العنصر العربي في ادارة شؤون الدولة<sup>(١)</sup>، ومجيء بني العباس الى سدة الخلافة معتمدين على غير العرب في بسط نفوذهم ، شكلت الهوية القضية الاولى في اهتمام الفرد والمجتمع آنذاك ناهيك عن تشكل الفرق والمذاهب بفعل اتساع الحركة العلمية والثقافية مرة وبسبب الخلافات والفتن التي حدثت في القرون السابقة مرة أخرى ، وعلى الرغم من ان سؤال الهوية لم يكن غائبا قبل ذلك فهو "سؤال مركزي يتوارى ويحضر ، يتخايل ويغيب ، يقوى ويضعف وفق السياق والظروف

(١) ينظر : أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه د.محمد

يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ج ٥ ، ص ٢١

والحيثيات لكنه يبقى في كل الحالات انشغالا مركزيا بامتياز" (١) ، لكنه شكّل أبان القرن الرابع حضوراً لافتاً في ظلّ غياب أهم عاملين من عوامل الهوية اللذين ورثهما العربي وهما الدين واللغة اللذان لم يعودا فاعلين في حركة المجتمع خاصة في إدارة الدولة ؛ فالمتحكمون بالسلطة اجانب (٢) والخليفة منشغل بخموره وجواريه الا في القليل النادر. عزّزت من حضور سؤال الهوية حالة الفرقة التي تعيشها الأمة فقد "تفرقت أهواء اهلهما واختلفت آراؤهم وصاروا فرقا كثيرة ومذاهب متباينة" (٣) ، تعيش فيما بينها حالة صراع متواصل الى حد ان كل فرقة كانت تبحث عما يميزها عن غيرها ، ف"ذهب اتباع كل فرقة الى المغالاة في الاستقلال والتمايز واظهار التباعد ، حتى ان الواحد صار يبحث عما يفرقه عن غيره ويتكلف كل ما من شأنه أن يميزه عنه عقيدة وفكرا وطقسا وشعائر" (٤).

وفضلاً عن ذلك كانت الأمة تواجه أخطارا عدة أولها: من الخارج فثمة أعداء يشنون هجماتهم بلا هوادة على ثغور المسلمين ، وثانيها: صراع على السلطة، وثالثها: فقر وحاجة تصيب غالبية المجتمع ، ورابعها: ثورات تقوّض استقرارها الامني، وخامسها: تشتت الدولة الى دويلات صغيرة ، وسادسها: تفرق الدين الواحد الى مذاهب يكفر بعضها بعضا ، بل ويستحل بعضها دم البعض... الخ. أمام كل هذا كان لابد أن يحضر سؤال الهوية ، واذا كان كلٌّ يبحث عن هويته بطريقة ، واذا كانت الهوية "قضية متجذرة وبؤرة اشكالية اساسية في كل المشاريع الثقافية والفكرية بشكل عام" (٥) ، بل هي ركيزة هامة من ركائز التأليف ؛ فان كتاب النشوار يمكن عده كتابا للبحث عن الهوية وقد جدّ القاضي التنوخي في البحث عن هوية الأمة وهويته الشخصية في الآن ذاته من خلال تأليف كتاب النشوار.

(١) أراق سعيد، مدارات المنفتح والمنغلق في التشكلات الدلالية والتأريخية لمفهوم الهوية ، عالم الفكر،

مجلد ٣٦ / عدد ٤ / ابريل / يونيو ٢٠٠٨ ، ص ٢١٥

(٢) احد الامثلة على ذلك مايرويه ابن الأثير: "لما مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم ابي عبد الله الكوفي من واسط ... فورد كتاب بجكم مع الكوفي لأمر فيه بان يجتمع مع .. ويشاورهم الكوفي فيمن يرتضيه للخلافة". ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، م.س: ج ٧ ، ص ١٥٢

(٣) علي حرب ، خطاب الهوية سيرة فكرية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط ٢ / ٢٠٠٨ ، ص ٤١

(٤) م.ن: ص ٤٢

(٥) أراق سعيد، مدارات المنفتح والمنغلق في التشكلات الدلالية والتأريخية لمفهوم الهوية ، م.س: ص ٢١٥

## الهوية / المفهوم:

لا تتشكل الهوية في النفس ولا تظهر الى الوجود الا لحظة الأزمة ، ولحظة الاحتكاك بالآخر ، لكنها تستعصي على الامسك بها فهي "ليست معطى ثابتا ، أو مبدءاً مفارقاً أو وجوداً ميتافيزيقياً أو أصلاً أولياً أو نهائياً ، وإنما هي حصيلة ونتيجة يُعاد بناؤها وتنميتها واكتشافها باستمرار" (١) ، وهو بناء متواصل واكتشاف مستمر في كل لحظة يحتاج فيها الفرد أو المجموعة الى الاعلان عن نفسها أو تمييزها عن الآخرين على وفق عوامل عدة وتلك هي الهوية في أبسط تعريفاتها "حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره" (٢) ، لكن (الشيء) هذا يتخذ أكثر من شكل على وفق تعدد ال(الغير) ؛ إذ انها يمكن "أن تشير الى معنى فردي أي تخص الفرد وما يملكه من خلفية ثقافية وقيم ، وقد تشير الى مجتمع وهويته ومركزه ، وقد تشير الى أمة ومكانته بين الامم" (٣) ، وعليه فان مفهوم الهوية لا يمكن مقارنته من زاوية واحدة ذلك أنها "تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ، ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم" (٤) .

ان ابراز هوية ما والارتباط بمجموعة ما يفرضهما عاملان فردي مصدره القناعة الشخصية القائمة على الثقافة والاعتقاد والتربية وظروف النشأة وطريقة التفكير ، وجماعي يقوم على حضور الاخر ووجود أزمة ما ، وللعامل الخارجي الجماعي أهميته في تكوين العامل الداخلي الفردي اذ لا يفكر المرء بهويته الا بوجود آخر ، ووجود أزمة تضطره الى تلمس دفاء الانتماء الى ما يعزز الأمان لديه وهو يواجه الآخر؛ ف"ليست هناك هوية في ذاتها ولا حتى لذاتها ، وحسب ، الهوية هي ، دوما ، علاقة بالآخر ، وبتعبير آخر ، الهوية والآخريّة متصلان ، الواحدة بالآخري" (٥) ، فالهوية على وفق

(١) د. الزواوي بغورة ، الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، مجلة العربي الكويتية ، ع ٥٩٩ ،

اكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٢٥

(٢) المعجم الفلسفي ، م.س: ص ٢٠٨

(٣) مازن مرسل محمد ، سوسيولوجيا الأزمة. المجتمع العراقي أنموذجاً. دراسة نظرية، اطروحة دكتوراه،

جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص ٢٤

(٤) د.علي وتوت ، في السؤال السوسيولوجي للهوية عراق واحد... عن أي عراق نتحدث، مجلة

مسارات/١٤/٣/ربيع ٢٠٠٧، ص ٤٣

(٥) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة: د. منير السعيداني ، المنظمة العربية

للترجمة، بيروت/لبنان، ط١/مارس ٢٠٠٧، ص ١٥٤

تحقق شرط الآخر "بناءً بينى في علاقة تقابل فيها مجموعةً مجموعاً أخرى تكون في تماس معها"<sup>(١)</sup> ، ان هذا البناء ما كان ليعلو من دون حضور الآخر واحتكاكه بالانا ، اذ ان الأنا بلا حضورٍ للآخر لن تفكر بهويتها ، الهوية نتاج الاختلاف والمغايرة ، وسؤال الهوية لا يثار "في شخصية تكتفي بعالمها ، وتكفي فيه ، ففكرة الهوية تنبثق حينما تتخطى الأسوار الثقافية للانا ، وتواجه بالمغايرة الكلية ، وبالتعدد سؤال الهوية تفرضه الحاجة للمقارنة بين فكرتين وعالمين"<sup>(٢)</sup>.

ولاشك ان الهوية ليست خياراً يقبله المرء أو يرفضه ، انه واقع تفرضه طبيعة الحياة ووجود المختلف وحاجة الانسان الى الانتماء .  
وللهوية ايجابياتها التي تغني الانسان مثلما ان لها سلبياتها التي تفرضها طبيعة العلاقة مع المختلف وكيف ينظر اليه.

فللهوية أهميتها في حياة الفرد والمجتمع ذلك انها " تمثل الذات الخاصة بجماعة أو أمة أو طائفة أو مجتمع معين من دون سواه، فهي المبرز الثقافي الذي به تتعارف الذوات المحلية والعالمية"<sup>(٣)</sup> ، هذا التعارف هو الاستثمار الحقيقي للهوية ، ومن أهم ايجابياتها ، فهو ثمرة الانتماء وتوظيف للعلاقة مع الآخر وهو ما أكد عليه القران الكريم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

(١٣)"<sup>(٤)</sup> حيث أكدت هدف الاختلاف وهو التعارف بما يثمر سعادة البشر ، " فقد جعلنا

الله شعوباً وقبائل لتتعارف ، والتعارف هنا هو أساس الهوية ، اذا انه لا يمكن أن يكون هناك شعور بالهوية من دون مقارنة "الانا" بـ"الآخر" وهنا عودة عميقة الى الهوية الانسانية التي هي أساس التعارف والتواصل مع الآخر لا الرغبة المجردة في الاختلاف

(١) (١) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية م.س:ص ١٥٣

(٢) عبدالله ابراهيم ، السردية العربية ، م.س: ص ٥٦٢

(٣) جعفر نجم نصر العقبلي، سوسيولوجيا الذات والآخر في الثقافة العربية الإسلامية – دراسة تحليلية

، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠

(٤) الحجرات: ١٣

عنه" (١) ، فضلا عن ذلك فان تحديد الهوية "يعرفنا بأهدافنا التي نريدها والأسلوب الذي نتوصل به الى هذه الأهداف" (٢) ، فما تمنحه الهوية من شعور يمكن أن يكون "مصدرا ليس للفخر والبهجة ، بل أيضا للقوة والثقة" (٣) وهي عوامل متى ما استثمرت فإنها قادرة على تفجير امكانيات الفرد والمجتمع بما يثمر في تحقيق الاهداف التي تحقق تقدم المجتمع ورفاهية الفرد.

وفي مقابل ذلك فان الهوية لاتخلو من السلبيات اذا لم يحسن التعامل معها ، وقد تكون هذه السلبيات مدمرة ، ذلك ان الهوية "يمكن أن تقتل ، وبلا رحمة ، ففي حالات كثيرة يمكن لشعور قوي - ومطلق - يقتصر على جماعة واحدة ، أن يحمل معه ادراكا لمسافة البعد والاختلاف عن الجماعات الاخرى. فالتضامن الداخلي لجماعة ما يمكن ان يغذي التنافر بينها وبين الجماعات الاخرى" (٤) ، وهي تغذية تدفع باتجاه البطش بالآخر من دون التفكير بالأسباب أو العواقب ، وهو بطش يحركه وهم امتلاك الـ (نحن) للحقيقة المطلقة وتصنيف الآخر بالباطل ومن ثم لا وجود لتعايش معه ولا حلّ الا بمحوه من الوجود ، وعندها يُفسح المجال لنزاعات مدمرة تقوم على الكراهية بما ينذر بتدمير حاضر المجتمعات ومستقبلها.

## الإنتماء:

لعلّ واحدة من أهم المقولات التي انتجها الفكر الانساني هي مقولة سقراط "اعرف نفسك" (٥) ، ذلك ان معرفة النفس هي اللبنة الأساس في بناء هوية الانسان ، وتحديد موقعه في الحياة وموقفه من قضايا عصره ، فمع معرفة دقيقة للنفس (الأنا) يكون التعامل مع الهوية وماتفرضه من استحقاقات انتماء وتعامل مع الآخر واعيا ومن دون تحيز ؛ "لأن

(١) د.مشاري بن عبدالله النعيم ، الهوية والشكل المعماري: الثابت والمتحول في العمارة العربية، عالم الفكر/٣٤/مجلد ٣٧/٢٠٠٩ ، ص ٢١٩-٢٢٠

(٢) أراق سعيد، مدارات المنفتح والمنغلق في التشكلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية ، م.س:ص ٢١٦  
(٣) أمارتيا صن، الهوية والعنف، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٣٥٢/يونيو ٢٠٠٨ ص ١٧

(٤) م.ن:ص ١٨

(٥) ول ديورانت ، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعشع ، مكتبة المعارف ببيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٢

الانسان لا يستطيع أن يحدد موقفه من غيره قبل أن يحدد موقفه من نفسه من هو؟ ومن يكون؟ وماذا يريد؟" (١) ، ولا يمكن لإنسان ومن ثم لمجتمع أن يحددا هويتهما من دون الاجابة على هذه الأسئلة وهي اجابة تقوم على المعرفة ، ومن قبل نصح الأمام علي بن أبي طالب (ع) أحد أصحابه قائلاً: "ياكميل ما من حركة الأ وأنت مُحْتَاج فيها الى معرفة" (٢) ، ولاشك في أن تحديد الانتماء واتخاذ موقف موضوعي من الآخر من أهم خطوات الانسان في الحياة ، فبين مواجهته وتقبله خيط رفيع لايُهدى اليه الا بالمعرفة . ان كون الانسان في مجتمع يحتم عليه ان ينتمي الى هذه الفئة او تلك أو اليهما معا ، وعملية الانتماء عملية معقدة وتتطلب خضوعا من الفرد مرة ورغبة مقترنة بوعي عميق مرة أخرى.

يولد الانسان وهو خالي الذهن لايعلم شيئا عن الانتماء ولا الاخر وقد اكد القرآن هذه الحقيقة بقوله: " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)" (٣) ، فلكي يتمكن من التعامل مع واقعه وتحديد هويته فانه يحتاج الى تربية طويلة ، وعملية تعلم مجهدة "وغالبا ما يكون تعلمه ضمن بيئة محلية لها قيمها وأعرافها ونظام حياته الخاص وهو ما يجعل الهوية دائمة الحضور والتوارث والاستمرار" (٤) ، ومن ثم فهناك انتماء تفرضه البيئة التي تقوم باحتضان الانسان وتربيته وهو ما أشار اليه البحث بالخضوع ، وهناك انتماء واع يختاره المرء بإرادته.

ان تعدد الانتماء هذا يوصل بالضرورة الى تعدد الهويات ،مثلما يشير الى تعدد الآخر، بالنسبة للشخص الواحد فهو ينتمي "الى العديد من الجماعات المختلفة ، بطريقة أو بأخرى ، وكل من هذه الجماعات يمكن أن تمنح الشخص هوية يحتمل انها مهمة بالفعل" (٥) ، ان هذا التعدد في الهويات هو أمر منطقي تفرضه طبيعة الحياة "فكل انسان له مواطنة ،

(١) أراق سعيد، مدارات المنفتح والمنغلق في التشكلات الدلالية والتأريخية لمفهوم الهوية ،م.س:ص٢١٩

(٢) محمداقر المجلسي ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ ، ج٧٤ ، ص٤١٤

(٣) النحل ، آية ٧٨

(٤) د. مشاري بن عبدالله النعيم ،الهوية والشكل المعماري: الثابت والمتحول في العمارة العربية، م.س:

ص٢١٩

(٥) أمارتيا صن، الهوية والعنف ، م.س: ص٣٨

ومكان إقامة، وأصل جغرافي، ونوع جنسي، وطبقة، وانتماء سياسي، ومهنة، ووظيفة، واهتمامات رياضية، وذوق موسيقي، والتزامات اجتماعية، الخ، وكل هذا يجعلنا في جماعات متنوعة، وكل هذه الجمعيات التي ينتمي إليها هذا الشخص في وقت معا، تمنحه هوية معينة، وليس فيها ما يمكن أن يؤخذ على أنه الهوية الوحيدة للمراء<sup>(١)</sup>. وهذه الانتماءات تختلف من حيث الحجم والوضوح والقوة والتأثير من دائرة لأخرى فهي "تكون أكثر وضوحا كلما اتجهنا الى الفرد، وهو ما يعني ان خصائص الهوية تقل كلما اتجهنا الى الدوائر الكبيرة ان الفرد يمكن تحديد هويته الشخصية وحتى البصرية بسهولة، بينما يبدأ ما هو مشترك في التناقص كلما اتجهنا الى الاسرة ثم العائلة والمجتمع والثقافة والإنسانية"<sup>(٢)</sup>. لكن، وبغضّ النظر عن أهمية انتماء عن آخر وعن قوته ووضوحه؛ فاننا، وفي كل الاحوال، "لا نستطيع فصل "الأنا" عن "الآخر" لأنّ الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء الى الجماعة والتماهي معها"<sup>(٣)</sup>.

### الانتماء في نشوار المحاضرة:

تعددت الهويات التي أعلنها المؤلف بتعدد انتماءاته التي توزعت بين قبيلته تنوخ ووظيفته في الدولة بوصفه قاضيا يتولى القضاء على مناطق عدة، وهو المعتزلي، العربي المسلم، فضلا عن اهتمامه الكبير بالبحث عن هوية الأمة وهو المثقف الباحث عن عودة الوجه المشرق للأمة. وعلى وفق ذلك يمكن قراءة الهوية من خلال الانتماء في النشوار كما يأتي:

### أولاً: الهوية القبلية:

أكد المؤلف انتماءه الى قبيلته (تنوخ) ويظهر ذلك من خلال ذكر العديد من أسماء أبنائها في كتابه حيث حفلت أسانيده بالعديد من الرواة المنتمين الى هذه القبيلة، فضلا عن ذكرهم في أخباره من التنوحيين بصورة تشكل ظاهرة لافتة في الكتاب، فلقد توزع

(١) م.ن: ص ٢٠-٢١

(٢) د.مشاري بن عبدالله النعيم، الهوية والشكل المعماري: الثابت والمتحول في العمارة العربية، م.س:

ص ٢٢١

(٣) د.ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة عالم المعرفة، اصدار المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٣٩٨/ مارس ٢٠١٣ ص ١٥

التنوخيون في النشوار بين راوٍ ، أو موضوع للأخبار ، مثل القاضي أبي الحسن بن أبي طالب بن أبي جعفر بن البهلول وهو تنوخي والخبر يتحدث عن جد الراوي وهو أبو جعفر بن البهلول التنوخي (١) ، وكذلك روى عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي (٢) ، وغيرهم الكثير ، ولعل أبرز التنوخيين حضورا كان والده الذي يذكره دائما بالترحم عليه أو بالترضي عنه مثل قوله "حدثني أبي ، رضي الله عنه قال" (٣) ففي خبر: (إن الفتى من يقول ها أنذا) يروي عن أبيه :

"جرى في مجلس أبي رضي الله عنه، بحضرته، يوماً، ذكر رجل كان صغيراً فارتفع. فقال بعض الحاضرين: من ذلك الوضيع؟ أمس كنا نراه بمرقعة يشحذ. فقال أبي: وما يضعه أن الزمان عضه، ثم ساعده، كل كبير إنما كان صغيراً أولاً، والفقر ليس بعارٍ، إذا كان الإنسان فاضلاً في نفسه، وأهل العلم خاصة لا يعيبهم ذلك. وأنا أعتقد أن من كان صغيراً فارتفع، أو فقيراً فاستغنى، أفضل ممن ولد في الغنى، أو في الجلالة، لأن من ولد في ذلك، إنما عمل له غيره، فلا حمد له هو خاصة فيه، ومن لم يكن له فكان، فإنما بجده أو كده، وصل إلى ذلك، فهو أفضل من أن يصل إليه ميراثاً، أو بجد غيره، وكد سواه." (٤). يرسم الخبر باتقان صورة للاب تمنحه هوية مميزة فهو القاضي الحكيم الذي تضى حكمته اذهان جلسائه ، وصاحب الخبرة الذي ينطق ببلاغة عالية نابعة عن تجربة ومعرفة موجهها افكار الاخرين بوجوب النظر الى الامور بطريقة سليمة ، من دون ان يغفل المؤلف ان يرفع مقام ابيه من خلال افتتاحه الخبر بالترضي عليه.

## ثانياً: الهوية الوظيفية :

وهي كونه قاضياً ، ونجد في هذه الهوية مدحا للقضاة وعدلهم ومكانتهم في الدولة وفي الوقت ذاته قدم المؤلف نقدا لعدد من القضاة لعل مرده حرصه على تحقيق نهضة في الدولة وحين يكون هنالك خلل في هذه الطبقة فانه من الصعب اصلاح بقية الاماكن في

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/١٦ خ/٤٧ ، ولكليهما ترجمة في الصفحة ذاتها.

(٢) م.ن: ج ١/٤٤ خ/٤٢ و ج ١/٧٨ خ/١٥٣ ، وترجمته في ج ١/٤٢

(٣) ينظر: م.ن: ج ١/٢٩ خ/٢٤٠ و ج ٢/١٤ خ/٩ و ج ٢/٢٤ خ/١٢ و ج ٢/٤٤ خ/٧٤ ص/١٤٢ وغيرها

الكثير جدا ، وترجمته في ج ٢/١٤٢

(٤) م.ن: ج ٢/٤٨ خ/١٠٠

الدولة ففي خبر: القاضي أبو محمد البصري والد القاضي أبي عمر يؤدب مملوكاً من وجوه مماليك الخليفة المعتضد): "حدثني أبي رضي الله عنه، قال: سمعت القاضي أبا عمر يقول: قدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله، إلى أبي في حكم، فجاء فارتفع في المجلس.

فأمره الحاجب بموازاة خصمه، فلم يفعل إدلالاً بعظم محله في الدولة. فصاح أبي عليه، وقال: هاه، تؤمر بموازاة خصمك، فتمتنع؟ يا غلام، عمرو بن أبي عمرو النخاس الساعة، لأتقدم إليه ببيع هذا العبد، وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين. ثم قال لحاجبه: خذ بيده، وسار بينه وبين خصمه. فأخذ كرهاً وأجلس مع خصمه.

فلما انقضى الحكم، انصرف الخادم، فحدث المعتضد بالحديث، وبكى بين يديه. فصاح عليه المعتضد، وقال: لو باعك لأجزت بيعه، ولما رددتك إلى ملكي أبداً، وليس خصوصك بي، يزيل مرتبة الحكم، فإنه عمود السلطان، وقوام الأديان." (١) يعبر الخبر عن هوية القاضي مصورا اياه بالذي لا يخشى في الحق احدا ، فمهمته اقامة العدل والحكم بين الناس من دون تمييز لأحد على خصمه مهما كانت درجة الخصم ومكانته في الدولة وقربه من السلطة ، ان حزم القاضي لم يجعل الخادم ينصاع لامره فحسب بل جعله ينال مدح الخليفة ، مما يجعله قدوة للقضاة ان يحذوا حذوه . مختتما بقول المعتضد لخادمه: (وليس خصوصك بي، يزيل مرتبة الحكم، فإنه عمود السلطان، وقوام الأديان) وهو قول لا ينتصر لفعل القاضي الشجاع فحسب بل يعبر خير تعبير عن أهمية العدالة في المجتمعات.

### ثالثاً: الهوية الذهبية:

أكد المؤلف انتماءه الى المعتزلة وتكاد هذه الهوية أن تكون أبرز الهويات التي أكد انتماءه اليها وناقح عنها ، وهاجم خصومها من الفرق الاخرى ، وهي على عكس الهويات الأخرى ، قدمها هويةً نقيّةً ، وقدم الاخر المختلف معها بوضوح ، ومن العجب ان المؤلف

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/خ ١٢٩/ص ٢٤٥

الذي قدم تسامحا كبيرا في التعامل مع الآخر في انتماءاته الاخرى كلها ، لم يكن متسامحا قط مع الآخر هنا. ولم تؤكد أخبار المعتزلة هنا اعتزاز المؤلف بهذا الانتماء ، فحسب ، بل ان ذكرهم مقرون دائما بعلو كعبهم على غيرهم ، فهم أهل الحق<sup>(١)</sup> ، ومن بركة المعتزلة أن أبناءهم لا يخافون الجن<sup>(٢)</sup> ، وإذ يتفق ان يدفن كبير المعتزلة أبو هاشم الجبائي مع أبي بكر بن دريد فان البكاء كان طويلا على الكلام والعربية<sup>(٣)</sup>، ويشدد على قوة المعتزلة وجهرهم بعقيدتهم وفي تحدٍّ للسلطة يروي خبرا يبين فيه قوة المعتزلة وكثرة عددهم ومهابة السلطان منهم:

(خلاف بين المعتزلة وبين غوغاء من العوام) "وقال رجل من أصحاب إسماعيل بالبصرة: أن القرآن مخلوق، بحضرة غوغاء من العوام، فوثبوا عليه، وحملوه إلى نزار الضبي. وكان أميراً على البصرة، فحبسه.

فطاف إسماعيل على المعتزلة، فجمع منهم أكثر من ألف رجل، وبكر بهم إلى باب الأمير، فاستأذن عليه، فأذن له.

فقال: أعز الله الأمير، بلغنا أنك حبست رجلاً لأنه قال: أن القرآن مخلوق، وقد جنناك، وكلنا يقول: أن القرآن مخلوق، وخلفنا من أهل البلد أضعاف عددنا، يقولون بمقالتنا، فإما حبست جميعنا مع أحنينا، أو أطلقتة معنا. قال: فعلم أنه متى ردهم ثارت فتنة لا يأمن عواقبها، وإن الرأي يوجب الرفق بهم. فقال: بل نطلقه لكم.

فأطلقه، وانصرفوا به عدواً."<sup>(٤)</sup>.

يبرز الخبر هوية المعتزلة بوصفها الفرقة الشجاعة التي تجاهر برايها رغم مخالفته لراي السلطة ومقدرتها على قهر السلطة واخراج ابنها من السجن وقد قدم الخبر مجموعة صفات للمعتزلة بحسب تصور المؤلف:

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج ٢/خ ١٠٧/ص ٢٠٧

(٢) م.ن:ج ٢/خ ١٧٩/ص ٣٤٢

(٣) م.ن:ج ٢/خ ١٠٩/ص ٢٠٩ والمقصود بالكلام هنا هو علم الكلام (وهو العلم الذي يبحث عن إثبات أصول الدين الاسلامي بالأدلة التي تفيد اليقين): عبد الهادي الفضلي/خلاصة علم الكلام/دار التعارف/ سوريا د.ط. ، ١٩٨٨ / ص ٩، وقوله بكينا الكلام يدل على مكانة الجبائي في هذا العلم حيث كان المعتزلة من أهم الفرق الكلامية التي ظهرت في التاريخ الاسلامي.

(٤) م.ن:ج ٢/خ ١٠٨/ص ٢٠٨

- أ. انهم اهل عقل وحكمة ومخالفوهم غوغاء
- ب. كثرة عددهم ففي زمن قصير استطاع اسماعيل ان يجمع اكثر من الف رجل منهم
- ت. خوف الوالي منهم وانصياعه لطلبهم.
- ث. متى غضب المعتزلة ثارت فتنة لاتؤمن عاقبتها.

### رابعا : هوية الأمة:

وهي من أهم الهويات التي التفت اليها المؤلف ويكاد أن يكون عمله موجَّهاً للتأكيد عليها ، فلا يمكن للأمة أن تنهض وتستعيد أمجادها السابقة الا بعد أن تتعرَّف على هويتها ، لكنه ، وهنا تبدو مفارقة ، لم يبرزها بالوضوح الذي تعامل به مع هويته المذهبية ، على الرغم من اشاراته في مقدمته التي يستشف منها سعيه للتغيير وهو ما سبقت الاشارة اليه بوصفه مشروعا للنهوض بالأمة، ولعله كان يرى ان التأسيس لبناء الدولة يجب أن يقوم على اسس مذهب المعتزلة وهو الحل لنهوض الأمة ، بوصفه ، من وجهة نظر المؤلف وتبعاً لاعتقاده ، طريقاً مستقيماً يوصل الى الله ويضع حلولاً للنهوض بالأمة.

ان أهم عاملين يجب توفرهما في الدولة هما اللغة والدين اي العربية بماهي قيم و اخلاق وأعراف وتقاليد تقوم على الكرم والفروسية والدفاع عن الجار ، والدين بوصفه منظومة من القوانين والاعتقادات والأخلاقيات التي تسهم في تحقيق السعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة ، ومتى اضيف العلم الى هاذين العاملين يصبح المجتمع قد سلك الطريق الصحيح نحو الكمال وتكون الدولة قد بنيت على أسس متينة واكتسبت هويتها ، وأهم ما ركز عليه المؤلف من قيم هي الكرم وقد سبق للبحث أن تناولها لأن الكرم كان من أهم صور الهوية العربية ، لقد كان محتفياً بالبرامكة لانهم كانوا الصورة الاكثر وضوحاً للكرم كما في أخباره الثلاثة الأولى التي يفتتح بها كتابه ، ولا يفوت في كتابه فرصة يحتفي فيها بالكرم الا واستثمرها كما في خبره :

(أبو محمد المهلبى الوزير يتحدث عن الكرم) "سمعت أبا محمد المهلبى، يقول يوماً، في شيء جرى بحضرته، من ذكر الكرم والكرام، بين جماعة من الناس: كرم الكريم يستر عليه، ما تكشفه النوائب من سوءاته." (١).

يوصل المؤلف الاحتفاء بالكرم، ولاشك ان الكرم جزء من هوية الامة فهو يدل على كرم اخلاق الفرد ونكران الذات وتكافل المجتمع .

ويشدد في عدد من الأخبار الأخرى على صفة التدين بوصفها الوجه الآخر لهوية الأمة: مثل خبره (لا يعرض القرآن للمسألة) " قال: وقال لي ابن عباد: وكان يقرأ بالسبعة، فكنت أسمعه طول الليل يقرأ، وكان فقيراً، فإذا كان النهار، خرج يتصدق، فأسمعه ينشد على الطريق، الرقائق والزهديات، لا أسمعه يتصدق بغيرها. فقلت له يوماً: يا فلان، أنت تحفظ القرآن، وأراك تتصدق بالرقائق، فكيف لا تقرأ وتتصدق كما يفعل الأضرء؟ فقال: والله لا أعرض القرآن للمسألة أبداً." (٢)

ان الصفة الثانية لهوية الامة هي التدين اذ يركز الخبر على احترام القران والحفاظ على قدسيته من خلال فعل ابن عباد الذي يقدم صورة لاحترام القران وعدم المتاجرة به لمعرفة بأهميته القران وتحلي ابن عباد بالتقوى، والمعرفة والتقوى من ابرز صفات المسلم الصالح.

من دون أن يغفل العوامل الأخرى التي تسهم في بناء هوية الأمة مثل حضور العلماء كما يوضح ذلك خبر: (القاضي أبو الحسين بن أبي عمر يحزن لموت يزيد المائي) "حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان، الشيرازي، الكاتب، قال: حدثني أبو بكر الجعابي الحافظ، قال: دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر، وهو مغموم حزين، فقلت له: لا يغم الله القاضي، فما الذي آذاه؟ فقال: مات يزيد المائي. فقلت: يبقي الله قاضي القضاة أبداً، ومن يزيد، حتى إذا مات اعتم عليه قاضي القضاة، هذا الغم كله؟ فقال: ويحك، مثلك يقول هذا، في رجل أوجد في صناعته، قد مات ولا خلف له، ولا أحد يقاربه في حذقه؟ وهل فخر البلد، إلا بكثرة كون رؤساء الصناع، وحذاق أهل العلم فيه؟

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٣/خ ١٥٧/ص ٢٥١

(٢) م.ن: ج ٣/خ ٤٤/ص ٦١

فإذا مضى رجل، لا مثل له في صناعته، ولا بد للناس منها، فهل يدل هذا، إلا على نقصان العالم، وانحطاط البلدان؟ ثم قال بعد ذلك: وأخذ يعدد فضائله، والأشياء الطريفة التي عالج بها، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره، وذكر من ذلك أشياء كثيرة، لم يعلق أكثرها بحفظي. قال: وكان منها، أن قال: لقد أخبرني، منذ مدة طويلة، رجل من جلة أهل هذا البلد، أنه كان قد حدث بابنة له علة طريفة، فكتمتها عنه، ثم أطلعتة عليها، فكتمتها هو مدة، ثم انتهى أمر البنت إلى حد الموت. قال: فقلت: لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا. قال: فكانت العلة، أن فرج الصبية، يضرب عليها ضرباً عظيماً، لا تنام منه الليل، ولا تهدأ النهار، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ، ويجري في خلال ذلك، منه دم يسير، كماء اللحم، وليس هناك جرح يظهر، ولا ورم كبير يزيد. قال: فلما خفت المأثم، أحضرت يزيد، فشاورته. فقال: تأذن لي في الكلام، وتبسط عذري فيه؟ قلت: نعم. فقال: لا يمكنني أن أصف شيئاً، دون أن أشاهد الموضع، وأفتشه بيدي، وأسائل المرأة عن أسباب، لعلها كانت الجالبة لليلة. قال: فلعظم الضرورة، وبلوغها التلف، مكنته من ذلك. فأطال مساءلتها، وحديثها، بما ليس من جنس العلة، بعد أن جس الموضع من ظاهره، وعرف بقعة الألم، حتى كدت أن أثب به. ثم تصبرت ورجعت إلى ما أعرفه من ستره، فصبرت على مضض. إلى أن قال: تأمر من يمسكها؟ ففعلت. ثم أدخل يده إلى الموضع، دخولاً شديداً، فصاحت المرأة، وأغمي عليها، وانبت الدم، وأخرج في يده حيواناً، أقل من الخنفساء، فرمى به. فجلست الجارية في الحال، واستترت، وقالت: يا أباه، استرني فقد عوفيت. قال: فأخذ الحيوان في يده، وخرج من الموضع. فلحقته، وأجلسته، وقلت: أخبرني ما هذا؟ فقال: إن تلك المساءلة، التي لم أشك أنك أنكرتها، إنما كنت أطلب شيئاً، أستدل به على سبب العلة، إلى أن قالت لي: إنها في يوم من الأيام، جلست في بيت دولاب بقر في بستان لكم، ثم حدثت العلة بها، من غير معرفة، من ذلك اليوم، فخلت، أنه قد دب إلى فرجها من القراد الذي يكون على البقر، وفي بيوت البقر، قراد قد تمكن من أول داخل الفرج، فكلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان، وأنه إذا شبع، نقط من الجرح الذي يمتص منه إلى خارج الفرج، هذه النقط اليسيرة من الدم. فقلت: أدخل يدي وأفتش. فأدخلت يدي، فوجدت القراد، فأخرجته، وهو هذا الحيوان، قد كبر، وتغيرت صورته،

لكثرة ما يمتص من الدم، على طول الأيام. قال: وأراني الحيوان، وإذا هو قراد. قال: وبرأت الصبية. قال: فقال لي أبو الحسين القاضي: فهل ببغداد اليوم، من له من الصناعة مثل هذا، أو ما يقاربه؟ ، فكيف لا أغم بموت من هذا بعض حذقه" (١)

ان الخبر يقدم صورتين هامتين تتعلقان بالعلم ودوره في تشكيل هوية الامة:

الاولى: حضور العلماء الذين يتمتعون بالعلم الواسع والعقليات الكبيرة ويملكون تجربة تجعلهم نافعين للمجتمع.

الثانية: الاحترام الكبير الذي يكنه قاضي القضاة للعلماء اذ يشكل ذلك فهما للعلم ودوره في رقي الامة.

ان الاخبار الثلاثة تقدم تصورا واضحا لهوية الامة التي سعى المؤلف لابرازها في كتابه فلا ترقى الامة الا حين تجتمع هذه العوامل القيم والدين والعلم في المجتمع وتؤكد حضورها اليومي في سلوك الافراد.

## الآخر:

ان أبسط تعريفات الآخر ، وربما أكثرها وضوحا انه ذلك المختلف عنا سواء أكان هذا الاختلاف في الجنس أو القبيلة أو المذهب أو الطبقة الاجتماعية أو العرق او الدين الخ(٢). و هوية الشخص تبدأ مع ظهور الآخر في حياته ، ولاتتضح معالم هذه الهوية الا بوجوده ، وبالنسبة الى المجتمع العربي المسلم فان معالم الآخر كانت قد بدأت بالتشكل مع نزول الوحي ، ومحاولة القران الكريم بإنشاء مجتمع جديد يقوم على وفق قوانين جديدة وبهوية جديدة لذلك فقد ظل "الآخر دوما مثار اهتمام المدونة القرآنية نجد فيها اشارات كثيرة جدا

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٣/خ ١٥١/ص ٢٣٣

(٢) ينظر: د.ماجدة حمود ، إشكالية الأنا والآخر ، م.س: ص ١٧

عن "المؤمنين" و "المشركين" و "المسلمين" و "المنافقين" وعن "النصارى" و "اليهود" و "الصابئة" ... الخ. (١).

ومثلما يحدد اكتشاف الذات ضرورة لتحديد موقع الانسان وانتماءاته ، ومثلما يمثل الانتماء ضرورة لصياغة هوية الفرد ، فان وجود الاخر يمثل ضرورة لتشكيل الهوية وتحديد معالمها ، فالآخر "يبدأ تدريجيا لدى الانسان سواء على مستوى الوعي او اللاوعي منذ أن يبدأ الانسان التعرف على ذاته" (٢) ، ولأنه "لاستقيم هوية للأنسان من دون الآخر ، فان الوعي يمر بالضرورة عبر الغير" (٣) ، يصبح للآخر ضرورته التي تدفع الذات الى اكتشاف نفسها وانتمائها ، ولقربه من الذات فانه "من الصعب فصل الآخر كمفهوم ، في تعريفه عن مفهوم الذات ؛ ذاك انهما دائرتان متداخلتان جدا ، وذلك راجع في أساسه الى ان المفهومين يساهمان في تكوين بعضهما البعض" (٤).

وعلى الرغم من كون صورة الذات لا تكتمل الا بوجود الآخر الذي يمثل المرآة التي نعثر فيها على هويتنا (٥) ، فان عملية تشكيل صورة الآخر تظل محفوفة بالمخاطر وتنقصها الموضوعية غالبا ، اذ تتدخل الالهواء والمصالح في تشكيلها خاصة في زمن الازمة بما يخضع تشكل صورة الآخر الى مجافاة الدقة والخضوع الى ما تنتقيه الانا من ملامحه لتعيد تشكيلها على وفق اهوائها ، والذات ، وهي تشكل صورة الآخر ، فانها تقع تحت ضغط "حيلتين للمراوغة: الاولى: حيلة الثقافة المسبقة التي تحكم هذا التشكل كليا أو جزئيا ، والثانية: حيلة الذات في عملية انتقائها لملامح صورة الآخر ، فقد تنتقي عناصر سلبية وتترك عناصر ايجابية ، وقد تضيف عناصر أخرى غير موجودة أصلا لكي تجعل الصورة كما تحب وتشتهي" (٦).

ولذلك ظلت العلاقة مع الآخر تتراوح بين التقبل والمواجهة ، حسب مقدرة الذات على رسم صورة الآخر ، وظلت العلاقة مع الآخر تحت رحمة توجيه الشعور بالهوية وفهمها

(١) عبدالله ابراهيم ، المحاورات السردية ، م.س: ص ٧

(٢) محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢

(٣) علي حرب ، خطاب الهوية ، م.س: ص ٣

(٤) صورة الآخر ، م.س: ص ٢١

(٥) ينظر: عبدالله ابراهيم ، المحاورات السردية ، م.س: ص ٧

(٦) صورة الآخر ، م.س: ص ٢٦

بصورة صحيحة أو خاطئة ، وفي الوقت الذي "يمكن أن يقدم الشعور بالهوية مساهمة مهمة لجعل العلاقة مع الآخرين قوية ودافئة مثل الجيران ، أو أعضاء الجماعة أو المواطنين أنفسهم من أبناء الوطن أو التابعين للديانة نفسها"<sup>(١)</sup> ، فإنه يمكن للشعور ذاته أن يتسبب في قتل الآخر وتدميره ، فكثير "من النزاعات والأعمال الوحشية في العالم تتغذى على وهم هوية متفردة لا اختيار فيها ، وفن بناء الكراهية يأخذ شكل إثارة القوى السحرية لهوية مزعومة السيادة والهيمنة تحجب كل الانتماءات الأخرى"<sup>(٢)</sup> ، ان البطش بالآخر اعتمادا على تفوق هوية الأنا وخاصة في زمن الأزمات كان حاضرا في وعي الأمة منذ زمن بعيد ، ولذلك حاول العارفون وضع ضوابط تحمي الآخر وتعيد توجيه العلاقة معه بشكل ايجابي "وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللفظ بهم ، ولا تكوننَّ عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم، فانهم صنفان إمَّا أخ لك في الدين وإمَّا نظير لك في الخلق"<sup>(٣)</sup>. ولعلها واحدة من أعظم العظات التي قدمتها البشرية في النظر الى الآخر واعادة انتاج العلاقة معه.

وإذا كان "سؤال الهوية يورق الانسان العربي نتيجة احتكاكه بالآخر"<sup>(٤)</sup> ، فان أهم المحفزات على البحث عن الهوية في زمن تأليف النشوار ، بعد الآخر ، هو الأزمة التي كان يمر بها المجتمع آنذاك ، فهناك التهديد الخارجي الذي يشكله أعداء متربصون بالدولة ، وهناك الفتن التي تعصف بالدولة من الداخل وخاصة حالة تفتت المجتمع اداريا الى دويلات ومذاهب الى فرق ومذاهب ، ناهيك عن الصراع السياسي الذي كان يدور حول السلطة والحكم.

وهي ازمات تهدد وجود الفرد مثلما تهدد مستقبله و"حين يحس المرء أنَّ ثمة ما يهدد وجوده ، يسرع الى تأكيد ذاته باحثا عن شيءٍ أصيل كامن في أعماقه ، يركن اليه كي يحس بالثقة والأمان والقوة لمواجهة الخطر ، وبذلك تتشكل الهوية"<sup>(٥)</sup> ، فالإنسان ،

(١) أمارتيا صن، الهوية والعنف ، م.س: ص ١٨

(٢) م.ن: ص ١١

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ( من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، شرح محمد عبدة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١/٢٠٠٣: ص ٥٧٢ ، والفقرة جزء من وصية الإمام علي بن أبي طالب(ع) الى مالك الأشر حين ولاه مصر.

(٤) د.ماجدة حمود ، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، م.س: ص ١٣

(٥) م.ن: ص ١٥

"لا يدرك أهمية هويته إلا في لحظة مأزومة يواجه فيها المختلف"<sup>(١)</sup> ، وقد توفرت تلك الشروط كلها لدى القاضي التنوخي لحظة تأليف النشوار ، فزمن المؤلف هو زمن الانكسارات والأزمات المتوالية وفي "الأزمات ، وبعد الانكسارات ، وعند المنعطفات التاريخية الحاسمة تظهر تيارات فكرية هدفها البحث عن الذات ، ومراجعة ما حدث ، بقصد إعادة تأهيل الأمة لمواجهة المصير بكفاءة عالية"<sup>(٢)</sup> ، وإعادة وعي الأمة بهويتها كان من أهم دواعي التأليف.

ومثلما تعددت صور الانتماء تعدد الآخر في كتاب نشوار المحاضرة ، لكن أهم صورتين للآخر ظهرت في الكتاب كانتا صورة الآخر المذهبي ، وهي الأشد وضوحاً والأشد سلبية ، وهو ما أسماه البحث هنا بالآخر الداخلي ، أي داخل المجتمع/ الأمة ، والصورة الثانية صورة الآخر الخارجي ، أي الذي يعيش خارج حدود الدولة وهو الروم والهند كما سيأتي:

### أولاً: الآخر الداخلي:

وهو الآخر الذي يعيش داخل حدود الدولة ، وكان المؤلف شديد القسوة على الآخر هنا ، وربما كان ذلك بسبب الاحتكاك المباشر معه ، وكثرة المشاكل والفتن بين الفرق والمذاهب التي سبقت الإشارة إليها فان بعضها يكفر بعضاً ويستحل دمه ، فضلاً عن كون صورة الآخر أشد وضوحاً مثل الصوفية<sup>(٣)</sup> ، و الحنابلة<sup>(٤)</sup> ، والشيعية<sup>(٥)</sup> وغيرهم ، فهو ينقل خبراً عن الصوفية فيه الكثير من المبالغة ، ويبدو أن الدافع لذكره ، رغم عدم قناعاته ، بمحتواه هو كون الصوفية آخر وله موقف واضح ضدهم:

(ابن خفيف شيخ الصوفية بشيراز يتكلم على الخطرات والوساوس) "أخبرني جماعة من أهل العلم: أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي، شيخ الصوفية هناك، يجتمعون إليه، فيتكلم على الخطرات والوساوس، ويحضر حلقاته ألوف من الناس، وأنه فاره، فهم، حادق، وأنه قد استغوى الضعفى من الناس، إلى هذا المذهب.

(١) د. ماجدة حمود ، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، م.س: ص ١٣

(٢) جلال كاظم القيسي ، ثنائية التراث والهوية ، أعمال المؤتمر الفلسفي السابع فلسفة الحوار رؤية معاصرة ، بيت الحكمة ، بغداد العراق ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٤

(٣) ينظر : التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/ خ ٨/ ص ٩٩

(٤) ينظر : م.ن: ج ٢/ خ ٦٩/ ص ١٣٤

(٥) ينظر : م.ن: ج ٢/ خ ٦٨/ ص ١٣٣

قال: فمات رجل صوفي من أصحابه، وخلف زوجة صوفية، فاجتمع النساء الصوفيات - وهن خلق كثير - ولم يختلط بمأتمها غيرهن.

فلما فرغوا من دفنه، دخل ابن خفيف، وخواص أصحابه - وهم عدد كثير - إلى الدار، وأخذ يعزي المرأة، بكلام من كلام الصوفية، إلى أن قالت: قد عزيت. فقال لها: ها هنا غير؟ فقالت: لا غير.

قال: فما معنى التزام النفوس، آفات الهموم، وتعذيبها بعذاب الغموم؟ ولأي معنى نترك الامتزاج، لتلقي الأنوار، وتصفو الأرواح، وتقع الإخلافات، وتنزل البركات؟ قال: فقالت النساء: إذا شئت.

قال: فاختلط جماعة الرجال، بجماعة النساء، طول ليلتهم، فلما كان سحراً خرجوا. قوله: ها هنا غير؟ ، أي: ها هنا غير موافق في المذهب؟ فقالت: لا غير، أي ليس من مخالف.

قوله: نترك الامتزاج، كناية عن الوطء، من الممازجة. وقوله: لتلقي الأنوار، على أصلهم إن في كل جسم نوراً إلهياً. وقوله: الإخلافات، أن يكون خلف لكل من مات أو غاب من أزواجكن. وهذا عندي عظيم، ولولا أن جماعة أخبروني، يبعدون عندي عن الكذب، ما حكيتُه لعظمه عندي، واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام.

وبلغني أن هذا ومثله، شاع، حتى بلغ الأمير عضد الدولة، فقبض على جماعة منهم، وضربهم بالسياط، وشرذ جماعة منهم، وشتت جموعهم، فكفوا.<sup>(١)</sup>

يصور الخبر اهل التصوف بصورة المنحرفين الذين ينتهكون تعاليم الشريعة الاسلامية فيختلط الرجال بالنساء الى الصباح ليمارسوا ما حرم الله تعالى وبدل ان يحث شيخهم المرأة /الارملة التي توفي عنها زوجها على الصبر وتطبيق الشريعة بالاحتشام واتمام العدة يأمرهم بالامتزاج !!.

ويلاحظ موقفه كذلك في أخبار الحنابلة :

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج٣/خ٤٨/ص٢٢٨

(الحنابلة يبنون مسجداً ضراراً) "أخبرني جماعة من البغداديين: إن الحنابلة بنوا مسجداً ضراراً، وجعلوه سبباً للفتن والبلاء. فتظلم منه إلى علي بن عيسى، فوقع في ظهر القصة:

أحق بناء بهدم، وتعفية رسم، بناء أسس على غير تقوى من الله، فليحق بقواعده، إن شاء الله تعالى" (١).

فيصور الخبر الحنابلة بانهم اهل فتن وانهم بنوا مسجدا ضرارا لأجل ذلك. والشيعه كذلك :

(أذان رجل من القطيعة) "أخبرني أبو الفرج الأصبهاني. قال: سمعت رجلاً من القطيعة، يؤذن: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله، محمد وعلي خير البشر، فمن أبا فقد كفر، ومن رضي فقد شكر، ضرتت هند على ابن عمر، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على خير العمل، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

وهذا عظيم مفرط، ونستغفر الله منه، ونستعيذ به من الجهل." (٢)

على العكس من الخبرين السابقين الذين يصرح فيهم المؤلف بأسماء الفرق فانه هنا يوري عن الشيعة اذ ينتقدهم بقسوة من دون ان يصرح باسمهم لكنه ينقل مايدل عليهم من خلال الاذان الذي يوظفه الخبر للمساس بهم فهم يدخلون في الاذان عبارات تدعو الى الضحك والسخرية.

تجتمع الاخبار الثلاثة في انها توجه نقدا قاسيا للآخر الصوفية والحنابلة والشيعة حيث يقدمها بهويات مقرونة بما يشين على عكس المعتزلة الذين يحملون هوية نقيه.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج٢/خ٦٩/ص١٣٤  
(٢) م.ن: ج٢/خ٦٨/ص١٣٣

## ثانياً: الآخر الخارجي:

ان أهم ما يُلاحظ هنا هو ان الآخر الخارجي لم تكن صورته واضحة وضوح صورة الآخر الداخلي ، ولذلك أسباب عديدة أهمها الانشغال بالصراعات الداخلية التي تسهم في وضوح الآخر الداخلي الذي يعيش بالقرب منك وعدم الاحتكاك المباشر بالآخر الخارجي ويمثل الروم والهند وجهين للآخر الخارجي اهتم بهما المؤلف :

### ١. الروم:

وقد القت الحروب المستمرة مع الروم بظلالها على صورة الآخر الرومي ففي خبر : (أبن رزق الله التاجر يوقف في بلاد الروم أكسية لتدفئة أسارى المسلمين) يورد ذكر الآخر (الروم) الذين لايعاملون الأسارى بإنصاف الا في حالة قبضهم الثمن والنقد يتجاوز الآخر المحارب ليصل الى الآخر في الدين (الراهب): حدثني أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن داسه البصري، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن حمادى القاضي: إن بعض مشايخ العرب أخبره عن رجل المسلمين، أسر، ثم رجع إلى دار الإسلام، قال: لما حملنا إلى بلد الروم مرت بنا شدائد، فحصلنا عدة ليال لا ننام من البرد، وكدنا نتلف، ثم دخلنا قرية، فجاءنا راهب فيها بأكسية وقطف ثقيلة دفية، فغطى جميع الأسارى، كل واحد بواحدة، فعشنا تلك الليلة، فأقامونا في تلك القرية أياماً، فكانت سبيلنا هذه، ثم نقلونا إلى أخرى، فعادت حالنا في العري والبرد إلى الأولى. فسألنا عن السبب في ذلك، فقالوا: إن رجلاً ببغداد من التجار يقال له ابن رزق الله، صهر ابن أبي عوف، توصل إلى أن حصلت له هذه الأكسية والقطف عند الراهب، بغرامات مال جليل، وسأله أن يغطي بها من يحصل في قريته من أسارى المسلمين، وضمن له أن ينفق على بيعة في بلد الإسلام بإزاء هذا في كل سنة شيئاً ما دامت الأكسية محفوظة للأسارى، فالراهب يفعل ذلك في هذه القرية، وما قبلها وما بعدها ليس فيها شيء من هذا. فأقبلنا ندعو لابن رزق الله كما نفحننا البرد، ولحقتنا الشدة، ونحن لا نعرفه.

ان اهم ما يلاحظ على الخبر هو:

١. عدم وضوح صورة الآخر فالذي ينقل الواقعة التي تتشكل على وفقها صورته اسير شارك في الحرب ضده.
٢. ان الصورة سلبية فالآخر يعامل الاسرى بقسوة تصل حد التلف.
٣. على الرغم من كل هذا تظل عملية التأثير والتواصل مع الآخر ممكنة ، والدليل عليها ما فعله التاجر ابن رزق الله.

## ٢: الهند:

وتختلف صورة الآخر الهندي عن الرومي لعدم وجود حروب معهم اضافة الى ان للهندي حضوره بوصفه تاجرا يقدم منفعة للمجتمع فضلا عن كل ذلك ظل للشرق سحره الذي يؤثر على تشكيل صورته بوصفه منبع الحكمة في خبر: (ملك الهند يحاور الحكماء من رعيته): "حدثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيار، قال: حدثني شيخ من أهل التيز ومكران، لقيته بعمان، ووجدتهم يذكرون ثقته، ومعرفته بأمر البحر، وحدثني القاضي، قال: حدثني هذا الشيخ: إن رجلاً بالهند من أهلها حدثه: أن خارجياً، خرج في بعض السنين، على ملك من ملوكهم، فأحسن التدبير، وكان الملك معجباً برأيه، مستبداً به فأنفذ إليه جيشاً، فكسره الخارجي، فزحف إليه بنفسه. فقال له وزراؤه: لا تفعل، فإن الخوارج تضعف بتكرير الجيوش عليها، والملك لا يجب أن يغرر بنفسه، بل يطاول الخارجي، فإنه لا مادة له يقاوم بها جيشاً بعد جيش، إذا توالى عليه جيوش الملك. فلم يقبل، وخرج بنفسه، فواقعه، فقتله الخارجي، وملك داره ومملكته، فأحسن السيرة، وسلك سبيل الملوك.

فلما طال أمره، وعز ذكره، وقوي سلطانه، جمع حكماء الهند، من سائر أعماله، وأطراف بلدانه، وكتب إلى عماله أن يجتاز أهل كل بلد، مائة منهم، من عقلائهم وحكمائهم، فينفذونهم إليه، ففعلوا.

فلما حصلوا ببابه، أمرهم باختيار عشرة منهم، فاختروا، فأوصل العشرة، وأوصل من أهل دار المملكة عشرة، وقال لهم: يجب على العاقل، أن ينظر عيوب نفسه فيزيئها، فهل ترون في عيباً، أو في سلطاني نقصاً؟ فقالوا: لا، إلا شيئاً واحداً، إن أمنتنا قلتناه. قال: أنتم آمنون. قالوا: نرى كل شيء لك جديداً، يعرضون إنه لا عرق له في الملك. فقال: فما

حال ملككم الذي كان قبلي؟ قالوا: كان ابن ملك.  
قال: فأبوه؟ قالوا: ابن ملك. قال: فأبوه؟ إلى أن عدد عشرة أو أكثر، وهم يقولون، ابن ملك، فانتهى إلى الأخير. فقالوا: كان متغلباً. قال: فأنا ذلك الملك الأخير، وإن طالت أيامي، مع إحسائي السيرة، بقي هذا الملك بعدي، في ولدي وولد ولدي، فصار لأولاد أولادهم من العرق في الملك، مثل ما كان لملككم الذي كان من قبلي. فسجدوا له، وكذا عادتهم إذا استحسنا شيئاً، ولزمتهم حجة، وانصرفوا، فإزداد بذلك الملك توطداً له.

قلت أنا للقاضي: هذا شيء قد سبقت العرب إليه في كلمتين، استغني بهما عن هذا المثل الطويل العجمي. فقال: ما هما؟ فقلت: روت العرب أن رجلين تفاخرا، فقال أحدهما لصاحبه: نسبي مني ابتداءً، ونسبك إليك انتهى." (١).

يلاحظ على الخبر:

١. وضوح صورة الآخر الهندي التي تتشكل من عنصري الملك والحكمة ، وكيف يتواضع الملك باستماعه الى مستشاريه.
٢. على الرغم من ذلك وتوافر حكمة الهنود الا ان الخبر لا ينسى ان يثبت تفوق العرب الذين يجمعون بين الحكمة والبلاغة.
٣. لا يفوت الخبر فرصة الاشتباك مع السلطة والتعريض بها ، فالملك الهندي يهلك لأنه لم يستمع لصوت المستشارين ، بما يوحي بان على السلطان ان لا ينفرد برأيه وعليه العودة الى ذوي العقل والتجارب لمشاورتهم.

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١/خ ٥٥/ص ١١٠

## المبحثُ الثالثُ :

# الزمان

مدخلٌ :

تمثل مقولة الزمن واحدة من أشد المقولات حضوراً في حياة الانسان ، وأكثرها تعقيداً ، فهي حاضرة بما تثيره من أسئلة ، وبما تتركه من آثار عليه جسداً وتفكيراً ، وعلى ما ينتج من بنى مادية وثقافية ، وهي معقدة لأن فهمها صعب والوصول الى أجوبة يطمئن اليها الانسان أكثر صعوبة ، فالزمن مقولة لم تنزل "تشغل عقل الانسان منذ داعب الخلود أيامه الأولى" (١) ، فمنذ الأيام الأولى لخلق آدم (ع) ، وقبل أن تطأ قدماه تراب الأرض ، كان الزمن أول مقولة واجهته ، وكان أول إنسان يبحث عن إجابة للزمن ، فقد كان واعياً للزمن وآثاره ، ونهاية مسيرته بالموت والفناء .

وعلى الرغم من ان احساس الانسان بالزمن ابتداءً مع الانسان الاول فان كلمة الزمن ظلت "الفترة طويلة لا تشير الى معنى دقيق بعينه ، ولا الى دلالة محددة على الرغم من محاولات تعريفها" (٢) ،

وعلى الرغم مما بُذل من محاولات لوضع تعريف للزمن الا انها محاولات لم تقدم حداً جامعاً مانعاً للزمن الذي ظل ذلك "الكائن الصائر السيل المنقضي دائماً ، ماضٍ لم يُعد ، ومستقبل لم يأت ، وحاضر لا يكون أبداً ، ينفلت من بين فروج الأصابع دائماً ، ومجرد الإمساك باللحظة الراهنة يعني انفلاتها وإتيان اللحظة التالية لتنفلت هي كذلك في توالٍ لا يتوقف أبداً" (٣) ، ولن يتوقف أبداً ، لكن الزمن وهو عصي على التعريف ، لم يكن عصياً على الحضور في تفكير الانسان وسلوكه وإبداعه ، ومن ثمَّ في التعامل معه ، خاصة وان الانسان ظل يبحث ، دائماً ، عن اجابة لأسئلة الزمن ، "فأسئلة من نوع (من نحن؟) ، و

(١) أحمد دعوش ، مشكلة الزمن من الفلسفة الى العلم ، كتاب منشور الكترونياً على موقع ناشري

(www.nashiri.net) مارس ٢٠١١ ، ص ٣

(٢) هيثم الحاج علي ، الزمن النوعي وإشكالات الزمن السردي ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ،

ط ١٧/٢٠٠٨ ، ص ١٧

(٣) ديمنى طريف الخولي،الزمان في الفلسفة والعلوم،منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ ،

ص ٢٧

(من أين جئنا؟) ، و (الى أين نذهب) هي الأسئلة الأكثر إلحاحاً في حياة الناس" (١) وان كل المحاولات الدينية والفلسفية التي عملت على وضع اجابات لها لم تنجح في إيقاف عقل الانسان عن الانشغال بها ، وتبلورت في تفكيره وانتاجه المادي والأدبي ، وفي الوقت ذاته ظل الانسان ، أيضا ، باحثاً عن دواء لإيقاف زحف الزمن ، ومحو آثاره من جسده وأشياءه.

### حضور الزمن:

إذا كان الزمن عصبياً على التعريف ، فانه لم يكن كذلك في حضوره في حياة الانسان الذي يشعر بمروره ، والوعي به ، وما ترتب على ذلك من تقسيمه ومواجهته.

يحضر الزمان بقوة من خلال سبيلين ، كوجهي العملة ، أولهما : آثاره التي يتركها على حياة الإنسان وهي نابعة من سير الزمن واحساس الانسان به، وثانيهما: أسئلته وقضاياها التي يثيرها وهي تنبع من وعي الانسان به.

ففي الوجه الأول ، شكل الزمن من خلال آثاره حضوراً واسعاً في حياة الانسان ، وهي آثار تلامس حياته كل يوم ، بل كل لحظة ، وتظهر بوضوح رأي العين ، وخاصة على جسده وأشياءه والكون المحيط به ، فيبيض شعر الرأس بعد سواد ، وينحني الظهر بعد استقامة ، ويضعف البصر بعد قوة ، ويصبح الانسان شيخاً بعد ان كان شاباً و"الشيخوخة هي ... أكثر العلامات التي يتركها الزمن على الجسم الحي" (٢) فهي لاتشعره بالضعف فحسب ، بل تشعره بان فرصته من الحياة قد قاربت على النفاد ، وهو شعور يلامس كل من يصل الى هذا العمر ولم ينجُ منه احد بما في ذلك الانبياء ؛ فزكريا (ع): "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤)" (٣) ، وابراهيم (ع): " قَالَ

(١) سعيد الغانمي ، خزنة الأدب ، م.س:ص ٣٦

(٢) مجموعة مؤلفين ، فكرة الزمان عبر التاريخ ، مستشار التحرير: كولن ولسن ، أشرف على التحرير: جون كرانن ، ترجمة: فؤاد كامل، سلسلة عالم المعرفة، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٥٩٤ ، مارس ١٩٩٢ ص ١٥١

(٣) مريم : ٤

أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِي الْكِبَرُ فَمِمَّ تُبَشِّرُونَ (٥٤)" (١) ، وكما يظهر الأثر على الجسد يظهر في كل أوجه الحياة الأخرى ، فقد الأحبة ، وكبر الأطفال ، وخراب الديار بعد عمرانها. لقد وقف العربي طويلا امام الأطلال باكيا قسوة الزمن على ديار الأحبة ، تلك الأماكن التي كانت تضج بالحياة فاذا هي خراب واثر بعد عين "واذا كان الطلل في واقع الامر مكانا ، فانه في نهاية الوقت يشير الى الزمان لأنه مكان وقع عليه فعل الزمان فأهدمه" (٢) والهدم ينم عن قسوة الزمان على المكان وأهله ، واذا كان المكان محببا الى النفس لأنه يحتضن الأحبة فان الزمان في نظر العربي عدو بغيض لأنه قسى على الاحبة ففرق جمعهم وعلى المكان فمحي آثاره والطلل " هو الذي جمع بين هذين الضدين حب المكان الذي يقوم مقام الحبيب وكرهية الزمان الذي فرق بين الأحباب وتسبب في درس هذه الديار العزيزة على المرء" (٣).

واذا "كانت الاطلال شاهدا على مصير الانسان وراثته في فضاء المكان ، فان الوقوف أمام الشيب يشهد هو الاخر بتحولات زمنية طارئة على حياته ... لأن الشيب دال على تغير الانسان وتحوله من زمن القوة والامتلاء الى زمن التفكير بزوال الحياة وفقدان جمالها" (٤). يروي التنوخي خبرا يبين أثر الزمان على الانسان وتحوله من القوة الى الضعف:

(الخصال المذمومة في الشيخ) "وحدثني، قال: قال لي بعض شيوخنا: إن الشيخ إذا أسن، صارت فيه ثلاث خصال مذمومة: إذا قام عجن (٥)، وإذا مشى زفن، وإذا سعل قرن" (٦). اذ يصبح القيام صعباً ، والسير بطيئاً ، ويفقد السيطرة على أعضائه ، وهي آثار يتركها مرور الزمن على الانسان ولاسبيل الى محوها أو تغييرها أو إخفائها. وللزمان حضور آخر ، يتعلق بآثاره فكما يتحول بالإنسان من ضعف الى قوة الى ضعف ، فهو يتحول من فقر الى غنى ، ومن ملك مهاب الى طريح قد تخلى الجميع عنه ، يروي

(١) الحجر: ٥٤

(٢) سيزا قاسم ، القارئ والنص (العلامة والدلالة)، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٣

(٣) م: ٥٤

(٤) أحمد جمال المرزوق ، جماليات النقد الثقافي (نحو رؤية للأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي) ،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط١/٢٠٠٩ ، ص ١٢٩

(٥) عجن : نهض معتمدا بيده على الأرض كفعل العاجن ، وزفن: دفع شديدا وضرب برجله الأرض كما يفعل

الراقص ، وقرن: يعني قرن سعلته بضرطة ، (هامش المحقق على النشوار: ج ٣، ص ٥٤)

(٦) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م:س:ج ٣/٣٧/ص ٥٤

النشوار أخباراً كثيرةً لتقلب الزمان بالخلفاء والوزراء ، فهذا هشام بن عبد الملك الخليفة يدور به الزمان كما يروي المؤلف:

(ما أرانا إلا كنا خزاناً للوليد) "حكي عن هشام بن عبد الملك، إنه لما ثقل، وأخذ في النزح، أغمي عليه، ثم أفاق، فطلب شيئاً فقليل له: إن الخزان قد أقفلوا على جميعه، وتفرقوا.

قال: فتنفس الصعداء، وقال: ما أرانا إلا كنا خزاناً للوليد بن يزيد." (١).

يختصر الخبر ، من دون خلل ، زمن الحادثة ليتجه بقارئه الى الحكمة التي تقول ، على ايجازها ، كل شيء ، فيسرد واقعته لحظة الموت ، فيبعد حياة قضاها هشام متنعمًا بالملك يصور لنا الخبر اللحظة الاخيرة في حياته التي من المفترض ان يكون الانسان اعز ما يكون فيها لكنه حين يطلب شيئاً لا يجاب لينهي الخبر واقعته بقوله ما أرانا الا كنا خزاناً للوليد.

ينقل الخبر التفاصيل لكنه لا يقولها ، بل يخفيها ، مركزاً الضوء على الشخصية الرئيسة وهي هشام بن عبد الملك فيذكر اسمه تاركاً لما يملكه في كتب التاريخ وفي الذاكرة من رصيد ان يتكفل بتعريفه ، منطلقاً الى الافعال التي تأتي موجزة كذلك لتتوافق مع الاختصار المذكور ، ذلك الاضمار يجعل العبرة أكثر حضوراً ، معتمداً الايجاز في الافعال بما يحاكي ايجاز العمر الذي عاشه هشام ومر سريعاً متلاحقاً كمرور هذه الافعال. فالزمان يدور دورته بهشام من خليفة يتحكم بمصائر الناس ، فتهابه الخاصة والعامة وترتعد فرائصهم من ذكر اسمه الى حال من الضعف والذلة والخذلان. وهذا الواثق بعد أن كان خليفة مهاباً ينتشرف بتقبيل يديه ، ها هو مسجىً يأكل الحيوان عينيه:

(الخليفة الواثق، يهمل بعد موته يأكل الحردون عينيه)"حدثني الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثقي، قرابة أبي، قال: حدثني أبي، قال حدثني أبي أحمد، قال: كنت أخدم الواثق، وأخدم تخته، في علته التي مات فيها.فكنت قائماً بين يدي الواثق، في

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج/٣/خ/٣٢/ص/٧٥

علته، أنا وجماعة من الأولياء، والمالي، والخدم، إذ لحقته غشية، فما شكنا أنه قد مات.

فقال بعضنا لبعض: تقدموا فاعرفوا خبره، فما جسر منهم أحد يتقدم. فتقدمت أنا، فلما صرت عند رأسه، وأردت أن أضع يدي على رأسه وأعتبر نفسه، لحقته إفاقة، ففتح عينيه، فكدت أن أموت فرعاً من أن يراني قد مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي. فتراجعت إلى خلف، فتعلقت قبيلة سيفي بعتبة المجلس، وعثرت به، فانكبت عليه، فاندق سيفي، وكاد أن يدخل في لحمي، ويجرحني. فسلمت، وخرجت، واستدعيت سيفاً ومنطقة أخرى، ولبستها وجئت حتى وقفت في مرتبتي ساعة، فتلف الواثق تلفاً لم تشك جماعتنا فيه، فتقدمت فشدت لحبيبه، وغمضته، وسجيته، ووجهته إلى القبلة، وجاء الفراشون، وأخذوا ما تحته في المجلس، ليردوه إلى الخزانة، لأن جميعه مثبت عليهم، وترك وحده في البيت.

فقال لي ابن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت إلى أن يدفن، فأحب أن تكون أنت ذلك الرجل. وقد كنت من أخصهم به في حياته، وذلك أنه اصطنعني، واختصني، حتى لقبني الوثاقي، باسمه، فحزنت عليه حزناً شديداً، وقلت: دعوني، وامضوا. فرددت باب المجلس، وجلست في الصحن، عند الباب أحفظه، وكان المجلس في بستان عظيم، أجرية، وهو بين بساتين. فحسست بعد ساعة، في البيت، بحركة عظيمة أفرعتني، فدخلت أنظر ما هي، فإذا بحرذون قد أقبل من جانب البستان، وقد

جاء حتى استل عيني الوثاق، فأكلهما. فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها منذ ساعة، فاندق سيفي هيبة لها، صارت طعمة لدابة ضعيفة. قال: وجاءوا وغسلوه بعد ساعة، فسألني ابن أبي دؤاد، عن سبب عينيه، فأخبرته. قال: والحرذون، دابة أكبر من اليربوع قليلاً.<sup>(١)</sup>، ينشغل الخبر بتأنيث أجواء واقعته معتنيا بالتفاصيل أكثر من الخبر السابق، مركزاً اهتمامه على لحظتين من الزمن يوصل

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٣/ خ ٣١/ ص ٧٣

من خلالهما رسالته ، لحظة يفتح الخليفة عينيه فترهب هيبتهما من حوله ولحظة يأكل الحردون هاذين العينين فتتحول الهيبة الى ذلة ، ثم تأتي بعد ذلك وقفة العبرة:

اللحظة الاولى: لحظة الهيبة: "إذ لحقته غشية، فما شككنا أنه قد مات. فقال بعضنا لبعض: تقدموا فاعرفوا خبره، فما جسر منهم أحد يتقدم. فتقدمت أنا، فلما صرت عند رأسه، وأردت أن أضع يدي على رأسه وأعتبر نفسه، لحقته إفاقة، ففتح عينيه، فكادت أن أموت فرعاً من أن يراني قد مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي. فتراجعت إلى خلف، فتعلقت قبعة سيفي بعتبة المجلس، وعثرت به، فانكبت عليه، فاندق سيفي، وكاد أن يدخل في لحمي، ويجرحني."

يقدم الخبر هذه اللحظة ليخبرنا بهيبة عيني الخليفة ومقدار خوف الناس منهما ثم ينتقل بنا الى اللحظة الثانية حيث يتغير كل شيء وتقلب الامور:

اللحظة الثانية: لحظة الانكسار: فتقدمت فشدت لحبيبه، وغمضته، وسجيته، ووجهته إلى القبلة، وجاء الفراشون، وأخذوا ما تحته في المجلس، ليردوه إلى الخزانة، لأن جميعه مثبت عليهم، وترك وحده في البيت. فقال لي ابن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت إلى أن يدفن، فأحب أن تكون أنت ذلك الرجل. وقد كنت من أخصهم به في حياته، وذلك أنه اصطنعني، واختصني، حتى لقبني الواثقي، باسمه، فحزنت عليه حزناً شديداً، وقلت: دعوني، وامضوا. فرددت باب المجلس، وجلست في الصحن، عند الباب أحفظه، وكان المجلس في بستان عظيم، أجربة، وهو بين بساتين. فحسست بعد ساعة، في البيت، بحركة عظيمة أفرعتني، فدخلت أنظر ما هي، فإذا بحرذون قد أقبل من جانب البستان، وقد جاء حتى استل عيني الواثق، فأكلهما.

وفي هذه اللحظة يكمل الخبر انقلابه ويتم التحول متدرجا من خلال الخطوات الاتية :

١. انطفاء العينين وانغلاقهما الى الابد : فشدت لحبيبه، وغمضته، وسجيته، ووجهته

إلى القبلة.

٢. تجريده من كل الأشياء التي معه فهو لم يعد خليفة : وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته في المجلس، ليردوه إلى الخزانة.

٣. انفضاض الخدم والحراس عنه : وترك وحده في البيت.

٤. تشاغل اركان الدولة عنه وتركه مسجى لان عليهم الاهتمام بالخليفة الجديد: فقال لي ابن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة.

لينتهي الخبر بوقفة تلخص ماجرى:

الوقفة: فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها منذ ساعة، فاندق سيفي هيبة لها، صارت طعمة لدابة ضعيفة

لاشك ان الزمن الفارق بين لحظة فتح العينين ولحظة اكلهما قصير جدا بحساب الزمن المادي لكنه بحساب العبرة زمن طويل ، والغرض المتحقق واضح بين بطش الزمان وضعف الانسان.

ويلاحظ في أخبار حضور الزمن بتحولاته ، ان فيها اشتباكا مع السلطة ، فجلُّ الاخبار تتحدث عن تحولات الزمن مع الخلفاء والوزراء ، من جانب آخر شكل فعل الزمان من خلال اسئلته حضورا لافتا ، صحيح انه أقل من حضور الاثار لأنه حضور قائم على الوعي ، لكنه أكثر عمقا وايجابية اذ انه لا يكتفي بالوقوف شاكيا وباكيا ، بل يبحث عن فهم أعمق له بحث قائم على المعرفة ، وعن سبل لمواجهته ، لقد تجلت مقولة الزمن "عبر عصور المعرفة بوصفها اشكالية ووعي بالأساس"<sup>(١)</sup>.

فالزمن "هو الذي يبنى الانسان بموته وزواله وعبثية كل جهوده ، كما يبشره بانتظار الجديد الوافد ، الميلاد الذي سوف يحدث والجديد سوف يطراً ، مثلما ان الموت سوف يحدث والطارئ سوف يبلى"<sup>(٢)</sup> ، فهي حلقة متصلة ميلاد وموت جديد وقديم ، وهذه الدورات المتواصلة و"المتعاقبة للأحداث ، للميلاد والموت وللنمو والانحلال"<sup>(٣)</sup> ، تشكل

(١) هيثم الحاج علي ، الزمن النوعي ، م.س : ص ١٧  
(٢) ديمنى طريف الخولي ، الزمان في الفلسفة والعلم ، م .س: ص ٢٨  
(٣) فكرة الزمان ، م.س: ص ١٢١

إيقاظاً متواصلًا للعقل ليجتهد عن تفسير لها وعن اجابة ، عن معنى ذلك وجدواه وكيفية مواجهته ، هذا البحث ظهر بقوة في تفكيره ومن ثم في آثاره مروياته ومؤلفاته.

ففي خبر (القاضي أبوبكر بن سيار وحساب الأصابع) وصف دقيق للإنسان وهو ينمو ويقوى ثم يضعف وينحدر " حدثني القاضي أبو بكر بن سيار، قال: ضربوا مثلاً للإنسان فقالوا:

ابن عشر سنين، قد دار في أهله، كما دارت هذه على هذه، وأوماً إلى إبهامه وسبابته، وعقد عشرًا.

وابن عشرين، قد انتصب بين أمري الكسب والعيال، كما انتصبت هذه بين هاتين، وعقد بأصابعه عشرين.

وابن ثلاثين، قد استوى، كما استوت هذه على هذه، وعقد ثلاثين بأصابعه.

وابن أربعين، قد قام كما قامت هذه، وعقد بأصابعه.

وابن خمسين قد انحنى، كما انحنت هذه، وعقد خمسين بأصابعه.

وابن ستين، وعقدهما بأصابعه، قد انحط في عمره وقوته، كما انحطت هذه على هذه.

وابن سبعين، قد اضطجع، كما اضطجعت هذه على هذه.

وابن ثمانين، وعقدهما، قد احتاج إلى ما يتوكأ عليه، كما توكأت هذه على هذه.

وابن تسعين، قد ضاق عمره وأمعاؤه، كما ضاقت هذه.

وابن مائة، قد انتقل عن الدنيا إلى الأخرى، كما انتقل العقد من اليمين إلى الشمال" (١).

ان العمر مراحل زمنية ، كلما مرت مرحلة انقضى منه جزء ، والزمن اذ يمر فانه يدور بالإنسان دورة كاملة من الضعف الى القوة الى الضعف ، ولاسبيل للإنسان الى ايقاف عجلته ، ان الخبر يتعامل مع الانسان من هذا المنطلق انه زمن سائر لا يتوقف يتقلب بالإنسان من حال الى حال ، واذا كان الانسان لا يشعر بآثار مرور الايام فانه يشعر بمرور السنوات والعقود وهذا ما أثاره الخبر فمرور عشر سنوات كافية لترك اثارها واضحة عليه فهو يسير باتجاه القوة اربع مراحل فاذا تجاوز الرابعة الاربعين فانه يبدا رحلة الضعف من جديد حتى اذا وصل الى العشرة العاشرة فقد انتقل عن الدنيا الى الاخرة انها حقيقة الانسان كل سنة تمر تأخذ منه شيئاً ، وكل مجموعة من السنوات تدخله عهداً

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ٥٣/ص ١٠٤

جديداً ، وتسلب منه قوةً ، وتطرح أسئلتها الصعبة عليه ، كيف حدث هذا ؟ ولماذا؟ والى أين ينتهي المطاف؟.

ومن هنا ظل الانسان ينظر الى الزمان بوصفه قاهراً له وظلت علاقته معه تقوم على "الخوف من قوة لا قبل له بها تتحول الى هاجس يقلقه وقدر لا مفر له منه"<sup>(١)</sup> ، وهو خوف جعل من تجربة الانسان مع الزمن وكأنها تبتدىء من جديد مع كل انسان يأتي الى الوجود.

### تقسيم الزمان:

يملك الانسان احساساً بالزمن من خلال الاثار التي يدركها الناس جميعاً ، لكن قلة من الناس تملك وعياً به ، والوعي يقود الى محاولة فهمه والاجابة على اسئلته والانفلات من أسرهِ ، فـ"احساس الانسان بالوقت احساس فطري ... لكن وعي الزمن أمر مختلف"<sup>(٢)</sup> ، واذا كان الناس جميعاً يشتركون بالاحساس بالزمن وادراك آثاره فان الوعي به من نصيب القلة المتسلحة بالوعي "وهذا الوعي هو ما أسهم في تقسيم الزمن الى ثلاثة أقسام تشير الى (ماقبل) ، و(مابعد) وهي أقسام قابلة للوعي والإدراك بطرق مختلفة"<sup>(٣)</sup>.

ان أهم ما يميز الانسان عن الموجودات الاخرى هو علاقته بالزمن سواء كانت العلاقة احساساً او وعياً ، واذا كان الاحساس بالزمن يفتح عين الانسان على ماضيه فحسب من خلال الاثار ، فان الوعي يفتح العين على الماضي والحاضر والمستقبل "فالماضي يتم وعيه بالذاكرة ، والمستقبل بالمخيلة ، أما الحاضر فهو قرين الحياة ويكون وعيه بالإدراك المباشر"<sup>(٤)</sup> ، من دون أن نغفل اشكالية رسم حدود واضحة بين الماضي والحاضر والمستقبل<sup>(٥)</sup> ، ولا شك في ان مؤلف السرد العربي القديم كان على وعي بالزمن الذي شكل ركيزة هامة من ركائز التأليف عنده ، سواء بالبحث عن اجابات لأسئلة الزمن أو بمحاولة مواجهته كما سيأتي:

(١) أحمد جمال المرزوق ، جماليات النقد الثقافي ، م.س : ص ١٠٣

(٢) الزمن عند الشعراء ، ص ٦٦

(٣) الزمن النوعي ، م.س: ص ١٧

(٤) م.ن: ص ١٧

(٥) يُنظر سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، م.س: ص ٢٥

## ١. الماضي:

هو الزمن الذي انقضى ولم يترك وراءه سوى آثاره ، ويتميز بأنه لا يمكن استرجاعه ولا التأثير فيه ، وإذا كان الانسان يحس به من خلال ما تركه من آثار ، فإنه وبوظيفه قوة التذكر استطاع الـ"إنفلات من أسر التجربة الحسية المباشرة واقتحام للماضي"<sup>(١)</sup> ، فالتذكر وقد تعزز بالتدوين ، أسهم في تحقيق أهم المنجزات البشرية ، فحفظ التجارب والعلوم والمعارف ونقلها من جيل لآخر ، وعنده لا يصبح الماضي زمنا انقضى وانقطع عن الحاضر ، بل هو متواصل ، ولا يبدأ الانسان من جديد في حياته بل يستفيد من تجارب الماضين ويطورها ويبني عليها.

وقد حوى النشوار أخبارا تصب في تعزيز الحاضر من خلال نقل تجارب الماضين بما يضيء صفحة الواقع ويعزز وعي الانسان المعاصر بحاضره ويمهد الطريق لرؤية أكثر وضوحا للمستقبل ، ومن دون أن نغفل ان المؤلف ينقل أخبارا منجزة أي بعد أن يكون الحدث قد تم بالفعل وبعد أن يكون المؤلف "على علم تام بتفاصيل متنه الحكائي كله ، مما يمنحه فرصة التلاعب به ، ومن خلاله ، بلذة القارئ ونهمه تقديمها وتأخيرها ، وفقا لرغبته وهواه الخاصين"<sup>(٢)</sup> ، وبما يعزز حضور مشروعه لدى القارئ.

لقد تعددت صورة الماضي التي نقلها مؤلف النشوار في كتابه فهي مشرقة غالبا "تستحضر لإثبات ما تنطوي عليه من قيم وأخلاقيات"<sup>(٣)</sup>، وهي متردية سلبية أحيانا أخرى فالسلب "يكمل صورة الماضي ويمنحها بعدا واقعيًا يخلصها من مأزق اليوتوبيا"<sup>(٤)</sup> ، والسلب في أخبار الماضين ينقل للعبارة أيضا

ففي خبر(تاجر من العسكر يحاسب ولده على ما أتلف من المال) يحدثنا المؤلف كيف يكون التعامل مع احداث الماضي: "حدثني أبو الحسن، أحمد بن يوسف الأزرق، قال: كان بالعسكر رجل تاجر، موسر من التجار، يقال له أحمد بن عمر بن حفص، فخرج إلى

(١) الزمان في الفلسفة والعلم، م.س:ص ٣٥

(٢) اشكالية الزمن ، م.س: ص ١٣١

(٣) د.لوي حمزة عباس ، بلاغة التزوير ، م.س:ص ٥٢

(٤) م.ن:ص ٥٢

أصفهان، فأنفق ابن له من ماله في القيان، ثلاثة آلاف دينار، وكوتب بذلك، فعاد. فلما اجتمعوا، طالبه بالحساب، فدافع.

فقال له أبوه يوماً: إلى كم تدافع بالحساب، وقد بلغني خبر ما أتلفت فيه المال؟ فإن كنت استفتدت بذلك عقلاً، وعلماً بالزمان، وحنكتك الشدائد والأمور، وأدبتك، فليس هذا بغال، بهذا القدر من مالي، فإنه مالك، وإن لم تكن أفدت ذلك، فإن المصيبة فيك عندي، أعظم من المصيبة بذهاب المال.<sup>(١)</sup>، ينقسم الخبر الى جزأين الواقعة كما جرت وتعليق الاب عليها ، ينقل الخبر الواقعة التي تقوم على تبذير المال لكن الخبر وهو ينجز مهمة الإخبار بما جرى لا يكتفي بهذا الدور بل يقوم بإضافة تعليق الاب على ما جرى موجهها حديثه لابنه وهو حديث ينطلق من حنكة الاب وتجربته وبصيرته النافذة في النظر الى الامور ليقدم درساً هاماً ليس للابن فحسب بل للمتلقي الذي عليه ان يتعلم من العبرة التي تقدمها اخبار الماضين على الرغم من مأساويتها وايضا هو درس في قراءة الاخبار وتوجيهها الوجهة النافعة فالتعليق يقوم على اعادة النظر في الواقعة في سبيل الوقوف على ما تنطوي عليه من معانٍ ودلالات.

وفي أخبار الماضين عبرة مفادها الاستفادة من درس الماضي:

ففي خبر(ابن الدكيني يرث عن والده خمسمائة ألف دينار): "ولكن قد حكى: أن رجلاً من أولاد التجار ببغداد، يقال له: ابن الدكيني، وخبره مشهور ببغداد، مات أبوه، فخلف عليه خمسمائة ألف دينار، فلعب بها لعباً لم يسمع قط بأعظم منه. وكان يضاهي المقتدر، وإذا بلغه أنه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب، عمل ما يقاربه من جنسه. وإنه كان يجذر دائماً بمائتي دينار في يوم، وينثر على المغنيات خمسة آلاف درهم، وعشرة آلاف درهم، غير دفعة، ويهب لهم الخلع، كل خلعة بثلاثة آلاف درهم، وألفي درهم، ومائة دينار.

ويهب منها في مجلس، عشر خلع، وخمس عشرة خلعة، يخرجها من دكان أبيه من التخوت، فيهبها. وأنه كان إذا أصبح مخموراً، أحضر الثياب الدبقي، فتخرق بحضرته باليد، عصائب للفصد، ويقول: لا يزيل خماري غير سماع أصواتها.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ٩٦/ص ١٨٦

وإنه أنفق في فساد فصدته عشيقته، ثلاث آلاف دينار. وأشياء من هذا السرف. وإنه لما لم يبق إلا نحو خمسين ألف دينار من ماله، تاب من هذا كله، ولزم يده، وتجهز للحج. فأنفق فيه، وفي أبواب الثواب عشرة آلاف دينار. فلما قضى حجه، وعاد يريد بغداد، مات في طريقه وهو شاب، فورث ورثته باقي ذلك المال<sup>(١)</sup>، يقدم الخبر واقعه على امتداد مسافة زمنية متتبعاً الابن من وفاة أبيه إلى وفاته وهي مسافة تقوم على نقطتين الأولى تبذير المال والاستمتاع بالملذات والثانية التوبة، مضيئاً مقدار الغنى الذي يتمتع به البعض في ذلك الزمن الذي يحدده الراوي بزمن المقتدر، وإذا كان الخبر السابق يقدم العبرة مستخلصة للقارئ وبشكل تقريرى، فإن الخبر هنا يفوض مهمة استخلاصها للقارئ، وإذا كان المال مادة الحياة ويجب انفاقها بحكمة فإن الزمن مادة الانسان وعليه ان ينفقها بحرص وتدبر وان القليل المفيد أفضل من الكثير المضيع فالدرهم والسنوات تقترن في اوصول رسالة الخبر:

١/ المال يضيع في اللهو الا القليل منه

١/ العمر يضيع في اللهو الا القليل منه

٢/ يتدارك القليل الباقي من المال في العمل الصالح

٢/ يتدارك القليل الباقي من العمر في العمل الصالح.

٣/ ينتقل الشاب الى حياة اخرى بموته

٣/ ينتقل المال الى حياة أخرى على يد الورثة.

وهكذا تكون العبرة مدار الخبر وعلى القارئ استخلاصها والافادة منها.

ان هذا التوافق بين المال والزمن يقدم رسالة بان على الانسان ان ينفق سنوات العمر بما ينفعه مثلما عليه ان ينفق أمواله بما يعود عليه بالنفع ومثلما يكون الندم عاقبة الاسراف بالأموال كذلك الامر بسنوات العمر، ولكون سنوات العمر التي تذهب لاتعوض على عكس المال حرص الخبر على ان يجعل المال الذاهب لايعوض ايضاً..

لكن الأخبار لا تكتفي بتقديم وجه سلبي للتعامل مع الزمن وتبديده، بل تعمل على تقديم صور إيجابية تمثل دروساً هامة يُحتذى بها كأخلاق الحكام المنصفين وحسن تصرفهم مع رعيّتهم كما في الخبر الآتي:

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ٩٤/ص ١٨٤

(من مكارم أخلاق المأمون) " من أحاديث أبي الحسن محمد بن علي بن الخلال البصري، رحمه الله، قال: حدثني أبو القاسم، علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، رحمه الله، قال: قال محمد بن منصور القاضي: التمس أمير المؤمنين المأمون، رجلاً يكون بصحبته في بعض أسفاره، فأشير عليه بي، وكنت حديث السن، فركبت معه في العماريه، فأجلسني عن يمينه، فلما أمسينا غلبني النوم ، فقال لي من غد: نومك يا محمد، نوم الشباب فاجعل الليل أثلاثاً، فثلث للحديث، وثلث للنوم، وثلث للذكر، ثم أدارني فأجلسني عن شماله ، ثم قال لي: أتدري لم أجلستك بالأمس عن يميني؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين ، فقال: إني وجدت في معدتي بله وما تنخمت قط عن يميني ، قال القاضي التنوخي: وكان محمد بن منصور هذا، نبياً، جليلاً، ذا مروءة تامة" (١) ، لا يقدم الخبر عبرة محددة ، بل يقدم درساً في أخلاق الملوك وحسن عشرتهم وهو كالكثير من أخبار الماضي يحمل دلالة على الوجه الإيجابي للزمن ، الذي يكون فيه ولي الامر انموذجاً يحتذى في حسن التعامل مع الآخرين ، والخبر يقدم دروسه مرتين: بالقول والنصيحة مرة وبالسلوك الحسن مرة ثانية:

١- بالقول/النصيحة: نومك ،يا محمد، نوم الشباب فاجعل الليل أثلاثاً، فثلث للحديث، وثلث للنوم، وثلث للذكر".

٢- بالفعل الحسن: فأجلسني عن يمينه ... ثم أدارني فأجلسني عن شماله ثم قال لي: أتدري لم أجلستك بالأمس عن يميني؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين ، فقال: إني وجدت في معدتي بله وما تنخمت قط عن يميني".

## ٢. الحاضر:

إذا كان الماضي هو اللحظة المنجزة التي لا يمكن تغييرها ، فإن الحاضر هو اللحظة المعاشة الأنية التي تقع تحت سلطة الانسان وتمنحه مقدرة على تغييرها . ان الانسان يملك (الآن) فقط وهي مفتاح المستقبل ، ولعل شكوى المؤلف التي أعلنها في مقدمته القائلة

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٢/خ ٤/ص ٢١

بانحدار الحاضر وتفوق المستقبل: "ان موجبات الطبائع متغيرة متنقلة ، والسنن دارسة متبدلة ، والرغبة في التعلم معدومة ، والهمم باطلة ... فنحن حاصلون فيما روى الخبر ان الزمان لا يزداد الا صعوبة ، ولا الناس الا شدة ..."<sup>(١)</sup> وسار على هديها في مؤلفه هي محاولة منه باتجاه استثمار الزمن لصناعة مستقبل اكثر اشراقا ، قبل ان تتسلل لحظة الحاضر من بين الاصابع وتصبح ماضيا لا يمكن تغييره ، ان المستقبل لا يبني على الماضي فحسب ، مهما كان الماضي مشرقا، بل من خلال تعزيز صورة الماضي الايجابية ، وتصحيح صورة الحاضر على هديها ، وذلك بواسطة استثمار اللحظة الراهنة.

لقد كان المؤلف على وعي بهذه اللحظة ولذلك سجلها بتفاصيلها:

ان الحاضر ليس رديئاً دائماً فثمة لحظات فيها الكثير من الاشراق كأخبار سيف الدولة التي أوردتها المؤلف بكثير من الاعتزاز بأفعال هذا الأمير:

(سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطئ الفرات): قال: وكان سيف الدولة أقام الفداء بشاطئ الفرات في سنة خمس وخمسين وثلثمائة، فأنفق عليه خمسمائة ألف دينار، وأخرج كل من قدر على إخراج من أسارى المسلمين من بلد الروم، واشترى كل أسير بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث رومية، من ضعاف الناس، فأما الجلة ممن كان أسيراً، ففادى بهم رؤساء كانوا عنده أسرى من الروم. وكانت الحال هائلة فيما أخبرني جماعة حضروا، يبقون فخرها وثوابها له.

فقال أبو الفرج قصيدة في ذلك، أنشدنيها، أولها:

ما المال إلا ما أفاد ثناء ... ما العز إلا ما حمى الأعداء  
فقال فيها، في ذكر الفداء:

وفديت من أسر العدو معاشرأ ... لولاك ما عرفوا الزمان فداء  
كانوا عبيد نذاك ثم شريتهم ... فغدوا عبيدك نعمة وشراء  
والأسر إحدى الميتين وطالما ... خلدوا به فأعدتهم أحياء  
وضمنت نفس أبي فراس للعلا ... إذ منه أصبحت النفوس براء

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س ، مقدمة المؤلف ، ج ١، ص

ما كان إلا البدر طال سراره ... ثم انجلى وقد استتم بهاء  
يوم غدا فيه سماحك يعتق ... أسراء منك ويأسر الأمراء" (١)

يقدم الخبر صورة مشرقة للحاكم لكنه هذه المرة ليس من حكام الزمن الماضي بل هو من  
أبناء الزمن الحاضر، وهو يقدم سيف الدولة قذوة تتصف بأهم قيمتين ممكن ان يتصف  
بهما العربي : الكرم والشجاعة:

١. الكرم: حيث ينفق أمواله الجلييلة في خدمة الامة وفداء أسارى المسلمين: "فأنفق  
عليه خمسمائة ألف دينار، وأخرج كل من قدر على إخراجه من أسارى المسلمين  
من بلد الروم، واشترى كل أسير بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث رومية، من ضعاف  
الناس".

٢. الشجاعة : حيث يتمكن بشجاعته من أسر أعدائه ليفادي بهم أسرى المسلمين بما  
يدلل على شجاعته وقدرته على مواجهة الاعداء على الرغم من صغر دولته وقلة  
عدد جنده مقارنة بجيوش الروم: " فأما الجلة ممن كان أسيراً، ففادى بهم رؤساء  
كانوا عنده أسرى من الروم".

فسيف الدولة يقدّم انموذجا للحاكم المسلم الكريم الشجاع صاحب الحكمة السياسية.  
ويلاحظ حضور العناصر السردية كافة الزمان والمكان والشخصية وتفاصيل الحدث  
وتوثيقه بالشعر.

والحاضر ليس صراعا متواصلا فحسب ، بل هو زمان للاستمتاع بالحياة ، فكما ان  
الحاضر هو اللحظة الوحيدة التي يستطيع الانسان استغلالها قبل ان تصبح ماضيا؛ فإنها  
كذلك اللحظة الوحيدة للاستمتاع بالعمر الذي يتأرجح بين ماضٍ لم يعد ومستقبل لم يأتِ  
وحاضر هو رأس المال الوحيد الذي يملكه الانسان. ولم يغفل المؤلف هذا الجانب فأورد  
العديد من الأخبار التي حفلت بالتمتع بالحياة كما في خبر المتوكل :

(أنموذج من إسراف المتوكل) "حدثني أبو القاسم الجهني قال: حدثني أبو محمد بن  
حمدون، عن أبيه: إن المتوكل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عليه عينه، في يوم من أيام  
شربه، أصفر. فنصبت له قبة صندل مذهبة، مجللة بديباج أصفر، مفروشة بديباج أصفر.

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج ١/خ ١٥١/ص ٢٨١

وجعل بين يديه الدستنبو<sup>(١)</sup> والأترج الأصفر، وشراب أصفر في صواني ذهب. ولم يحضر من جواريه إلا الصفر، عليهن ثياب قصب صفر. وكانت القبة منصوبة على بركة مرصعة يجري فيها الماء، فأمر أن يجعل في مجاري الماء إليها الزعفران على قدر ليصفر الماء ويجري من البركة، ففعل ذلك. وطال جلوسه وشربه، فنقد ما كان عندهم من الزعفران، فاستعملوا العصفر، ولم يقدرُوا أنه ينفذ قبل سكره، فيشترون منه، فنقد. فلما لم يبق إلا قليل، عرفوه، وخافوا أن يغضب إن انقطع، ولا يمكنهم قصر الوقت من شري ذلك من السوق. فلما أخبروه أنكروا لم يمشروا أمراً عظيماً، وقال: الآن إن انقطع هذا تنغص يومي فخذوا الثياب المصفرة المعصفرة القصب، فانقعوها في مجرى الماء ليصبغ لونه بما فيها من الصبغ، ففعل ذلك. ووافق سكره مع نفاذ كل ما كان في الخزائن من هذه الثياب. فحسب ما لزم على ذلك الزعفران والعصفر، وثن الثياب التي هلكت، فكان قدر جميعه خمسين ألف دينار. ويشبه هذا ما أخبرنا به الجم الغفير: إن الحسن بن سهل، لما زف ابنته بوران إلى المأمون، بقم الصلح، انقطع بهم الحطب في المطبخ يوم العرس، أحوج ما كانوا إليه، فعرفوه ذلك. فأمر بالخيش، فصب عليها الزيت وغيره من الأدهان حتى تشربها وأمر بإيقاده تحت القدور، وبث الرسل في طلب الحطب. فاستعمل من ذلك الخيش شيء كثير إلى أن حمل الحطب.<sup>(٢)</sup>

يصور الخبر خرص الخليفة على الاستمتاع بالحياة وهي متعة وظفت لأجلها كل امكانيات الدولة؛ فالمتوكل "اشتهدى أن يجعل كل ما تقع عليه عينه، في يوم من أيام شربه، أصفر"، وعلى الرغم من أن ما اشتهاه كان غريباً، لكن الدولة لم تتوان في تنفيذه، وسيلاحظ كيف تحققت رغبته من خلال حضور اللون الأصفر في المكان:

١. فنصبت له قبة صندل مذهبة، مجللة بديباج أصفر، مفروشة بديباج أصفر.
٢. وجعل بين يديه الدستنبو
٣. والأترج الأصفر،
٤. وشراب أصفر في صواني ذهب.
٥. ولم يحضر من جواريه إلا الصفر، عليهن ثياب قصب صفر.

(١) كلمة فارسية: نوع من الأترج يستعمل للشم. (هامش المحقق على النشوار ج ١، ص ٣٠١)  
(٢) م.ن: ج ١/خ ١٦٢/ص ٣٠١

٦. وكانت القبة منصوبة على بركة مرصصة يجري فيها الماء، فأمر أن يجعل في مجاري الماء إليها الزعفران على قدر ليصفر الماء ويجري من البركة، ففعل ذلك. وطال جلوسه وشربه،

لكن الخبر لم يكتف بنقل رغبة الخليفة واستمتاعه بها بل راح يثير مشكلة ليوحي لقارئه ان لاشئ يوقف لحظة استمتاع الخليفة وهنا يشتبكك مع السلطة فيكشف أخلاق الخليفة واسرافه ومقدار العقلية التي تدبر شؤون العباد وتجلس في مكان ترى انه مقام خلافة الرسول (ص):

ولم يفت الخبر ان يذكر تكلفة استمتاع الخليفة : فحسب ما لزم على ذلك الزعفران والعصفر، وثمان الثياب التي هلكت، فكان قدر جميعه خمسين ألف دينار.

لكن المؤلف لم يُنه خبره هنا بل راح يستشهد بحادثة زواج بوران من المأمون وحاجة الحسن بن سهل للحطب لدرجة انه استعمل الخيش للطبخ لكن دمج الخبرين معا يثير بعض التأمل والمراجعة وقد كان بإمكانه ان يورد الخبر الثاني مستقلا :

أ. ان ما يرويه المؤرخون عن ما أنفقه الحسن بن سهل على زواج ابنته يفوق التصور " فقد نثر الحسن في ذلك الاملاك من الأموال ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط في جاهلية ولا في إسلام" (١) فهل حقا سيحتاج الى الحطب؟

ب. ان الخبرين يؤكدان ان لا متعة كاملة وان الحياة على الرغم من كل الغنى الذي يعيشه السلاطين فانها لا تقدم الغنى المطلق.

ت. ان الخبر الثاني جاء ليبرر اسراف الخليفة في نزواته من خلال الإحالة الى ما أنفقه الحسن بن سهل في زواج ابنته.

ويلاحظ ، كذلك حرص أبي القاسم البريدي على الاستمتاع بالحياة في خبر : (أبو القاسم البريدي يشرب على ورد بعشرين ألف درهم): وشرب أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي، بالبصرة، على ورد بعشرين ألف درهم، في يوم واحد، على رخصه هناك، واسترخا ص السلطان لما يشتهي، وطرح فيه عشرين ألف درهم خفافاً، وزنها عشرة آلاف درهم، وشيناً كثيراً من قطع الند المثاقيل اللطاف، وقطع الكافور اللطاف، والتمثيل، ولعب به شاذكلى، وانتهب الفراشون الورد، مع ما فيه من الدراهم والطيب. وقيل إن ذلك

(١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١٩٨٦، ص ٣٥

المجلس قام عليه بثلاثة آلاف دينار مع جذور المغنيات، وثمان الطيب، وما أنفق على المائدة، والشراب، والثلج، وذلك اليوم. أخبر بهذا أبو العباس النخاس المعروف بالشامي، في الوقت، وأنا أسمع، وأرانا من الدراهم شيئاً، وذكر إنه انتهبها مع الغلمان." (١) ، ان البريدي ينفق أموالاً طائلة من أجل المتعة ، يحرص الخبر على نقل تفاصيل الجلسة وقد صرفت عليها ثلاثة آلاف دينار وهي تمثل ثروة كبيرة آنذاك ومن خلال نقل تفاصيل الجلسة المغنيات /الند/الكافور/الشراب/الثلج/التمثيل ، فالبريدي لا ينسى شيئاً من أجل الاستمتاع بالحياة مع ملاحظة ما يشير إليه الخبر: حالة الغنى التي يتمتع بها المتنفون وكيفية اسرافهم في انفاق الأموال في وقت كان الفقير لا يستطيع الحصول على ما يسد رمقه.

### ٣. المستقبل:

إذا كان الماضي زمناً انجز وانتهى والحاضر يعاش في اللحظة الراهنة ويستثمر ويستمتع به ، فان المستقبل هو زمن مجهول يحفل بالغموض والخوف أيضاً ، لكن الانسان لم يركن الى الماضي والحاضر ويدع المستقبل ، فقد ظل "غموض المستقبل يستهويه" (٢) ويدفعه الى البحث عن كيفية ما لاكتشافه ومعرفة ما يحويه وما يخبئه له من أحداث ، من خلال توظيف العديد من الوسائل على الرغم من عدم علمية بعضها ، وراح يحاول التنبؤ بالمستقبل ف"الانسان مفطور على حاستي الذاكرة والتوقع اذ انه ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والمستقبل" (٣). ان أهم آليات استشراف المستقبل التي نقلها لنا نشوار المحاضرة:

١. التوقع بناء على قراءة الأحداث الجارية كما فعل المعتضد حين قرأ مستقبل ابنه المقتدر بناء على ما كان يفعل في صباه:

(الخليفة المعتضد يتنبأ بأن ضياع الدولة يجري على يد ولده المقتدر): "حدثني أبو علي الحسين بن محمد الأنباري الكاتب قال: سمعت دلوياً الكاتب، يحكي عن صافي الحرمي الخادم،

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة م.س.: ج١/خ١٦٤/ص٣٠٤

(٢) د.رضوان سليم ، نظام الزمان العربي (دراسة في التاريخيات العربية الاسلامية)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص١٨

(٣) كولن ويلسون (مستشار التحرير) ، فكرة الزمان عبر التاريخ ، ترجمة فؤاد كامل ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ع ١٥٩ ، مارس ١٩٩٢ ، ص٥

مولي المعتضد، إنه قال: مشيت يوماً بين يدي المعتضد، وهو يريد دور الحرم، فلما بلغ إلى باب دار شغب أم المقتدر، وقف يتسمع ويطلع من خلل الستر، فإذا هو بالمقتدر، وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها، وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصانف من أقرانه في السن، وبين يديه طبق فضة، فيه عنقود عنب، في وقت فيه العنب عزيز جداً، والصبي يأكل عنبه واحدة، ثم يطعم الجماعة عنبه عنبه، على الدور إليه أكل واحدة مثلما أكلوا، حتى فني العنقود، والمعتضد يتمزق غيظاً. قال: فرجع، ولم يدخل الدار، ورأيته مهموماً. فقلت: يا مولاي، ما سبب ما فعلته؟ وما قد بان عليك؟ فقال: يا صافي، والله لولا النار والعار، لقتلت هذا الصبي اليوم، فإن في قتله صلاحاً للأمة. فقلت: يا مولاي، حاشاه، أي شيء عمل؟ أعينك بالله يا مولاي، إلعن إبليس. فقال: ويحك، أنا أبصر بما أقوله، أنا رجل قد سست الأمور، وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد، ولا بد من موتي، وأعلم أن الناس بعد موتي لا يختارون إلا ولدي، وأنهم سيجلسون ابن علياً - يعني المكتفي - وما أظن عمره يطول، للعة التي به، قال صافي: يعني الخنازير التي كانت في حلقة، فيتلف عن قريب، ولا يرى الناس إخراجها عن ولدي، ولا يجدون بعده منهم أكبر من جعفر، فيجلسونه وهو صبي، وله من الطبع في السخاء، هذا الذي قد رأيت من أنه أطمع الصبيان مثلما أكل، وساوى بينه وبينهم، في شيء عزيز في العالم، والشح على مثله في طباع الصبيان، فتحتوي عليه النساء، لقرب عهده بهن، فيقسم ما جمعه من الأموال، كما قسم العنب، ويبذر ارتفاع الدنيا ويخربها، فتضيع الثغور، وتنتشر الأمور وتخرج الخوارج، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً. فقلت: يا مولاي بل يبيحك الله، حتى ينشأ في حياتك، ويصير كهلاً في أيامك، ويتأدب بآدابك، ويتخلق بخلقك، ولا يكون هذا الذي ظننت. فقال: احفظ عني ما أقوله، فإنه كما قلت. قال: ومكث يومه مهموماً. وضرب الدهر ضربه، ومات المعتضد، وولي المكتفي، فلم يطل عمره، ومات، وولي المقتدر، فكانت الصورة كما قال المعتضد بعينها. فكننت كلما وقفت على رأس المقتدر وهو يشرب، ورأيته قد سكر ودعا بالأموال، فأخرجت إليه، وحلت البدر، وجعل يفرقها على الجواري والنساء، ويلعب بها، ويمحقها، ويهبها، ذكرت مولاي المعتضد، وبكيت.

قال: وقال صافي: كنت يوماً واقفاً على رأس المعتضد، فأراد أن يتطيب، فقال: هاتم فلاناً الطيبي، - خادم يلي خزانة الطيب - فأحضر. فقال له: كم عندك من الغالية؟

فقال: نيف وثلاثون حباً صينياً، مما عمله عدة من الخلفاء. فقال: فأيتها الطيب؟ قال: ما عمله الواصل. قال: أحضرنيه. فأحضره حباً عظيماً، يحمله خدم عدة، بدقق ومصقلة، ففتح، فإذا الغالية قد ابيضت من التعشيب، وجمدت من العتق، في نهاية الذكاء. فأعجبت المعتضد، وأهوى بيده إلى حوالي عنق الحب، فأخذ من لطاخته شيئاً يسيراً، من غير أن يشعث رأس الحب، وجعله في لحيته، وقال: ما تسمح نفسي بتطريق التشعيب على هذا الحب، شيلوه، فرفع. ومضت الأيام، فجلس المكتفي للشرب يوماً، وهو خليفة، وأنا قائم على رأسه، فطلب غالية، فاستدعى الخادم، وسأله عن الغوالي، فأخبره بمثل ما كان أخبر به أباه. فاستدعى غالية الواصل، فجاءه بالحب بعينه، ففتح، فاستطابه، وقال: أخرجوا منه قليلاً، فأخرج منه مقدار ثلاثين أو أربعين مثقالاً، فاستعمل منه في الحال ما أراد، ودعا بعتيده له، فجعل الباقي فيها، ليستعمله على الأيام. وولي المقتدر الخلافة، وجلس مع الجوّاري يشرب يوماً وكنت على رأسه، فأراد أن يتطيب، فاستدعى الخادم، وسأله، فأخبره بمثل ما أخبر به أباه وأخاه. فقال: هات الغوالي كلها، فأحضرت الحباب كلها، فجعل يخرج من كل حب، مائة مثقال، وخمسين، وأقل، وأكثر، فيشمه ويفرقه على من بحضرتة، حتى انتهى إلى حب الواصل، فاستطابه. فقال: هاتم عتيده. فجاءوه بعتيده، وكانت عتيده المكتفي بعينها، ورأى الحب ناقصاً، والعتيدة فيها قدح الغالية، ما استعمل منه كثير شيء. فقال: ما السبب في هذا؟ فأخبرته بالخبر على شرحه، فأخذ يعجب من بخل الرجلين، ويضع منهما بذلك. ثم قال: فرقوا الحب بأسره على الجوّاري، فما زال يخرج منها أرطالاً، وأنا أتمزق غيظاً، وأذكر حديث العنب، وكلام مولاي المعتضد، إلى أن مضى قريب من نصف الحب. فقلت له: يا مولاي، إن الغالية أطيّب الغوالي وأعتقها، ولا يعتاض منها، فلو تركت منها لنفسك، وفرقت الباقي من غيرها كان أولى. قال: وجرت دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد، فاستحي مني، ورفع الحب. فما مضت إلا سنتين من خلافته، حتى فنيت تلك الغوالي، واحتاج إلى أن عجن غالية بمال عظيم" (١).

يسرد الخبر وقائعه المنتظمة بما يخدم ثيمته الأساس: استشراف المستقبل وقراءة وقائعه البعيدة على وفق المعطيات المتوفرة بما يمنح المعتضد بصيرة ثاقبة، متتبعا السنوات

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ١٥٥/ص ٢٨٧

الطويلة مبتدئاً من مقولة المعتضد والمقتدر لايزال صغيراً الى ان يصبح المقتدر خليفة ويتصرف تصرفاً يتوافق مع مقولة المعتضد :

ينقسم الخبر الى جزأين :

١- الجزء الأول :يقدر بطريقة المؤرخ تحقق مقولة المعتضد : "أنا رجل قد سست الأمور، وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد، ولا بد من موتي، وأعلم أن الناس...". ويقوم بناؤه على المحاور:

محور النبوءة:

- أ. أن الناس بعد موتي لا يختارون إلا ولدي
- ب. سيجلسون ابني علياً - يعني المكتفي - وما أظن عمره يطول، للعة التي به
- ت. ولا يجدون بعده منهم أكبر من جعفر، فيجلسونه وهو صبي
- ث. فتحتوي عليه النساء، لقرب عهده بهن، فيقسم ما جمعه من الأموال، كما قسم العنب، ويبذر ارتفاع الدنيا ويخربها، فتضيع الثغور، وتنتشر الأمور وتخرج الخوارج، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً.

محور تحقق النبوءة:

- أ. ومات المعتضد
- ب. وولي المكتفي،
- ت. فلم يطل عمره، ومات،
- ث. وولي المقتدر،
- ج. فكانت الصورة كما قال المعتضد بعينها.

الجزء الثاني: يعيد انتاج نبوءة المعتضد وتحققها بطريقة الحكاية الرمزية: "ومضت الأيام، فجلس المكتفي للشرب يوماً، وهو خليفة، وأنا قائم على رأسه، فطلب غالية...". ينقل الخبر حكايته من خلال تتبعه لثلاثة أزمنة متتابعة:

زمن المعتضد: يحضر الغالية فيأخذ يسيرا منها ويضن بها.  
زمن المكتفي: يحضر الغالية فيأخذ يسيرا منها ويضن بها.  
زمن المقتدر: يحضر الغالية فيسرف في تبذيرها على حاشيته.  
ليطل علينا الراوي معلقاً: وأنا أتمزق غيظاً، وأذكر حديث العنب، وكلام مولاي المعتضد ...  
وجرت دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد.  
فيلاحظ تطابق بين الجزأين لصالح تحقق مقولة المعتضد ولعبت الإشارة الرمزية للخلافة  
بالغالية دوراً في تثبيت الجزء الأول في الأذهان وعلى القارئ استخلاص العبرة :  
الأول : المعتضد مدبر يعرف قيمة الغالية/الخلافة فيحافظ عليها.  
الثاني: المكتفي مدبر يعرف قيمة الغالية/الخلافة فيحافظ عليها.  
الثالث: المقتدر مسرف لا يعرف قيمة الغالية/الخلافة فلا يحافظ عليها.  
ليتضح صدق قراءة المعتضد للمستقبل بما لا يدع مجالاً للشك فيها.  
مع الإشارة ان الحكاية لكي تحافظ على ترابط أحداثها على الرغم من الزمن الطويل الذي  
عبرته فانها اعتمدت على حضور الراوي (صافي) الذي يمتد به العمر حتى زمن المقتدر  
ويؤدي دوراً واحداً هو تتبع النبوءة من مصدرها الى تحققها.

٢. التنبؤ: ولا يقوم على قراءة واعية للأحداث بقدر ما يعتمد على الغيبيات مثل :

أ. الرؤيا: مثلت الرؤيا استشرافاً للمستقبل ، يرى شخص ما رؤيا ثم تتحقق في  
المستقبل كما حدث مع أبي علي ورجل رأى رؤيا:

(بحث في عبارة الرؤيا) "حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي، قال: حدثني أبو  
هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب، قال: وكان أبو هاشم إذا ذكر أبا علي، قال:  
قال أبو علي، وفعل أبو علي، وكان من أمر أبي علي، وما سمعناه قط قال: الشيخ، ولا  
شيخنا، إلا مرة واحدة، فإنه حكى شيئاً من الكلام، فقال فيه: شيخنا

أبو علي، قال: وكذا كانت عادته. قال: قال أبو علي: رأى رجل مناماً، فجاء يفسره علي،  
فمجمج. فقلت له: اصدق، فإن المنام لا يكذب فيه. قال: فقال لي: رأيت ذكرك قد طال حتى

بلغ إلى عنقك، ثم تطوق عليه دفعات. فقال له أبو علي: أنا رجل يطول ذكري على ذكر الناس مقدار ما رأيت من طول ذكري.

قال لي أبو حسن: ومضى على هذا سنون، فحدثني أبو عبد الله بن نافع البزاز جارنا، وكان هذا موسراً، يملك نحو سبعين ألف دينار، وله أولاد ذكور وإناث. فقال لي: رأيت في المنام ذكري قد تفرك فلم يبق منه شيء. فذكرت في الحال، تفسير أبي علي الرؤيا في أمر ذكره، فقلت في نفسي: إن صح القياس فهذا رجل ينقرض ذكره من الدنيا.

فما مضت إلا أيام، حتى مات أحد أولاده، ثم تتابعت في سنين يسيرة عليه لمصائب، فلم يبق له ولد، ثم مات هو بعد ذلك بمدة فانمحي ذكره على الحقيقة.<sup>(١)</sup> ،

تقوم عملية التنبؤ بالمستقبل في الرؤيا على ثلاث مراحل: رؤيا / تأويل/تحقق

#### الجزء الاول:

رؤيا: رأيت ذكرك قد طال حتى بلغ إلى عنقك، ثم تطوق عليه دفعات.

تأويل: أنا رجل يطول ذكري على ذكر الناس مقدار ما رأيت من طول ذكري. تحقق: واضح من سياق الخبر

#### الجزء الثاني:

رؤيا: رأيت في المنام ذكري قد تفرك فلم يبق منه شيء

تأويل: إن صح القياس فهذا رجل ينقرض ذكره من الدنيا. تحقق: فما مضت إلا أيام، حتى مات أحد أولاده، ثم تتابعت في سنين يسيرة عليه لمصائب، فلم يبق له ولد، ثم مات هو بعد ذلك بمدة فانمحي ذكره على الحقيقة

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج ٢/خ ١٣٩/ص ٢٧٣

فالخبر لا يؤكد حقيقة تحقق الرؤيا فحسب ، بل انه يأتي برؤيا ثانية غرضها تأكيد تحقق الرؤيا الأولى ، وانه لا يصح تكذيبها كيف ذلك والراوي يتخذها قانونا يقيس عليها ان ذلك يحولها من رؤيا تحتمل التحقق وعدمه الى يقين ليس فقط قابلا للتحقق دون شك بل وقانون للقياس عليه مما جعل الرؤيا اذا لاستشراف المستقبل لاتحتمل الشك.

ب. التنجيم: والتنجيم كذلك مستكشف للمستقبل متنبئ بما سيحمله الزمن الآتي:

(أعراب ثلاثة يتنبأون بموت قاضي القضاة ودفنه في داره) وحدثنا أبو الحسين، قال: اجتزت أنا وأبو طاهر بن نصر القاضي، بشارع القاضي، نقصد دار قاضي القضاة أبي الحسين، في علته التي مات فيها، لنعوده، فإذا بثلاثة من الأعراب ركبنا. فسال أحدهم رأسه، وقد سمع غراباً ينبع على حائط دار أبي الحسين قاضي القضاة. فقال للنفسين اللذين خلفه: إن هذا الغراب ليخبرني بموت صاحب الدار. فقال له الآخر: أجل إنه ليموت بعد ثلاثة أيام. فقال الآخر: نعم ويدفن في داره. فقلت: أسمعت ما قالوه؟ فقال: نعم. فقلت: هؤلاء أجهل قوم، وافترقنا. فلما كان في ليلة اليوم الرابع سحراً ، ارتفعت الصيحة بموت قاضي القضاة أبي الحسين، فذكرت قول الأعرابي، وعجبت. وحضرنا جنازته، ودفن في داره. فقلت لأبي طاهر: رأيت أعجب من وقوع مقالة الأعرابي بعينها؟ أيش هذا؟ فقال: لا والله ما أدري، ولكن تعال حتى نسأل عنهم، ونقصدهم، ونستخبر منهم من أين لهم ذلك. قال: فكنا أياماً نسأل عنهم، وعن حلتهم من البلد، فلا نخبر. إلى أن أخبرونا بنزول حلة من بني أسد بباب حرب، فقصدناهم. فقلنا: هل فيكم من يبصر الزجر؟ فقالوا: أجل، ثلاثة أخوة في آخر الحي، يعرفون ببني العائف، ودلونا على أخبيتهم. فجئنا، فصادفنا أصحابنا بأعيانهم، ولم يعرفونا، فأخبرناهم بما سمعناه منهم، وسألناهم عنه. فقالوا: إنا، وغيرنا من العرب، نعرف نعيباً للغراب بعينه، لا ينبع في موضع إلا مات ساكنه، مجرباً على قديم السنين في البوادي، لا يخطونه، ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه. فقلنا للآخر: كيف قلت إنه يموت بعد ثلاثة أيام؟ قال: كان ينبع ثلاثاً متتابعات ثم يسكت، ثم ينبع ثلاثاً على هذا، فحكمت بذلك.

فقلت للآخر: وكيف قلت أنه يدفن في داره؟ قال: رأيت الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه، ويحثو على نفسه التراب، فقلت: إنه يدفن في داره."

تواصل الحكاية سبر أغوار المستقبل متخذة هذه المرة من التنجيم وسيلة لقراءة المستقبل والتنبؤ بأحداثه ولاتقوم أحداثها على التنبؤ بالمستقبل فحسب بل بإضافة التفسير :

١. النبوءة: إن هذا الغراب ليخبرني بموت صاحب الدار. فقال له الآخر: أجل إنه ليموت بعد ثلاثة أيام. فقال الآخر: نعم ويدفن في داره.  
٢. التحقق: فلما كان في ليلة اليوم الرابع سحراً ، ارتفعت الصيحة بموت قاضي القضاة أبي الحسين، فذكرت قول الأعرابي، وعجبت. وحضرنا جنازته، ودفن في داره.

٣. التفسير: نعرف نعيباً للغراب بعينه، لا ينبعه في موضع إلا مات ساكنه، مجرباً على قديم السنين في البوادي، لا يخطئونه، ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه. فقلنا للآخر: كيف قلت إنه يموت بعد ثلاثة أيام؟ قال: كان ينعب ثلاثاً متتابعات ثم يسكت، ثم ينعب ثلاثاً على هذا، فحكمت بذلك. فقلت للآخر: وكيف قلت أنه يدفن في داره؟ قال: رأيت الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه، ويحثو على نفسه التراب، فقلت: إنه يدفن في داره.

فيلاحظ ان الخبر لم يتوقف عند التنبؤ بالمستقبل وتحققه ولكنه أضاف التفسير ليقطع الطريق على الشك الذي قد يتطرق الى ذهن القارئ.

لقد مثل كل من الرؤيا والتنجيم محاولة لاكتشاف ما يحمله المستقبل ، ومن العجيب ان كلا من الرؤى والتنجيم كانت تصدق في أخبار المؤلف ، مما يعزز ما ذهب اليه محقق الكتاب ان مرد ذلك راجع الى اعتقاد المؤلف بتلك الأمور ، مع ملاحظة ان ثمة فرقا بين التنجيم بوصفه علما يعتمد على قراءة العلامات وتأويلها وهي علامات مادية يراها الجميع وله رجاله المختصون به وبين الرؤيا التي قد يراها أي انسان ، وان كانت تتفق مع التنجيم بوجود المؤلفين المختصين الذين يؤولون علامات الرؤيا لكنهم لايعتمدون على ما يرونه بل على ما يراه غيرهم ولايستطيعون التأكد من صحته.

## مواجهة الزمان:

إذا كان الزمان قوة جبارة تهرم الجسد ، وتخرب الديار ، وتقني الانسان بالموت ، فان الانسان لم يقف عاجزا مستسلما لها ، بل حاول مواجهتها على الرغم من احساسه بان محاولاته لا تردع الزمن عن فعله:

١. التخطيط للمستقبل: ان التخطيط لمواجهة الاتي هو واحد من أهم اسلحة الانسان لمواجهة الزمن ومحاولة كسر سطوته والتأثير فيه ، أو على الاقل الاستعداد لما هو آت ، كما في الخبر:

(أموي يتحدث عما أعانهم في نكبتهم) " وحكي عن بعض بني أمية: أن المنصور سأله لما نكبهم، أي شيء كان أنفع لكم في هربكم؟ فقال: ما وجدنا شيئاً أنفع من الجوهر القليل الثمن، الذي تبلغ قيمة الحبة منه خمسة دنانير، لأننا استصحبنا الفاخر منه، والقريب الثمن، فما كنا نقدر على بيع الفاخر لشدة الطلب لنا، والخوف من أن يعرف به، فينبه علينا، ونؤخذ، وكان هذا اليسير الثمن، يشتري منا، من غير أن يعرف، فننتفع به، ويخفي أمرنا، فكان أنفع. قال: فأي النساء وجدتم أفضل؟ قال: بنات العم، كن أصبر علينا، وأشفق. قال: فأي الرجال، وجدتم أفضل؟ قال: الموالي. قال: فأمر المنصور المهدي، أن يتزوج ابنة عمه، واتخذ المنصور مواليه عمالاً في أعماله، وقدمهم، ورفع منهم." (١)

يوضح الخبران مواجهة الزمن (النكبة) تقوم على ثلاثة عوامل: المال والرجال والنساء ، ان الثلاثة متوفرة لدى الخليفة لكنه يبحث عن الذي يصمد مما هو متوفر لديه ابان النكبات ، فنراه يعود ليسأل الذين مرت بهم النكبات كيف واجهوها فيجيئه الجواب من الأموي ويلاحظ ان الخبر يُبنى على حركتين المعرفة والتطبيق.

أولاً: المعرفة: فالخليفة يبحث ويدقق قبل ان يتخذ قراراته معتمدا على المعلومات الدقيقة:

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٢/خ ١٥/ص ٤١

- أ. الجوهر: اليسير الثمن، يشتري منا، من غير أن يعرف، فننتفع به، ويخفى أمرنا، فكان أنفع.
- ب. النساء: بنات العم، كن أصبر علينا، وأشفق.
- ت. الرجال: الموالي

ثانياً: التطبيق: يقوم الخليفة بتطبيق المعرفة التي حصل عليها دون تردد:

- أ. فأمر المنصور المهدي، أن يتزوج ابنة عمه
- ب. واتخذ المنصور مواليه عمالاً في أعماله، وقدمهم، ورفع منهم.

ان الدرس المستفاد هنا هو ان مواجهة الزمن لم تكن اعتباطية بل هي مواجهة مدروسة جيداً معتمدة على فهم تجارب الآخرين غير ان ذلك لم يتم من دون اشتباك مع السلطة فالخبر وان اظهر المنصور رجلاً محنكاً يهتم بتحسين مستقبله لكنه أظهره أيضاً:

- أ. يخاف من المستقبل وغير مطمئن من غده.
- ب. لا يعتمد على عقله في قراءة الأمور وتدبيرها بل انه يلجأ الى الاستشارة حتى مع عدوه.

## ٢. الجسد:

محو الآثار: ومن أهم آليات المحو تخضيب الشيب:

(خضاب يسود الشعر) "حدثني عبد الله بن عمر الحارثي ، قال: عجل علي المشيب، فغمني ذلك، وفكرت في أن أخضب لحيتي، ففكرت، فرأيت في النوم، كأنني أشاور طبيباً في خضاب، فقال لي: لا تحتاج إلى خضاب، ولكن أصف لك شيئاً يسود الشعر ويحفظ لونه، ويمنع من السواد أن يبيض، خذ من دهن النارجيل العتيق، وزن خمسة دراهم، ومن الإهليلج الأصفر، وزن نصف درهم، ومن النوشادر، وزن دانق، واسحق الجميع، ودفه بالدهن حتى يختلط، واطل به الشعر،

فإنه يسود. فانتبهت، وقد حفظت ذلك، فعملته، فاسود شعري، وتأخر الشيب عني دهرًا طويلاً." (١).

فثمة مشكلة يواجهها الراوي عبدالله بن عمر الحارثي وهي ظهور الشيب في رأسه وبحته عن حل لمواجهته:

المشكلة: عجل علي المشيب، فغمني ذلك، وفكرت في أن أخضب لحيتي الحل/الوصفة: خذ من دهن النارجيل العتيق، وزن خمسة دراهم، ومن الإهليلج الأصفر، وزن نصف درهم، ومن النوشادر، وزن دانق، واسحق الجميع، ودفه بالدهن حتى يختلط، واطل به الشعر، فإنه يسود

التطبيق: فعملته، فاسود شعري، وتأخر الشيب عني دهرًا طويلاً.

فبنية الخبر بسيطة تتوزع بين مشكلة وحل غير ان الراوي لم يسر في خبره بهذه البساطة فوصفته لم تكن من طيب بل انه استفادها من الرؤيا انها عودة مرة اخرى من المؤلف ليثبت بالدليل القاطع والعملي مرة اخرى ان الرؤيا تصدق وانها ممكن ان تكون اداة لاستشراف المستقبل.

### ٣. خراب الديار :

من خلال بناء الانسان للبيوت الكبيرة التي تصمد طويلا أمام عواصف الزمن: (الأمير معز الدولة البويهى ووزيره أبو محمد المهلبى): "كان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه، لما ابنتى قصره بباب الشماسية، والإصطبلات المتصلة بآخره من أحد جرانبه، التي لم يسبق إلى حسنهما، وعمل الميدان على دجلة متصلاً بين القصر والبستان الشارع على دجلة، الذي يلازق دار صاعد بن مخلد، الذي كان منزلاً لأبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ثم صيره أبو جعفر الصيمري بستاناً، والجميع الآن داخل في جملة قصر معز الدولة.

أول ما بدأ بأن السور المحيط بالقصر والميدان، والمسناة العظيمة التي من حد رقة الشماسية إلى بعض الميدان، وطول ما بناه منها ألف وخمسمائة ذراع، وعرضها نيف وسبعون آجرة كباراً، سوى الدسهايجات التي تخرج منها إلى داخلها لضبطها. وكان

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٣/خ ٢٠/ص ٣٦

العمل في ذلك متصلاً، والصناع فيه متفرقين. وهذا بعد أن كان عمل على بناء مدينة لنفسه، وخرج إلى كلواذى ليتخذها هناك، ثم أراد اتخاذها حيال كلواذى، ثم رحل إلى قطربل، فأراد أن يبنيها عندها، ثم تقرر رأيه على بناء دار بباب الشماسية، حصينة، يستغني بها عن المدينة، وتخف عليه نفقتها. وقدّر لذلك ألوف ألوف الدراهم، وزادت النفقة على التقدير أضعافاً...<sup>(١)</sup>.

يهتم الخبر بنقل تفاصيل ما بناه معز الدولة وانشغاله بالبناء وهو أمر يحتاج إلى تأمل طويل فما يذكره الخبر يعجز القارئ أحياناً عن تصوره ويمكن تجزئة الخبر إلى:

١. قصر بباب الشماسية،
  ٢. والإصطبلات المتصلة بآخره من أحد جرابه، التي لم يسبق إلى حسنها،
  ٣. الميدان على دجلة متصلاً بين القصر والبستان الشارع على دجلة، الذي يلازم دار صاعد بن مخلد، الذي كان منزلاً لأبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ثم صيره أبو جعفر الصيمري بستاناً، والجميع الآن داخل في جملة قصر معز الدولة.
  ٤. وهناك السور المحيط بالقصر والميدان،
  ٥. والمسناة العظيمة التي من حد رقة الشماسية إلى بعض الميدان، وطول ما بناه منها ألف وخمسمائة ذراع، وعرضها نيف وسبعون آجرة كباراً،
  ٦. والدستاهيجات التي تخرج منها إلى داخلها لضبطها.
  ٧. وهذا بعد أن كان عمل على بناء مدينة لنفسه، ثم تقرر رأيه على بناء دار بباب الشماسية، حصينة، يستغني بها عن المدينة، وتخف عليه نفقتها.
  ٨. انفاقه ألوف ألوف الدراهم، وزادت النفقة على التقدير أضعافاً.
- ان هذا السعي للبناء والتوسعة سببه الخوف من الزمن والعمل على بناء الدار التي تواجه الزمن وتثبت أمام هجماته المتواصلة التي لاتعرف الملل ولا الرحمة.

#### ٤. الموت والفناء:

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ٧٠/ص ١٣٨

وكانت مواجهته من خلال الذكر الجميل الذي ساهمت الحكاية في ان تكون هي السلاح في هذه المواجهة وهي تحمل فضل العلم والاخلاق والعمل الصالح والشجاعة وغيرها من خلال:

### أ. العلم:

فهو من أهم الأمور التي تخلد الانسان كما حصل مع أبي يوسف القاضي:  
(أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفسق المقشور) " حدثني أبي، قال: بلغني من غير واحد: إن أبا يوسف صحب أبا حنيفة، لتعلم العلم، على فقر شديد، فكان ينقطع بملازمته عن طلب المعاش، فيعود إلى منزل مختل، وأمر قل.  
فطال ذلك، وكانت امرأته تحتال له ما يقاته يوماً بيوم. فلما طال ذلك عليهما، خرج إلى المجلس، وأقام فيه يومه، وعاد ليلاً فطلب ما يأكل، فجاءته بغضارة مغطاة، فكشفها، فإذا فيها دفاتر. فقال: ما هذا؟ قالت: هذا ما أنت مشغول به نهارك أجمع، فكل منه ليلاً، قال: فبكي، وبات جائعاً، وتأخر من غد عن المجلس، حتى احتال ما أكلوه. فلما جاء إلى أبي حنيفة، سأله عن سبب تأخره، فصدقه.  
فقال: ألا عرفتني، فكنت أمدك؟ ولا يجب أن تغتم، فإنه إن طال عمرك فستأكل بالفقه، واللوزينج بالفسق المقشور. قال أبو يوسف: فلما خدمت الرشيد، واختصت به، قدمت بحضرته يوماً جامعة لوزينج بفسق، فحين أكلت منها، بكيت، وذكرت أبا حنيفة. فسألني الرشيد عن السبب في ذلك، فأخبرته." (١) ،

يقدم الخبر آية واضحة لمواجهة الزمان بواسطة العلم الذي يمثل مواهة ذات شقين:  
الأول: مواجهة تقلبات الزمن فهو يعبر بصاحبه من الفقر الى الغنى معتمدا على النبوءة وقراءة المستقبل:

الفقر: وهذا واضح في مقدمة الخبر من خلال:

طلب العلم والانشغال به: أبو يوسف صحب أبا حنيفة، لتعلم العلم، على فقر شديد، فكان ينقطع بملازمته عن طلب المعاش، فيعود إلى منزل مختل، وأمر قل  
التنبؤ: إن طال عمرك فستأكل بالفقه، واللوزينج بالفسق المقشور

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ١٣٤/ص ٢٥١

التحقق: فلما خدمت الرشيد، واختصت به، قدمت بحضرته يوماً جامعةً لوزينج بفسق، فحين أكلت منها، بكيت، وذكرت أبا حنيفة.

الثاني: تحقيق خلود ذكر أبي يوسف القاضي وأبي حنيفة بسبب العلم فليس لدهما ما يحقق حضورهما إلى اليوم غير العلم.

### ب. الكرم:

وهو من أهم الأعمال التي تخلد فاعلها طويلاً وترفع ذكره كما حدث مع البرامكة (أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان) "وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد المعروف بالأصبهاني الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي، قال: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلى محسناً، وعلي مفضلاً، فجرى ذكر البرامكة، ووصف الناس لهم بالجوّد، وما قالوا في كرمهم وجوائزهم، فأكثرُوا.

فقلت في وسط المجلس، وقلت: أيها الوزير، قد حكمت في هذا الخطب حكماً نظمته في بيتي شعر، لا يقدر أحد أن يرده علي، وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدور، أفيأذن الوزير في إنشادهما؟ فقال: قل، فرب صواب قلت، فقلت:

رأيت عبيد الله أندى أناملاً ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد  
ورواه لنا مرة أخرى فقال فيه:

رأيت عبيد الله أفضل سؤددا ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد  
أولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد<sup>(١)</sup>.

يقوم بناء الخبر على موضوع الكرم مقسماً واقعته على قسمين:

الأول: حديث عن الكرم ومداره البرامكة (فجرى ذكر البرامكة، ووصف الناس لهم بالجوّد، وما قالوا في كرمهم وجوائزهم، فأكثرُوا).

الثاني: الشعر الذي يمدح فيه الراوي الوزير متخذاً من القسم الأول سبباً للمدح.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س:ج ١/خ ٣/ص ١٨

ان مايلخد ذكر البرامكة هو كرمهم وجودهم على الناس ، وهو ماحاول الراوي توظيفه لخدمة الوزير :

أ. وصف الوزير بالكرم

ب. مدحه بأبيات من الشعر عارفا بأهمية صنيعة: (وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدور) وهنا ملاحظة جديرة بالذكر: ان المؤلف يقدم ،في كتابه، البرامكة انموذجا للكرم يقاس بكرمهم وحسن صنيعهم كرم الاخرين وهو امر جعل من ينقل أخبار كرمهم يظهرون بصورة قاصرة لعدم المقدرة باللاحاق بهذا الانموذج الذي اصبح مثالا على الكرم.

### ج. العمل الصالح:

ان الكثير من الأعمال النافعة تخلد الانسان في الحياة الدنيا ، ومن أهم هذه الأفعال بر الوالدين فيروي المؤلف:

(أبو القاسم بن الحواري وعظيم بره بأمه) "حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: كان يألف أبا القاسم بن الحواري، رجل من أهل عكبرا يخطب بأهلها، وكان ماجناً، خفيف الروح، مليح الحديث والكلام، طيب النشوار والأدب، يكنى بأبي عصمة، وكان يؤاكله دائماً، ويختص به، وينفق عليه. وكان أبو القاسم، شديد البر بأمه، فكان يتنصص لها بالماء فضلاً عما سواه، ولا يتهنأ بأكل شيء، إلا إذا أكلت منه، وكان من عادته إذا استطاب لونها، أن ينفذه من مائدته إليها. فأكل عنده أبو عصمة هذا، أول يوم، وهو لا يعرف رسمه، فقدم لوزينج طيب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته. وقدمت مضيرة جيدة، بفراخ مسمنة، ودجاج هندي ، ودهن الجوز والخردل ، فما أكلوا منها حسباً حتى أمر ابن الحواري ، برفعها إلى والدته، فأخذ أبو عصمة رغيفاً، وقام يمشي مع الغضارة. فقال له ابن الحواري: إلى أين يا أبا عصمة؟ قال: إلى الوالدة يا سيدي، آكل معها هذه المضيرة، فإن هذه المائدة خراب، والخصب عندها. فضحك ابن الحواري، وتقدم برد اللون إليه." (١)

(١)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س:ج ١/خ ٦٣/ص ١٢٢

ينشغل الخبر في تقديم العمل الصالح (بر الوالدين) سلاحاً لمواجهة الزمن حافظاً للذكر وهو صنيع لا يحويه كر الجديدين عليه.

يقدم الخبر اضاءتين مقدمة له يعرفه من خلالهما بالشخصيات التي تنهض بحدث الخبر قبل ان يدخل قارئه الى الحدث الذي يكون همه ايصال رسالته بطريقة طريفة :

إضاءة أولى: تعريف بالشخصية الاولى (أبو القاسم بن الحواري): أبو القاسم، شديد البر بأمه، فكان يتنصص لها بالماء فضلاً عما سواه، ولا يتهنأ بأكل شيء، إلا إذا أكلت منه، وكان من عادته إذا استطاب لونهاً، أن ينفذه من مائدته إليها

إضاءة ثانية: تعريف بالشخصية الثانية (أبو عصمة): رجل من أهل عكبرا يخطب بأهلها، وكان ماجناً، خفيف الروح، مليح الحديث والكلام، طيب النشوار والأدب، يكنى بأبي عصمة، وكان يؤاكله دائماً، ويختص به، وينفق عليه.

الحدث: فأكل عنده أبو عصمة هذا، أول يوم، وهو لا يعرف رسمه، فقدم لوزينج طيب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته. وقدمت مضيرة جيدة، بفراخ مسمنة، ودجاج هندي، ودهن الجوز والخردل، فما أكلوا منها حسباً حتى أمر ابن الحواري، برفعها إلى والدته،

الخاتمة: فأخذ أبو عصمة رغيماً، وقام يمشي مع الغضارة. فقال له ابن الحواري: إلى أين يا أبا عصمة؟ قال: إلى الوالدة يا سيدي، أكل معها هذه المضيرة، فإن هذه المائدة خراب، والخصب عندها. فضحك ابن الحواري، وتقدم برد اللون إليه.

يسرد الخبر واقعه متخذاً من بر ابي القاسم الحواري بأمه موضوعاً لها محققاً اضاءته الأولى، ومن تدخل ابي عصمة بطريقة فكاهية تحقق ما ذكرته الاضاءة الثانية من خفة الروح وملاحة الحديث، لينتهي الخبر بإيصال رسالته بما يشرح صدر القارئ وينير بصيرته بهذا الانموذج المعبر عن البر بالوالدين.

## الفصل الثالث: المنظومة الخيرية

- المبحث الأول: منظومة أخبار التعذيب

- المبحث الثاني: منظومة أخبار الرؤيا

- المبحث الثالث: منظومة أخبار التجيم

## الفصل الثالث:

### المنظومة الخبرية

مدخلٌ:

تمثل المنظومة طريقة لقراءة اخبار النشوار ، حيث يمكن للأخبار المتفرقة والمتباعدة ان تتألف لتشكل منظومة من الاخبار فتنتج معرفة وتحدد موقفا يعجز الخبر كما نُضد في الكتاب ان يفي بهما ، واذا كان المؤلف قد اتبع منهاجا بأن لايبوب كتابه ولا يقسمه الى فصول ف"ان تنازل المؤلف عن الابواب والفصول لن يعني تنازله عن انتاج رؤية تنتضد بموجبها الاخبار ، ولن يمثل الخبر على الرغم من أهميته مركز هذه الرؤية ، بل ستعد المنظومة مركزها ووحدتها الدالة ففي داخل المنظومة يمكن للخبر ان يقول ملا يستطيع قوله منفردا"<sup>(١)</sup> ، وعلى وفق ذلك اختار البحث ان يقرأ اخبار الكتاب بهذه الطريقة ، فاختر ان يدرس اخبار التعذيب والرؤيا والتنجيم ، ذلك ان لهذه الموضوعات ارتباطا وثيقا بركائز التأليف التي سبق ان نوقشت في الفصل الثاني ، فتقرب منظومة اخبار التعذيب من السلطة ، بشتى أوجهها ، وكيف ان الكتاب قدم من خلال أخبار التعذيب صورة قاسية من صور ممارسة السلطة للقوة التي تملكها فقدمت صوراً من صور البطش التي يعجز العقل عن تصورها تدل على القسوة في تعامل الانسان مع أخيه الانسان ، وتقرب أخبار الرؤيا من الهوية لتكشف كيف كان المؤلف مدافعا عن هويته الدينية (الاسلامية) والمذهبية (المعتزلية) وكيف تحقق الرؤيا المعجزة التي تقدم حلولاً يعجز الواقع ان يقوم بها ، فيما تقرب أخبار التنجيم من الزمان ، لتكشف عن نزوع الانسان المتواصل لاختراق حجب الزمان ومعرفة الاتي ، وكيف مارس المنجمون تخطيهم لحاجزه ومعرفة المغيب فيه ليقدموه بأدوات بسيطة وبطريقة سهلة لكنها ممتنعة على غيرهم ممن لا يمتلك أدوات هذا العلم.

(١) د. لؤي حمزة عباس ، بلاغة التزوير ، م.س: ص ٥١

ان اختصار البحث على دراسة هذه المنظومات الثلاث لا يعني توقف كتاب النشوار عندها ، بل انه ، وبفضل توفر عاملي عدد الاخبار وانفتاحها على أكثر من دلالة وفئة ، يلبي الحاجة لإنتاج عدد كبير من المنظومات من الصعوبة احصائها (١).

---

(١) ينظر الفهرس الدلالي الملحق بالرسالة ، ويلاحظ التنوع في دلالة الاخبار والفئات التي تتحدث عنها.

## المبحثُ الأول :

### منظومة أخبار التعذيب

مدخل :

يشغل العنف مساحة واسعة من تاريخ الانسان ، وكان ظهوره مبكراً في حياة البشرية ، منذ اللحظات الاولى التي بدا الانسان يكتشف تضاريس الارض ولم يزل ، بعد ، ابا واما وابناء لا أكثر ، مما يدل على ان ظاهرة العنف " وجدت منذ وجد الانسان على وجه الأرض ويرجع تاريخها في المجتمع الانساني الأول منذ حادثة قابيل مع أخيه هابيل" (١) ، وهي أول حادثة عنف اقترفتها يد الانسان ، واول جريمة ارتكبتها أخ ضد أخيه وقد أشار إليها القرآن الكريم " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)" (٢).

ومنذ تلك اللحظة الفارقة لم تتوقف ظاهرة العنف على الأرض ، بل أخذت بالازدياد؛ فكل أمة توظف ما سبقتها اليه الامم وتزيد عليه بما تبتكره من الوان عنف جديدة ، ولم يستثن مجتمع من ممارسة العنف ، فيذكر المؤرخون ، مثلاً ، ان "الاشوريين تميزوا بوحشية استثنائية من بين الشعوب السامية الأخرى . وكانوا يقتلون أسراهم بإجلاس الأسير على خازوق وقطع يديه ورجليه" (٣) ، وكان الفراعنة يسومون بني إسرائيل سوء العذاب من قتل وتعذيب واستعباد قل نظيره (٤) ، وقد فصل القرآن صنوف التعذيب تلك في العديد من الايات كقوله مخاطباً بني إسرائيل: " وَإِذْ أَخْبَأْتُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " (٥) ، وعلى الرغم من أن العرب قبل البعثة كانوا قبائل متفرقة لم تعرف ظاهرة الدولة والجيوش والسجون والصراع على السلطة ؛ فان حياتهم لم تكن خالية من العنف اذ واجهت المرأة عنفاً غير مسبوق ، فقد

(١) زينب عبدالله محمد ، دور البيئة المدرسية في سلوك العنف (دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة - ديالى)، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ص ٤٩

(٢) المائدة: ٣٠

(٣) هادي العلوي، من تاريخ التعذيب في الإسلام ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ط٤/٤/٢٠٠٤، ص ٥٩

(٤) ينظر: تركي علي الربيعو ، العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، المركز الثقافي العربي ، بيروت /لبنان ، ط٢/١٩٩٥، ص ٣٢

(٥) الاعراف: ١٤١

كانوا يدفنون بناتهم أحياء لأنهم "كانوا يخشون عليهن من الفقر والسبي ، إذ كان سباؤهن كثيراً في الجاهلية وكانوا يعدون ذلك سبة ما بعدها سبة" (١) ، وكانت ولادة انثى خبراً غير ساراً للأب " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ " (٢) ، وفي مواجهة الدعوة الإسلامية استخدم القرشيون وسائل مختلفة لتعذيب المؤمنين بالرسول(ص) "فكانوا يكتفون الضحية ويلقون به في الشمس بعد إلباسه أذراع الحديد أو وضع جندلة على صدره وظهره" (٣) ومعلوم ان شمس الجزيرة العربية شديدة الحرارة مما يضيف على التعذيب شدة وقسوة ، وبعد انتشار الإسلام بمبادئه العظيمة وقوانينه السمحة التي تسعى الى احلال العدالة في المجتمع وما حملته الاطروحة الاسلامية من تكريم لبني آدم ، ورفع الدولة تطبيق الشريعة الإسلامية شعاراً لها ، كان من المفترض أن تنتهي ظاهرة العنف ، غير ان الذي حدث عكس ذلك تماما ، فتسلط الأمويين على رقاب الناس فتح بابا واسعا للعنف ابتداء بقتل المعارضين وقطع رؤوسهم والتمثيل بجثثهم و"اول رأس حمل في الإسلام هو رأس عمرو بن الحمق أحد أتباع علي بن أبي طالب قتله زياد بن أبيه" (٤) ، وأشهر حوادث قطع الرؤوس والدوران بها في البلدان هي رؤوس الحسين (ع) وأصحابه ، وفي كتب التاريخ تفصيل لواقعة كربلاء ، وكيف داست الخيل جسد الحسين(ع) ، بعد قطع راسه ورؤوس أصحابه وسلبهم ، واحراق خيام عائلته وسبيها بعد ان عذبوهم بالعطش ومنعهم من شرب الماء لعدة أيام (٥) وذلك بأمر من خليفة المسلمين يزيد ، وعامله عبيد الله بن زياد وكان قائد الجيش عمر بن سعد وهو تابعي ووالده صحابي من المبشرين بالجنة ، ان هذه الاوصاف التي يحملها الذين قاموا بهذه الافعال في كربلاء ضد ابن بنت نبيهم تعطي دلالة واضحة على ان السلطة مقترنة بالعنف والتعذيب وان الخصم السياسي مهما علا كعبه فليس له حصانة امامها وهو منهج أسست له هذه الواقعة الفريدة في التاريخ ، فضلا عن

(١) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج ١/العصر الجاهلي، منشورات ذوي القربى ، قم / ايران ،

ط ١٤٢٦/١ هـ، ص ٧٥

(٢) النحل: ٥٨-٥٩

(٣) هادي العلوي، من تاريخ التعذيب في الإسلام ، م.س: ص ٢٠

(٤) م.ن: ص ٢١

(٥) ينظر: ابن كثير البداية والنهاية ، م.س: ج ١١، ص ٥٢١ وما بعدها ، وينظر: كذلك: ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، م.س: ج ٣ ، ص ٤٠٧ ، وما بعدها.

ذلك فقد سلطَ بنو أمية عمالاً ظالمين على الناس اداروا أقاليم الدولة بالعنف وتعذيب المخالفين لرأيهم كزياد بن أبيه وابنه عبيدالله ، والحجاج بن يوسف الثقفي. ولما استولى العباسيون على الحكم وازالوا بني أمية ؛ فانهم مارسوا التعذيب بقسوة تفوق ممارسة بني أمية بكثير ، على الرغم من أساس دعوتهم كان النعمة من ظلم بني أمية وقسوتهم وسوء إدارتهم ، فانهم تفننوا في ابتكار طرائق تعذيب "يفشع البدن من تصورهما ، ويحتبس اللسان من ذكرها ، ويرتعش القلم عند إثباتها وتدوينها ، تدل على مقدار ما في بعض الناس من وحشية لا يتدانى لها حيوان الغاب"<sup>(١)</sup>. وكانت غاية ذلك الابداع هو إيقاع اشد ما يمكن إيقاعه من ألم على الضحية ، وقد استقصى عبود الشالجي أنواع التعذيب وطرقه وآلياته في سبعة مجلدات في موسوعة العذاب.

ان جمع السلطات الثلاثة في يد الخليفة ، فهو المشرع وهو الحاكم وهو منفذ الحكم وهو ما يشار اليه اليوم بالسلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، اعطاه نفوذاً واسعاً ، وتحكماً لا حدود له بمقدرات الناس ، واذا اضيفت الى ذلك الدعاية الاعلامية الواسعة التي تقوم بها السلطة لتدعيم نفوذها بإسناد منصبها في الحكم الى خلافة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وما تفرضه هذه الدعاية من اذعان في نفوس الناس ، بحكم إيمانهم ، وعندئذ أصبحت معارضة الحاكم خروجاً على النظام والدولة والامة والمقدسات ، ادى ذلك الى حصول التباس "بين المعارض السياسي والمتهم الجنائي وقد استفادت السلطات من هذا الالتباس بحيث سنت قوانين كثيرة ذات صبغة جنائية موجّهة الى اشكال المعارضة السياسية"<sup>(٢)</sup> ، وتحولت الغاية من اقرار العدالة في المجتمع الى الانتقام من الخصوم ، والتعذيب "لا يعيد العدالة الى نصابها بل يقوي السلطة السياسية"<sup>(٣)</sup> ، وأصبح الخليفة يمارس التعذيب لتثبيت حكمه لا لإقرار الشريعة واثاعة العدل.

ان الظاهرة اللافتة هي ان ذلك التعذيب الذي يقترب ليكون كوابيس مفزعة يصعب تصديقها ، كان موجّهاً دائماً الى الآخر الداخلي ، وليس الى الآخر الخارجي ، فقد وُجِدَ "تميّز ملحوظ في المعاملة بين أسرى الحرب من الكفار وأسرى الحرب من المسلمين

(١) عبود الشالجي، موسوعة العذاب ، م.س:ص ١٥

(٢) ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة (ولادة السجن) ، ترجمة: د.علي مقلد ، مركز الانماء القومي ، بيروت

، لبنان ، ١٩٩٠ ، ص ٣٨

(٣) م.ن:ص ٨٢

وكان الاسير الكافر يسترق أو يفادى او يقتل بالوسائل الاعتيادية تبعا لأحكام الشريعة في أسرى الحرب ولم تجر العادة على قتله تحت التعذيب<sup>(١)</sup>. وهي ظاهرة جديرة بالتأمل ، ذلك ان التاريخ العربي يمتلئ بوقائع تتسامح مع المحارب الخارجي كالرومي والفارسي بينما تكون قاسية على الاسير العربي والمسلم<sup>(٢)</sup>.

### منظومة أخبار التعذيب في نشوار المحاضرة:

تضيء منظومة أخبار التعذيب في نشوار المحاضرة مساحة واسعة لما يمكن ان تصل اليه النفس الانسانية من قسوة وهي تمارس اشد انواع الممارسات عنفا ، مثلما تعبر كذلك عن قوة هذه النفس في تحملها للعذاب "ولاعجب في ذلك فـ" ليس ثمة ما يحير العلماء أكثر من النفس البشرية وما تنطوي عليه من المشاعر المتناقضة"<sup>(٣)</sup> ، وتشير من جانب ثالث الى ما تفعله السلطة من اطلاق لنزوات الانسان التي لا تعرف الحدود ؛ لتنتج صورة واضحة لأخلاق الحكام آنذاك ، واعتماد آلية العنف وغياب التسامح والعمو عند المقدرة التي أسس لها سابقا ، وتناقضتها الاخبار بوصفها من أهم الشيم التي يتحلى بها العربي. فتعددت صور التعذيب بتعدد الاخبار التي نقلها الكتاب ويمكن تصنيف منظومة أخبار العنف الى ثلاث مجموعات تميزت كل مجموعة بإضاءة جانب مختلف من خلال طريقة بناء مختلفة للأخبار التي تنضوي تحتها:

### المجموعة الأولى: التعذيب /التحدي:

في هذه المجموعة يوثق الخبر جوانب الواقعة كلها ولا يغفل أيًا من تفاصيلها ، فتذكر سبب التعذيب وغاياته والنتيجة التي ينتهي اليها ، حضور الشخصيات وحركتها وحوارها والزمن الذي يحدده ذكر الشخصيات ، فضلا عن ذلك فان اهم خصائص هذه المجموعة

(١) هادي العلوي، من تاريخ التعذيب في الإسلام ، ص ١٣  
(٢) وسشير البحث الى ذلك في المبحث القادم حين يدرس موضوعة الهوية.  
(٣) عثمان ابوزيد عثمان ، وسائل الاعلام والعنف الأسري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ط١/٢٠١٠ ، ص ٢١

هو تحدي الضحية للمعدّب ونجاحها في هذا التحدي ، وأخبار هذه المجموعة يتم بناؤها على خمس مراحل:

**الاولى:** سبب التعذيب اذ يبتدئ الخبر بذكر الاسباب التي دفعت الى حدوث واقعة التعذيب:

خ ١: استخراج المال "حتى تستخرج منه المال".

خ ٢: الاعتراف "فصدق جميع ما جرى الأسم الرجل الذي يستخلف".

خ ٣: الخروج على الخليفة "انك قد عملت ما لم يعمله أحد".

ان كل خبر من أخبار المجموعة يبتدئ بذكر الاسباب التي أدت الى حصول واقعة التعذيب ، فيقدم سببا واضحا لها يمهد للدخول الى لحظة التعذيب الرهيبة ؛ فالضحية في الخبر الاول يرفض الادلاء بمكان الاموال ، وفي الخبر الثاني يكون شيلمة جزءاً من انقلاب لخلع الخليفة وتنصيب آخر وهو فضلا عن ذلك يرفض الاعتراف باسم الخليفة المبايع له ، بينما في الخبر الثالث يكتفي الخبر بإشارة صغيرة (ما لم يعمله أحد) لتحليل الاشارة على تاريخ دامٍ للخرمي ضد السلطة ، التي حكمت على كون تلك المعارضة جرائم يجب محاكمتها ، وتهمّ لا يقف عندها الخليفة ليناقشها ، ولا يعلن عن ما يقف بإزائها من عقوبات ، اذ لا يشغل الخبر نفسه بهذه التفاصيل وانما يعبر الى مرحلة ثانية قوامها مواجهة الضحية وتحديها وعدم التخاذل والاستسلام:

**الثانية:** التحدي فالضحية في هذه المجموعة تتحدى معذبتها على ان يكون الامر كما تريد

هي لا كما يراد منها على الرغم من معرفتها بما ستلاقيه من تعذيب:

خ ١: يقول أزامرد: "ووالله لا يؤخذ مني درهم واحد".

خ ٢: يقول شيلمة: "والله لو جعلتني كردناكا(١) ما أخبرتك باسمه".

خ ٣: يقول ابن بابك الخرمي: "ستري صبري".

في هذه المرحلة يظهر صوت الضحية للمرة الاولى والاخيرة لكنها (لعظمة نفسه) لا تتلطف بالكلام لتتال العفو ، ولا تجادل لتبرر ما قامت به لكنها تعلن عن تحديها واصرارها

(١) "الكردناك ، والكردناج ، ويسمى الآن في بغداد لحم القص ، وينطق القاف كافا فارسية ، ويسمى أيضا شاورما ، والكلمة تركية ، قال أحمد تيمور : يصنع بأن يشك اللحم المقطع ، أو الحيوان بكامله ، في سفود من الحديد ثم يقلب على النار حتى ينضج" : التنوخي ، نشوار المحاضرة ، هامش المحقق ج ١ ، ص ١٤٤ .

على موقفها ، ماضية في معركتها حتى النهاية ، وعلى الرغم من معرفتها بما ستلاقيه من تعذيب ، فان الندية تبدو شعارا للضحية ودليلا على عدالة قضيتها وسمو نفسها.

**الثالثة:** تحديد نوع العقوبة/ التعذيب والامر بها ، حيث يقوم المعذب بتحديد نوعها من دون الرجوع الى قاضٍ أو الاحتكام الى شريعة أو قانون:

خ ١: الحجاج: "خذ اليك أزامرد بن الفرند فدق يده على رجليه"

خ ٢: المعتضد: "هاتم أعمدة الخيم الكبار الثقال ... وأمر ان يشد عليها".

خ ٣: المعتصم: "فلما صار [١] بحضرة المعتصم ، امر بقطع أيديهما وأرجلها بحضرتة".

في هذه المرحلة تتحدد العقوبة ، وينطق بالحكم على الضحية ، من دون مراعاة ولا مداولة ، ومن دون ان يكون الناطق بالحكم مختصا بشؤون القضاء ، ومن دون الافصاح عن مرجعية الحكم ، فمن المعروف ان العقوبات في الاسلام (والحاكم يعلن ان الاسلام مرجعيته) ، اما قصاص او حدود او تعزير<sup>(١)</sup> ، وبالتأكيد فان اياً من الاحكام الثلاثة لا تدخل في باب من هذه الابواب ، ان تحديد العقوبة/التعذيب يعتمد على عاملين هما درجة غضب الحاكم وسعة خياله فكلما اشتد غضب الحاكم كان التعذيب أشد قسوة ، وكلما اتسع خياله كان التعذيب اكثر غرابة ، تقترب العقوبة في الخبر الاول من الغاية التي تساق لأجلها (الاعتراف) فهي توقع الالم لكنها لا تमित ، لكنها في الخبر الثاني تبتعد عن تحقيق غاية ما فالتعذيب يقتل الضحية وعندئذ تقع مفارقة بين السبب والتعذيب اذ لا يعطي التعذيب وقتا للضحية لاسترجاع الانفاس والتفكير في الاعتراف ، بينما لا يوجد داع للإمهال في الخبر الثالث اذ ان الحاكم قرر ان يكون التعذيب اداة للقتل ، ينطق الحجاج بالحكم بما يوحي اليه تبصره بالأمور ، بينما يتخذ المعتضد من تحدي الضحية طريقة للتعذيب ، اما المعتصم فيقرر القتل بناء على غضب طويل الامد على معارضه.

**الرابعة:** تنفيذ العقوبة ، حيث يجري تنفيذ العقوبة بعد تحديدها والامر بها :

خ ١: "فدق يده ، ودهقه ، ودق ساقه".

(١): محمد حسن ترحيني العاملي ، الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية، دار الهادي، بيروت، ط ١/ ١٩٩٥، ج ٩، ص ٢٠٣ وما بعدها.

خ٢: " فشد وثاقه ، وأحضروا فحما عظيما ، على الطوابيق بحضرته، وأحجبوا ناراً، وجعل الفراشون يقلبون شيلمة على تلك النار، وهو مشدود على الأعمدة، إلى أن مات وانشوى".

خ٣: "فقطعت أربعته، ثم ضرب عنقه ، وجعل لجميع على بطنه، وصب عليه النفط، وضرب بالنار".

تقدم هذه المرحلة تنفيذ حكم التعذيب الذي تقرر آنفاً ، حيث لا تردد فيه ، بل يتم مباشرة بعد النطق به ، مصحوباً بصمت مطبق سواء من الضحية التي تتقبل الحكم ، او من الحاضرين الذين يفترض بهم التدخل لإيقاف العقوبة او للتخفيف منها على الاقل ، ليكون جلال الصمت فاصلاً ثقيلاً بين تحديد نوع التعذيب والحكم به والامر بالتنفيذ وبين انفاذه.

**الخامسة:** وفيها يختتم الخبر تفاصيل الواقعة حيث ينجح الضحية في تحديها ويفشل المعدب في تحقيق هدفه ، بل تنتهي بمدح المعدب للضحية:

خ١: عدم اعتراف ابن الفرند بالمال ، ومدح الحجاج له "اما ان الكافر عالم بأثار رسول الله صلى الله عليه وسلم".

خ٢: عدم اعتراف شيلمة باسم المستخلف.

خ٣: عدم ضعف ابن بابك الخرمي وأخيه أمام التعذيب "فما كان فيهما من صاح أو تأوه" ومدح المعتصم له "لولا ان أفعاله لا توجب العفو عنه ، لكان حقيقاً بالاستبقاء لهذا الفضل".

تنتهي الاخبار نقلها للواقعة بإنفاذ حكم التعذيب ، لكن التعذيب وهو ينفذ على الضحية بكل دقة فانه لا يؤتي أكله ، بل على العكس مما كان الحاكم ينتظر فان الاخبار تذهب اكثر من انفاذ التعذيب بان تنقل نجاح الضحية في انفاذ تحديها لتخرج منتصرة في جدالها السياسي مع الحاكم وعلى الرغم من قضاء التعذيب عليها ، فهي تخسر الحياة في اثنين من الاخبار الثلاثة: خ١ وخ٣ ، لكنها تكسب التحدي ، بل ان الحاكم يقوم بمدح فعل الضحية في خبرين من الاخبار الثلاثة : خ١ وخ٣ ، ان ما يلفت الانتباه هنا هو ان الضحية كانت بحجم التحدي ، وان الاسباب التي قادت الى فعل التعذيب انما هي افعال نفوس طموحة ، وهي اذ تخسر معركتها بالموت بطريقة عنيفة فان هذا التحدي يكون بمثابة بديل لانتصارها هناك.

## تركيب:

تمتاز هذه المجموعة ، وهي تروي تفاصيل وقائعها ، بعدد من الخصائص التي تتفق فيها اخبار المجموعة لتعبر ، عن طريق انتظامها ، عن التعذيب وقسوته وعن الضحية وطريقة استقباله للأحكام الصادرة عليه ، فضلا عن ذلك فإنها تبين الكيفية التي كانت السلطة تتعامل فيها مع خصومها ، مضيئة جانبين مهمين من جوانب النفس الانسانية: أولاهما وهي تذهب في القسوة ابعادا يصعب تصديقها ، والثانية وهي تذهب في الصبر وقوة التحمل ما يصعب تصديقه ايضا ، ان اهم الملاحظات التي يمكن استنتاجها من اخبار المجموعة ومراحل بنائها:

١. تنوع الاسباب التي تؤدي الى تعذيب الضحية ، وهي اسباب تتعلق بالسلطة والحكم ولذلك نجد ان الحاكم هو الذي يحاكم وليس القضاء ، والحاكم هو الخصم والحكم والمنفذ. وانعدام اي وسيلة تدافع بها الضحية عن نفسها
٢. تنوع التعذيب وطرقه والياته ولا يوجد تناسب بين السبب والعقوبة ، وعدم استنادها الى مرجعية دينية او قانونية فمرجعيتها هوى الحاكم ، واذا كان الخبر يقدم بعض العذر للتعذيب في (خ ١) على تقدير ان المطلوب هو انتزاع اعتراف الضحية ، فان العذر في (خ ٢) يتضاءل لأن الخليفة يئس من الاعتراف اما في (خ ٣) فانه يندعم لان الضحية حكم عليه بالإعدام وكان يمكن الاكتفاء بقتله ضربة واحدة بالسيف. ان هوس الحاكم بتعذيب خصومه كلها والتنكيل بهم قبل قتلهم كان علامة فارقة في حوادث تصفية الخصوم ولو ان الحاكم اتبع تطبيق العدالة وتخلي عن هوس التلذذ بتعذيب ضحاياه لكان يمكن تنفيذ العقوبة بـ"الحرمان من الوجود مع عدم الاحساس بالألم"<sup>(١)</sup> وفي ذلك تحقيق لمبتغاه.
٣. مقدرة الضحية الفائقة في الصبر والتحمل ،وهي بدل ان تدافع عن نفسها تصعد الموقف بان تتحدى الحاكم الذي يكون عادة في قمة غضبه.

(١) ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة، م.س:ص ٥٣

٤. عدم تدخل الوسائط لإيجاد مخرج آخر غير التعذيب فلا نجد من يدافع عن الضحية ولا من يتوسط من الحاضرين ليشفع لها .
٥. ومما يلاحظ في البناء السردي لهذه المجموعة :
  ١. ان الشخصيات الفاعلة هي شخصيات تاريخية شكلت حضورا واسعا في التاريخ مما يجعل من هذه الاخبار اضاءة لتاريخ المجتمع في تلك الحقبة:  
خ ١: الحجاج بن يوسف الثقفي وازادمرد بن الفرند. خ ٢: المعتضد وشيلمة.  
خ ٣: المعتصم وبابك الخرمي.
  ٢. يجري الخبر تركيزه الى حدث التعذيب ، والشخصيات التي تقوم به ، تاركا تحديد الزمان الذي على القارئ ان يستنبطه من خلال فترة حكم الحاكم.

### المجموعة الثانية: التعذيب / العبرة:

في هذه المجموعة لا تعنى الاخبار بتفاصيل الواقعة فلا تقدم كشفا بالأسباب الداعية للتعذيب ، ولا ردة فعل الضحية ، ولا نتيجة ذلك ؛ انما تذهب مباشرة الى واقعة التعذيب حيث يكون تركيزها على ذكر المعدب والضحية وطريقة التعذيب ، ان الاله في ذلك هو الرسالة التي تحملها هذه الاخبار وهي العبرة ، وكيف يرتد فعل الظالم عليه في نهاية المطاف ولذلك فان بناءها يكون على مرحلتين:

الاولى: يقدم فيها الخبر الشخصيات حيث تظهر اهميتها وخاصة الضحية التي كانت قبل ذلك ذات شان وتأثير في المجتمع فضلا عن ذلك انها كانت قاسية في حكمها على الآخرين ومن هنا تأتي بلاغة الرسالة التي تنطوي عليها الاخبار حيث تقدم الاخبار من خلال العنوان شخصياتها :

- خ ١: "كيف قتل الخليفة المعتضد وزيره اسماعيل بن بلبل"
- خ ٢: " الخليفة القاهر يعذب ام المقتدر زوجة أبيه ويصلبها منكسة"
- خ ٣: " الوزير ابن الزيات يذكر البرامكة وهو في التنور"

يمارس العنوان هيمنته في وضع مواجهة بين الخليفة وشخصية ذات نفوذ ، وهي مواجهة لا تحتاج كثيرا من التفكير لمعرفة نهايتها ، خاصة وان العنوان لا يكتفي بذكر تلك المواجهة التي تعكس المعادلة وتعيد تركيبها فالوزير ابن بلبل كان يمارس سلطته على الذين هم دونه وكذلك ام المقتدر وابن الزيات ، لكنه هنا في هذه المعادلة ينتقل من موقع الفاعل الى موقع المفعول به ، بل اكثر من ذلك فالخبر لا يكتفي بالمواجهة بل يحاول تجاوز ذلك الى التعجيل بإعلان نتيجة المواجهة وهو يعيد صياغة الواقعة مختصرا الكثير من احداثها ، ان الامر يتعدى الاخبار بوقوع القتل في الخبر الاول الى الاخبار بالكيفية ، ويحاول في الخبر الثاني ان يقتطف شيئا ولو يسيرا لما حدث في التعذيب (ويصلبها منكسة) ، وفي الخبر الثالث يتجاوز الفعل للإخبار عن ما حدث اثناء التعذيب ، وان ابن الزيات يذكر البرامكة ولكن وهو في التنور .

**الثانية:** ذكر العقوبة وهي تحدث بطريقة قاسية مروعة يتمشى مع ما كانت الضحية تفعله مع الاخرين:

خ ١: " فاتخذ له تغار كبير، ومليء إسفيداجاً حياً، وبله، ثم جعل العجل رأس إسماعيل فيه، إلى آخر عنقه، وشيء من صدره، وأمسك حتى جمد الإسفيداج، فلم تنزل روحه تخرج بالضراط، إلى أن مات "

خ ٢: " علقها بتدبيها، يطالبها بالأموال، وحتى علقها منكسة، فبالت، فكان بولها يجري على وجهها "

خ ٣: "ان ابن الزيات...حصل في التنور"

لكي تتم العبرة ، يتوجب على الواقعة ان تكون كبيرة ومدوية فيستمر ذكرها ، ويلاحظ ان طريقة التعذيب تتصف بالقسوة والبشاعة ما يبعث على التقزز.

### **تركيب:**

ان اهم ما يلاحظ على اخبار هذه المجموعة هو تركيزها على عاقبة الشخصيات التي كانت ذات نفوذ من قبل ، لتصعد لغة التشفي خاصة وهي تضع في عنواناته :

١. ان الاخبار وهي توثق عملية التعذيب فإنها تغفل السبب الذي أدى الى وقوعه ، وكأنها وهي تعيد توجيه غايات التعذيب فهي لا تكتفي بذكر سبب ، ان التعذيب يحدث بسبب تاريخ طويل من التسلط مارسته الضحية ابان سلطتها ، وان ما تريد المجموعة الاخبار عنه هو ان مجموعة افعال ظالمة ارتكبتها الضحية وقد أن أوان الاقتصاص منها .

٢. طريقة التعذيب: حيث تعددت الطرق وتنوعت الأساليب لكنها اتفقت في قسوتها المفرطة ضد الضحية:

خ١. الخنق

خ٢. التعليق من الثديين ، والتعليق منكسة.

خ٣. الالقاء في التنور .

٣. غياب اي صوت للضحية فلا تحدّ ، ولا تذلل ولا طلب للعفو ، وان الشخصيات التي تستغل نفوذها لظلم الناس هي شخصيات جبانة ولذلك فهي أقل من التحدي ، وعليها ان تدفع ثمن اخطائها ولذلك فهي لا تطلب الرحمة والعفو.

وفي البنية السردية يلاحظ طغيان عنصري الشخصيات والمكان بما يتلاءم والرسالة المراد ايصالها:

اولا: الشخصيات التي تميزت بخصائص:

١. المعذبة وقد تميزت بعلو كعبها ، ففي الأخبار الثلاثة خلفاء:

خ١. المعتضد

خ٢. والقاهر

خ٣. المتوكل

٢. الضحية وتاريخها ، فلكل شخصية لها تاريخها الحافل ودورها في المجتمع :

خ ١. الوزير ابن بلبل: وهو وزير ومن الشخصيات النافذة وقد بلغ في الوزارة مبلغا عظيما لدرجة ان البحري وابن الرومي مدحاه ، كان وزيرا للمعتمد ، وقد حبسه المعتضد ثم قتله واستصفى أمواله (١)

خ ٢. السيدة شغب ام الخليفة المتوكل: وهي ام الخليفة المقتدر العباسي كانت من جواري المعتضد العباسي فاعتقها وتزوجها ، كان عمر ابنها المقتدر ثلاث عشرة سنة لما آلت اليه الخلافة ، فقامت بالاستياء على الامور وكان تدير الدولة وتهابها الوزراء ونفوذها اقوى من نفوذ الخليفة(٢).

خ ٣. الوزير ابن الزيات: محمد بن عبد الملك الزيات ، وزر للمعتمد والوائق الذي فوّض اليه الأمور كلها فلما ولي المتوكل قبض عليه وعذبه في التنور(٣).

ثانيا: المكان : ومن اهم خصائصه انه يلعب دورا فاعلا في عملية التعذيب بوصفه مكانا معاديا يتحول مع وقائع الخبر الى موقع لتنفيذ التعذيب بأدق صورة ممكنة ، ويبدو في الاخبار الثلاثة ضيقا وقاسيا على الضحية:

خ ١. تغار كبير

خ ٢: السجن

خ ٣:التنور(٤).

ان أهم ما تحققه أخبار المجموعة الثانية هو التوجيه باتجاه تحقيق العبرة ، فعاقبة الظلم وخيمة ، هذا ما تقرره الأخبار الثلاثة، وان الدائرة تدور على الباغي مهما تجبر ومهما علا شأنه.

(١) ينظر : التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١، ص ١٥١

(٢) ينظر: د.يحيى الجبوري ، النساء الحاكمات من الجواري والملكات ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،

عمّان، الأردن ، ط١، ١-٢٠١٠-٢٠١١، ص ٧٥ و ٧٦

(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ١، ص ١٧

(٤) "وهو من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها الى داخل التنور ، وتمنع من يكون في داخله من الحركة ، وكان ضيقا بحيث ان الانسان كان يمد يديه الى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ، ولايقدر من يكون فيه أن يجلس" ابن الأثير، الكامل في التاريخ /س: مج ٦ص ٩٧

### المجموعة الثالثة: التعذيب مع إيقاف التنفيذ

تقدم المجموعة الثالثة من منظومة أخبار التعذيب الكيفية التي يمكن للتعذيب من خلالها ان يتوقف ولا يتم تنفيذه ، ان عارضا ما يتوسط بين الامر بالتعذيب وبين تنفيذه فيوقفه ، وتقدم الاخبار تفاصيل السبب الذي ادى الى التعذيب والامر به والعارض الذي يتدخل ليوقف التعذيب فياتي بناؤها على اربع مراحل:

الاولى: سبب التعذيب: اذ تقدم الاخبار اسبابا لما يفعله المعدب بالضحية :

خ ١: عدم اتقان الطباخ عمله.

خ ٢: تجربة رقية للسعة العقرب.

ان ذكر سبب ما لا يعني ان الامر يستحق التعذيب ، والخبران وهما يتدئان بذكر الاسباب ، فانهما يفتحان بابا واسعا للتساؤل حول العلاقة بين الفعل والعقوبة التي تقف بإزائه ، وعلى وفق ما ذكر فان كل فعل يمكن ان يكون بابا للتعذيب .

الثانية: الامر بالتعذيب:

خ ١: الامر بالقتل.

خ ٢: الامر بطرح العقرب على الخادم

يأمر حميد الطوسي بضرب عنق الطباخ ، وبأمر المعتضد بتسليط العقرب على الخادم ، وهي عقوبات لا تستند الى سبب سوى نزوة السلطة ، والمقدرة على التحكم برقاب الناس ، وهي بدل ان تدفع للعفو عن المسيء تسلط غضبها على البريء.

الثالثة: العارض:

خ ١: الشفاعة.

خ ٢: الرقية.

تكشف هذه المرحلة عن خصيصة من أهم خصائص التعذيب وهي تدخل العارض بين العقوبة والتنفيذ ، بتدخل ابن عياش ليبين سبب عد أكله فيزيل التهمة ويتشفع للطباخ الذي

يقع ضحية سوء فهم الطوسي للأمر ، بينما يمثل نجاح رقية السم في انقاذ خادم المعتضد ، الذي يتحمل التعذيب من دون معرفة السبب .

#### الرابعة : ايقاف العقوبة:

خ ١. العفو عن الضحية وعدم امضاء عقوبة القتل.

خ ٢. معالجة الخادم بواسطة الرقية وايقاف الالم.

تعلن هذه المرحلة توقف عملية التعذيب ، بناء على نجاح المرحلة السابقة في اداء وظيفتها ، فتوقف شفاعه ابن عياش عقوبة القتل ، ويعفو الطوسي عن الطباخ ، وتتجح الرقية في ايقاف الالم ، لكن بعد ان يكون الطباخ قد عاش لحظات الالم النفسي وطرده من وظيفته ، ويشفى الغلام من الالم لكن بعد ان يكون قد شرب جرعة الم اللدغ وعاش لحظات بين الحياة والموت القلق والترقب مخافة ان لا تتجح الرقية فيهلك.

#### تركيب:

١. تخلو هذه المجموعة من الاسباب السياسية .

٢. ان الضحية تعذب بلا ذنب اقترفته:

خ ١. الاشتباه في ان الطباخ لم ينضج الطبخ.

خ ٢. تجربة رقية السم على الخادم.

فلا ذنب سوى ان الضحية تعيش زمنا لا يساوي فيه البشر شيئا ، ولو صح ذنب

للطباخ لعدم انضاج الاكل ففي اي قانون يقتل بسبب ذلك؟

٣. تنوع الوسائط التي تعترض التعذيب فتوقفه:

خ ١. الشفاعه.

خ ٢. الرقية.

٤. تفصح هذه المجموعة بدقة اكبر من المجموعتين السابقتين عن غياب حرمة

الانسان الذي اصبح لا قيمة له لدرجة انه يقتل لأنه لم يقم بانضاج الدجاجة كما

يشتهي صاحب الوليمة وان تجرب عليه رقية السم مع عدم اليقين من نجاعتها في

الشفاء ، فمصير الخادم سيكون الموت لو ان صاحب الرقية كان كاذبا ثم على افتراض صحة العلاج ، وقد كان ، ما ذنب الخادم حتى يتعرض للسعة العقرب؟ .  
٥. تفصح نهاية الخبر الاول لتكون عنوانا لهذه المجموعة ، وهي نهاية تأتي على لسان الطوسي معللا سبب حكمه بقتل الطباخ : "إننا قد أيسنا من الآخرة ، وإنما هي الدنيا، فلا نحتمل ، والله ، لأحد ، تنغيصها علينا".

### مجموعة أخبار التعذيب الخاصة بالمعتضد:

يتفرع عن المجموعات الثلاث التي ضمت اخبار العنف مجموعةً يتوجب الوقوف عندها لأنها تحيلنا الى موضوعة ترتبط بها ارتباطا مباشرا ، اذ تمثل اخبار العنف التي يتزعمها الخليفة العباسي المعتضد صورة هامة ؛ فتكرار اخباره في كل مجموعة جعله يشكل ظاهرة تستحق الوقوف عندها.

ان أهم ما تمتاز به هذه المجموعة من خصائص:

أولاً: ان المعتضد يباشر تعذيب ضحاياه بنفسه:

خ ١: "فقال المعتضد للفراشين هاتم أعمدة الخيام الثقال...وأمر أن يشد عليها..."

خ ٢: "ان المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل فاتخذ له تغار كبير..."

خ ٣: "فقال المعتضد هاتم عقربا...فطرحته على خادم..."

ان اهم ما تفصح عنه هذه المرحلة من الاخبار هي قسوة المعتضد الذي يمثل السلطتين القضائية اذ يقوم بالحكم على الضحايا ، والتنفيذية اذ يقوم بتنفيذ الحكم الذي أصدره ، ان قسوته تلقي بظلالها على مجلسه لحظة اصدار الاحكام فلا صوت يخرج منه للدفاع عن الضحية.

ثانيا : القسوة والتفنن في تعذيب الضحايا:

خ ١: شوي شيلمة.

خ ٢: قتله اسماعيل بن بلبل بسد جميع منافذه.

خ ٣: لسع الخادم بالعقرب.

ان الاحكام الصادرة تستند ، كما سبقت الاشارة الى سعة الخيال وليس الى مدونة شرعية او قانونية ، ان خيال المعتضد اصبح مرجعيته الوحيدة في الاحكام ، وهو خيال خصب : (شوي الضحية ، قتلها بسد جميع منافذها ، لدغها بالعقرب) ،

ثالثاً: تعدد طبقات الضحايا:

خ ١: معارض لحكمه ، وهو شيلمة الذي يدخل عملية انقلاب لخلعه وتنصيب خليفة غيره .

خ ٢: وزير ، وهو اسماعيل بن بلبل .

خ ٣: خادمه .

### تركيب:

ميزت أخبار المعتضد بميزات اشير اليها اعلاه واهم ما يحيل عليه ذلك هو قسوة الخليفة واستهتاره بأرواح الناس وعدم تعامله بعدالة مع ضحاياه وعدم رجوعه الى شريعة او قانون او اي شيء ممكن ان ينصف الضحية.

### منظومة أخبار المعتضد:

ان هذه المواصفات التي يمكن ان يوصف بها المعتضد من خلال الاخبار التي يمارس فيها العنف مع ضحاياه ، تتعارض تماماً مع اخباره الاخرى في النشوار التي تظهره خليفة يسعى الى تحري العدالة في افعاله كلها ، محب لأصدقائه ، حازم في تدبير امور الجيش ، همه حماية الرعية والدفاع عنها.

إنَّ أخبار المعتضد في نشوار المحاضرة تنقسم الى مجموعتين تنقل الاولى تدينه وأخلاقه وحسن عشرته مع اصحابه ، فيما تنقل الثانية حسن ادارته لأمر الدولة في مناحيها المختلفة:

القسم الأول: وفيه تنقل الاخبار حسن تدينه ، وعقليته الراجحة ، وصلاحه ، وأخلاقه العالية:

فالمعتضد رجل متدين له ركوع طويل قبل الصلاة وتسبيح بعدها ، وهو طيب العشرة وفي لأصحابه ولذلك فهو يجود بماله على اصحابه.(١) . وهو رجل مفكر قادر على التنبؤ بالمستقبل ، بحكم عقليته الفذة ، ويعرف كيف يحلل سلوك الناس المحيطين به والقريبين منه ، فأسرافه علامة على ضياع الملك ، وهو فضلا عن ذلك يجيد قراءة تفكير الناس وتوجهاتهم ، واختيارهم لمن يلي سدة الخلافة بعده (٢) . وهو ، ايضا ، حسن العشرة لا يتوانى في تسديد ديون ندمائه ، فيسدد دين نديمه (ابن حمدون) مرتين من ماله الخاص(٣).

**القسم الثاني :** وفيه تنقل الأخبار حسن تدبيره الأمور وحزمه في إدارة الدولة ، وضبط الجيوش:

فهو رجل خبير بشؤون البلاد الخارجية ، حيث يقطع مجلس انسه ليعالج مسألة تتعلق بعلاقة الدولة مع الخارج: "ان رجلا من الديلم وجد بقروين وقد دخلها متكرا " ويتخذ فيها قرارا حازما ينم عن فهم عميق وحسن تدبير بإلقاء القبض على الرجل ولا يدخل احد البلد ولا يخرج منها الا بجواز وزيادة الحذر والتيقظ ، ثم يعلل كل ذلك الحزم بان الديلم هم شر أمة في الدنيا.(٤)

وهو كذلك له مقدرة على الاحاطة بالشؤون الداخلية للدولة وحسن تدبير لمشاكلها ، حيث يوقف انسه وشرابه ليحقق مع رجل قال "ليس للمسلمين ناظر في أمورهم" ، حيث يظهر الخليفة بصورة الحاكم الذي يعرف ما يدور داخل دولته ، ويجيد ضبط أمورها (٥) وهو قائد عسكري حازم يقود الجيوش بنفسه ، وقادر على ضبط جنوده فيقيم الدنيا ولا يقعدها لأن ثلاثة من جنوده اعتدوا على فلاح وأخذوا بعضا من القثناء ، ثم يقوم بحيلة فيقتل ثلاثة من المحكومين بالإعدام ليوهم الجند انه قتل الذين اعتدوا على الفلاح مما يدخل الهيبة والخوف في نفوس الجند فتقوى سيطرته عليهم (٦)

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م،س: ج ١/خ ٤٣/ص ٢٦٦

(٢) م.ن: ج ١/خ ١٥٥/ص ٢٨٧

(٣) م.ن: ج ١/خ ١٤٤/ص ٢٦٨

(٤) م.ن: ج ١/خ ١٧٢/ص ٣١٢

(٥) م.ن: ج ١/خ ١٧٥/ص ٣٢٦

(٦) م.ن: ج ١/خ ١٧٧/ص ٣٣١

وله نزاهته المشهودة عن الانفاق من بيت المال على من لا استحقاق له منه وعفته عن مال المسلمين فهو اذ لا يجد لنديمه في بيت المال شيئاً فلا يأمر له بعتاء ، وهو المقتصد فلا يبذر أمواله على الامور التافهة (١)

وهو العادل الذي يقف الى جانب القاضي ضد خادم من وجوه خدمه لان ذلك يحقق العدل ، وبدل ان يقف مع خادمه يوافق على راي القاضي "لو باعك لأجزت بيعه ، ولما رددتكَ الى ملكي أبدا ، وليس خصوصك بي ، يزيل مرتبة الحكم ، فانه عمود السلطان ، وقوام الأديان" (٢).

ان المتحصل من هذه الصفات صورة فائقة لرجل الدولة بشخصية متزنة وعقلية راجحة وحسن تدبير لأمر الدولة ، فهو المتدين والمفكر والمتابع لما يدور في بلاده من اقرب نقطة في عاصمته الى ابعد نقطة في الحدود والقائد العسكري الذي يعرف كيف يضبط جيشه والأمين الذي لا تمتد يده الى بيت المال والعادل الذي يقف مع القاضي ضد خادمه لأن ذلك يحقق العدل.

إنَّ هذه الصورة التي يرسمها صاحب النشوار لها ما يعضدها في كتب التاريخ ، فابن كثير يرى ، بعد ترجمة مثالية للمعتضد ، "ان من الناس من يجعله من الخلفاء الاثني عشر المنصوص عليهم" (٣) ، وابن الأثير يصفه بانه كان "شهما شجاعا مقداما ، وكان ذا عزم ... وكان عفيفا ... وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه" (٤).

ان المتحصل من أخبار المعتضد في النشوار (غير اخبار التعذيب) ، واخباره في كتب المؤرخين انه شخصية تمتلك من المؤهلات ما يجعله خليفة عظيما فهو صاحب عقلية راجحة وأخلاق عالية وتدين حسن ، وسلطان عادل وقائد عسكري محنك ، الى غير ذلك من الصفات التي قل ان تجتمع في خليفة آخر.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م،س: ج ١/خ ١٧٨/ص ٣٣٤

(٢) م.ن: ج ١/خ ١٢٩/ص ٢٤٥

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، م،س: ج ١٤، ص ٧١٣

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م.س: ج ٦، ص ٤١١-٤١٢

## صراع بين منظومتين:

يبدو الصراع حتميا بين منظومتين من الأخبار هنا منظومة أخبار التعذيب والمعتضد عمادها الاول وفيها يظهر متوحشا ظالما يتفنن في تعذيب البشر، وبين منظومة أخباره وفيها يظهر رجل دولة يتصف بكل الصفات الحسنة ، وستكون نتيجة هذا الصراع بين المنظومتين واحدة من اثنتين : اما ان تكون احدهما كاذبة فتنسحب لصالح الاخرى فيكون طاغية يعذب ضحاياه ، واما ان يكون خليفة متدينا ورجل دولة من الطراز النادر . واما ان تأوّل احدهما لصالح الاخرى.

ولأن البحث يناقش أخبارا ثبتت في عمل لا يمكن الجزم بكذب احداها خاصة وان للمنظومتين ما يؤيدهما في كتب المؤرخين فان الفرضية الأولى تسقط من الحساب ونكون امام الفرضية الثانية وهي تأويل منظومة لصالح الاخرى:

## تأويل أول:

ويقوم على تحجيم اخبار التعذيب لصالح اخباره الحسنة ، ويستشف من كتابات البعض ممن درسوا هذه الحقبة وارخوا لها بعض الميل لهذا التأويل ، يرى هادي العلوي ان المعتضد "ظهر في أوان التغلب التركي وكان مدفوعا بالحرص على استعادة هيبة الخلافة من الأتراك"<sup>(١)</sup> ، ولاشك في انها مهمة تحتاج بعض القسوة خاصة ان الذي يستفاد "من وقائع التعذيب التي جرت على يديه كانت موجهة في الأساس الى أفراد في الحاشية أو في الجيش أو في الإدارة القريبة من ديوان الخلافة"<sup>(٢)</sup> ، ان هذا التوجيه يدفع الى تأويل أخبار التعذيب لصالح المنظومة الثانية ، ولعل اعادة قراءة الاخبار التي أوردها المؤلف والتي تقدمت سابقا والتأمل فيها ربما أوصل الى اضاءة جانب هام هنا :

١. ان منظومة الأخبار التي تقف الى جانب المعتضد أكثر من حيث العدد من منظومة أخبار التعذيب الخاصة به ، وذلك يوصل بالضرورة الى ان الكثير الجميل يدعو الى التسامح مع القليل السيء.

(١) هادي العلوي ، من تاريخ العذيب في الإسلام ، م.س:، ص ٨٦

(٢) م.ن: ص ٨٦

٢. ان منظومة الأخبار الايجابية تحمل منفعة عامة سواء لأفراد المجتمع أو للدولة ، بينما أخبار التعذيب تحمل ضررا يختص بالأفراد ونطاقه محدود ، وهو أمر يعطي دافعا لغض النظر عن ضرر بعض الافراد لصالح المجتمع بكامله.
  ٣. ان منظومة الأخبار الايجابية فيها بحث عن هيبة الدولة وحفظ الممتلكات ومواجهة الآخر الضار بالمجتمع ، بينما منظومة أخبار التعذيب تقتصر على مواجهة شخصية مع خادم مثلا.
- ليس في ذلك ما يكفي لغض النظر عن اخبار التعذيب وتحجيمها لصالح الاخبار الايجابية ، خاصة وان ما تحققه الاخبار الايجابية من نتائج تفوق كثيرا نتائج الاخبار السلبية ، وعندئذ فيمكن التغاضي عن القليل غير المؤثر لصالح الكثير المؤثر.

## تأويل ثان:

ان اعادة قراءة المواجهة بين الاخبار يفتح باب التأويل على الوجه الاخر ، فلا يكتفى عندئذ بقراءة شخصية المعتضد على وفق ما تنتجه اخباره الايجابية من صورة حسنة ، بل تأخذ بالاعتبار الاثر الذي تتركه اخبار العنف على نصاعة الصورة ؛ ذلك ان خبرا سيئا واحدا يكفي لتشويه سمعة الخليفة مهما كانت منجزاته كثيرة ومؤثرة ، فما الحال لو كانت الاخبار السيئة كثيرة ومصبوغة بوحشية نادرة!! ، ولو ان احدا سمع خبرين عنه اولهما خبر ضبطه لجنوده والآخر تعذيبه لشيلمة (شويا) فأيهما يستفزه اكثر وايهما اولى بان يكون عنوانا للخليفة ، لاشك في ان خبر التعذيب هو الطاغي على الصورة ، واذا كان التأويل الاول قد احتكم الى العدد ، بمعنى انه اعتمد على كثرة اخبار المعتضد الايجابية مقارنة بأخبار التعذيب الاقل عددا ، فان التأويل الثاني يحتكم الى مضمون الاخبار وتأثيرها ، بما تحمله لا بعددها:

١. ان أفعال التعذيب التي مارسها الخليفة لا تستند الى شرع او قانون ، وخلوها من الرحمة ، جعلت منه شخصية خارجة عن التقيد بحدود الشرع الذي يقوم على العدل والرحمة وحسن التعامل مع الخصوم وعدم المثلة بالعدو.

٢. خلو أخباره من خلق العفو الذي يعتبر من أهم أخلاق الفروسية وخاصة عند المقدرة ، وإذا كان الخليفة يقود الأمة بوصفه خليفة للرسول الذي ترك أروع الامثلة للعفو عن الخصوم ، والأخبار إذا ترسم صورة المعتضد خالية من العفو فإنها تشير الى عدم اقتدائه بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ان ما ينتج عن ذلك هو صورة مباينة تماما للصورة الاولى حيث يصبح خليفة لا يتقيد بالشرع ولا يقتدي بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يحمل اخلاق الفرسان، وهي صورة قائمة لا تستطيع الاخبار الاخرى تلميعها مهما بلغ عددها .

وربما كان المؤلف على وعي بانفتاح أخباره على كل الاحتمالات ولذلك فانه لم يكتفِ برواية مجموعة والسكوت عن الاخرى.

لقد أضاءت منظومة اخبار التعذيب الكثير من الجوانب التي ما كان من الممكن ان تضاء لو ان المؤلف بَوَّب أخباره فصولاً ذلك ان الترابط بين مجموعة واخرى ومنظومة واخرى ما كانت لتتم لولا ما تسمح به المنظومة وهي تبحث عن ما يجمع الأخبار التي تصلح للدخول في أكثر من منظومة في الوقت ذاته من دون أن تفقد دلالاتها.

الملحق :

## أخبار مبحث منظومة التعذيب

### أخبار المجموعة الأولى:

#### الخبر الأول:

الحجاج بن يوسف الثقفي يأمر بتعذيب آزادمرد: ويشبه هذا الحديث، حديثاً، وجدته بخط القاضي أبي جعفر بن البهلول، ذكر أن محمد بن أحمد الحشمي، أخبر، قال: قال الحجاج بن يوسف، لمحمد بن المنتشر: خذ إليك آزادمرد ابن الفرند، فدق يده على رجليه، حتى تستخرج منه المال الذي عليه: قال محمد: فاستخرجت منه بالرفق، ثلثمائة ألف درهم، في جمعة، فلم يرض ذلك الحجاج، فأخذه مني، ودفعه إلى معد، صاحب عذابه، فدق يده، ودهقه، ودق ساقه فممر به علي، وأنا في السوق، معترضاً على بغل، فقال: يا محمد ادن، فدنوت منه. فقال: إنك وليت مني مثل هذا، فأحسنيت إلي، فأديت ما أديت عفواً، والله لا يؤخذ مني درهم واحداً كرهاً، ولي عند فلان ثلاثون ألفاً، فخذها جزاء لما صنعت. فقلت: وال، لا أخذت منك، وأنت على هذه الحال، شيئاً. قال: أتدري ما سمعت من أهل دينكم، يحكون عن نبيكم؟ قلت: لا. قال: سمعتهم يقولون ويحكون عنه، إنه قال: إذا أراد الله بقوم خيراً ولى عليهم خيارهم، وأمطرهم المطر في أوانه، وإذا أراد بقوم سوءاً، ولى عليهم شرارهم، وأمطرهم المطر في غير أوانه، ثم أمر قائد البغل، أن يقوده. فلم أر من مكاني، حتى جاءني رسول الحجاج، وقال: أجب، فمضيت إليه، فوجدته متنمراً، والسيف منتضى في حجره. فقال: ادن. فقلت: لا والله، لا أدنو وهذا في حرك. فأضحكه الله، وأغمد السيف، وقال: ما خاطبك به المجوسي؟ قلت: والله، ما غششتك منذ ائتمنتني، ولا كذبتك منذ صدقتني، فقصصت عليه القصة. فلما أردت أن أذكر الرجل الذي عنده الثلاثون ألف، أعرض، وقال: لا تذكره، أما إن الكافر عالم بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١)

#### الخبر الثاني:

الخليفة المعتضد يعذب شخصاً حاول الخروج عليه: حدثني أبو الحسن، أحمد بن يوسف الأزرق، قال: حدثني أبي قال: كنت أكتب لبدر اللاني في أيام الموفق، والمعتضد، وأدخل الدار معه، إليه، فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة، وقد جعله كرنادكاً. قال: فقلت له: كيف يفعل ذلك؟ وما كان سببه؟ فقال: إن رجلاً من أولاد الواثق، كان يسكن

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ١/خ ٦٩/ص ١٣٦

مدينة المنصور، سعى في طلب الخلافة، واستوزر شيلمة، فأخذ له البيعة على أكثر أهل الحضرة، من الهاشميين، والقضاة، والقواد، والجيش، وأهل بغداد الأحداث، وأهل العصبية، وقوي أمره، وانتشر خبره، وهم بالظهور في المدينة، والإعتصام بها، والتحصن، حتى إذا أخذ المعتضد، صار إلى دار الخلافة. فبلغ المعتضد الخبر على شرحه، إلا اسم المستخلف. فكبس شيلمة وأخذه، فوجد في داره جرائد بأسماء من بايع، وبلغ الهاشمي الخبر، فهرب. وأمر المعتضد بالجرائد، فأحرقت ظاهراً، لئلا يعلم الجيش بوقوفه عليها فتفسد نياتهم له، بما يعتقدون من فساد نيته عليهم. وأخذ يسائل شيلمة عن الخبر، فصدقه عن جميع ما جرى، إلا اسم الرجل الذي يستخلف، فرفق به ليصدقه عنه، فلم يفعل. وطال الكلام بينهما فتوعده، فقال له: والله، لو جعلتني كردناكاً، ما أخبرتك باسمه. فقال المعتضد للفراشيين: هاتم أعمده الخيم الكبار الثقال، فجاءوه بها وأمر أن يشد عليها شداً وثيقاً فشد، وأحضروا فحماً عظيماً، وفرش على الطوابيق بحضرتة، وأحجبوا ناراً، وجعل الفراشون يقبلون شيلمة على تلك النار، وهو مشدود على الأعمدة، إلى أن مات وانشوى. وأخرج من بين يديه ليدفن، فرأيته على هذه الصورة. قال: وأمر المعتضد بهدم السور المحيط بالمدينة، فهدم منه شيء يسير، فاجتمع إليه الهاشميون، فقالوا: يا أمير المؤمنين، فخرنا، وذكرنا، ومأثرتنا فأمر بقطع الهدم، وصرف حفظة كانوا عليه متوكلين برعيه، ورخص فيه، وتركه وأهمله، وخلي بينه وبين الناس. فما مضت إلا سنيت، حتى هدم الناس أكثره، أولاً فأولاً، ووسعوا به ما يجاروهم من دورهم، واستضافوا مكانه إليها، حتى إن ذلك اتسع، فجعل وزير المقتدر، على كل دار هذا حكمها، أجرة العرضة بحسب ذلك، وكان لها ارتفاع كثير. ثم تبع ذلك بسنين، خراب المدينة، أولاً فأولاً، حتى بلغت إلى ما هي عليه" (١)

### الخبر الثالث:

**بابك الخرمي وجلده وصبره على العذاب:** ومن عجيب أخبار قوة النفس: إن أخل بابك الخرمي، المازيار، قال له لما أدخل على المعتصم: يا بابك إنك قد عملت ما لم يعمله أحد، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد. فقال له: سترى صبري. فلما صار بحضرة المعتصم، أمر بقطع أيديهما وأرجلهما بحضرتة. فبدىء ببابك، فقطعت يميناه، فلما جرى دمها، مسح به وجهه كله، حتى لم يبق من حلية وجهه، وصورة سحنته، شيء. فقال المعتصم: سلوه لم فعل هذا؟ فسئل، فقال: قولوا للخليفة، إنك أمرت بقطع أربعتي، وفي نفسك قتلي، فلا شك أنك لا تكوينها، وتدع دمي ينزف إلى أن تضرب عنقي، فخشيت أن يخرج الدم مني، فتبين في وجهي صفرة يقدر لأجلها من حضر، أني قد فرغت من الموت، وإنما لذلك، لا من خروج الدم، فغطيت وجهي بما مسحته عليه من الدم حتى لا تبين الصفرة. فقال المعتصم: لولا أن أفعاله لا توجب العفو عنه، لكان حقيقاً بالاستبقاء لهذا الفضل، وأمر بإمضاء أمره

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س: : ج ١/ خ ٧٣/ ص ١٤٤

فيه. فقطعت أربعته، ثم ضرب عنقه، وجعل لجميع على بطنه، وصب عليه النفط، وضرب بالنار. وفعل مثل ذلك بأخيه، فما كان فيهما من صاح وتأوه" (١)

### المجموعة الثانية:

#### الخبر الأول:

كيف قتل الخليفة المعتضد وزيره إسماعيل بن بلبل: ومن طريف عقوبات المعتضد، قتله إسماعيل بن بلبل، حدثني أبي، قال: أخبرني جماعة من أهل الحضرة، يعرفون ويحصلون: إن المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل، فاتخذ له تغار كبير، ومليء إسفيداجاً حياً، وبله، ثم جعل العجل رأس إسماعيل فيه، إلى آخر عنقه، وشيء من صدره، وأمسك حتى جمد الإسفيداج، فلم تنزل روحه تخرج بالضرط، إلى أن مات" (٢)

#### الخبر الثاني:

الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر زوجة أبيه ويصلبها منكسة وهذه شغب أم المقتدر بالأمس، تنعمت ما لم يتنعمه أحد، ولعبت من أموال الدنيا بما استفاض خبره. فلما قتل المقتدر قبض عليها القاهر، فعذبها صنوف العذاب حتى قيل إنه علقها بثدييها، يطالبها بالأموال، وحتى علقها منكسة، فبالت، فكان بولها يجري على وجهها. فقالت له: يا هذا، لو كانت معنا أموال، ما جرى في أمرنا من الخلل، ما يؤدي إلى جلوسك، حتى تعاقبني بهذه العقوبة، وأنا أمك في كتاب الله عز وجل، وأنا خلصتك من ابني في الدفعة الأولى، حتى أجلس هذا المجلس" (٣)

#### الخبر الثالث:

الوزير ابن الزيات يذكر البرامكة وهو في التنور وفي معنى هذا ما أذكره، وإن كان موجوداً في الكتب، ولكنه على سبيل الإستعادة، وهو حسن. حدثني أبو محمد يحيى بن محمد الأزدي، قال: بلغني أن ابن الزيات لما حصل في التنور قال له بعض خدمه: لهذا وشبهه كنا نشير عليك بفعل الإحسان، وتقليد رقاب الرجال بالأمتنان، واتخاذ الصنائع في حال القدرة لتجازي بها الآن عند الحاجة.

فقال: لو كنت فعلت هذا، ما حصلت منه على طائل، لما في نفوس الناس من ضعف الإخاء، وكثرة الغدر، وقلة الوفاء، وتراني كنت أفعل أكثر من أفعال البرامكة؟ ما نفعهم لما

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١/خ ٧٤/ص ١٤٧

(٢) م. ن: ج ١/خ ٧٦/ص ١٥١

(٣) م. ن: ج ١/خ ٣٣/ص ٧٦

حصلوا في مثل حالي من إسلام الزمان وجور السلطان؟ فقال له الخادم: لو لم ينفعمهم إلا ذكرك لهم في مثل هذه الحال التي أنت فيها لكان ذلك أكبر نفع." (١)

### المجموعة الثالثة:

#### الخبر الأول:

حميد الطوسي يأمر بقتل الطباخ لأنه لم يوضح دجاجة

حدثنا أبو محمد، قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: قال ابن عياش: كنت آكل مع حميد الطوسي، فضربت يدي إلى دجاجة مشوية، ثم رغبت عنها شبعاً، فلم أكسرها، وانقضى الطعام، وغسلت يدي، وخرجت، فإذا بضوءاء في الدهليز، وإذا برجل يبكي. فقام إلي، وقال: يا رجل، أحي نفساً، كنت أنت سبب قتلها. فقلت: ما الخبر؟ فقال: أنا طباخ حميد، وإنك مسست دجاجة، ثم لم تكسرها، فقدر حميد أنني شويتها، ولم أنضحها، فأمر بقتلي. فعدت إلى حميد، فحين رأيته، قال: والله لا شفعتك في الطباخ. قلت: يسمع الأمير ما أقوله، ويعمل ما يراه، قال: قل فحلفت بالأيمان المغلظة، إن الدجاجة كانت نضيجة، وإنما رغبت عنها، لأن الشبع صدني، ثم اتبعت المسألة في أمر الطباخ. فقال: أهب لك ذنبه، على أن لا يدخل داري، إننا قد أيسنا من الآخرة، وإنما هي الدنيا، فلا نحتمل، والله، لأحد، تنغيصها علينا." (٢)

#### الخبر الثاني:

رقية تحبس السم حضرت أبا الحسن أحمد بن يوسف الأزرق، وقد رقى ملسوعاً من عقرب، فقال الملسوع: قد زال الوجع، وقام وهو كالمعافي، بعد أن دخل ضاجاً من الألم. فسألته عن ذلك، فقال: هذه رقية لها خبر طريف، حدثني به، أبو أحمد الوزان، فجربتها على خلق، فأنجعت. فسألته إخباري الخبر، فقال: حدثني أبو أحمد هذا، قال: حدثني أحمد بن الطيب السرخسي، قال: كنت قائماً بين يدي المعتضد، فدخل إليه بعض الخدم، فقال: بالباب رجل يصيح: نصيحة، وقد قلنا له: ما هي؟ فقال: لا أقولها إلا للخليفة. فقال: لعل له ظلامه، أو حاجة، فراجعوه. فكرر الكلام، إلى أن أمر بإدخاله، فقال له: ما نصيحتك؟ فقال: معي رقية تحبس السم. فقال المعتضد: هاتوا عقرباً. قال: فكأنها كانت معدة لهم، فجاءوا بعقرب في الوقت، فطرحت على خادم، فسلعته، فصاح، فرقاه الرجل، فسكن ما كان يجده الخادم.

فقال لأحمد بن الطيب: أكتب هذه الرقية، وأمر له بثلاثمائة دينار. فأملاها أحمد بن الطيب علينا، وهي: أن تأخذ حديدية، وتمرها من أعلى اللسعة في البدن إلى موضع اللسعة، كأنك ترد شيئاً، وتقول: بسم الله لומר سرلומר بهلبتي تنبه تنبه كرورابا كرورابا ابهتح ابهتح

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س: ج ١/خ ٢/ص ١٧

(٢) م. ن: ج ٣/خ ٦٧/ص ١٠٠

بهشترم بهوداله مهراشترم لوته قرقر سفاهه فلا تزال تكررهما، وتمسح الحديدية، إلى أن يذكر الملسوع، أن السم الذي في بدنه قد انحدر إلى الموضع الملسوع، ويسكن عنه الضربان، إلا من حيث موضع اللسعة، فيفتح الموضع حينئذ بإبرة، ويعصر، فإن السم يخرج، ويزول الألم في الحال. قال أبو الحسن: وقد جربتها على العقرب مراراً كثيرة، فنفعت. وسبيلها أن تجرب في غير ذلك من السموم، فإن الذي قال الرجل: إنها تحبس السم، ولم يخص شيئاً من السموم بعينه. أبو أحمد الوزان هذا، قد رأيت، وكان شيخاً صالحاً، يتوكل للقاضي أبي جعفر بن البهلول، وأبي طالب، في بيع الحطب، وحدثني عنهما بأشياء." (١)

---

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م، س: ج ٢/٣٩/٩٠

## المبحثُ الثاني :

### منظومة أخبار الرؤيا

مدخلٌ :

يمكن ان يكون ابو البشر ادم (ع) اول انسان يرى حلما في منامه وتكون رؤياه "أول رؤيا رؤيت في الأرض" (١) وتتعلق بخلق حواء: "قال وهب بن منبه: أوحى الله الى آدم عليه السلام: انك قد نظرت في خلقي فهل رأيت لك فيهم شبيها؟ قال: لا يارب وقد كرمتني وفضلتني فاجعل لي زوجا يشبهني اسكن اليها حتى توحذك وتعبدك معي . قال نعم. فألقى عليه النعاس، فخلق منه حواء على صورته ، وأراه في منامه ذلك ، وهي أول رؤيا كانت في الأرض..." (٢).

فالنص يقترح بداية للأحلام والرؤى في الوجود الانساني وينسبها الى ادم ، ومع ان حواء خلقت قبل النزول الى الارض كما يؤكد القران الكريم ذلك ، فلاشك في ان ثمة تلازما بين وجود الانسان ووجود الاحلام ، فالحلم منتج انساني لا يوجد الا بوجود الانسان ، مثلما ان الانسان لا يمكنه ان يحيا بلا أحلام ، فالأحلام التي يراها الانسان في منامه ، وكما سيأتي ، اما ان تشبع توفقه لمعرفة المستقبل ، واما ان تكون انعكاسا لقلقه وهمومه وتفكيره وللأسئلة التي تشغل ذهنه ، ومتى لم يكن الانسان مشغولا بهومومه ؟ ومتى فارقه القلق ؟ ومتى استراحت اسئلته الى يقين الاجابة ؟.

لقد اهتم الانسان منذ القدم بما يراه في منامه لاعتقاده بأن الرؤيا تتعلق بالجانب الخفي من حياته وتكشف عن المستقبل ، وهو كشف عن غيب لا يستطيع الانسان تحقيقه من دون عون الالهة كما كان الانسان يعتقد او الاله الواحد كما تقرر ذلك الديانات السماوية ؛ فالأحلام عبارة عن " تكهنات وتنبؤات لما يمكن أن يحدث في المستقبل حتى يتسنى للناس

(١) محمد بن سيرين ، منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، تهذيب وتبويب عبد الأمير مهنا ، دار الفكر اللبناني ،

ط١ ، ١٩٩٩ ، ص٢٤

(٢) م.ن:ص٢٤-٢٥

الاستعداد لها والتعامل معها بطريقة أكثر جدية وحسما أو عبارة عن تحذيرات عن أشياء وشيكة الحدوث" (١).

ولعل اقدم ما وصل الينا من الرؤى التي دونت رؤى كلكامش وصديقه انكيديو حيث تكون الرؤيا كاشفة عن الغيب مثلما يظهر تأويلها الدقيق في الملحمة تقدا واسعا في علم التعبير ، يقصُّ كلكامش رؤياه على امه الالهة (ننسون): "ياأمي لقد رأيت الليلة الماضية حلما..."(٢) ويمضي بسرده عليها فتقوم أمه البصيرة العارفة بتأويله: "انه صاحب قوي يعين الصديق ... سيلازمك ولن يتخلى عنك"(٣) ، ويتجسد الحلم كما اولته فيلنتي انكيديو ويتخذه صاحبا ، ويرى ،كلكامش، رؤيا ثانية(٤) حين يذهب مع صديقه (انكيديو) للقضاء على (خمبابا) ويقوم انكيديو بتعبيرها انهما سيتغلبان على (خمبابا) ويفتقلانه ، ويحدث ذلك بالفعل ، لكن الرؤيا الاهم في ملحمة كلكامش والتي تأخذ مساحة أوسع وتأثير أكبر هي رؤيا (انكيديو) التي تتنبأ بموته(٥).

فالمحمة تظهر دور الحلم في اكتشاف الاحداث الاتية ، وتظهر ان تعبير الرؤيا كان علما متقدما بدليل ان تعبير الاحلام يأتي مطابقا لما تشير اليه.

واذا كانت "الاحلام التي وجدت في بلاد ما بين النهرين من أقدم الاحلام المسجلة في التاريخ الانساني واكثرها اهمية"(٦) ، فان الحضارات اللاحقة كانت تتعامل مع الرؤيا باهتمام كبير يقترن باعتقاد بأهمية الرؤيا فقد آمن "المصريون القدماء وكذلك الرومان والعبرانيون بان الاحلام عبارة عن رسائل تصدر عن الالهة وموجهة الى الادميين"(٧) .

وحتى العصر الحاضر فان الانسان لم يتوقف عن البحث والدراسة لمعرفة المزيد حول ما يراه في المنام ولعل عالم النفس الشهير (فرويد) من ابرز من درس الحلم ، وقد توقف امام "معضلة العلاقات بين الحلم وحياة اليقظة"(٨) ، ليصل الى نتيجة مفادها ان "جميع الاحلام

(١) محمد بن سيرين ، منتخب الكلام في تفسير الأحلام م.س: ص ١١

(٢) طه باقر ، ملحمة كلكامش، وزارة الاعلام، جمهورية العراق، د.ط، ١٩٧٥ ، ص ٦٥

(٣) م.ن: ص ٦٦

(٤) ينظر م.ن: ص ٨٧

(٥) ينظر م.ن: ص

(٦) د. سليمان الدليمي، عالم الاحلام (الرموز والاشارات) دار الكتب العلمية، بيروت، ط٦، ٢٠٠٦، ص ٩

(٧) م.ن: ص ١١

(٨) سيجموند فرويد ، الحلم وتأويله ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، اذار ، ١٩٨٢ ، ص ٤٣

بلا استثناء يكمن جذرها في انطباع تم تلقيه في العشية ، او بالأحرى اثناء النهار السابق للحلم...[وان] حلم الليل ان هو الا استمرار لمشاغل النهار" (١) ، وتنحصر الاحلام عنده في قسم واحد هو حديث النفس ولذلك فان "الاشياء التي لا تثير الاهتمام اثناء النهار لا تصبح مثيرة للاهتمام بالنسبة الى الحلم، وان الترهات التي لا تؤثر فينا في حالة اليقظة يستحيل ان تلاحقنا اثناء رقادنا" (٢).

لكن الرؤيا اخذت موقعا مهما وشكلت حضورا لافتا مع نزول القران الكريم الذي اشار الى الرؤيا بوصفها كشافا عن الغيب وتحمل اشارات مهمة تتعلق بأوامر الهية الى الانبياء او كشافا عن حوادث اتية ، لاسيما وهو يذكر عددا من الرؤى التي كشفت عن حقائق وقعت فيما بعد بدقة كما وصفته الرؤى ، وكما عبّرت مثل رؤيا الرسول: (قَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) (٢٧). (٣) ، ورؤيا النبي يوسف (ع) وصاحبيه في السجن

ومثلت رؤيا النبي ابراهيم (ع) شاهدا على ان بعض الرؤى تتصل بالإله فقد أمر النبي ابراهيم (ع) بذبح ابنه فداء للكعبة وكان الأمر على شكل رؤيا: وقد صدق تلك الرؤيا بان طرح ابنه ووضع السكين على رقبته ففداه تعالى بذبح عظيم وعبر انقياد الابن للذبح عن ايمانه بصدق ما رآه والده :

(فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)) (٤).

(١) سيجموند فرويد ، الحلم وتأويله م.س: ص ٣٤

(٢) م.ن: ص ٣٥

(٣) الفتح: ٢٧

(٤) الصفات: ١٠١-١٠٧

فيما مثلت رؤيا ملك مصر الذي رأى سبع بقرات وسبع سنبلات كشفا عن حوادث مستقبلية :

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْعَافٌ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ (٤٩)) (١)

وقد احتاج الامر الى عالم متخصص بأسرار الرؤيا كيوسف(ع) لحل رموزها بعد ان فشل الكهنة في تعبيرها كما تشير الى ذلك الايات ، وقد صدقت الرؤيا تماما كما عبرها النبي يوسف (ع) الذي كان دقيقا في قراءة رموزها ، وبذلك كانت هذه الرؤيا اعظم نبوءات التاريخ مثلما حمل الاعتقاد بالرؤيا المقترن بالتأويل الدقيق الى انقاذ المصريين من المجاعة.

### تقسيم الرؤيا:

وإذا كان القران الكريم قد نقل الرؤيا الصادقة وكيفية تحققها بما يتناسب مع غرض القصة في القران الكريم ، فان السنة النبوية لم تغفل الاشارة الى الاقسام الاخرى للمنامات فقد قسم العلماء مسترشدين بما ورد في القران الكريم وسنة المصطفى (ص) المنامات الى ثلاثة اقسام هي الرؤيا والحلم وحديث النفس ، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انه قال "والرؤيا ثلاثة: بشرى من الله ، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه ، ورؤيا من تحزين الشيطان ...." (٢) .

(١) يوسف: ٤٣-٤٩

(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، م.س: ج ٦١ ، ص ١٨١

فالرؤيا من الله و"تسمى الصادقة فتقع كما يراها الرائي او كما تعبر له"<sup>(١)</sup> ، والحلم هو "رؤيا من الشيطان وهي رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء"<sup>(٢)</sup> ، وحديث النفس وهو ان "ما يحدث به المرء نفسه في اليقظة ويتمناه فيراه كما هو في المنام ، ويقال لحديث النفس ايضا أضغاث الأحلام"<sup>(٣)</sup> ، فمن نام "مشغولا بأمر ورآه في منامه فالغالب أنه من حديث النفس"<sup>(٤)</sup>.

### تأويل الرؤيا:

يرى العلماء ان التأويل (تعبير الرؤيا) لا يشمل كل ما يراه النائم ، وانما يتعلق بالقسم الاول منه اي الرؤيا الصادقة وهي تنقسم الى قسمين "قسم ظاهر مؤول لا يحتاج الى تفسير ولا يفتقر الى تفسير فتقع الرؤيا فيه على ظاهرها كما رآها الرائي ، وقسم مكئى مضمهر وهو الذي يحتاج الى تفسير" (٥) لأن النفس الرائية ولعدم كمالها فإنها تتصرف فيما تراه "بالحكاية والتمثيل" (٦). الذي هو نقل المعاني المجردة الى رموز حسية (٧) كنقل صورة الفخر بصورة التاج وعندها تكون مهمة المؤول هي اعادة الصورة المحسوسة الى اصلها المجرد ، كما في رؤيا الملك فقد اول يوسف (ع) البقرات والسنابل الى مجاعة .

ان تداخل رموز الرؤيا وتعدد دلالاتها جعلت كل رمز في الرؤيا يحتمل عددا من التأويلات والمعاني تتعلق بالرائي والسياقات التي رأى رؤيته من خلالها وعلاقة الرمز بباقي رموز الرؤيا ، فالإبريق مثلا يعني في الرؤيا او يؤول على احد عشر وجها فهو يعني "امراة ، وخادم ، وجارية ، وقوام الدين ، وصلاح الجسد ، وعمر طويل ، ومال ،

(١) محمد بن فهد الودعان ، ضوابط الرؤيا، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٧ ص ٢١

(٢) م.ن:ص ٢٢

(٣) م.ن:ص ٢٢

(٤) تعجيل السقيا في تعبیر الرؤيا، جمع وترتيب أحمد فريد ، مكتبة الصحابة ، جدة، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٢ ، ص ١٤

(٥) محمد بن فهد الودعان ، ضوابط الرؤيا ، م.س: ص ٤٩

(٦) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة السيدة المعصومة، للطباعة والنشر ، قم، ايران ، ط ٢٦١٤ هـج ، ج ١١-١٢ ، ص ١١٩ .

(٧) ينظر م.ن: ج ١١-١٢ ، ص ١١٩

ونعمة ، وخير ، وبركة ، وميراث من جهة النساء" (١) ، فيما تؤول الاسنان في الرؤيا الى ستة أوجه "اهل البيت ، ومال ، ومنفعة ، وغم ، ومفارقة ، وحضرة من الأقارب" (٢) ، ان هذا التعدد في المعاني التي تحملها رموز الرؤيا يجعل من مهمة المعبر/ المؤول مهمة عسيرة وتحتاج الى دقة وموهبة ومعرفة جعلت من يتقنها نادرا جدا ، مثلما أخضعت عمله لشروط : معرفة المؤول بضوابط التعبير كالمقدرة على فرز الرؤيا الصادقة التي يمكن تأويلها من الاحلام وحديث النفس وهما القسمان اللذان لا تأويل لهما ، وامتلاكه " الموسوعية في مختلف جزئياتها وتفصيلها اللغوية والثقافية ... [فضلا عن] ذكائه في التمييز بين الخاص والعام ، والظاهر والباطن . ويدفعه ذلك الى اعمال النظر في كل ما يعرض اليه من "مرئيات" متباينة ومختلفة باختلاف أحوال ومراتب الرائيين - الرواة ، ليتمكن من قراءتها القراءة المناسبة" (٣).

وهي قراءة تحددتها مقدرة الرائي على قص رؤياه مثلما راها من دون ان يغفل ذكر اي من رموزها.

(١) تفسير الاحلام للإمام الصادق ، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الاكرم ، د.ط: ص ٢٣

(٢) م.ن: ص ٢٣

(٣) سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، م.س: ص ٢١٥

## منظومة أخبار الرؤيا:

تنتمي الرؤى التي أوردتها المؤلف في النشوار الى القسم الاول وهو قسم الرؤى الصادقة بوجهيها الظاهر المؤول والمضمر ، ومعلوم ان الرؤيا الصادقة تنقسم الى قسمين "قسم ظاهر مؤول لا يحتاج الى تعبير ولا يفترق الى تفسير فتقع الرؤيا فيه على ظاهرها كما رآها الرائي ، وقسم مكئى مضمر وهو الذي يحتاج الى تعبير"<sup>(١)</sup>، وكلاهما ذكر في النشوار:

## المجموعة الاولى: الظاهر المؤول:

وهي المجموعة التي تعود اخبارها الى الظاهر المؤول وهو الذي لا يحتاج الى تعبير كما في الذين رأوا الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فرؤاهم تتحقق عقب الرؤيا. ان أهم ماتمتاز به هذه المجموعة هو ان المرئي فيها هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي رؤية تقترن بوضع الحلول للمشاكل التي تواجهها الشخصية الرئيسية في الخبر. فالرسول يقترح الحلول ويأمر بها ، وما على الرائي الا ان يتبع التعليمات الملقاة اليه في المنام ، ولذلك فهي رؤى واجبة التنفيذ ولا تحتاج الى تعبير. ويقوم بناء هذا النوع من الاخبار على خمس مراحل تبدا بإبراز الشخصية الواقعة في المشكلة وتنتهي بالحل القريب من المعجزة: رسم الشخصية ، وصف المشكلة التي تواجهها الشخصية ، التوجه الى الله تعالى ، رؤيا الرسول ، الحل من خلال تحقق الرؤيا:

## الاولى: رسم الشخصية الرائية:

خ١: ابو الحسن الزياتي : " أن أبا حسان الزياتي، كان من وجوه فقهاء أصحابنا، ومن غلمان أبي يوسف، وكان من أصحاب الحديث وكان تقلد القضاء قديماً"  
خ٢: العطار: "أن رجلاً عطاراً من أهل الكرخ، كان مشهوراً بالستر"

(١) محمد بن فهد الودعان ، ضوابط الرؤيا ، م.س. ، ص٤٩

خ٣: العلوية: " كانت في شارع دار الرقيق، صبية علوية، زمنت نحو خمس عشرة سنة، وكان أبي يتفقدُها ، وكان لها من يخدمها في ذلك، وكانت فقيرة، وإنما قوتها مما يبرها الناس، فلما مات أبي اختل أمرها، فبلغ تجني ، جارية أبي محمد المهلبى أمرها، فكانت تقيم بأكثر أمرها".

يشكل رسم الشخصيات اهمية كبرى في رؤيا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك انه على وفق ما تقرره كتب الرؤيا ، لا يراه كل انسان فلمن يرى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرؤيا الصادقة عموما شروط خاصة اهمها الصدق والايمان والطهارة ، ولذلك اهتمت الاخبار بالتقديم لما يشير الى صلاحهم وتقواهم فضلا عما يضيفه حضور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من تكريم للشخصية التي تراه او التي يتدخل لحل مشكلتها.

ففي الخبر الاول تتسم الشخصيتان بسمات الصلاح والتقوى فالزيادي فقيهٌ ومن أصحاب الحديث وقاضٍ ، فضلا عن كل ذلك انه من المعتزلة الفرقة الحقّة كما يعتقد المؤلف ، صحيح انه ليس الذي يرى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لكنّ الرؤيا تأتي لحل مشكلته فهو موضع عناية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذلك اهميته ، والشخصية الثانية الرائي/المأمون وهو خليفة المسلمين.

وفي الخبر الثاني تتسم الشخصيتان كذلك بصفات مميزة فالعطار رجل متدين ومتوجه الى الله تعالى ، ولشدة تدينه واعتقاده بصدق رؤياه فانه يرفض اخذ اكثر من عطاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له : "أيها الوزير ما أحب أن أزداد على عطية رسول الله صلى الله عليه وآله شيناً، فإني أرجو البركة فيها، لا فيما عداها. فبكى علي بن عيسى، وقال: هذا هو اليقين، خذ ما بدا لك". والوزير الذي تأتي رؤياه في خدمة العطار ويصوره الخبر باكيا لشدة تأثره بيقين العطار حين يرفض زيادة في العطاء.

وفي الخبر الثالث تمتاز الرائية بصفتين كونها صبية ومريضة مما يبعتها عن الذنوب والثانية انتسابها الى الامام علي (ع) فهي علوية مما يجعلها اقرب الى الرسول من غيرها من ناحية النسب.

## الثانية: المشكلة:

خ ١: ابو الحسن الزيادي: "ثم تعطل، فأضاق، فلزم مسجداً حيال داره، يفتي، ويدرس الفقه، ويؤم، ويحدث، وإضاقتة كل يوم تزداد، وهو يطلب التصرف، أو الرزق، ولا يظفر به، وقد نفذ ما عنده، وباع كل ما يملك، وركبه دين عظيم".

خ ٢: العطار: "ارتكبه دين، فقام من دكانه ولزم منزله".

خ ٣: العلوية: " زمنت نحو خمس عشرة سنة، وكان أبي يتفقداه. وكانت مسجاة لا يمكنها أن تنقلب من جنب إلى جنب، أو يقلبها غيرها، ولا تقعد، أو تقعد، وكان لها من يخدمها في ذلك، وفي الإنجاء والأكل. وكانت فقيرة".

تتفق الاخبار على ان الشخصية الرئيسة تدخل في مشكلة معقدة ولا يبدو ان لمشكلتها حلا ، او انها لم تعد قادرة على الاهتداء لهذا الحل ان وجد.

وهنا يأتي التدخل الغيبي فرؤيا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تأتي لإيجاد حل لهذه المعضلة ، ان هذا الافق المسدود امام الشخصيات الرئيسة في الاخبار يجعل الاجواء مهياة لنزول حل معجز لا تستطيعه الا السماء .

فالزيادي في الخبر الاول يتعطل عن العمل ويضيق عليه الرزق فيلزم بيته ويبيع كل ما عنده ويركبه الدين الذي لا يستطيع الوفاء به ثم يمد يده على الامانة التي يفاجئه صاحبها بعدم ذهابه الى الحج فيطالبه بسدادها.

والعطار في الخبر الثاني يواجه مصيرا مشابها اذ يواجه دينا عظيما فيترك عمله ودكانه ليجلس في البيت.

اما العلوية في الخبر الثاني فإنها تواجه المرض لخمس عشرة سنة متوالية وعنده فان الحل الطبيعي مفقود عندها.

## الثالثة : الدعاء:

خ ١: ابو الحسن الزيادي: " ثم قمت، فصليت في البيت. فقلت: هذا أمر لا يكشفه إلا الله، وليس لي إلا التضرع إليه، فجددت طهوراً، وشفقت قدمي في المحراب، أصلي، وأبكي، وأدعو حتى ختمت القرآن، وقد كاد أن يطلع الفجر، وما اكتحلت غمضاً "

خ٢: العطار: " وأقبل على الدعاء والصلاة ليالي كثيرة. فلما كان ليلة الجمعة، وصلى صلاته، ودعا ونام "

خ٣: العلوية: "فدعوت الله تعالى طويلاً بالفرج أو الموت، وبت وأنا على غاية الألم والصياح والقلق، وضجرت المرأة التي كانت تخدمني".

تأتي المرحلة الثالثة لتكتمل عناصر حضور الرؤيا ، فنتحقق بحضورها الاسباب التي تؤدي الى حضور المعجزة /الحل / الرؤيا التي ليست كأبي رؤيا ، فوجود الشخصيات المؤهلة للرؤيا ووجود المعضلة التي لم تعد الاسباب الطبيعية قادرة على ايجاد الحلول لها ، يضاف الى ذلك كله الدعاء والانقطاع الى الله والتسليم المطلق له تكتمل عناصر الحدث الالهم في هذه المجموعة وهي تدخُّل السماء لإيجاد الحل المرجو. والدعاء ، كما في الادبيات الاسلامية ، يفتح ابواب السماء ، فضلا عن ذلك فهو علامة على الايمان والتقوى وصلاح الشخصية.

يصفُ الزيادي قدميه في المحراب حتى الصباح داعيا وضارعاً لله لدرجة انه يختم القران الكريم في ليلته.

فيما يقبل العطار على الدعاء والانقطاع ليالي طويلا الى ان يصل الى الليلة المباركة فيصلي وينام.

فيما يصل الالم والعجز وانعدام الوسيلة بالعلوية الى درجة تسأل الله تعالى ان يفرج كربتها او يقبضها اليه فبعد صبر طويل ومعاناة لا تطاق من الالم الذي لا ينقطع وضجر الذين يساعدونها تتوجه الى الله.

#### رابعاً : الرؤيا

خ١: ابو الحسن الزيادي: يرى المأمون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيأمره بإغاثة الزيادي: " فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما تركني أنام البارحة بسببك، أتاني دفعة في أول الليل، وفي وسطه، وهو يقول: أغث أبا حسان الزيادي، فأتته، ولا أعرفك، وأنسيت السؤال عنك، فلما كانت الساعة، أتاني، فقال: أغث أبا حسان الزيادي، فما تجاسرت عن النوم، وأنا ساهر من ذلك الوقت".

خ ٢: العطار: " قال: فرأيت النبي صلى الله عليه في منامي، وهو يقول لي: اقصد علي ابن عيسى الوزير، فقد أمرته لك بأربعمائة دينار، فخذها وأصلح بها أمرك. ... فدخلت إلى أبي الحسن علي بن عيسى. فقال: ما اسمك؟ فقلت: فلان ابن فلان العطار. قال: من أهل الكرخ؟ قلت: نعم. قال: يا هذا أحسن الله جزاءك في قصدك إياي، فوالله ما تهنيت بعيش منذ البارحة، جاءني رسول الله صلى الله عليه، في منامي، فقال: أعط فلان بن فلان العطار في الكرخ أربعمائة دينار، يصلح بها شأنه، وكنت اليوم، طول نهاري، في طلبك، وما عرفنيك أحد "

خ ٣: العلوية: " فلما استثقلت في النوم، رأيت كأن رجلاً قد دخل علي، فارتعت منه. فقال: لا تراعي، فأنا أبوك، فظننته علي بن أبي طالب، عليه السلام. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما ترى ما أنا فيه؟ لو دعوت الله تعالى أن يهب لي العافية. فقال لي الرجل: أنا أبوك محمد رسول الله. فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي. قال: فحرك شفتيه، ثم قال لي: هاتي يديك، فأعطيته يدي، فأخذهما، وأجلسني. ثم قال لي: قومي على اسم الله. فقلت: يا رسول الله، كيف أقوم؟ فقال: هاتي يديك، فأخذهما، فأقامني. ثم قال: امشي على اسم الله. فقلت: كيف امشي؟ فقال: هاتي يديك، فمشاني، ثم جلست، ففعل بي ذلك، ثلاث مرات. ثم قال لي: قد وهب الله لك العافية، فاحمديه، وتركني ".

يصل الزيادي الليل بالنهار دعاء وتوجها الى الله تعالى ثم يهيم على وجهه وهو لا يدري الى اين ، لكن المعجزة التي ينتظرها تأتي على شكل رؤيا يتكفل بها الخليفة المأمون الذي لم يتركه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يهنأ بنومه ملحا عليه بإدراك الزيادي ، وهنا يبدو الزيادي جليل القدر ؛ فمعجزة الهية تتحقق عبر حضور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويؤمر بتنفيذها الخليفة صاحب أعلى سلطة سياسية ودينية في الدولة.

وإذا كان الخليفة لم يهنأ بنومه لتردد رؤيا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه فان الوزير في الخبر الثاني لم يهنأ بعيشه كذلك ، اذ يأتيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمراً بإعطاء العطار اربعمائة دينار ، فيظل طيلة النهار باحثا عنه.

فيما ترى العلوية في الخبر الثالث جدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقوم بحل مشكلتها بنفسه فيقيمها ليشفيها من مرضها وتتحقق الاجابة ، اذ يطلب منها ان تناوله يدها وما ان يمسكها حتى تقوم ماشية.

بعد ان تكون عناصر الفرج قد اكتملت صلاح الشخصية ومشكلتها العويصة التي لاوجود حل لها والتوجه الى الله والانقطاع اليه يفتح الليل ابوابه لنزول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يحمل مفاتيح الحلول التي لا يفصلها عن التحقق في الواقع سوى ان ينتبه النائم.

### الخامسة: تحقق الرؤيا:

خ ١: ابو الحسن الزياتي: "فبكيت، وبكى وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هاتوا خمسة آلاف درهم، فجاءوا بها. فقال: خذ هذه فارددها مكان ما تصرفت به. ثم قال: هاتم عشرة آلاف، فجاءوا بها، فقال: خذ هذه فأصلح بها أمرك. وتوسع بها في نفسك. ثم قال: هاتم ثلاثين ألفاً، فجاءوا بها، فقال: خذ هذه، فأصلح بها أمر بناتك، وزوجهن، وإذا كان يوم الموكب، فصر إلينا بسواد لنقلدك عملاً، ونرزقك رزقاً. فحمدت الله، وشكرته، وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوت لأمر المؤمنين، وانصرفت والمال معي، وصرت إلى منزلي، وما طلعت الشمس، وأهل المسجد يتوقعون خروجي للصلاة ... وبأت بالنظر في أمر بناتي، وتزوجهن، وتجهيزهن، وتقدمت بابتياح سواد، ودابة، وغلام. وصرت إلى المأمون يوم الموكب، فأدخلت، فسلمت، فأوقفت مع القضاة، وأخرج إلي عهداً من تحت مصلاه، وسلمه إلي. وقال: قد قلدتك القضاء بالمدينة الشرقية من الجانب الغربي، وهذا عهدي إليك عليها، فاتفق الله، وقد أجريت إليك كذا وكذا، في كل شهر رزقاً. فما زال أبو حسان يتقلدها في أيام المأمون "

خ ٢: العطار: " ثم قال: هاتم ألف دينار، فجاءوا بها عيناً. فقال: خذ منها أربعمئة دينار، امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه، وستمئة دينار، هبة مني لك. فقلت: أيها الوزير ما أحب أن أزداد على عطية رسول الله صلى الله عليه شيئاً، فإني أرجو البركة فيها، لا فيما عداها. فبكى علي بن عيسى، وقال: هذا هو اليقين، خذ ما بدا لك. فأخذت أربعمئة دينار وانصرفت ... وفتحت دكاني، وأدرت المائتين الباقية في الدكان، فما حال الحول علي، إلا ومعني ألف دينار. فقضيت ديني كله، وما زال مالي يزيد، وحالي تصلح ".

خ ٣: العلوية: " فانتبهت، وأنا لا أشك أني أراه، لسرعة انتباهي. فصحت، فظننت خادمتي أني أريد البول، أو شيئاً مما يثقل عليها، فتناقلت. فقلت لها: ويحك انتيني، فقد رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في النوم، فانتبهت، وأنا مسجاة. فاستشرحتني. فقلت لها: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه، فدعا لي في النوم، وقال: قد وهب الله لك العافية. فقالت لي العجوز: ويحك، فإني أرجو أن تكوني قد برئت من العلة، هاتي يديك، فأقامتني، والله، كما أقامني النبي صلى اله عليه، في النوم، ولم أكن عرفتها ذلك. فأعطيتها يدي، فأجلستني، وقالت لي: قومي، فقم، فتعبت، ثم جلست، ففعلت بي ذلك ثلاث مرات. ثم قمت، فمشيت وحدي. فصاحت الخادمة سروراً بالحال، وإعظماً لها، فقدر الجيران أني قد مت، فجاءوا، فقامت فمشيت بحضرتهم متوكنة، فكثروا علي في الليل، وفي غد، حتى كدت أتلف، وما زالت قوتي ترجع إلي، إلى أن مشيت كما أمشي الآن".

بعد ان تتم الرؤيا تتحرك الشخصيات كلُّ حسب التدبير الذي تم والتعليمات التي تتلقاها في عالم الرؤيا من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهيم الزيادي الذي تحرك دابته قوياً غيبية ليصل ، من دون تخطيط ، الى دار الخلافة فيجد المأمون يجدُّ بالبحث عنه ليقضي حاجته بتنفيذ اوامر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويتحرك العطار باتجاه الوزير لعله يحقق ما رآه في المنام من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصل الى الوزارة ليجد الوزير بانتظاره فالوزير يتلقى التعليمات ذاتها لحل هذه المشكلة.

اما العلوية فتنتبه من نومها لتعيد انتاج ما رآته في منامها فيصدق تماماً كما رآته في المنام الحركات ذاتها والنتيجة ذاتها.

ان اهم ما يتحقق في هذه المرحلة هو تجسيد الرؤيا وتنفيذ محمولها فالاعتقاد الديني والمنافع المتحققة تفرض على الشخصيات الاستجابة المطلقة لتعليماتها واوامرها.

## تركيب:

ان اهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها هنا:

١. ان الرؤيا بتعددتها وتنوع شخصياتها تتفق في بنائها ترجمة للشخصية فأزمة فرؤيا فعل ، وان الازمة تُحل في الاخبار جميعها بفضل تدخل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرؤيا.
٢. ان الرؤى تستغني عن يعبرها فالرؤيا واضحة وصريحة وتدخل في باب الظاهر المؤول وهي لا تحتاج الى تأويل كما لا تحتاج وسيطاً اذ انها تحمل تحققها فور ان ينتبه الرائي من منامه.
٣. تلقي عقدة الهوية بظلالها على أخبار المؤلف فهو ينتقي أخباره ، خاصة في باب الرؤيا ، بما يتوافق وانتماءه الديني والمذهبي ويتضح ذلك من خلال:
  - أ. انحيازه للمعتزلة كما في الخبر الأول
  - ب. اتفاهه مع ما تقرره الادبيات الاسلامية بان من رأى الرسول في المنام كمن رآه في الواقع ، وانه حي ويتدخل لحل مشاكل المؤمنين كما كان يحلها في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم).
٤. البناء السردي:
  ١. الشخصيات :
    - أ. الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): يمثل شخصية محورية في الاخبار الثلاثة فعليها تقوم الاخبار وهي التي تجلب الحلول ، وعلى وفق حبها والانقياد التام لتعليماتها تتحرك الشخصيات الاخرى في الواقع.
    - ب. الزيادي والمأمون: فالزيادي يقع في المشكلة وينقطع الى الله وهما خطوتان هامتان لتحقيق فعل الرؤيا ، والمأمون هو الذي يرى الرؤيا ، واذا كان الزيادي بفضل ايمانه وتوجهه الى الله يستنزل الرؤيا فان المأمون يمتلك الصلاح والايمان وفوق ذلك القوة المادية التي تهيؤه للعب دور المغيث.

ت. العطار والوزير: وكلاهما يرى الرؤيا ذاتها ، العطار صاحب المشكلة وهو يؤمر بالتوجه الى الوزير ليجد الحل عنده والوزير صاحب القوة المادية وهو يؤمر بحل مشكلة العطار .

ث. العلوية والخادمة: ترى العلوية الرؤيا وتتحرك على وفقها ما ان تنتبه ، لتجد التحقق ويكون دور الخادمة المساعدة وتعزيز يقين العلوية.

هـ. تتفق الاخبار كلها باستجابة الشخصيات لفعل الرؤيا ولا يلمس من احداها تردد او انكار ، وكلها تتحرك على وفق ايمان مطلق بالرسول ص وبرؤياه وتحث الخطى على تنفيذ اوامره.

### المجموعة الثانية : المكنى المضمرة:

ويقصد به ذلك النوع من الرؤيا "الذي يحتاج الى تعبير" (١) ، وهو القسم الثاني من الرؤيا الصادقة ، واختلافه عن الاول هو ان الرؤيا تأتي محملة بالرموز التي تحتاج الى تأويل فهي رؤيا صادقة "تصرفت فيها النفس من جهة الحكاية بالأمثال والانتقال من معنى الى ما يناسبه ويضاده وهذه التي تحتاج الى التعبير بردها الى الاصل الذي هو المشهود الاولي للنفس كرد الناج الى الفخار ورد الظلمة الى الجهل" (٢) ، وعلى الرغم من انها تقدم قراءة تنبؤية بالمستقبل ويتابع الخبر حركتها حتى النهاية لينقل صدقها ، فإنها ليست واضحة المعالم ، واذا كان الرائي في المجموعة الاولى يتبع اوامر واضحة تحل مشكلته مسترشدا بيقين لا يخامره الشك بما يقوله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه فانه هنا في المجموعة الثانية يمتلكه الاضطراب وغياب اليقين وتلقي الظروف الصعبة التي يمر بها بظلالها على تفكيره وتعامله مع ما رآه في منامه مع ان رؤياه صادقة ولا تحتاج الا الى معبر خبير.

(١) محمد بن فهد الودعان ، ضوابط الرؤيا ، م. س: ، ص ٤٩

(٢) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، م. س: ج ١٠-١١ ، ص ١١٩

يمكن تقسيم خبري هذه المجموعة الى اربع مراحل:

### الأولى: رسم الشخصيات:

خ ١: الرائي ابو طلحة بن الحسن بن المثنى والمتلقي ابو القاسم بن بشر الأمدي  
خ ٢: الرائي أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف بالدلجي والمتلقي أبو الحسن أحمد بن عمر الطالقاني.

يقدم الخبران شخصياتهما قبل الدخول الى عالم الرؤيا ، ويلاحظ ان لكل خبر شخصيتين رئيسيتين ، راوٍ يروي ما رآه في منامه ومتلقي يستمع باهتمام للرؤيا ، والاول يكون واقعا في مشكلة ويتوسم في ما يراه حلا لمشكلته يحيط به القلق والحيرة بينما يكون الثاني في هدوء وبعيداً عن الضغوطات.

### الثانية: الرؤيا:

خ ١: ابو طلحة: " قال: رأيت ثعباناً عظيماً، قد خرج علي من هذا الحائط - وأوماً بيده إلى حائط في مجلسه - وهو يريدني، فطلبتّه، وضربتّه، فأثبتّه في الحائط"

خ ٢: الدلجي: " قال: رأيت في المنام ذات ليلة - وأنا إذ ذاك أخلف سهل بن بشر على أعمال الأهواز - كأنني قد خرجت إلى بعض الصحارى، فصعدت جبلاً شاهقاً، فلما بلغت ذروته، قربت من القمر، أو قرب القمر مني، حتى لمستّه بيدي، وكأن في يدي خشبة، قد أدخلتها فيه، وأنا أخضخضها فيه، حتى نقبتّه، وقطعته قطعاً، ثم أخذت بتلك الخشبة، غيماً، كان قريباً من القمر، فما زلت أطحه، حتى طينته كله، وكان صاحباً لي يقول: ما تصنع؟ فقلت له: قد قتلت القمر، وأنا أطينه بهذا الغيم."

يرى ابوطلحة ثعباناً ، وينتصر عليه بعد ان يخوض معه معركة ، بينما يكون صراع الدلجي مع القمر فيقوم بتلطّخه حتى يطينه بكامله ، وواضح اثر الصراع والمعاناة التي يعانيناها في الحياة الواقعية على ما يريانه في المنام وأثرها في فعل (القتل) الحاضر في الحلمين ، فابوطلحة يقتل الافعى حتى يثبتها في الحائط ، والدلجي يقول في رؤياه قد قتلت القمر.

### الثالثة : التأويل :

خ ١: أ. تأويل الرائي: " فتأولت أن ذلك الثعبان، البريدي، وأني أغلبه. "  
ب. تأويل المتلقي: " فحين قال: فأثبتته في الحائط، سبق إلى قلبي، أن البريدي، هو الثابت، وأن الحائط، حائطه، دون أبي أحمد ".  
خ ٢: أ. حيرة الرائي: " فاشتغل بذلك قلبي "  
ب: تأويل المتلقي: " لا تشغل قلبك بها، فستلي مكان سهل بن بشر، وتحتوي على منزله، عن قريب. "

ينشغل كل من الرائي والراوي بالرؤيا ويلاحظ ان الراوي لم يأتِ الى صاحبه بوصفه خبيراً في تعبير الرؤيا وانما لأنه صديق ويأتي ليشكو اليه رؤياه وما تعكسه من هم وضيق يختلجان في نفسه ، ولذلك فان ابا طلحة يقوم بتأويل رؤياه ، بينما لو كان آتيا ليستمع التأويل لأنصت لصاحبه الذي كان بفعل تجربته يمتلك تأويلا صادقا لرؤياه ، بينما يأتي الدلجي وهو منشغل القلب يريد ان يتكلم ليسترىح ، لكنه حين يستمع لصاحبه يستيقن بالفرج الذي يتحقق بعد ذلك.

### رابعا: تحقق الرؤيا ونجاح التأويل :

خ ١: " فما مضت الأيام، حتى قبض البريدي عليه، وكان من أمره ما كان. "  
خ ٢: " وقبض على القائد بختكين أزانرويه، والأتراك، وسهل بن بشر، ثم أطلق القائد، وسمي بالحاجب الأجل، وردت الضمانات إليه، وقلدني مكان سهل بن بشر. "  
يخفق ابو طلحة في قراءة رموز رؤياه فيدفع حياته ثمنا لتأويل خاطئ ، ويصدق تأويل الامدي ، ويصدق تأويل الطالقاني فينجو الدلجي وترتفع مكانته ليصبح الحاجب الاجل.

### تركيب :

١. تقوم اخبار هذه المجموعة على الرؤيا الصادقة لكنها ليست بوضوح الرؤيا الظاهرة فهي هنا تحتاج الى تأويل لعدم وضوح رموزها ومن ثم حاجتها الى خبير بالرؤيا ولذلك فان ابا طلحة هلك حين فشل في تأويل الرؤيا تأويلا صحيحاً.

٢. يقوم بناء الخبر على رؤيتين اولى مركز الاهتمام وهي ماتراه الشخصية الرئيسة والثانية ماتعتمد عليه الشخصية الثانية في تاويلها ، فالاولى تعيد سرد الثانية فيما تكون الرؤيا الثانية كاشفة عن دلالة الرؤيا الاولى ومعبرة لها من خلال تشابه الرموز والظروف.

أ. في الخبر الاول تكون رؤيا ابي طلحة هي الرئيسة وهي تستدعي نقل الرؤيا الثانية رؤيا عبد الملك بن مروان التي يستعاد ذكرها كونها مشابهة لرؤيا ابي طلحة وتتشابه كذلك الظروف التي تعيشها الشخصيتين مع فارق مهم هو حضور ابن سيرين في رؤيا عبد الملك:

١. : ابوظلحة: "ثعباناً عظيماً، قد خرج علي من هذا الحائط - وأوماً بيده إلى حائط في مجلسه - وهو يريدني، فطلبته، وضربته، فأثبتته في الحائط"

٢. : عبد الملك " كأنه وابن الزبير، قد اصطرعا في صعيد من الأرض، فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض، وأوتده بأربعة أوتاد فيها"

٣. تاويل ابي طلحة: " فتأولت أن ذلك الثعبان، البريدي، وأني أغلبه"

٤. تاويل الامدي رؤياه: فحين قال: فأثبتته في الحائط، سبق إلى قلبي، أن البريدي، هو الثابت، وأن الحائط، حائطه، دون أبي أحمد"

٥. دليل الامدي: " ، فأردت أن أقول له: إن الخبر مستفيض، بما كان عبد الملك رأى في منامه فأردت أن أقول لأبي أحمد، هذا، وما وقع لي من القياس عليه، في تعبير رؤياه"

٦. تاويل ابن سيرين لرؤيا عبد الملك: "ستغلب ابن الزبير على الأرض، ويملك الأرض من صلبك، أربعة ملوك"

٧. دليل ابن سيرين: " إن الغالب في النوم مغلوب، وتمكنه على الأرض غلبة عليها، والأوتاد الأربعة، التي أوتدها في الأرض، هم ملوك يتمكنون في الأرض، كما تمكنت الأوتاد"

٨. نهاية الخبر وصحة قياس الامدي " فما مضت الأيام، حتى قبض البريدي عليه، وكان من أمره ما كان"

ب: في الخبر الثاني فتكون رؤيا الدلجي هي الرؤيا الرئيسة فيما تكون رؤيا الطالقاني هي الرؤيا الكاشفة لمعنى الرؤيا الاولى والمعبرة لها:

١. الدلجي: " كأتي قد خرجت إلى بعض الصحارى، فصعدت جبلاً شاهقاً، فلما بلغت ذروته، قربت من القمر، أو قرب القمر مني، حتى لمستَه بيدي، وكان في يدي خشبة، قد أدخلتها فيه، وأنا أخضخضها فيه، حتى نقبته، وقطعته قطعاً، ثم أخذت بتلك الخشبة، غيماً، كان قريباً من القمر، فما زلت أطخه، حتى طينته كله، وكان صاحباً لي يقول: ما تصنع؟ فقلت له: قد قتلت القمر، وأنا أطينه بهذا الغيم".

٢. الطالقاني: " رأيت البارحة في منامي، كأتي مجتمع مع رجل صالح، قد هجس في نفسي أنه بعض الصحابة، أسأله أن يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلجي صديقك؟ فقلت: نعم. فقال: قل له: الأهواز وقف عليك، فاتق الله، ولا تؤذي زوجتك".

٣. تأويل الدلجي: تردد وعدم التعبير " فاشتغل بذلك قلبي".

٤. تأويل الطالقاني: " لا تشغل قلبك بها، فستلي مكان سهل بن بشر، وتحتوي على منزله، عن قريب".

٥. دليل الطالقاني: " رأيت البارحة في منامي، "

٦. نهاية الخبر وصحة تأويل الطالقاني: " وقلدني مكان سهل بن بشر "

فيلاحظ ان الخبرين يحملان تعقيدا سرديا واضحا ولعلمهما يشيران الى ان الرؤيا لا تعبر على وفق هوى النفس فان ذلك يؤدي الى التهلكة وعلى اهمية الرجوع الى المتخصص في هذا العلم .

بقيت ملاحظة ينتجها خبر ابي طلحة وأشارت اليها اخبار التعذيب في المبحث السابق ، وهي ان اخبار الصراعات السياسية تنتهي بانتصار السلطة على المعارضة على الرغم مما توحيه بعض الاخبار من ميل المؤلف الى مظلومية المعارض ورفضه لوحشية السلطة ، لكن السلطة تنتصر في النهاية ، ولعل مرد ذلك الى انتماء المؤلف الى الجهاز الاداري للسلطة .

## توظيف الرؤيا:

### أولاً: الرؤيا الزائفة:

إذا كانت الرؤيا الصادقة قد نجحت في مواجهة التحدي الأول بان تخلص نفسها من تدخلات الشيطان والنفس بان وضعت حدودا تبدو واضحة للمختصين بها ، وهو ما دل عليه التقسيم السابق الذي قسمت من خلاله الرؤيا الى رؤيا صادقة (من الله) وحلم (من الشيطان) وحديث النفس (من الانسان) ، فان التحدي الثاني المتمثل بتزييف الرؤيا واختلاقها يبدو تحديا يصعب على الرؤيا الصادقة مواجهته ، والسؤال الذي لا تملك الرؤيا اجابة صريحة عليه : ماهي الدفاعات التي تمنع تزييف الرؤيا ، وكيف تكشف الرؤيا من يختلقونها ؟

لا تمتلك الرؤيا الصادقة حصانة تمنع الآخرين من تأليفها واعمال الخيال من اجل تحقيق مصلحة ما ، خاصة وان الرؤيا تفتح ابوابها بإغراء لعمل كهذا ، فتأليفها سهل يستطيعه اي فرد ، وامكانية اكتشاف ذلك التزييف مستحيل ، وهي اذ تُوَلَّف فإنها تحقق منافع جمة ، يعضد كل ذلك واقع العقل العربي المسلم الذي لم يبنَ بناء علميا وهو على استعداد للتفاعل معها من دون تساؤل ، خاصة اذا كانت الرؤيا تتعلق بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ان "التلقي العالي لصورة الرسول ... في النص الحلمي ، يغري بالاختلاق"<sup>(١)</sup>.

والمؤلف كان على وعي بهذه الاشكالية التي تواجه الرؤيا ولذلك فقد عمل ، وهو ينتقي أخبار رؤيا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، على ان تكون محصنة من اية ثغرة قد يتسلل منها الشك الى الرؤيا ، (اخبار المجموعة الاولى) ففي خبر الزيايدي لم يكن صاحب الحاجة هو الرائي بل الخليفة وهو ما يبعد شبهة الاختلاق عنه ، والقطار لم يكن وحده من رأى الرسول بل تزامنت رؤياه مع رؤيا الوزير واحداهما تعضد الأخرى ، ولذلك لا مجال للكذب ، اما العلوية فكان شفاؤها من مرض اقعدها خمس عشرة سنة يكفي دليلا لا يتطرق اليه الشك على صدق ما رأت.

(١) د.دعد الناصر ، المنامات في الموروث الحكائي العربي دراسة في النص الثقافي والبنية السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٨ ، ص ٨٤

ولعله وهو ينقل خبر المكدي (الاتي) ، ينبه الى هذا التحدي ، فأورد خبرا يتحدث عن تزوير الرؤيا ويصف المكاسب الكبيرة التي يحققها ذلك.

يفتح خبر المكدي الذي "يحتال على القواد الأتراك بسر من رأى" الذي يزيّف رؤيا مدعيا انه رأى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه ، البابَ واسعا للشك بالأخبار التي تروي الاحلام ، ان إثبات رؤيا واحدة كاذبة يدخل الرؤى الاخرى كلها دائرة الشك لا بوصفها احلاما كاذبة بل بكونها تحتاج الى اثبات يدل على صحتها. وهو اثبات حاولت ادبيات الرؤيا ان تشتترطه من خلال عاملي صدق الرائي في الواقع (اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) وصدق الرؤيا بتحققها في الواقع.

### **"يحتال على القواد الأتراك بسر من رأى":**

يقدم الخبر وصفا لمكّد "أيسر، وعظمت حالته، حتى استغنى عن الشدّ، فكان يعلمهم ما يعملون" وهو وصف له أهميته فمن النادر ان نسمع عن مكّد تتيسر حاله لدرجة الغنى وترك المهنة ، بل ان الوصف يترقى ليصبح معلما لهذا الفن (فن الكدية) ، لكن لهذا الغنى خبر جدير بأن يُروى وهو يتألف من ثلاثة أقسام :

### **الاول: اعداد الحيلة وتنفيذها:**

وتعتمد على حيلة بالغة التعقيد ، ومن الصعوبة اكتشافها فهو يبذل وقتا طويلا وجهدا كبيرا من اجل التخطيط لها وتنفيذها ، وهي خطة محكمة الاعداد والتنفيذ ، ففي الاعداد يقول المكدي: " كنت تعلمت السريانية، حتى كنت أقرأ كتبهم التي يصلون بها" وهو اعداد يحتاج الى جهد ؛ ليبدأ بعد ذلك بتنفيذ خطته "ثم لبست زي راهب وخرجت إلى سر من رأى، وبها قواد الأتراك، فاستأذنت على أحدهم، فأدخلت. فقلت له: أنا فلان الراهب، صاحب العمر الفلاني، وذكرت عمراً بعيداً بالشام، وأنا راهب فيه منذ ثلاثين سنة. وكنت نائماً، فرأيت النبي صلى الله وسلم، وكأنه قد دخل إلى عمري، فدعاني إلى الإسلام، فأجبتة، فقال لي: امض إلى فلان القائد، حتى يأخذ عليك الإسلام، فإنه من أهل الجنة، فجنّت لأسلم على يدك. قال: ففرح التركي فرحاً عظيماً شديداً، ولم يحسن أن يأخذ عليّ الإسلام، فتعتع في كلامه، وقطعت الزنار وأسلمت بحضرتة. قال: فوصلني ما قيمته

خمسة آلاف درهم، من الدراهم، والثياب، وغيرها وعدت إلى منزلي " تعتمد الخطة على حيلة ناجحة مفادها مسيحي يسلم على يد القائد التركي ، وهي حيلة كافية للحصول على المكافأة ، بيد ان المكدي يحاول ان يدفع بالحيلة الى أقصى مدياتها وتصعيد الاثارة من خلال خلطها بالمشاعر الدينية الاكثر اثارة بتضمينها خبر الرؤيا وليست كأبي رؤيا بل رؤيا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تحمل رسالة من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الى القائد التركي تبشره بانه من أهل الجنة ، واذ تحقق الخطة غاياتها ومنافعها الكثيرة فإنها تدفع بالمكدي الى اعادة تمثيل الخطة مع قائد تركي آخر وهكذا حتى يطوف على جماعة وفي كل مرة يحقق مكاسب جديدة: " فلما كان من غد، بكرت إلى قائد منهم، بزي الرهبان، وقلت له، كما قلت لأول، وأعطاني أكثر من ذلك، حتى طفت على جماعة منهم، فحصل لي من جهتهم أكثر من خمسين ألف درهم."

### الثاني اكتشاف الحيلة:

لكن الحيلة تصل حدا فتتكشف فيه (فحبل الكذب قصير) والكذب ليس على انسان بسيط انه على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والمكدي ، حسب روايته ، كان يطوف كل يوم على قائد تركي جديد ، وهو طواف يؤدي الى تعثر ولاشك: " فلما كان في بعض تلك الأيام، صرت إلى أحدهم، واتفق أنه كانت عنده دعوة، فيها وجوههم، فلما دخلت، وقصصت الرؤيا، وتأملتهم، وإذا في الجماعة واحد ممن كنت لقيته بالرؤيا. قال: فقامت عليّ القيامة، فلما فرغت من حديث الرؤيا، وأظهرت الإسلام على يد التركي، وأمر لي بالجائزة، وخرجت، أتبعني ذلك القائد بغلامه. فلما بعدت عن الدار، قبض عليّ ، وحملني إلى منزل التركي الأول، فقامت قيامتي، وأحسست بالمكروه، وبذلت للغلام جميع ما كان معي، ليدعني أنصرف، فلم يفعل. وجاء التركي، وهو منتش، فقال: " يا با، حصلت تسخر بالأتراك واحد واحد، وتأخذ دراهمهم "

### الثالث: النجاة من العقاب:

لكن اكتشاف خدعة المكدي لا تؤدي الى العقاب ، بل تؤدي الى العفو ، فالقائد التركي يرفض معاقبته: " فقال لي: أظننت أنني أفضحك في بلدك؟ ما كنت بالذي أفعل، وقد جازت السخرية عليّ، حتى تجوز على الجماعة، كما جازت عليّ،" وهو عفو يعقبه الحصول على المزيد من المال ، وهو مال جليل كما يذكر الراوي فيشتري به عقارا " فأخذت منهم، على تلك الحال، مالا ثانياً جليلاً، وانصرفت إلى بغداد وابتعت به عقاراً، منه أعيش إلى الآن."

### تركيب:

١. يفصح الخبر عن امكانية تزوير رؤيا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو امر يجعل تزوير اي رؤيا اخرى امرا يسيرا لا عقبات امامه ، وان المجتمع عموما يتقبل اخبار الرؤيا بشيءٍ من التسامح وعدم التساؤل عن صحتها وكذلك يحتفي بها كونها تمثل كرامة ومصدر فخر للرأي بما تدل عليه من صلاح وتقوى.
٢. يظل الاخر (الاتراك في الخبر) غير مقبول من العربي حيث يقوم الخبر بجعله موضع الخدعة والسخرية في ان واحد.
٣. ان الخبر تزويه الشخصية التي قامت بالحدث (المكدي) وهو امر يفتح باب الشك برواية الراوي فمثلا زور خبر الخدعة والرؤيا لتحقيق مصلحته لا يمنع ان يكون قد تدخل في الخبر ليضيف او يحذف بما يرفع من شأنه.

### ثانيا: توظيف الرؤيا :

يفتح خبر المكدي بابا في منظومة أخبار الرؤيا يتمثل في توظيف الرؤيا سلاحا في المواجهات المتعددة التي تخوضها الفرق السياسية والمذهبية مع بعضها البعض. تعلن الاخبار التي ينقلها المؤلف في هذا الباب ، انحيازها الواضح لاتجاه معين هو في الغالب لصالح المؤلف وانتمائه سواء انتماؤه المذهبي او السياسي ، فتشكل قضية الاخر حضورا لافتا في اخبار الرؤيا فهي تشير ، وان من طرف خفي ، الى صحة راي المؤلف واعتقاده والى خطأ الراي الاخر ، من خلال انتقائه للأخبار التي تحقق غايته ، من دون

ان يمنع ذلك انه قد يكون زورّ اخبارا بكاملها ونسبها الى الرواة الذين ينقل عنهم لتحقيق مصالحه التي تفصح عنها ما يرويه من اخبار.

يزورّ المكدي رؤيا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيحقق مكاسب عديدة ، لكنه يعود ليكشف انه قام بالتزوير ، لكن الاخبار الاخرى تظل منغلقة على اسرارها ، تعزز قسوتها على الاخر وما تحمله من ثغرات واضحة الشكّ فيها.

### الاول : ابو زكريا السوسي:

يجتهد الخبر في مديح الرائي فيصفه بكل الصفات التي تدفع اي شك في قوله ، وهو وصف له اهميته فكما كان المرء صادقا كانت الرؤيا التي يراها صادقة ف"أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا"<sup>(١)</sup> كما يُنقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانطلاقا من الاسم الذي يرده الخبر كاملا ابو زكريا يحيى بن سعيد السوسي المعروف بخلف حيث التركيز على كونه شخصية تاريخية وتعداد صفاته الحسنة:

- ١ . الجلالة والمكنة من السلطان .
  - ٢ . مشهور بالدين
  - ٣ . الثقة والصدق والامانة
  - ٤ . صحة الراي
  - ٥ . كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وهي صفة تجعله محايدا وليس جزءا من الصراعات المذهبية
  - ٦ . ان رؤيته وقعت بعد اسلامه ، بما يدفع عنه شبهة عدم الاسلام حين رآها.
- ان الاطناب في مديح الرائي هو محاولة لإبعاد الشك في روايته ويهيء الاجواء لتلقي خبرا هاما وهو ما حدث فالسوسي ينقل رؤياه التي مفادها:
- " رأيت في منامي - يعني بعد إسلامه - علياً عليه السلام، وكأنه جالس ومعه جماعة من أصحابه، وبالقرب منه، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ومعهما جماعة. قال: فسألته،

(١) محمد بن سيرين ، منتخب الكلام في تفسير الاحلام، م. س:ص:٢٤

قلت: يا أمير المؤمنين، ما عندك في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً كثيراً. قلت: فلم لم تجلس معهما؟ فقال: حياءً منهما لما يعمل بهما الراضية."

يجلس (علي) مع أصحابه ويجلس (ابوبكر وعمر) ومعهما جماعة بما يوحي عدم الجلوس سوية على الرغم من تعبير الرائي بلفظة القرب وهو أمر يثير التساؤلات لدى الرائي فيذهب الى (علي) ليستوضح الامر ، لكنه لا يسأله عن السبب بشكل مباشر انما يسأله سؤالاً آخر : يا أمير المؤمنين، ما عندك في أبي بكر وعمر؟ ، فيكون الجواب هو الثناء الكثير وهو ثناء لا ينقله الراوي نصاً انما بعباراة عامة موجزة : "فأثنى خيراً كثيراً" ، وهو ما يدفع سامع الخبر الى ان يتصور الخير الكثير بطريقته وما يصل اليه علمه وحسن ايمانه ، لكن ثناء (علي) لا يتفق مع طريقة جلوس الجميع ، اليس الاولى وقد عبّر عما تكنه نفسه من محبة لهما ان يجلس معهما ؟ فيبادر الرائي بسؤاله لم لم يجلس معهما؟ فيأتيه الجواب : " حياءً منهما لما يعمل بهما الراضية." ، فهو يستحي من الجلوس معهما لان الراضية يسيئون اليهما.

يلاحظ هنا:

١. انهم رافضة وليسوا شيعة (وهي التسمية التي يطلقها أعداؤهم عليهم) وهي لفظة تحمل اساءة الى الشيعة ، لكنه لقب يؤكد الامام الذي ينتمون اليه وقد ورد على لسانه.

٢. انهم بإساءتهم الى (ابي بكر وعمر) يخالفون (عليا) الذي يحبهما ويثني عليهما كثيراً. ويدخلونه بإجراج كبير معهما.

فالخبر يجعلهم رافضة ورفض الامام فعلهم المخالف لرأيه والذي يجعله بإجراج كبير ويضطره الى عدم الجلوس معهما. والخبر يتخذ موقفاً سياسياً ومذهبياً منحازاً ضدهم لصالح انتماء المؤلف المعتزلي المذهب والعباسي الهوى والمصلحة.

وبالعودة الى الخبر الأول في منظومة أخبار الرؤيا (المجموعة الاولى) سيتضح كيف ان العناية الالهية تهتم بالمعتزلي أبي حسان الزياتي، الذي وصفه المؤلف بانه "كان من وجوه فقهاء أصحابنا" ، فهو اذ يقع في مشكلة فان الله يرسل نبيه الى خليفته المأمون ثلاث مرات في ليلة واحدة ويأمره بإغاثته ، وحتى دابته فأنها تتوجه بالهام الهي الى حيث الخليفة

بانتظاره ، ان رضا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحيط بالمعتزلي أما سخط (علي) فانه من نصيب الشيعة .

### الثاني: ابو مسلم الاصبهاني:

اذا كان الغرض المذهبي واضحا في الخبر الاول ، فان الغرض السياسي يشكل حضورا فاعلاً في الخبر الثاني الذي يختلف عن الاول في انه من الاخبار الصادقة التي تحتاج الى تعبير وهو ما يقوم به الرائي الذي تتحقق رؤياه بعد ايام ويصدق تعبيره للرؤيا فالخبر ينقل رؤيا وتأويل وتحقق يمكن تقسيمه الى:

اشارة الى الواقع ، فيبتدئ الخبر بإضاءة الواقع كمقدمة للرؤيا التي تستند اليه. ان الاضاءة تأتي جملةً معترضة بين قول الرائي رأيت في المنام وحكايته رؤياه :

" حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي، الأصبهاني، الكاتب، قال: رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر، القواد، والديلم، على الشغب، والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - كأني قد خرجت " وتأتي اهمية الجملة المعترضة في انها تربط الرؤيا بالواقع ، وتيسر الفهم لمتلقيها ، والمفردات ذاتها سنجدها في الرؤيا:

الرؤيا وهي اهم جزء فيه: ان اهم اجزاء الخبر هو جزء الرؤيا لا لان له دورا في تغيير الواقع او التنبؤ به كما في الرؤى السابقة فحسب ، بل وفي ان مفردات الرؤيا ورموزها تمثل اشتباكا مع الواقع السياسي الذي يمثل الاخر التركي محور حركته ، والقسم الاول من الرؤيا يتكفل بحمل هذه الرسالة :

"كأني قد خرجت إلى صحراء عظيمة، فرأيت معسكراً هائلاً، بالخيم، والشرع، والغازات، وفي وسطه نهر يسقيه، وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم، وجميع أهل ذلك المعسكر، من القواد وغيرهم، قد اجتمعوا، يأكلون من تلك العذرة، فجاء الحاجب الأجل من بينهم، وقد أكل من تلك العذرة، فغسل فاه، وما حواليه بالماء، وتمضمض، وركب، ولم يفعل الباقون ذلك. "

ان رموز الرؤيا تقترب لتكون وصفا بذيقاً للجيش وقادته وهو عينه الذي قدمته الاضاءة قبل رواية الرؤيا:

١. صحراء عظيمة / معسكرا هائلا / نهر يسقي المعسكر/حافات النهر غائط عظيم/العسكر بأجمعه وقادته اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة.
  ٢. الحاجب الاجل (بختكين)/اكل من العذرة/ ثم غسل فاه وما حواليه وتمضمض
  ٣. لم يفعل الباكون ذلك استمروا بالأكل ولم يغسلوا افواههم!!
- الجزء الثاني:

تحقق الرؤيا : يؤول الرائي رؤياه فيأتي الواقع مصدقا لما اوله:

١. "فنجأ [الحاجب الاجل بختكين] من المحنة بذلك الفعل، وكان ذلك تأويل مضمضته، وغسله فاه من العذرة.
٢. "وأما الباكون، الذين غمرهم ذلك الأمر، فكانوا: الحسين بن أحمد بن بختيار، القائد الديلمي، وتكيدار بن سليمان، القائد الجيلي، فلما حصلوا بواسط، قبض عليهما، ونفيا، وأخذت نعمتهما"

### تركيب:

يتخذ الخبر موقفا من الاتراك من خلال الوصف الذي يصفهم به ويبدو وكأن الرؤيا قد صيغت بدقة لتؤدي غرضا ، وتوصل رسالة مفادها الحطّ من شان الاتراك قادة وجنودا ، خاصة وهم يديرون الدولة العباسية ولهم النفوذ الاقوى فيها . والخبر يربط بين الرؤيا والواقع ذاكرا الاسماء الصريحة للقادة الاتراك ، لينتج موقفاً منحازاً ضد الاخر التركي.

ان النتيجة التي يصل اليها الخبران هي:

ان توظيف الرؤيا لتحقيق اغراض مختلفة امر وارد ، كون الرؤيا كما سبقت الاشارة لا تخضع لموازين يتهياً الرجوع اليها ووضعها تحت الضبط والتحقق من صحتها وخطأها فضلا عن ذلك تحمل الرؤيا سحرا مؤثرا في النفوس التي على استعداد تام لتقبل الرؤيا وكأنها حدث لا شك فيه. وقد فعل المؤلف ذلك فكل الرؤى التي يرويها في الكتاب تتوافق مع انتماءاته وخاصة الجانب الديني والمذهبي.

## الملحق

### أخبار منظومة الرؤيا

#### الجموعة الأولى:

##### الخبر الأول:

عناية رسول الله صلوات الله عليه بأبي حسان الزياتي حدثني أبي رضي الله عنه، بإسناد ذكره أن أبا حسان الزياتي، كان من وجوه فقهاء أصحابنا، ومن غلمان أبي يوسف، وكان من أصحاب الحديث. وكان تقلد القضاء قديماً، ثم تعطل، فأضاق، فلزم مسجداً حيال داره، يفتي، ويدرس الفقه، ويؤم، ويحدث، وإضاقتة كل يوم تزداد، وهو يطلب التصرف، أو الرزق، ولا يظفر به، وقد نفذ ما عنده، وباع كل ما يملك، وركبه دين عظيم. إذ جاءه يوماً رجل خراساني، وقد حضر وقت خروج الناس من بغداد إلى مكة. فقال له: إني أريد الخروج إلى الحج، وهذه عشرة آلاف درهم معي، تقبلها وديعة لي، فإن رجعت من الحج رددتها علي، وإن رجع الناس ولم أرجع، فاعلم أنني هلكت، وهي لك هبة حلالاً. قال أبو حسان: فأخذتها إلى منزلي، وقصصت على زوجتي الخبر. فقالت: نحن في ضر شديد، فلو تصرفت فيها من الآن، وقضيت دينك، واتسعت، فلعن الله يجعلها لك، فتكون قد تعجلت العيش. فقلت: لا أفعل. فما زالت في يومي وليلتي، تحملني على ذلك، حتى أحببتها إليه من غد، ففضضت الختم عن الكيس، وقضيت منه ديني، وتأنثت، وتوسعت في منزلي، واشتريت ثياباً لي، ولها، ولبناتي، وأصلحت جميع أمري بنحو خمسة آلاف درهم من ذلك. ومضى على هذا الحديث ثلاثة أيام، أو أربعة، فانفتلت يوماً عن الصلاة، فإذا بالخراساني ورائي. فلما رأيته قامت قيامتي، وقلت: ما لك؟ فقال: قد اصرفت عن السفر إلى مكة، وأريد المقام ببغداد، فتر إلي تلك الوديعة. فقلت له: لست أتمكن من ذلك الساعة، فتجيبني غداً غدوة. فنهض ونهضت إلى منزلي، وما بي طاقة للمشي، فيما بين المسجد وبيتي. فدخلت، وسقطت مغشياً علي، واجتمع أهلي. فلما أفقت قالوا: ما دهاك؟ قلت: أنتم حملتموني على التصرف في مال الخراساني، وقد جاءني الساعة يطلبه، فكيف أعمل؟ الآن أفترض، ويذهب جاهي، وأهلك بين الناس، وأحبس، فأموت ضراً وغماً. فبكوا، وبكيت. وجاءت المغرب، فلم أقدر على الخروج إلى المسجد، وكذلك العشاء، ثم قمت، فصليت في البيت. فقلت: هذا أمر لا يكشفه إلا الله، وليس لي إلا التضرع إليه، فجددت طهوراً، وشفقت قدمي في المحراب، أصلي، وأبكي، وأدعو حتى ختمت القرآن، وقد كاد أن يطلع الفجر، وما اكتحلت غمضاً. فقلت لأهلي: الساعة يجيء الرجل إلى المسجد، فكيف أعمل؟ فقالوا: لا ندري. فقلت: أسرجوا لي، وكانت لي بغلة أركبها. وقلت لهم: أنا، هو ذا،

أركب، لا أدري إلى أين أمضي، ولست أرجع إليكم وإن تلفت، ولا وجه لي يقوى على كلام الخراساني، فإن طالبكم وخرج بكم إلى مكروه، فسلموا إليه بقية المال، واصدقوه الحديث، وإن أمكنكم مدافعته، فدعوني مستوراً، فلعلي أرجع بفرج، أو رأي في أمره. وركبت، لا أدري أين أقصد، وليس معي ضياء، ولا غلام، وتركت عنان البغلة على عرفها. وجاءت إلى الجسر، وعبرته إلى الجانب الشرقي، وأنا عليها، وصارت بي إلى باب الطاق، وعطفت بي في الشارع الكبير، المنفذ إلى دار الخليفة. فلما توسطه، إذا بموكب عظيم، وضياء، وقوم يجيئون من ناحية دار الخليفة. فقلت: أتتلك الطريق، حتى لا يزحموني بدوابهم. فجذبت العنان لأدخل درياً، فإذا بهم يصيحون بي، فوقفوا. فقالوا: من أنت؟ ومن تكون؟ قلت: رجل من الفقهاء، فمسكوني، فجادبتهم، وجاء رئيسهم. فقال: من أنت رحمك الله؟ لا بأس عليك إن صدقت. قلت: رجل من الفقهاء والقضاة. قال: بمن تعرف؟ قلت: بأبي حسان الزيادي. فصاح: الله أكبر، الله أكبر، أجب أمير المؤمنين، فسرت معه، حتى أدخلت على المأمون. فقال لي: من أنت؟ قل: رجل من الفقهاء والقضاة، أعرف بالزيادي، ولست منهم، إنما سكنت في محلة لهم، فنسبت إليهم. فقال: بأي شيء تكني؟ قلت: بأبي حسان. قال: ويحك ما دهاك؟ وما قصتك؟ فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما تركني أنام البارحة بسبيك، أتاني دفعة في أول الليل، وفي وسطه، وهو يقول: أغث أبا حسان الزيادي، فأنتبه، ولا أعرفك، وأنسيت السؤال عنك، فلما كانت الساعة، أتاني، فقال: أغث أبا حسان الزيادي، فما تجاسرت عن النوم، وأنا ساهر من ذلك الوقت، وقد بثنت الناس في جانبي البلد، أطلبك، فما قصتك؟ قال: فصدقته عن الخبر، حتى لم أكتمه منه حرفاً. وقلت: أنا رجل كنت أتقصد للرشد من أبي يوسف القضاء بناحية، فلما مات، صرفت، وانقطعت أرزاق، ولزمتني العطلة والإضاعة، فكان من خبري مع رجل خراساني كيت وكيت. فبكيت، وبكى وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هاتوا خمسة آلاف درهم، فجاءوا بها. فقال: خذ هذه فاردها مكان ما تصرفت به. ثم قال: هاتم عشرة آلاف، فجاءوا بها، فقال: خذ هذه فأصلح بها أمرك. وتوسع بها في نفسك. ثم قال: هاتم ثلاثين ألفاً، فجاءوا بها، فقال: خذ هذه، فأصلح بها أمر بناتك، وزوجهن، وإذا كان يوم الموكب، فصر إلينا بسواد لنقلدك عملاً، ونرزقك رزقاً. فحمدت الله، وشكرته، وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوت لأmir المؤمنين، وانصرفت والمال معي، وصرت إلى منزلي، وما طلعت الشمس، وأهل المسجد يتوقعون خروجي للصلاة، وقد أنكروا تأخري عنهم، فنزلت، فصليت بهم، وسلمت، وإذا بالخراساني، فأدخلته منزلي، وأخرجت إليه بقية ماله، فرأى ختمه غير صحيح. وقلت: خذ هذا، فهو بقية مالك، فقد صرفته، وأومأت إلى المال الذي كان معي، وقلت خذ تمام مالك. فقال: ما قصتك؟ فأخبرته الخبر فبكى، وحلف لا يأخذ شيئاً. وحلفت عليه، فقال: والله، لا أخذته، ولا أدخلت في مالي شيئاً من مال هؤلاء. وبأت بالنظر في أمر بناتي، وتزوجهن، وتجهيزهن، وتقدمت بابتياع سواد، ودابة، وغلام. وصرت إلى المأمون يوم الموكب، فأدخلت، وسلمت، فأوقفت مع القضاة، وأخرج إلي عهداً

من تحت مصلاه، وسلمه إلي. وقال: قد قلدتك القضاء بالمدينة الشرقية من الجانب الغربي، وهذا عهدي إليك عليها، فاتق الله، وقد أجريت إليك كذا وكذا، في كل شهر رزقاً. فما زال أبو حسان يتقلدها في أيام المأمون.<sup>(١)</sup>

### الخبر الثاني:

بين الوزير علي بن عيسى والطار الكرخي حدثني جماعة من أهل الحضرة: أن رجلاً عطاراً من أهل الكرخ، كان مشهوراً بالستر، ارتكبه دين، فقام من دكانه ولزم منزله وأقبل على الدعاء والصلاة ليالي كثيرة. فلما كان ليلة جمعة، وصلى صلاته، ودعا ونام. قال: فرأيت النبي صلى الله عليه في منامي، وهو يقول لي: اقصد علي ابن عيسى الوزير، فقد أمرته لك بأربعمائة دينار، فخذها وأصلح بها أمرك. قال: وكان علي قيمة ستمائة دينار. فلما كان من غد، قلت: قد قال رسول الله صلى الله عليه، من رأني في المنام، فقد رأني، لأن الشيطان لا يتمثل بي، فلم لا أقصد الوزير؟ قال: فقصدته، فلما جئت إلى الباب، منعت من الوصول إليه، فجلست إلى أن ضاق صدري، وهممت بالانصراف، فخرج الشافعي صاحبه، وكان يعرفني معرفة ضعيفة، فأخبرته الخبر. فقال: يا هذا، إن الوزير، والله، في طلبك منذ السحر، وإلى الآن، وقد سئلت عنك، فما عرفتك، وما عرفنيك أحد، والرسل مبنوثة في طلبك، فكن مكانك. قال: ومضى، فدخل، فما كان بأسرع من أن دعوني، فدخلت إلى أبي الحسن علي بن عيسى. فقال: ما اسمك؟ فقلت: فلان ابن فلان العطار. قال: من أهل الكرخ؟ قلت: نعم. ال: يا هذا أحسن الله جزاءك في قصدك إياي، فوالله ما تهزيت بعيش منذ البارحة، جاءني رسول الله صلى الله عليه، في منامي، فقال: أعط فلان بن فلان العطار في الكرخ أربعمائة دينار، يصلح بها شأنه، وكنت اليوم، طول نهاري، في طلبك، وما عرفنيك أحد. ثم قال: هاتم ألف دينار، فجاءوا بها عينا. فقال: خذ منها أربعمائة دينار، امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه، وستمائة دينار، هبة مني لك. فقلت: أيها الوزير ما أحب أن أزداد على عطية رسول الله صلى الله عليه شيئاً، فإني أرجو البركة فيها، لا فيما عداها. فبكي علي بن عيسى، وقال: هذا هو اليقين، خذ ما بدا لك. فأخذت أربعمائة دينار وانصرفت. فقصصت قصتي على صديق لي، وأريته الدنانير، وسألته أن يحضر غرمائي، ويتوسط بيني وبينهم، ففعل. وقالوا: نحن نؤخره ثلاث سنين بالمال، فليفتح دكانه. فقلت: لا، بل يأخذون مني الثلث من أموالهم، وكانت ستمائة. فأعطيت كل من له شيء، ثلث ماله، وكان الذي فرقته، مائتي دينار. وفتحت دكاني، وأدرت المائتين الباقية في

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٢/خ ١٢٥/ص ٢٣٤

الدكان، فما حال الحول علي، إلا ومعى ألف دينار. فقضيت ديني كله، وما زال مالي يزيد، وحالي تصلح.<sup>(١)</sup>

### الخبر الثالث:

حديث العلوية الزمنة حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد، قال: كانت في شارع دار الرقيق، صبية علوية، زمنت نحو خمس عشرة سنة، وكان أبي يتفقدوها. وكانت مسجاة لا يمكنها أن تنقلب من جنب إلى جنب، أو يقلبها غيرها، ولا تقعد، أو تقعد، وكان لها من يخدمها في ذلك، وفي الإنجاء والأكل. وكانت فقيرة، وإنما قوتها مما يبرها الناس، فلما مات أبي اختل أمرها، فبلغ تجني، جارية أبي محمد المهلبى أمرها، فكانت تقيم بأكثر أمرها. وإنما أصبحت في يوم من الأيام، وقد باتت في ليلته زمنة على تلك الصورة، فأصبحت من غد، وقد مشت، وبرئت، وقامت وقعدت. وكنا مجاورين لها، وكنت أرى الناس ينتابون بابها، كالموسم، فأنفذت امرأة من داري صدوقة، ممن شاهدتها زمنة على طول السنين، فسألته عن الخبر. فقالت: إني ضجرت من نفسي، فدعوت الله تعالى طويلاً بالفرج أو الموت، وبت وأنا على غاية الألم والصياح والقلق، وضجرت المرأة التي كانت تخدمني، فلما استنقلت في النوم، رأيت كأن رجلاً قد دخل علي، فارتعت منه. فقال: لا تراعي، فأنا أبوك، فظننته علي بن أبي طالب، عليه السلام. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما ترى ما أنا فيه؟ لو دعوت الله تعالى أن يهب لي العافية. فقال لي الرجل: أنا أبوك محمد رسول الله. فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي. قال: فحرك شفتيه، ثم قال لي: هاتي يديك، فأعطيته يدي، فأخذهما، وأجلسني. ثم قال لي: قومي على اسم الله. فقلت: يا رسول الله، كيف أقوم؟ فقال: هاتي يديك، فأخذهما، فأقامني. ثم قال: امشي على اسم الله. فقلت: كيف امشي؟ فقال: هاتي يديك، فمشاني، ثم جلست، ففعل بي ذلك، ثلاث مرات. ثم قال لي: قد وهب الله لك العافية، فاحمديه، وتركني، ومضى. فانتبهت، وأنا لا أشك أني أراه، لسرعة انتباهي. فصحت، فظننت خادمتي أني أريد البول، أو شيئاً مما يثقل عليها، فتناقلت. فقلت لها: ويحك انتيني، فقد رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في النوم، فانتبهت، وأنا مسجاة. فاستشرحتني. فقلت لها: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه، فدعا لي في النوم، وقال: قد وهب الله لك العافية. فقالت لي العجوز: ويحك، فإني أرجو أن تكوني قد برئت من العلة، هاتي يديك، فأقامتني، والله، كما أقامني النبي صلى اله عليه، في النوم، ولم أكن عرفت ذلك. فأعطيتها يدي، فأجلستني، وقالت لي: قومي، فقممت، فتعبت، ثم جلست، ففعلت بي ذلك ثلاث مرات. ثم قممت، فمشيت وحدي. فصاحت الخادمة سروراً بالحال، وإعظماً لها، فقدر الجيران أني قد مت، فجاءوا، فقممت فمشيت بحضرتهم متوكئة، فكثروا علي في الليل، وفي غد، حتى كدت أتلف، وما زالت قوتي ترجع إلي، إلى أن مشيت كما أمشي الآن، ولا قلبة بي. قال: وقد رأيتها بعد ذلك، أنا، تمشي وتجيء إلى عيالنا ماشية،

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٢/خ ١٢٧/ص ٢٤٣

وهي الآن باقية صحيحة، وهي أصلح وأورع وأزهد امرأة سمعت بخبرها في هذا الزمان، لا تعرف غير الصلاة والصيام، وطلب الرزق على أجمل الوجوه، عاتق إلى الآن، دينة جداً. ولا تعرف إلى الآن في المشاهد، وعند أهلها، إلا بالعلوية الزمنة.<sup>(١)</sup>

## المجموعة الثانية:

### الخبر الاول:

رؤيا عبد الملك بن مران وتفسيرها حدثنا أبو القاسم بن بشر الأمدي، قال: قال لي أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى، يوماً، وقد تجاذبنا على خلوة، الحديث فيما بينه وبين أبي القاسم البريدي، وتدبير كل واحد منها على صاحبه في القبض عليه، وأنا أشير عليه أن يهرب عن البصرة، ولا يقيم، وأنه لا يجب أن يغتر. قال: لست أفكر في هذا الرجل، لألوان كثيرة، منها رؤيا رأيتها منذ ليال كثيرة. فقلت: ما هي؟ قال: رأيت ثعباناً عظيماً، قد خرج علي من هذا الحائط - وأوماً بيده إلى حائط في مجلسه - وهو يريدني، فطلبتة، وضربتة، فأثبتته في الحائط، فتأولت أن ذلك الثعبان، البريدي، وأني أغلبه.

قال: فحين قال: فأثبتته في الحائط، سبق إلى قلبي، أن البريدي، هو الثابت، وأن الحائط، حائطه، دون أبي أحمد، فأردت أن أقول له: إن الخبر مستفيض، بما كان عبد الملك رأى في منامه، كأنه وابن الزبير، قد اصطرعا في صعيد من الأرض، فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض، وأوتده بأربعة أوتاد فيها، وإنه أنفذ راكباً إلى البصرة، فلقى ابن سيرين، فقص عليه الرؤيا، كأنها لها، وكنتم نكر ابن الزبير. فقال له ابن سيرين: هذه الرؤيا ليست رؤياك، ولا أفسرها لك. فألح عليه. فقال: يجب أن تكون رؤيا عبد الملك، فإن صدقتني، فسرتها لك. فقال: هو كما وقع لك. فقال: قل له: إن صحت رؤياك هذه، فستغلب ابن الزبير على الأرض، ويملك الأرض من صلبك، أربعة ملوك. فمضى الرجل إلى عبد الملك، فأخبره، فعجب من فطنة ابن سيرين، وقال: ارجع إليه، وقل له: من أين قلت هذا؟ فرجع الرجل إليه. فقال له: إن الغالب في النوم مغلوب، وتمكنه على الأرض غلبة عليها، والأوتاد الأربعة، التي أوتدها في الأرض، هم ملوك يتمكنون في الأرض، كما تمكنت الأوتاد. قال أبو القاسم الأمدي: فأردت أن أقول لأبي أحمد، هذا، وما وقع لي من القياس عليه، في

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ، ج ٢/خ ١٣٤/ص ٢٦٥

تعبير رؤياه، فكرهت ذلك، لأنه كان يكون سوء أدب، وقباحة عشرة، ونعياً لنفسه. فما مضت الأيام، حتى قبض البريدي عليه، وكان من أمره ما كان.<sup>(١)</sup>

### الخبر الثاني:

أبو أحمد الدجلي يرى مناماً صادقاً حدثني الأستاذ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان، الكاتب المعروف بالدلجي، قال: رأيت في المنام ذات ليلة - وأنا إذ ذاك أخلف سهل بن بشر على أعمال الأهواز - كأني قد خرجت إلى بعض الصحارى، فصعدت جبلاً شاهقاً، فلما بلغت ذروته، قربت من القمر، أو قرب القمر مني، حتى لمستته بيدي، وكأن في يدي خشبة، قد أدخلتها فيه، وأنا أخضخضها فيه، حتى نقبتة، وقطعته قطعاً، ثم أخذت بتلك الخشبة، غيماً، كان قريباً من القمر، فما زلت ألطخه، حتى طينته كله، وكان صاحباً لي يقول: ما تصنع؟ فقلت له: قد قتلت القمر، وأنا أطينه بهذا الغيم. وانتبهت، فاشتغل بذلك قلبي، فبكرت إلى أبي الحسن أحمد بن عمر الطالقاني، الكاتب، فلما رأني، قال: رأيت لك البارحة مناماً طريفاً، وأردت أن أجيبك الساعة، فأفسره لك. فقلت: فإني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي، فجئت لأحدثك به فقال: ما رأيت؟ فقصت عليه الرؤيا. فقال: لا تشغل قلبك بها، فستلي مكان سهل بن بشر، وتحتوي على منزله، عن قريب. فقلت: من أين لك هذا؟ وما الذي رأيت أنت؟ فقال: رأيت البارحة في منامي، كأني مجتمع مع رجل صالح، قد هجس في نفسي أنه بعض الصحابة، أسأله أن يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلجي صديقك؟ فقلت: نعم. فقال: قل له: الأهواز وقف عليك، فاتق الله، ولا تؤذي زوجتك، ولا شك أن هذا المنام تفسير منامك. فاستكتمه المنام، وافترقنا، وعدت. وما كنت أرى أنني أؤذي زوجتي في شيء، إلا في تسري الجواري، وكانت عندي واحدة منهم، قد أقامت نحو سنة، وكادت أن تغلبها علي، فبعثتها على مشتر في الحال، ووهبت ثمنها لزوجتي، وكان ألوف دراهم. فلما كان بعد ذلك بسنة - أكثر أو أقل - ورد الوزير ابن بقية، الأهواز، مع عز الدولة، وقبض على القائد بختكين آزرويه، والأثرانك، وسهل بن بشر، ثم أطلق القائد، وسمي بالحاجب الأجل، وردت الضمانات إليه، وقلدني مكان سهل بن بشر. فما زال في حبس أبي أحمد، مدة، ثم أخذ من يده، وحمل إلى بغداد، وحدث من ملك الأمير عضد الدولة بغداد ما حدث، فأطلق، وقلد عسكر مكرم، وتستر، وجنديسابور وأعمال ذلك، ونكب أبا أحمد، وألزمه مالاً، فلزم منزله بالأهواز، وكان يؤدي المال، إلى أن خالف سهل بن بشر، ودخل الأهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة، ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر. وأقام بأرجان، سنة وشهراً، ثم واطأ الديلم بالأهواز، على أن يشغبوا، ويقولوا: إنهم لا يرضون بالوزير وزيراً، ولا يقنعون إلا بصرفه، وتقليد غيره الوزارة، وإلا لم يرضوا بإمارة الأمير عز الدولة، واستحلف القواد، وسائر الجيش

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ، ج ٣/خ ١٤٥/ص ٢٢٣

بكور الأهواز، وبايعوه، وحلفوا له، وأظهر أنه يريد المسير إلى بغداد، للمطالبة بذلك، وذلك في شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة. فأنكر ذلك، الأمير عز الدولة، وأنفذ إبراهيم بن إسماعيل، من أجل حجابيه، برسالة إلى الديلم، فندموا على ما فعلوا، وأذعنوا بالطاعة، فقبض على سهل بن بشر، وحمله إلى بغداد، إلى الأمير عز الدولة، فخلع عليه، وضمنه الأهواز، والياً لها ولكورها. فصارت الأهواز، كالوقف عليه، لا يصلح لها غيره، ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه.<sup>(١)</sup>

### خبر تزيف الرؤيا:

يحتال على القواد الأتراك بسر من رأى حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن، الوكيل على أبواب القضاة بالأهواز، قال: قال لي بعض المدين ببغداد، عن شيخ لهم أيسر، وعظمت حالته، حتى استغنى عن الشخذ، فكان يعلمهم ما يعملون، فسألناه عن سبب نعمته، فقال: كنت تعلمت السريانية، حتى كنت أقرأ كتبهم التي يصلون بها ثم لبست زي راهب، وخرجت إلى سر من رأى، وبها قواد الأتراك، فاستأذنت على أحدهم، فأدخلت. فقلت له: أنا فلان الراهب، صاحب العمر الفلاني، وذكرت عمراً بعيداً بالشام، وأنا راهب فيه منذ ثلاثين سنة. وكنت نائماً، فرأيت النبي صلى الله وسلم، وكأنه قد دخل إلى عمري، فدعاني إلى الإسلام، فأجبتة، فقال لي: امض إلى فلان القائد، حتى يأخذ عليك الإسلام، فإنه من أهل الجنة، فجنئت لأسلم على يديك. قال: ففرح التركي فرحاً عظيماً شديداً، ولم يحسن أن يأخذ عليّ الإسلام، فتتعت في كلامه، وقطعت الزنار وأسلمت بحضرتة. قال: فوصلني ما قيمته خمسة آلاف درهم، من الدراهم، والثياب، وغيرها وعدت إلى منزلي. فلما كان من غد، بكرت إلى قائد منهم، بزي الرهبان، وقلت له، كما قلت للأول، وأعطاني أكثر من ذلك، حتى طفت على جماعة منهم، فحصل لي من جهتهم أكثر من خمسين ألف درهم. فلما كان في بعض تلك الأيام، صرت إلى أحدهم، واتفق أنه كانت عنده دعوة، فيها وجوههم، فلما دخلت، وقصصت الرؤيا، وتأملتهم، وإذا في الجماعة واحد ممن كنت لقيته بالرؤيا. قال: فقامت عليّ القيامة، فلما فرغت من حديث الرؤيا، وأظهرت الإسلام على يد التركي، وأمر لي بالجائزة، وخرجت، أتبعني ذلك القائد بغلامه. فلما بعدت عن الدار، قبض عليّ، وحملني إلى منزل التركي الأول، فقامت قيامتي، وأحسست بالمكروه، وبذلت للغلام جميع ما كان معي، ليدعني أنصرف، فلم يفعل. وجاء التركي، وهو منتش، فقال: "يا با، حصلت تسخر بالأتراك واحد واحد، وتأخذ دراهمهم " ؟ قال: فقلقت فزعاً، وقلت: يا سيدي، أنا رجل صفعان، فقير، مكد، وأنا فعلت هذا لأخذ شيئاً. قال: فقال لي: أظننت أنني أفضحك في بلدك؟ ما كنت بالذي أفعل، وقد جازت السخرية عليّ، حتى تجوز على الجماعة، كما

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ، ج ٣/خ ١٥٤/ص ٢٤٤

جازت عليّ، ولكن أليس أنت؟ قال: فطايبته، وتصفت له، فضحك مني، واستدعى بالنبيذ، وشرب، ولاعبته، فاستخف روعي، وحبسني عنده، وخلع عليّ، وأعطاني دراهم، ودعا جماعة من قواد الأتراك وخرجت عليهم في زي الصفاعنة، فعططوا عليّ، وضحكوا. فحدثهم التركي، بالحديث، فضحكوا. قال: فأخذت منهم، على تلك الحال، مالاً ثانياً جليلاً، وانصرفت إلى بغداد وابتعت به عقاراً، منه أعيش إلى الآن. (١)

## أخبار توظيف الرؤيا:

### الخبر الاول:

أبو زكريا السوسي يرى مناماً حدثني أبو الحسين، قال: حدثني أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي، المعروف بخلف، ومحلّه، في اليسار، والجلالة، والمكنة من السلطان، والاشتهار بالدين، والثقة، والصدق، والأمانة، وصحة الرأي، مشهور، وكان نصرانياً في حدائته، فأسلم، وحسن إسلامه، قال: رأيت في منامي - يعني بعد إسلامه - علياً عليه السلام، وكأنه جالس ومعه جماعة من أصحابه، وبالقرب منه، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ومعهما جماعة. قال: فسألته، قلت: يا أمير المؤمنين، ما عندك في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً كثيراً. قلت: فلم لم تجلس معهما؟ فقال: حياءً منهما لما يعمل بهما الرافضة. (٢)

### الخبر الثاني:

أبو مسلم الأصبهاني الكاتب يرى مناماً صادقاً حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي، الأصبهاني، الكاتب، قال: رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر، القواد، والديلم، على الشغب، والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - كأني قد خرجت إلى صحراء عظيمة، فرأيت معسكراً هائلاً، بالخيم، والشرع، والفازات، وفي وسطه نهر يسقيه، وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم، وجميع أهل ذلك المعسكر، من القواد وغيرهم، قد اجتمعوا، يأكلون من تلك العذرة، فجاء الحاجب الأجل من بينهم، وقد أكل من تلك العذرة، فغسل فاه، وما حواليه بالماء، وتمضمض، وركب، ولم يفعل الباقون ذلك. وكأني أعجب من هذا، إذ وقعت عيني على شراع فوق سطح، فقلت: لمن هذا؟

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ، ج ٨/خ ١١٩/ص ٢٧٢  
(٢) م.ن، ج ٨/خ ٤٩/ص ١٠٨

للدلجي؟ ، قال: وأبو أحمد الدلجي إذ ذاك بأرجان. فقالوا: هذا له، وقد قدم. فقلت: أمضي، وأراه، وأسلم عليه. فتوجهت، إلى أن بلغت إلى أسفل الموضع الذي فيه الشراع، فهبت ريح عظيمة، فقلعت تلك الخيم التي كانت في المعسكر، فما رأيت منها شيئاً باقياً، فنظرت فإذا نساء، وصبيان، ورجال، وشيوخ، يمسكون الشراع.

فقلت: من هؤلاء؟ فقال لي قائل: هؤلاء الطالبيون، يمسكون شراع الدلجي، حتى لا تقلعه الريح. وانتبهت، فقصصت من غد، الرؤيا على سيما الدرعي، صاحب الشرط، وقلت: هذا الذي فيه هؤلاء، لا يجيء منه شيء، سيلى الدلجي، ويجيء من أرجان. فقال: ويحك ما تقول؟ فقصصت عليه الرؤيا. فقال: إحسان الدلجي إلى الطالبين، هو الذي يأخذ بيده. فما كانت إلا أيام، حتى ورد إبراهيم الحاجب، فقبض على سهل بن بشر، وحمله مقيداً، وسار بالجيش إلى بغداد. فأما الحاجب الأجل بختكين، فقد كاتب الأمير والوزير بالخبر، وأشار بمعالجة سهل بن بشر، والقبض عليه، وذكر أنه وافقه، إشفاقاً من وثوب الديلم عليه، فنجا من المحنة بذلك الفعل، وكان ذلك تأويل مضمضته، وغسله فاه من العذرة. وأما الباقر، الذين غمرهم ذلك الأمر، فكانوا: الحسين بن أحمد بن بختيار، القائد الديلمي، وتكيدار بن سليمان، القائد الجيلي، فلما حصلوا بواسط، قبض عليهما، ونفيا، وأخذت نعمتهما. وورد أبو أحمد الدلجي، الحضرة، فتقلد الأهواز وكورها. فكان يحدثنا بهذا، بحضرة أبي أحمد، بعد دخوله الأهواز بمدة. (١)

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، م.س: ج ٣/خ ١٥٥/ص ٢٤٧

## المبحثُ الثالثُ :

### منظومة أخبار التنجيم

مدخلٌ :

شغف الانسان بالبحث عما تخبئه الايام ، مستعينا بكل ما يمكن أن يوفر له هذه المعرفة ، وهو بحث مثل وجها من اوجه الاشتباك والحوار مع الزمن ذلك الشيء العصي على الفهم ، واذا كان بالإمكان التوصل الى ما جرى من احداث في الماضي ومعرفتها ، فان المستقبل يظل غيبا ليس من السهولة التعرف الى احداثه.

ان قلق الانسان من مشاكل الحاضر وتوقه الى معرفة الاتي ، وكون المستقبل غيبا لم يحدث بعد ، اسباب دفعت الانسان لسلوك طرق مختلفة ، قد لا تكون علمية ، وهذا لا يهم ، وقد تتعارض مع اعتقاداته ، وهذا لا يهم ايضا ، مادامت تروي ضمناً هذا التوق المشتعل داخله ، وتشيع طمأنينة تسكن القلق المضطرب في نفسه.

لم يكن التنجيم والعيافة وكل ما يتصل بها مما ينبئ عن المستقبل من انتاج القرن الرابع الهجري ، وان كانت هذه الوسائل قد اخذت مديات واسعة وابعادا كبيرة في هذا القرن وذلك لتلاقح رافدين كبيرين : اولهما التنجيم وكل ما يتصل به وهو رافد يتصل بالأمم الاخرى وقد وفد عبر الترجمة وعبر التلاقح الحضاري والثاني هو العيافة وزجر الطير وهو رافد اتى من الحياة البدوية وقد ورثه العصر العباسي من العصور السابقة له.

الاول: التنجيم: "المنجم والتنجيم: الذي ينظر في النجوم ويحسب مواقيتها وسيرها"<sup>(١)</sup> ، و"نجم فلان : راقب النجوم بحسب أوقاتها وسيرها وادعى معرفة الانباء بمطالع النجوم"<sup>(٢)</sup> ، والمنجم "من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون"<sup>(٣)</sup> ، وهو ، أيضا ، "الذي يتنبأ بالحوادث المستقبلية مستنبطاً ذلك من حركات النجوم"<sup>(٤)</sup>.

والتنجيم ، وكل ما يتصل به من علوم الفلك ، وفد الى العرب من الأمم الاخرى عبر الترجمة وعبر التلاقح الحضاري من خلال دخول الاقوام غير العربية في الاسلام ويجب

(١) ابن منظور ، لسان العرب: مادة نجم

(٢) مجمع اللغة العربية ، الادارة العامة للمعجمات وادارة البحوث ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ٢٠٠٤ ، مادة (نجم) ، ص ٩٠٤

(٣) م.ن: مادة (نجم) ، ص ٩٠٥

(٤) عبد الفتاح السيد الطوخي ، أحكام الحكيم ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ ، ج١ ، ص ١٠

التفريق هنا بين دراسة النجوم ومعرفة احوالها وتأثيرها والاستفادة من ذلك في الزراعة ومعرفة الفصول ودرجات الحرارة وهو ما يعرف بعلم الفلك وهو نتاج حركة علمية ، وبين التنجيم بوصفه طريقة للتنبؤ بالأحداث وقراءة المستقبل وهو ما يعرف اليوم بالأبراج وقراءة الطالع.

لقد كان "الكلدانيون أول من راقب حركات النجوم حتى استطاعوا ان يتنبؤوا بالكسوفات والخسوفات قبل وقوعها"<sup>(١)</sup> ، وقد "اشتغلوا بالتنجيم اشتغالا مروعا اذ كان فيهم أكبر المتنبئين بالحوادث المقبلة"<sup>(٢)</sup> ، ومن الكلدانيين انتقل العلم الى المصريين الذين أخذوا يحتكرونها بيد طائفة منهم و"يضمنون بإفشائه الا لمن يختارونه من احب الناس اليهم"<sup>(٣)</sup> ، ومن المصريين انتقل الى اليونانيين الذين كشفوه للناس.

لقد اسهمت حركة الترجمة في وصول هذا العلم الى العرب واسهم اهتمام الخلفاء والوزراء به واجزالهم العطاء للمشتغلين به في تطوره واتساع حركته وزيادة نشاطه. وقد خصص ابن النديم الفن الثاني من المقالة السابعة لهذا العلم فذكر عددا كبيرا من المشتغلين به وما الفوه<sup>(٤)</sup>.

والثاني هو العيافة وزجر الطير وهو رافد اتى من الحياة البدوية وقد ورثه العصر العباسي من العصور السابقة له

فالعائف هو "الذي يعيف الطير فيزجرها"<sup>(٥)</sup> ، و"قال الازهري: العيافة زجر الطير وهو ان يرى طائرا او غرابا فينتطير وان لم ير شيئا قال بالحدس كان عيافة ايضا"<sup>(٦)</sup> .

ومن اهم الطيور التي كانت حركاتها واصواتها اساس هذا النوع هو الغراب وقد ورد ذكره كثيرا في اشعار العرب في الجاهلية بما ينم عن حضور واسع للظاهرة ، فالنابغة يقول:<sup>(٧)</sup>

زعم البوارح ان رحلتنا غدا      وبذاك خبرنا الغراب الأسود

لا مرحبا بغد ولا أهلا به      اذا كان تفريق الأحبة في غد

(١) عبد الفتاح السيد الطوخي ، أحكام الحكيم، م.س: ١٠

(٢) م،ن: ص ١٠

(٣) م،ن: ص ١٠

(٤) ينظر: محمد بن اسحق النديم ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، د.ط ، المقالة السابعة / الفن الثاني ، ص ٢٢٥ وما بعدها

(٥) ابن منظور ، لسان العرب: مادة عيف

(٦) م،ن: مادة عيف

(٧) النابغة الذبياني ، الديوان ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، د.ت ،

وحضور التنبؤ بالمستقبل من الكثرة ما يغني عن الاستدلال به ، ووروده عند الشعراء لا يحتاج الى كثير استدلال

وإذا كان الغالب في تفكيرهم هذا الاعتقاد ، فان هناك من لم يجرِ على هذا الاعتقاد ، يروي الجاحظ في الحيوان عن الأصمعي "ان النابغة خرج مع زبّان بن سيّار يريد الغزو ، فبينما هم في الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة تجرد ذات ألوان ، فتطير وقال: غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالما غانما ، قال:

تخبّر طيره فيها زياد      لتخبره وما فيها خبير

أقام كأنّ لقمان بن عاد      أشار اليه بحكته مشير

تعلّم أنه لا طيرة الا      على متطير وهو الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء      أحيينا وباطله كثير" (١)

وينمّ تعليق الجاحظ على الرواية عن عدم ايمان وثقة بما تقوله الطيور والحيوانات مستندا الى رأي زبّان بين سيار الذي هو من دهاة العرب وساداتها: "فزعم كما ترى زبّان - وهو من دهاة العرب وساداتهم - ان الذي يجدونه إنما هو شيء من طريق الاتفاق" (٢).

بل ان هنالك من سخر من هذا الاعتقاد يقول ابو حية النميري(٣):

بدا يوم رحنا عامدين لأرضها      سنيح فقال القوم مرّ سنيح

فهاب رجال منهم وتقاوسوا      فقلت لهم جاري الي ربيح

عقاب باعقاب من الدار بعدما      جرت نية تسلي المحب طروح

وقالوا: حمامات فحم لقاؤنا      وطلح فنيلت والمطي طليح

وقال: صحابي: هدهد فوق بانه      هدىّ وبيان في الطريق يلوح

وقالوا: دم! دامت مودة بيننا      وعاد لنا غض الشباب قريح

(١) الجاحظ ، الحيوان ، م.س: ج ٣ ، ص ٤٤٧

(٢) م.ن: ج ٣ ، ص ٤٤٧

(٣) ديوان أبي حية النميري ، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا ، د.ط ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٧ وما بعدها

وليس غريبا ان تشيع مثل هذه الاعتقادات في الجاهلية ف"التسبيب العقلي عندهم كان ضعيفا ، وانهم لا يحسنون ربط المسببات بأسبابها ربطا محكما ، وهذا طبيعي فقد كانوا في طور البداوة"<sup>(١)</sup> . ولما لم يكن العرب "أصحاب علم ولا نظر عقلي مؤسس على اسلوب علمي ... شاعت عندهم العيافة"<sup>(٢)</sup>.

التقى الرافدان في العصر العباسي العصر الذي شهد توسعا في المجتمع الذي فتح ابوابه لدخول الامم الاخرى وقامت الدولة بفتح باب الترجمة واجزال العطيات عليه والمأمون رسم لحنين بن اسحاق ان يأخذ وزن ما يترجمه ذهباً<sup>(٣)</sup> ، وعدم انقطاع الحاضرة العربية عن ارثها البدوي: تاريخيا اذا ظلت تتوارث القيم والافكار ذاتها. وجغرافيا اذ ظل المجتمع العربي منقسم الى حاضرة وبادية تتلاقان وتختلفان وتؤثر احدهما في الاخرى.

### حضور الظاهرة:

لقد تجلت الظاهرة بوضوح في القرن الرابع الهجري وهي ليست من مستجداته ، فقد توارثها المجتمع مما سبق او وصلت اليه من الامم الاخرى فتحول علم النجوم/الفلك في جزء كبير منه الى التنجيم وقراءة الطالع وما تخبئه الايام القدمة من احداث واصبحت العيافة وقراءة حركات الطيور جزءا من حياة الناس:

- فسند بن علي اليهودي "اسلم على يد المأمون وكان منجما له"<sup>(٤)</sup>.

- وكان حارث المنجم "منقطعا الى الحسن بن سهل"<sup>(٥)</sup>.

- وثابت بن قرة "وصله المعتضد وادخله في جملة المنجمين"<sup>(٦)</sup>.

- والمعتز حين يخرج من السجن ويتولى الخلافة يكافئ ابا معشر وكان قد تنبا له بذلك بان يجعله رئيسا للمنجمين في دار الخلافة<sup>(٧)</sup> ، وفي ذلك اشارة واضحة الى وجود دائرة مستقلة تتبع الخليفة هي دار المنجمين.

(١) شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي ، م.س: ، ج ١ (العصر الجاهلي) ، ص ٨٥

(٢) م.ن: ص ٨٥

(٣) م.ن: ج ٣ (العصر العباسي الأول) ، ص ١١٤

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، م.س: ص ٣٣٤

(٥) م.ن: ص ٣٣٧

(٦) م.ن: ص ٤٤١

(٧) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س: ج ٨/١٩/ص ٥٦

- ويروي المؤلف الى عدد من اخبار العيافة والتنجيم تتعلق بالخلفاء والوزراء والعلماء وغيرهم ، كما سيأتي ، مما يثبت حضورها الواسع آنذاك.

وهو حضور يطرح اكثر من سؤال حول المجتمع في العصر العباسي الذي اظهر فيه العقل العربي نضجا كبيرا واصبح "عقلا متفلسفا كما اصبح عقلا علميا ، لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الاوائل بل ايضا من حيث اسهامه فيها وازافته الجديدة حتى ليضيف علوما لأول مرة في تاريخ الحضارة الانسانية على نحو ما أضاف الخوارزمي علم الجبر وكان هذا العقل قد اظهر نضجه العلمي واحكامه لوضع العلوم منذ القرن الثاني مما نراه متجليا في العلوم اللغوية والدينية ومباحث التاريخ وعلم الكلام"<sup>(١)</sup> ، فكيف لعقل كهذا ان تسود فيه ظاهرة كهذه ؟

لا شك ان هنالك العديد من الاسباب التي تجعل الانسان يعود لمثل هذه الظاهرة ، ولعل من أهمها: الاضطرابات السياسية والصراع على السلطة وكثرة الانقلابات شيوع الجهل والفقر مما جعل الشخصية العربية آنذاك تمر بظروف نفسية واجتماعية صعبة دفعت الى "الاعتقاد بالتنجيم ، والعيافة ، والزجر وغيرها مما يتمسك به الانسان رغبة منه في الفرار من الحقيقة المرة ، الى خيال يبشر بمستقبل أطيّب من حاضر لا خير فيه"<sup>(٢)</sup> كما يقول المحقق عبود الشالجي.

(١) شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي ، م.س: ج ٣ (العصر العباسي الاول) ، ص ١١٧  
(٢) م.ن: مقدمة المحقق ، ج ٢١ ، ١٠٢١

## منظومة أخبار التنجيم:

تقدم منظومة اخبار الرؤيا قراءة دقيقة ووافية لهذه الظاهرة بجانبها التنجيم والعيافة وكيف تتم عملية القراءة ، فهو فضلا عن تنوع الوقائع والشخصيات والمتنبئين ، فانه قدم تحليلا للكيفية التي تتم بها عملية الرموز وطريقة الاستدلال:

الاولى: مقدمة:

- خ ١: إن إسماعيل بن بلبل، لما قصده صاعد، لزم داره، وكان له حمل قد قرب وضعه.
- خ ٢: اجتزت أنا وأبو طاهر بن نصر القاضي، بشارع القاضي، نقصد دار قاضي القضاة أبي الحسين، في علته التي مات فيها، لنعوده.
- خ ٣: وهو أن رجلاً في جوارى بسر من رأى اعتقل، فأتاني أبوه، وكان لي صديقاً، فقال: تركب معي إلى صاحب الشرطة، نسأله إطلاقه، فركبت.

تقدم هذه المرحلة من الاخبار وصفاً للظروف التي تمر بها احدى الشخصيات في الخبر ، وهي مشكلة يحتاج فيها الانسان الى معرفة ما تنتهي اليه الامور ، وما تحمله الايام القادمة بشأنها ، حيث تمثل المقدمة في الاخبار الثلاثة مبرراً للجوء الى قراءة المستقبل

ففي خ ١: يقع اسماعيل بن بلبل في مشكلة تتمثل في قصد صاعد نحوه وهي مواجهة يرى فيها نهايته وفي الوقت ذاته ينتظر مولودا ويتوق الى معرفة جنسه (يلاحظ ان المشكلتين تسيران باتجاهين مختلفين الحرب تقود الى الموت والحمل يقود الى الحياة!!) ، ان اسماعيل يتوق لمعرفة نوع الجنين وما تؤول اليه الامور ولا يبحث عن حل

وفي خ ٢: يكون القاضي ابو الحسين على فراش الموت وهو عليل بين الحياة والموت ، فابو الحسين (الراوي) يتوق لمعرفة نهاية علة القاضي وليس علاجه.

وفي خ ٣: تعاني احدى شخصيات الخبر (رجل) مشكلة ، وعلى الرغم من ذهاب ابي الرجل وابي معشر ليسألوا قائد الشرطة اطلاقه لكن محور الخبر يدور حول محاولة الكشف عن نتيجة الحبس لا عن اطلاق المحبوس.

تنفق الاخبار في ان ثمة مشكلة تحتاج الى حل ، لكن الواقعة التي ينقلها الخبر تدور حول معرفة ما تؤول اليه الامور لا البحث عن الحل.

الثانية: التنبؤ:

خ ١: فقال: اطلبوا لي منجماً يأخذ مولده، فؤتي به.

فقال له بعض من حضر، ما تصنع أيدك الله بالنجوم؟ هاهنا أعرابي عائف، ليس في الدنيا أحدق منه.

فقال: يحضر، فأسماه الرجل، فطلب، وجاء. فلما دخل عليه، قال له إسماعيل: تدري لأي شيء طلبناك؟ قال: نعم.

قال: ما هو؟ فأدار عينه في الدار، فقال: لتسألني عن حمل، وقد كان إسماعيل أوصى أن لا يعرف، فتعجب من ذلك.

قال له: فأي شيء هو؟ أنكر أم أنثى؟ فأدار عينه في الدار، فقال: ذكر. فقال: للمنجم: ما تقول؟ قال: هذا جهل.

فبينما نحن كذلك، إذ طار زنبور على رأس إسماعيل، وغلام يذب عنه، فضرب الزنبور، فقتله. فقام الأعرابي، وقال: قتلت والله المزنر، ووليت مكانه، ولي حق البشارة، وجعل يرقص، وإسماعيل يسكنه، فنحن كذلك إذ وقعت الصيحة بخبر الولادة.

خ ٢: فإذا بثلاثة من الأعراب ركبان.

فشال أحدهم رأسه، وقد سمع غراباً ينبع على حائط دار أبي الحسين قاضي القضاة. فقال للنفسين اللذين خلفه: إن هذا الغراب ليخبرني بموت صاحب الدار. فقال له الآخر: أجل إنه ليموت بعد ثلاثة أيام.

فقال الآخر: نعم ويدفن في داره.

فقلت: أسمعت ما قالوه؟ فقال: نعم.

فقلت: هؤلاء أجهل قوم، واختلفنا.

خ ٣: فاجتزنا بزراق على الطريق. فقلت: هل لك في أن نتلهم بهذا الزراق؟ فقال: افعل. فقلت له: انظر في نجمنا، وأي شيء هو، وفي أي شيء هوذا نمضي؟ ففكر الزراق ساعة، ثم قال: تمضون في أمر محبوس.

قال: فانتقع لون أبي معشر، ودهش، وتلجلج لسانه.

فقلت أنا له: فهل يطلق أم لا؟ قال: تمضون وقد أطلق.

فقال لي أبو معشر: انطلق بنا، فهذا اتفاق طريف، وهوس.

تفصح هذه المرحلة عن التحول من البحث عن الحلول كما هو متوقع الى البحث عن المعرفة عن ما يحمله المستقبل فيحضر العارف بما يحمله المستقبل ليقرأ الاتي من الزمن وما يحمله من احداث:

خ ١: يطلب اسماعيل بن بلبل منجماً ليعرف جنس مولوده: (اطلبوا لي منجماً يأخذ مولده) لكن بعض الحاضرين يشير اليه براي آخر: ( ما تصنع أيديك الله بالنجوم؟ هاهنا أعرابي عائف، ليس في الدنيا أحقق منه) فيحضر ليقدم قراءته للاتي ، لكن قبل ان يبدا عمله يساله ابن بلبل سؤالا يشبه الاختبار: (تدري لأي شيء طلبناك؟) فينجح في الاجابة: (لتسألني عن حمل) ثم تاتي نبوءته /قراءته :

أ. المولود: (ذكر)

ب. : (قتلت والله المزنر، ووليت مكانه)

واذا كان العائف قد جاء لمهمة محددة مفادها معرفة جنس المولود فانه يضيف نبوءة اخرى اشد قربا الى قلب ابن بلبل وهي انتصاره على صاعد وتولي مكانه.

خ ٢: في هذا الخبر تأتي النبوءة مجانا بلا طلب ولاسعي يذهب الراوي لزيارة القاضي المريض ويصدق في الوقت ذاته الاعراب الثلاثة الذين يتنبؤون بما يحدث للقاضي وكيف تكون نهاية العلة التي يمر بها:

اعرابي ١: يموت القاضي.

اعرابي ٢: بعد ثلاثة ايام

اعرابي ٣: يدفن في داره

خ ٣: يذهب ابو معشر ومعه والد المسجون الى قائد الشرطة للتوسط في اطلاقه فيجتازان زراقا في الطريق فيتفقان على التسلية به فيسالانه عن نيتهم فتاتي الاجابة:

أ. تمضون في أمر محبوس.

ب. تمضون وقد أطلق.

### الثالثة: تحقق النبؤ

خ ١: فنحن كذلك إذ وقعت الصيحة بخبر الولادة.

فقال: انظروا ما المولود؟ فقالوا: ذكر.

فسر إسماعيل بذلك سروراً شديداً، لإصابة العائف في زجره، وترجييه الوزارة، وهلاك صاعد، ووهب للأعرابي شيئاً، وصرفه.

فما مضى على هذا إلا دون شهر، حتى استدعى الموفق إسماعيل، وقلده الوزارة، وسلم إليه صاعداً، فكان يعذبه، حتى قتله.

خ ٢: فلما كان في ليلة اليوم الرابع سحراً، ارتفعت الصيحة بموت قاضي القضاة أبي الحسين، فذكرت قول الأعرابي، وعجبت. وحضرنا جنازته، ودفن في داره.

خ ٣: فسرنا وجئنا إلى صاحب الشرطة، فسألناه في أمر الرجل.  
فقال: الساعة - والله - وردت علي رقعة فلان، يسألني في أمره، فأطلقته.

تقوم هذه المرحلة على تحقق اقوال المتنبيين وصحة كل قراءاتهم للاتي.

خ ١: يبصر الجنين النور ويصدق قول العائف بانه ذكر ، وهو ما ينعكس على النبوءة الثانية بتولي اسماعيل الوزارة والذي يتحقق بعد شهر من ذلك اليوم.

خ ٢: وتتحقق نبوءة الاعراب فبعد ثلاثة ايام وفي سحر اليوم الرابع يموت القاضي ويدفن في داره.

خ ٣: ويصل ابو معشر ووالد المسجون الى قائد الشرطة فيجدانه قد اطلقه من السجن.

لم تتخلف نبوءة واحدة بل الجميع يتحقق وبدقة عالية وتطابق مدهش الامر الذي يستدعي، في الاخبار الثلاثة ، ان تتساءل الشخصيات الرئيسية عن هذا الامر كيف تم ؟ وكيف استطاع المتنبيون ان يصيبوا في قولهم ويستشرفوا المستقبل وكانه كتاب مفتوح امامهم؟ وهو ما تكشفه المرحلة الرابعة.

الرابعة: كشف طريقة الاستدلال:

خ ١: فقال: خبرني كيف قلت ما قلته ذلك اليوم؟ وليس لك علم بالغيب، ولا هذا مما يخرج في نجوم. فقال: نحن إنما نتفاعل ونزجر الطير، ونعيف ما نراه، فسألتني أولاً، لأي شيء طلبت؟ فتلمحت الدار، فوقعت عيني على برادة عليها كيزان معلقة في أعلاها، فقلت: حمل.

فقلت لي: أصبت، ثم قلت لي: أذكر أم أنثى؟ فتلمحت، فرأيت فوق البرادة عصفوراً ذكراً، فقلت: ذكر.

ثم طار الزنبور عليك، وهو مخصر، والنصارى مخصرون بالزنانير، والزنبور عدو، أراد أن يلسعك، وصاعد نصراني الأصل، وهو عدوك، فزجرت أن الزنبور عدوك صاعد وأن الغلام لما قتله، إنك ستقتله.

خ ٢: فجننا، فصادفنا أصحابنا بأعيانهم، ولم يعرفونا، فأخبرناهم بما سمعناه منهم، وسألناهم عنه. فقالوا: إنا، وغيرنا من العرب، نعرف نعيباً للغراب بعينه، لا ينعبه في موضع إلا مات ساكنه، مجرباً على قديم السنين في البوادي، لا يخطئونه، ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه.

فقلنا للآخر: كيف قلت إنه يموت بعد ثلاثة أيام؟ قال: كان ينعب ثلاثاً متتابعات ثم يسكت، ثم ينعب ثلاثاً على هذا، فحكمت بذلك.

فقلت للآخر: وكيف قلت أنه يدفن في داره؟ قال: رأيت الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه، ويحثو على نفسه التراب، فقلت: إنه يدفن في داره.

خ ٣: اعلم أي لا أحسن من النجوم شيئاً، وإنما أنا أزرق وأهذي على النساء، وبين يدي هذا التخت والإصطراب والتقويم للخلق حيلة. ولكني قد صحبت أهل البوادي في وقت من الأوقات، وتعلمت منهم الزجر والقال والعيافة. وهم يعتقدون إذا سنلوا عن شيء أن ينظروا إلى أول ما تقع عليه عيونهم، فسيتخرجون منه معنى يجعلونه طريقاً لما يسألون عنه، وما يحكمون به.

فلما سألتني في أي شيء نمضي؟ تلجلجت، فوقعت عيني على سقاء معه ماء محبوس في قربته، فقلت: محبوس.

فقلت: هل يطلق أم لا؟ فنظرت أطلب شيئاً أزجره، فرأيت السقاء قد صب الماء، وهو يخرج من قربته، فقلت: إنكم تمضون وقد أطلق، فهل أصبت؟ فقال له أبو معشر: نعم، وفرجت عني أيضاً، أعطوه الدنانير، واصرفوه.

تقوم المرحلة الرابعة بكشف المستور ، يقوم الساحر بكشف سحره ، ويقلب أوراقه امام الشخصيات التي رات العجب امامها:

خ ١: يتساءل اسماعيل بن بلبل وقد صدق العائف بنبوءتية جنس المولود وتولي اسماعيل الوزارة وانتصاره على صاعد: خبرني كيف قلت ما قلته ذلك اليوم؟ وليس لك علم بالغيب، ولا هذا مما يخرج في نجوم؟ انه تسأول مشروع بل واجب لانه سيكشف المستور فيجيب العائف جوابا مستفيضا بقسمين : عام حول الصنعة وخاص بتفصيل النبواتين ، فاما العام: نحن إنما نتفاعل ونزجر الطير، ونعيف ما نراه) واما الخاص :

أ. فأولهما عن الحمل: فسألتني أولاً، لأي شيء طلبت؟ فتلمحت الدار، فوقعت عيني على برادة عليها كيزان معلقة في أعلاها، فقلت: حمل. فقلت لي: أصبت، ثم قلت لي: أذكر أم أنثى؟ فتلمحت، فرأيت فوق البرادة عصفوراً ذكراً، فقلت: ذكر.

ب. وثانيهما عن صاعد والوزارة: فقال: ، ثم طار الزنبور عليك، وهو مخصر، والنصارى مخصرون بالزنانير، والزنبور عدو، أراد أن يلسعك، وصاعد نصراني الأصل، وهو عدوك، فزجرت أن الزنبور عدوك صاعد وأن الغلام لما قتله، إنك ستقتله.

ويبدو الجواب مقنعا تماما لإسماعيل الذي يكافئه على ذلك

خ ٢: والامر ذاته يقع في كشف رموز الخبر الثاني ، فيسال الراوي ومعه صديقه القاضي الاعراب الثلاثة الذين يصلان اليهم بعد بحث مضمّن فيكون الجواب كما في الخبر الاول عام وخاص فأما العام المتعلق بأمور الصنعة: (إنا، وغيرنا من العرب، نعرف نعيباً للغراب بعينه، لا ينبع في موضع إلا مات ساكنه، مجرباً على قديم السنين في البوادي، لا يخطونه، ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه)

واما الخاص المتعلق بالقاضي:

أ. يموت القاضي(ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه.)>  
ب. بعد ثلاثة ايام: (كان ينبع ثلاثاً متتابعات ثم يسكت، ثم ينبع ثلاثاً على هذا).

ت. ويدفن في داره: (رأيت الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه، ويحثو على نفسه التراب، فقلت: إنه يدفن في داره.)

خ ٣: ويكشف الزراق كذلك اسراره لابي معشر وصاحبه ويبدوه باعتراف مهم حول صنعته (اعلم أي لا أحسن من النجوم شيئاً، وإنما أنا أزرق وأهذي على النساء، وبين يدي هذا التخت والإصطلاب والتقويم للخلق حيلة) وهو بهذا العلم لن يصل الى تشخيص دقيق فالهذيان لا ينتج معرفة ولذلك يواصل اجابته وهي الجزء العام من الاجابة: (قد صحبت أهل البوادي في وقت من الأوقات، وتعلمت منهم الزجر والفال والعيافة. وهم يعتقدون إذا سئلوا عن شيء أن ينظروا إلى أول ما تقع عليه عيونهم، فسيتخرجون منه معنى يجعلونه طريقاً لما يسألون عنه، وما يحكمون به)

ثم يأتي الجزء الخاص المتعلق بتحقيق نبواته:

أ. تشخيص الموضوع: (وقعت عيني على سقاء معه ماء محبوس في قربته، فقلت: محبوس).

ب. نتيجة محاولتهم: (رأيت السقاء قد صب الماء، وهو يخرج من قربته، فقلت: إنكم تمضون وقد أطلق)

### تركيب:

تكشف هذه المجموعة عن تشابه في بناء الاخبار ، لكنها تكشف ، كذلك ، عن تنوع في الاحداث والشخصيات والمكان:

اولا : بناء الاخبار وكما تقدم فإنها تتكون من :

١. مقدمة وتكون مهمتها عرض المشكلة التي تستدعي التنبؤ:

أ. خ ١: اسماعيل بن بلبل في صراع مع صاعد.

ب. خ ٢: القاضي في صراع مع المرض.

ت. خ ٣: السجين في صراع مع السلطة.

٢. تنبؤ: حيث النبوءة تكون كاشفة عما سيحدث في المستقبل:

أ. خ ١: المولود ذكر، واسماعيل بن بلبل سيقتل عدوه ويصبح وزيراً.

ب. خ ٢: يموت القاضي، بعد ثلاثة ايام ، ويدفن في داره.

ت. خ ٣: الموضوع: محبوس وسوف يطلق.

٣. تتحقق النبوءات تماما كما وردت في المرحلة الثانية دون ان يتخلف حرف واحد لدرجة يمكن نسخ النبوءة من مكانها الى هذه المرحلة:

أ. خ ١: يولد المولود ذكرا، واسماعيل بن بلبل يقتل عدوه ويصبح وزيرا.

ب. خ ٢: يموت القاضي، بعد ثلاثة ايام ، ويدفن في داره.

ت. خ ٣: الموضوع: محبوس ويجدانه وقد أطلق

٤. كشف النبوءة والبوح بأسرارها وفيها يكشف المتنبيون عن الكيفية التي توصلوا بواسطتها الى استباق الزمن ومعرفة الغيب انه التحليل للرموز وكشف للعلاقات القائمة بينها وانعكاس ذلك على الواقع:

أ. خ ١: برادة عليها كيزان معلقة في أعلاها = الحمل

وبرادة فوقها عصفور ذكر = جنس الحمل ذكر

الزنبور = عدو ، زنبور مخصر = عدو نصراني = عدو نصراني/صاعد  
الغلام يقتل الزنبور = اسماعيل بن بلبل يقتل صاعد.

ب. خ ٢: نعيب خاص للغراب = موت ساكن البيت

ينعب الغراب ثلاثا متتابعات = يموت الساكن بعد ثلاثة ايام

الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه = يدفن الميت في داره

ت. ماء مجبوس في القربة = رجل محبوس

الماء يخرج من القربة = المحبوس يطلق من حبسه.

ثانيا: الشخصيات:

تنوعت الشخصيات وتعددت بتعدد الاخبار :

خ ١. اسماعيل بن بلبل والعائف

خ ٢. القاضي والاعراب

خ ٣. ابومعشر المنجم والزراق

فقدمت الاخبار مجموعة متنوعة من الشخصيات وزير وقاض ومنجم يقابلهم عائف وزاجرون وزراق.

ثالثا: المكان: وقد تنوع ايضا في الوقت الذي قدم لنا الخبر الاول بيت القاضي مسرحا للحدث ، فان الخبر الثاني قدم لنا الشارع مكانا للتنبؤ ويعينه شارع القاضي ثم منطقة باب حرب ، اما الخبر الثالث فانه لايعين المكان سوى انه الطريق ثم يكون بيت ابي معشر مكانا لتفسير النبوءة.

رابعا: ان العائف لم يبتكر شيئا من عنده سوى انه قرأ العلامات التي كانت حاضرة امام الجميع ، لكته لخبرته واتقانه لهذا العلم استطاع رؤية ما لم يره الاخرون:

خ ١: بن العصفور والزنبور وغيرها من الرموز كانت حاضرة امام اسماعيل بن بلبل وغيره .

خ ٢: ولقد كان الغراب ينعب امام الجميع وبالتأكيد كان الراوي وصديقه بل والجميع يسمع صوته لكنهم لم يفهموا شيئا منه لكن الاعراب لاختصاصهم في هذا العلم استطاعوا ان يقرأوا الغيب ويعلموا الاتي من خلاله.

خ ٣: لا يختلف كثيرا عن زميله في الخبرين السابقين ، قرأ الزراق العلامات الموجودة وقد كانت امام ابي معشر وصاحبه .

خامسا: : انه على الرغم مما تشير اليه الاخبار من دقة في قراءة المستقبل فان الاخبار تتعامل مع هؤلاء المتنبئين بتهميش ، فاسماعيل بن بلبل يهب له شيئا ويصرفه وفي الخبر الثاني لا شيء اما الثالث فيعطى دنائير ويصرف ويلاحظ انه فضلا عن العطاء القليل فانه يصرف.

### المجموعة الثانية : اليقين بصحة التنجيم:

تجتهد هذه المجموعة ليكون ههما ان تثبت صحة التنجيم وصدق أقوال المنجمين ، وفضلا عما تقدم من تحقق اقوالهم واستدلالاتهم بالرموز والعلاقات بينها ، فان المؤلف قدم اخبارا اخرى مهمتها تعزيز اليقين بصحة ذلك يقدم المؤلف خبرين همهما تعزيز اليقين ولذلك فان بناءهما يعتمد على اهمية الشخصيات الفاعلة في الخبرين:

#### الاول: (الأخذ بالحزم بالأولى)

يقوم بناء الخبر على قسمين هما الشخصية والمحااجة التي تقوم بها الشخصيات لاقناع الشخصية الثانية في الخبر ؛ لتشكل الشخصية الرئيسية في الخبر اهمية كبرى كونها مدار الاقناع بما ستقوله في الخبر وما تؤمن به:

أولاً: الشخصية: تمثل الشخصية في الخبر الركن الاساس في بنائه ليس لأهمية ما ستنتجه وتقوم به في الخبر ولذلك اهميته ، ولكن بما تمثله من ثقل ديني واجتماعي وغيره ... فالشخصية الرئيسية في الخبر هي شخصية ابي علي الجبائي :

"ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة ، كان إماماً في علم الكلام ، وأخذ هذا العلم من أبي يوسف يعقوب بن عبدالله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره ، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة ، وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري شيخ السنة علم الكلام ... وكانت ولادته في سنة خمس وثلاثين ومائتين . وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة"<sup>(١)</sup>.

فالجبائي شخصية لها ثقلها الديني اضافة الى الاجتماعي والثقافي سواء من ناحية النسب او العلم او حركته في الوسط الثقافي البصري ومن ثم يكون لايمانه بالظاهرة ودفاعه عنها او

(١) ابوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د.أحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ، ج ٤ ، ص ٢٦٧

سلوكه معها اهمية كبرى ، ثم كون الرجل رأس المعتزلة الذين اعطوا للعقل منزلة عالية فان ذلك يدل على انه مؤمن بها عن وعي وعلى وفق ادلة متوفرة لديه.

ثانيا: الاقناع: يقوم الحدث بعزم الرامهرمزي المتكلم الانصراف من عند الجبائي الى بلده لكن الجبائي يمنعه من الرحيل في ذلك اليوم لينطلق الحوار بين الشخصيتين ويقدم الجبائي خطابا اقناعيا من ثلاث دفعات :

١. الامر بعدم الخروج: ( يا أبا محمد، لا تخرج اليوم، فإن المنجمين يقولون: إنه من سافر في مثله غرق، فأقم إلى يوم كذا وكذا، فإنه محمود عندهم. ).
٢. الاقناع : (، لو أخبرنا مخبر ونحن في طريق، أن فيه سبع، أليس كان يجب في الحكمة علينا أن لا نسلك ذلك الطريق، إذا قدرنا على سلوك غيره، وإن كان ممن يجوز عليه الكذب؟).
٣. الخاتمة: ( فهذا مثله، وقد يجوز أن يكون الله تعالى أجرى العادات، بأن تكون الكواكب إذا نزلت هذه المواضع حدث كذا، والأخذ بالحزم أولى).

لينتهي الخبر باقتناع الرامهرمزي بصحة امر الجبائي وصحة استدلاله وفوق ذلك كله استدلالا على صحة هذه الظاهرة حيث ينتهي الخبر بمقولة الرامهرمزي (فأخرت خروجي إلى اليوم الذي قاله.) وهي قناعة تمثل اهمية كونها موجهة الى متكلم يعرف المحاجة والمقدمات والنتائج وطريقة سبك الادلة وتسليم الرامهرمزي بصحة استدلال الجبائي ومعه خاتمة الخبر التي تقف هي الاخرى بالتسليم ذاته يجعل من الخبر رسالة في صحة الصنعة واذا كان الخبر قد انتهى بالكلام والادلة فان الخبر الثاني يحول هذا الكلام الى حدث بطريقته

الثاني: (مما شاهده المؤلف من صحة احكام النجوم)

يقوم الخبر الثاني على عمليتين كما تقدم في الخبر الاول مع اختلاف يسير وان اتفق معه في الغاية ذاتها وهي البرهنة على صحة هذه الصنعة وصدق تنبؤاتها فيقوم البناء هنا على الشخصية والحدث الذي يؤيد القول في الخبر السابق ويمثل الجانب التطبيقي للحجاج

الكلامي فيه ، فاذا كان الخبر الاول قدم تنظيرا ومحاجة لصحة الصنعة فانه في هذا الخبر يقدم حدثا يجسد صحة المقولة السابقة.

يقوم الخبر الثاني على شخصية رئيسة هي والد المؤلف وقبل ذلك فان المؤلف يقدم للخبر بمقدمة تمثل اهمية كبرى في تعزيز اليقين (ولكن فيما قد شاهده من بعض صحة أحكام النجوم، كفاية) فالمؤلف يعزز يقين القارئ بانه شاهد بعينه امرا يرى فيه ما يكفي للاستدلال على صحة اعتقاده والخبر بعد هذه المقدمة يقسم الى قسمين الشخصية والحدث:

اولا: الشخصية: وهو ابو القاسم التنوخي والد المؤلف ، وقد قدمها المؤلف بكلمتين فقط (هذا أبي) وهو تقديم على ايجازه يعد كافيا لما تمثله شخصية الاب من اهمية دينية وثقافية واجتماعية في القرن الرابع للهجرة ، ان ما سيأتي من حدث بعد هاتين الكلمتين ليس بالأهمية التي تفوقهما ، فهما تعادلان اكثر من الحدث الذي يحمله الخبر، ولذا يجدر الوقوف قليلا عند التعريف بشخصية الاب الذي يكون عمله حجة على صدق هذه الصنعة واقوالها:

"ابو القاسم علي بن محمد ... بن عمرو بن الحارث احد ملوك تنوخ الاقدمين ... كان عالما بأصول المعتزلة والنجوم ... وكان تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين ، وحين صُرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا ، فأكرم مثواه وأحسن قراه ، وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى أُعيد الى عمله ، وزيد في رزقه ورتبته. وكان الوزير المهلبي وغيره من رؤساء العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدون ريحانة الندماء ... وقال الخطيب: انه ولد بأنطاكية يوم الاحد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الأمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وسمع الحديث [وكان معتزليا]<sup>(١)</sup>. وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وثلاثمائة"<sup>(٢)</sup> ، ان الترجمة تضيء جوانب مهمة لمهمة الاقناع ، فالتنوخي يجمع كل الصفات التي تجعله مصدر ثقة:

(١) الأضافة من المصدر وليست من الباحث

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م.س: ، ج٣، ص٣٦٦

أ. النسب: انه من ابناء الملوك.

ب. التدين: فقيه حنفي.

ت. العقلية المفكرة: متكلم معتزلي.

ث. المنصب الاداري: قاضٍ

ج. المكانة الاجتماعية: نديم للوزراء

ح. الجاه: عند الوزراء والامراء

ان اجتماع هذه الصفات لها اهميتها هنا لأنها تنتج شخصية لها ثقلها الكبير الذي يمثل عدم وقوعها في الخطأ بسهولة ، ومن ثمَّ يكون لإيمانها وسلوكها تأثير كبير ، ولعل في ذلك دليل على ان لقول المؤلف (هذا ابي) من الاهمية ما يفوق الحدث لما لهاتين الكلمتين من تأثير كبير.

ثانيا: الحدث: ثم يأتي الحدث الذي سينقله الخبر وهو يتعلق بما قامت به الشخصية وهو فعل يتعلق بقراءة المستقبل ومدار الحدث هو مقدرة الشخصية اعتمادا على قراءة النجوم على التنبؤ بالمستقبل ومعرفة يوم وفاتها :

١. التنبؤ: (هذا أبي حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها، فقال لنا: هي سنة قطع<sup>(١)</sup>) على مذهب المنجمين ... فلما اعتل أدنى علة، وقبل أن تستحكم علته، أخرج التحويل، ونظر فيه طويلاً، وأنا حاضر، فبكى، وأطبقه ... ثم قال له أبي: دعني من هذا، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر، لسبع بقين من الشهر، فإنه ساعة قطع عندهم).

٢. التصرف وفق ماتنبأ به (وكتب بذلك إلى بغداد، إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي يعني نفسه إليه، ويوصيه... واستدعى كاتبه، وأملى عليه وصيته التي مات عنها، وأشهد فيها من يومه ...).

(١) القطع في عرف المنجمين الهلاك والموت فإذا اخذ الطالع ساعة الولادة وعمل له زايجة علم المنجم كيفية حاله من رزق وعمر وحكم عليه انه في سنة كذا من عمره يكون عليه قطع حسب دلالة بيوت الزايجة عليه" رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس ، فرج المهموم ، منشورات الرضي ، قم ، ايران ، د.ط ، ١٣٦٣ش ، هامش ص ٣

٣. تحقق النبوءة وموت التنوخي (فلما اكن في ذلك اليوم، العصر بعينه، مات، كما قال.)

يقدم الحدث الذي يتتابع بتسلسل دقيق معتمدا على نبوءة التنوخي التي تتجسد بدقة وهو يتحرك بيقين بصحة ما اعتقده ..

### تركيب:

يقدم الخبر برهنة على صحة احكام الظاهرة وصدق اقوال المتنبئين ، وقد اعتمد بناء الخبرين على قسمين :

القسم الاول: يقوم على الشخصية النافذة القوية ذات التأثير العالي دينيا وسياسيا وعلميا حيث يشكل ايمانه بالظاهرة وتأييدها لها اهمية كبرى:

خ ١: ابو علي الجبائي وقد تقدمت ترجمته ويكفي انه رأس المعتزلة.

خ ٢: ابوالقاسم علي التنوخي ، وقد تقدمت ترجمته كذلك ، ويكفي انه قاض وفقه ومعتزلي ومقرب من الوزراء.

القسم الثاني: يقوم على الحدث الذي تقوم به الشخصية ويؤيد الاعتقاد بالظاهرة وظهر في الخبرين على شكل :

خ ١: محاجة نظرية همها الاقناع بصحة التنجيم وما يفرضه العقل من وجوب اخذ اقوال المنجمين بالحسبان.

خ ٢: سلوك يقوم على الايمان بالتنجيم ولاعتماد على حسابات النجوم في معرفة يوم وفاة ابي القاسم التنوخي فيقوم بالوصية والاستعداد للموت وبالفعل يحدث ذلك.

## وجهان للعملة:

إذا كان المؤلف قد أشار في منظومة الرؤيا الى امكانية تزوير الرؤيا فأورد في كتابه رؤيا زائفة لتكون اشارة يستدل بها من يقرأ اخباره ، فانه في منظومة أخبار التنجيم سار بيقين لا يخالطه شك في صدق هذه الظاهرة ، ولم يترك اية اشارة تزرع الشك ، بل انه حشد كل ما توافر لديه من ادلة على صواب اهل هذه (الصنعة) وكأن لا رأي آخر فيها.

يحمل خبر(البحثري وأبو معشر يؤصلان عند المعتر أصلاً) شبهها واسعا مع خبر فتح عمورية وهو خبر لم يورده المؤلف ولا امثاله في كتابه جريا على اعتقاده بالتنجيم واهمية التشابه في انه يكشف عن الوجه الآخر للقضية ، فيسير الخبران كوجهي عملة اكتفى المؤلف بالكشف عن وجه واحد:

الاول: خبر النشوار: (البحثري وأبو معشر يؤصلان عند المعتر أصلاً)

الخليفة (المعتر)/ المنجم (أبو معشر)/ الشاعر (البحثري)

الثاني: خبر عمورية:

الخليفة(المعتر)/ المنجمون / الشاعر (ابو تمام)

الاول: (البحثري وأبو معشر يؤصلان عند المعتر أصلاً)

يقدم الخبر واقعه عبر ثلاثة أماكن : الاول: مجلس ابي القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد في مصر ، والثاني السجن حيث يحبس الخليفة المعتر ، والثالث: مجلس الخلافة ، ومن مجلس ابي القاسم تبدأ الحكاية لنعود الى السجن ثم الى مجلس الخلافة يربط اماكنها الثلاثة التنبؤ بما يحمله القادم من الايام:

١. مجلس ابي القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد في مصر الذي يروي الواقعة (اجتذبت البحثري وأبا معشر، فكنت آنس بهما، لوحدتي، وملازمتي البيت، وكانا

في أكثر الأوقات، يحدثاني ويعاشراني. ) ثم يتناوب النديمان ابومعشر والبحتري في رواية الواقعة (فحدثاني يوماً: أنهما أضافا في وقت من الأوقات، إضافة شديدة، وكانا مصطحبين، فعرض لهما أن يلقيا المعتز، وهو محبوس، ويتوددان إليه، ويوصلان عنده أصلاً، فتوصلا إليه، حتى لقيه في حبسه):

٢. السجن :

أ. البحتري: فأنشدته أبياتاً، كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري، لما حبس، وجعلتها إليه، وهي:

جعلت فاك الدهر ليس بمنفك      من الحادث المشكو والحادث المشكي  
وقد هذبتك النائبات وإنما      صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك  
أما في رسول الله يوسف أسوة      لمثلك محبوساً على الظلم والإفك  
أقام جميل الصبر في الحبس برهة      فال به الصبر الجميل إلى الملك  
على أنه قد ضيم في حبسك العلى      وأصبح عز الدين في قبضة الشرك  
فأخذ الرقعة التي فيها الأبيات، ودفعها إلى خادم كان معه، وقال: غيبها واحتفظ بها، فإن فرج الله عني، فأذكرني بها، لأقضي حق هذا الرجل.

ب. ابومعشر: وكنت قد أخذت مولده، وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين، ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعتز، ونظرت فيه وقد صححت النظر، وحكمت له بالخلافة، بعد فتنة وحروب، وحكمت على المستعين بالخلع والقتل، فسلمت ذلك إليه، وانصرفنا.

٣. مجلس الخلافة :

أ. قال أبو معشر: قال وضربت الأيام ضربها، وصح الحكم بأسره، فدخلنا جميعاً، إلى المعتز، وهو خليفة، وقد خلع المستعين، وكان المجلس حافلاً.  
ب. ابومعشر: فقال لي المعتز: لم أنسك، وقد صح حكمك، وقد أجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقاً، وثلاثين ديناراً نزلاً، وجعلتك رئيس المنجمين في

دار الخلافة، وأمرت لك عاجلاً بألف دينار صلة.  
قال: فقبضت ذلك عاجلاً كله في يومي.

ت. البحتري: وأنشدته أنا في ذلك اليوم، قصيدتي التي مدحته بها، وهنأته،  
وهجوت المستعين، وأولها:

يجانبنا في الحب من لا نجانبه      ويبعد عنا في الهوى من نقاربه  
حتى انتهيت إلى قولي:

وكيف رأيت الحق قرر قراره      وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه  
ولم يكن المغتر بالله إذ شرى      ليعجز والمعتز بالله طالبه  
رمى بالقضيب عنوة وهو صاعر      وعري من برد النبي مناكبه  
وقد سرنى أن قيل وجه مسرعاً      إلى الشرق تحدى سفنه وركائبه  
إلى واسطٍ نحو الدجاج ولم تكن      لتتشب إلا في الدجاج مخالفه  
فضحك، واستعاد هذه الأبيات مراراً، فأعدتها.

فدعى بالخادم، وطلب الرقعة التي فيها أبياتي التي أنشدته إياها في حبسه، فأحضره  
إياها، بعينها.

فقال: قد أمرت لك لكل بيت في الرقعة بألف دينار، وكانت ستة، فأعطيت ستة آلاف دينار.  
ان مدار الخبر هو نبوءة ابي معشر في اعتلاء المعتز سدة الحكم وهي نبوءة تطلق في وقت  
يكون تجسده صعبا فالمعتز محبوس في السجن وهي نبوءة تقوم على عامل رئيس واحد ان  
يتولى المعتز الخلافة: ( وحكمت له بالخلافة، بعد فتنة وحروب، وحكمت على المستعين  
بالخلع والقتل ) ، ثم بعد فترة من ذلك اللقاء: ( وضربت الأيام ضربها، وصح الحكم بأسره،  
فدخلنا جميعاً، إلى المعتز، وهو خليفة، وقد خلع المستعين) وهي انتقالة تؤكد صحة حكم  
ابي معشر ، ويلحظ تكرار صحة الحكم اكثر من مرة ، اولى: على لسان ابي معشر وهو  
يحاور ابا القاسم سليمان: ( وصح الحكم بأسره) وثانية على لسان المعتز الذي لازال يتذكر  
الحادثة (فقال لي المعتز: لم أنسك، وقد صح حكمك) ، وثالثة وهي الالهة ان الخبر يساق  
ليروي صحة الحكم ، وتكون النتيجة هي تحقيق امال الجميع:

- أ. الخليفة: المعتز وقد دارت به الدنيا من محبوس الى خليفة.
- ب. ابومعشر: وقد أجري له مائة دينار في كل شهر رزقاً، وثلاثين ديناراً نزلاً، وجعله الخليفة رئيس المنجمين في دار الخلافة، وأمر له عاجلاً بألف دينار صلة.
- ت. البحتري: وقد أمر الخليفة لكل بيت في الرقعة بألف دينار، وكانت ستة، فأعطي ستة آلاف دينار.

### الثاني: خبر عمورية:

ومدار الوجه الاخر الذي لم يكشف عنه المؤلف هو ان يتنبأ المنجمون فلا يصدق تنبؤهم او يقوم شخص ما بتزييف النبوءة لتحقيق أغراض ما .

وخبر فتح عمورية كما يرويهِ المؤرخون والنص لابن الاثير : "لما خرج ملك الروم وفعل في بلاد الاسلام ما فعل بلغ المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمّط خلفه أشكالاً وسكة حديد وحقبية فيها زاده... " (١) " فلما ظفر المعتصم ببابك قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل: عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار المعتصم من سر من رأى ... وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح ، والعدد ، والآلة ، وحياض الإدم ، والروايا ، والقرب ، وغير ذلك ... " (٢) .

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م. س: ج ٦، ص ٤٠  
(٢) م. ن: ج ٦، ص ٤٠

"وكان المنجمون قد حكموا ان المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بانا نجد في كتبنا انه لا تفتح مدينتنا الا في وقت ادراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك شهر يمنحك من المقام بها البرد والتلج ، فأبى ان ينصرف واكب عليها ففتحها"<sup>(١)</sup>.

"وأخذ السيف الروم ، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه فأمر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف ونقل من سواهم ، وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في أكثر من خمسة أيام وأمر بالباقي فأحرق ... وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت"<sup>(٢)</sup>.

فقال ابوتمام يمدح الخليفة المعتصم بانتصاره على الروم ويذكر فتح عمورية<sup>(٣)</sup>:

السيف أصدق أنباء من الكتب      في حده الحد بين الجد واللعب  
بيض الصفائح لا سود الصحائف      في متونهن جلاء الشك والريب  
والعلم في شهب الأرماح لامعة      بين الخميسين لا في السبعة الشهب  
أين الرواية بل أين النجوم وما      صاغوه من زخرف ومن كذب  
تخرصا وأحاديثا ملفقة      ليست بنبع اذا عدت ولا غرب  
عجائبا زعموا الأيام مجفلة      عنهم في صفر الأصفار أو رجب  
وخوفوا الناس من دهيا مظلمة      اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب  
يتوزع الخبر الى أربعة أماكن:

١. مدينة من مدن الدولة الاسلامية يغزوها الروم فيسبون هاشمية تستنجد بالخليفة (وامعتصماه)

٢. مجلس الخلافة حيث يقرر الخليفة الحرب.

٣. عمورية حيث تدور المعركة

(١) الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٤ ، ج ١ ، ص ٣٢

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، م.س: ج ٦ ، ص ٤٥ ، وينظر كذلك حول فتح عمورية: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٢٥٢ وما بعدها

(٣) الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام ، م.س: ج ١ ، ص ٣٢

٤. مجلس الخلافة حيث ينشد الشاعر مادحا

ويلاحظ تكرار المعادلة التي وردت في خبر النشوار السابق:

الخليفة(المعتصم) / المنجمون / الشاعر (ابو تمام)

لكن مع فارق فالنتجيم لم يصدق هذه المرة ، لقد رفض الخليفة ان يستمع لما يقوله المنجمون ، وسار في حربه فانصر ، والشاعر لم يلتفت كذلك لكل كلام المنجمين فراح يسطر رائعته مبتدئا بالهجوم على كل مزاعم المنجمين ، ليتأكد بتحقيق الانتصار كذب المنجمين الذي وثقه الشاعر ، وهو الوجه الآخر الذي أغفله مؤلف النشوار .

لكن سؤالا قد يطرح نفسه هنا : ماذا لو كان خبر المنجمين كذبا من الروم لإحباط عزيمة الخليفة ؟ وهي مجرد دعاية تستخدم في الحرب؟

وفي جواب : لا شك في أن ذلك وارد لكنه ان كان ، فلا يبعد ان يحقق الجزء الثاني من الوجه الاخر الذي اغفله المؤلف وهو امكانية كذب التنجيم او ان يكذب اصلا على المنجمين لتحقيق مكاسب اي ان ثمة نبوءة زائفة قد تُولف وتشاع لتحقيق مصلحة ما .

## تركيب:

ان اهم ما يلاحظ على الخبرين:

١. تشابه الخبرين فثمة مشكلة تواجه الخليفة تقابلها نبوءة ويحضرها شاعر:

خ ١: المعتز: المعتز/ابومعشر/البحثري

خ ٢: فتح عمورية: المعتصم/المنجمون/ابوتمام

خ ١: تصدق النبوءة

خ ٢: تكذب في الثاني

خ ١: يؤمن الخليفة بقول المنجم ويوثق الشاعر ذلك

خ ٢: يكذب الخليفة قول المنجمون ويوثق الشاعر ذلك

خ ١: يصبح المعترف خليفة ويكسب المنجم ويعطى اشاعر

خ ٢: ينتصر الخليفة ويخسر المنجمون ويعطى الشاعر

٢. اورد المؤلف اخباره ومنها الخبر الاول ولم يشر الى الثاني لان ذلك يتعارض مع

اعتقاده بالتنجيم ، ولكن خبر فتح عمورية حقق ما اغفله المؤلف.

٣. يقدم خبر فتح عمورية فشل المنجمين في قراءة المستقبل وهو ما يضيء الوجه

الآخر الذي يقوم على عدم الاصابة او التزييف والكذب ومهما يكن فان احدهما

يصدق هنا ، سواء أكان ما قالوه نبوءة فهي لم تصدق او كانت دعاية كاذبة ففي

ذلك تحقيق ايضا ان عمل التنجيم والعيافة في تزييف وقد لا يصدق وهو امر

يتعارض مع يقين المؤلف.

## المحقق:

### اخبار منظومة التنجيم

#### الجموعة الاولى:

##### الخبر الأول:

(إسماعيل بن بلبل والأعرابي العائف) حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: أخبرني من أثق به، إن إسماعيل بن بلبل، لما قصد صاعد، لزم داره، وكان له حمل قد قرب وضعه، فقال: اطلبوا لي منجماً يأخذ مولده، فأتي به.

فقال له بعض من حضر، ما تصنع أيدك الله بالنجوم؟ هاهنا أعرابي عائف، ليس في الدنيا أحذق منه.

فقال: يحضر، فأسماه الرجل، فطلب، وجاء.

فلما دخل عليه، قال له إسماعيل: تدري لأي شيء طلبناك؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ فأدار عينه في الدار، فقال: لتسألني عن حمل، وقد كان إسماعيل أوصى أن لا يعرف، فتعجب من ذلك.

فقال له: فأي شيء هو؟ أنكر أم أنثى؟ فأدار عينه في الدار، فقال: ذكر. فقال: للمنجم: ما تقول؟ قال: هذا جهل.

فبينما نحن كذلك، إذ طار زنبور على رأس إسماعيل، وغلام يذب عنه، فضرب الزنبور، فقتله. فقام الأعرابي، وقال: قتلت والله المزنر، ووليت مكانه، ولي حق البشارة، وجعل يرقص، وإسماعيل يسكنه، فنحن كذلك إذ وقعت الصيحة بخبر الولادة. فقال: انظروا ما المولود؟ فقالوا: ذكر.

فسر إسماعيل بذلك سروراً شديداً، لإصابة العائف في زجره، وترجيه الوزارة، وهلاك صاعد، ووهب للأعرابي شيئاً، وصرفه

فما مضى على هذا إلا دون شهر، حتى استدعى الموفق إسماعيل، وقلده الوزارة، وسلم إليه صاعداً، فكان يعذبه، حتى قتله.

فلما سلم إليه صاعد، ذكر الحديث الأعرابي، فطلبه، فجاءوا به.

فقال: خبرني كيف قلت ما قلته ذلك اليوم؟ وليس لك علم بالغيب، ولا هذا مما يخرج في نجوم. فقال: نحن إنما نتفائل ونزجر الطير، ونعيف ما نراه، فسألتني أولاً، لأي شيء طلبت؟ فتلمحت الدار، فوقعت عيني على برادة عليها كيزان معلقة في أعلاها، فقلت: حمل.

فقلت لي: أصبت، ثم قلت لي: أذكر أم أنثى؟ فتلمحت، فرأيت فوق البرادة عصفوراً ذكراً، فقلت: ذكر

ثم طار الزنبور عليك، وهو مخصر، والنصارى مخصرون بالزنانير، والزنبور عدو، أراد أن يلسعك، وصاعد نصراني الأصل، وهو عدوك، فزجرت أن الزنبور عدوك صاعد وأن الغلام لما قتله، إنك ستقتله.

قال: فوهب له شيئاً صالحاً، ثم صرفه.<sup>(١)</sup>

### الخبر الثاني:

(أعراب ثلاثة يتنبأون بموت قاضي القضاة ودفنه في داره) وحدثنا أبو الحسين، قال: اجتزت أنا وأبو طاهر بن نصر القاضي، بشارع القاضي، نقصد دار قاضي القضاة أبي الحسين، في علته التي مات فيها، لنعوده، فإذا بثلاثة من الأعراب ركبان. فسال أحدهم رأسه، وقد سمع غراباً ينبع على حائط دار أبي الحسين قاضي القضاة. فقال للنفسين اللذين خلفه: إن هذا الغراب ليخبرني بموت صاحب الدار. فقال له الآخر: أجل إنه ليموت بعد ثلاثة أيام.

فقال الآخر: نعم ويدفن في داره.

فقلت: أسمعت ما قالوه؟ فقال: نعم.

فقلت: هؤلاء أجهل قوم، وافترقنا.

فلما كان في ليلة اليوم الرابع سحراً، ارتفعت الصيحة بموت قاضي القضاة أبي الحسين، فذكرت قول الأعرابي، وعجبت.

(١) التنوخي، النشوار، م.س: ، ج ٢/ خ ١٦٧/ ص ٢١٨

وحضرنا جنازته، ودفن في داره.

فقلت لأبي طاهر: رأيت أعجب من وقوع مقالة الأعرابي بعينها؟ أيش هذا؟ فقال: لا والله ما أدري، ولكن تعال حتى نسأل عنهم، ونقصدهم، ونستخبر منهم من أين لهم ذلك. قال: فكنا أياماً نسأل عنهم، وعن حلتهم من البلد، فلا نخبر. إلى أن أخبرونا بنزول حلة من بني أسد بباب حرب، فقصدناهم. فقلنا: هل فيكم من يبصر الزجر؟ فقالوا: أجل، ثلاثة أخوة في آخر الحي، يعرفون ببني العائف، ودلونا على أخبيتهم.

فجئنا، فصادفنا أصحابنا بأعيانهم، ولم يعرفونا، فأخبرناهم بما سمعناه منهم، وسألناهم عنه. فقالوا: إنا، وغيرنا من العرب، نعرف نعيباً للغراب بعينه، لا ينعبه في موضع إلا مات ساكنه، مجرباً على قديم السنين في البوادي، لا يخطئونه، ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه.

فقلنا للآخر: كيف قلت إنه يموت بعد ثلاثة أيام؟ قال: كان ينعب ثلاثاً متتابعات ثم يسكت، ثم ينعب ثلاثاً على هذا، فحكمت بذلك.

فقلت للآخر: وكيف قلت أنه يدفن في داره؟ قال: رأيت الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه، ويحثو على نفسه التراب، فقلت: إنه يدفن في داره.<sup>(١)</sup>

### الخبر الثالث:

(من أحاديث الزراقين) حدثني أبو الحسين، قال: حدثنا سليمان بن الحسن، قال: قال لي أبو معشر المنجم، وقد جرى حديث الزراقين: رأيت أعجب شيء، وهو أن رجلاً في جوارى بسر من رأى اعتقل، فأتاني أبوه، وكان لي صديقاً، فقال: تركب معي إلى صاحب الشرطة، نسأله إطلاقه، فركبت.

فاجتزنا بزراق على الطريق. فقلت: هل لك في أن نتلهم بهذا الزراق؟ فقال: افعل. فقلت له: انظر في نجمنا، وأي شيء هو، وفي أي شيء هوذا نمضي؟ ففكر الزراق ساعة، ثم قال: تمضون في أمر محبوس.

قال: فانتفع لون أبي معشر، ودهش، وتلجلج لسانه.

فقلت أنا له: فهل يطلق أم لا؟ قال: تمضون وقد أطلق.

(١) التنوخي، النشوار، م.س.: ج ٢/خ ١٦٩/ص ٣٢٠

فقال لي أبو معشر: انطلق بنا، فهذا اتفاق طريف، وهوس.

فسرنا وجئنا إلى صاحب الشرطة، فسألناه في أمر الرجل.

فقال: الساعة - والله - وردت علي رقعة فلان، يسألني في أمره، فأطلقته.

فنهض أبو معشر مبادراً، وقال: إن لم أرف من أين أصاب الزراق في حكمه، ذهب

عقلي، وخرقت كتبي، واعتقدت بطلان النجوم، ارجع بنا إليه.

قال: فرجعنا، فوجدناه في مكانه على الطريق.

فقال له أبو معشر: قم بنا، فأخذناه، وحمله إلى داره.

وقال له: أتعرفني؟ قال: لا.

قال: أنا أبو معشر المنجم.

فقبل الزراق يده، وقال: أستاذنا، وقد سمعت باسمك.

قال: دعني من ذلك، لك خمسة دنانير عينا، وأصدقني من أين حكمت لنا بما حكمت به.  
قال: أنا والله أصدقك، ولا أجسر أخذ منك شيئاً، وأنت أستاذ هذه الصناعة.  
اعلم أنني لا أحسن من النجوم شيئاً، وإنما أنا أزرق وأهذي على النساء، وبين يدي هذا  
التخت والإصطرلاب والتقويم للخلق حيلة. ولكني قد صحبت أهل البوادي في وقت من  
الأوقات، وتعلمت منهم الزجر والفال والعيافة. وهم يعتقدون إذا سئلوا عن شيء أن ينظروا  
إلى أول ما تقع عليه عيونهم، فسيتخرجون منه معنى يجعلونه طريقاً لما يسألون عنه، وما  
يحكمون به.

فلما سألتني في أي شيء نمضي؟ تلجلجت، فوقعت عيني على سقاء معه ماء محبوس في  
قربته، فقلت: محبوس.

فقلت: هل يطلق أم لا؟ فنظرت أطلب شيئاً أزجره، فرأيت السقاء قد صب الماء، وهو  
يخرج من قربته، فقلت: إنكم تمضون وقد أطلق، فهل أصبت؟ فقال له أبو معشر: نعم،  
وفرجت عني أيضاً، أعطوه الدنانير، واصرفوه.

فأبى أن يأخذ، فما تركه أبو معشر حتى أخذها وخرج. فطرح نفسه كالمستريح من أمر عظيم. ووضع يده على فؤاده، وقال: فرج عني. (١)

## المجموعة الثانية

### الخبر الأول:

(الأخذ بالحزم أولى) أخبرني غير واحد من أصحابنا، أ، أبا محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي المتكلم، أخبره، قال: أردت الانصراف من عند أبي علي الجبائي إلى بلدي، فجئته مودعاً فقال لي: يا أبا محمد، لا تخرج اليوم، فإن المنجمين يقولون: إنه من سافر في مثله غرق، فأقم إلى يوم كذا وكذا، فإنه محمود عندهم. فقلت: أيها الشيخ مع ما تعتقده في قولهم، كيف تجيء بهذا؟ فقال: يا أبا محمد، لو أخبرنا مخبر ونحن في طريق، أن فيه سبع، أليس كان يجب في الحكمة علينا أن لا نسلك ذلك الطريق، إذا قدرنا على سلوك غيره، وإن كان ممن يجوز عليه الكذب؟ قلت: نعم.

قال: فهذا مثله، وقد يجوز أن يكون الله تعالى أجرى العادات، بأن تكون الكواكب إذا نزلت هذه المواضع حدث كذا، والأخذ بالحزم أولى.

قال: فأخرت خروجي إلى اليوم الذي قاله. (٢)

### الخبر الثاني:

(مما شاهده المؤلف من صحة أحكام النجوم) وهذا بعيد دقيق، ولكن فيما قد شاهدته من بعض صحة أحكام النجوم، كفاية.

هذا أبي حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها، فقال لنا: هي سنة قطع على مذهب المنجمين، وكتب بذلك إلى بغداد، إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي يعني نفسه إليه، ويوصيه.

(١) التنوخي، النشوار، م.س.: ج ٢/خ ١٧٠/ص ٣٢٤  
(٢) م.ن.: ج ٢/خ ١٧٣/ص ٣٣١

فلما اعتل أدنى علة، وقبل أن تستحکم علته، أخرج التحويل، ونظر فيه طويلاً، وأنا حاضر، فبكى، وأطبقه، واستدعى كاتبه، وأملى عليه وصيته التي مات عنها، وأشهد فيها من يومه. فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم، فأخذ يطيب نفسه، ويورد عليه شكوكاً. فقال: يا أبا القاسم، لست ممن يخفى هذا عليه، فأنسبك إلى غلط، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفني، وجلس فواقفه على الموضوع الذي خافه، وأنا حاضر. ثم قال له أبي: دعني من هذا، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر، لسبع بقين من الشهر، فإنه ساعة قطع عندهم؟.

فأمسك أبو القاسم ولم يجبه، واستحى منه أن يقول نعم، وبكى أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبي.

وبكى أبي طويلاً، ثم قال: يا غلام الطست، فجاءه به، فغسل التحويل وقطعه، وودع أبا القاسم توديع مفارق.

فلما اكن في ذلك اليوم، العصر بعينه، مات، كما قال.<sup>(١)</sup>

المجموعة الثالثة:

الخبر الاول:

(البحثري وأبو معشر يؤصلان عند المعتز أصلاً) حدثني أبو الحسين، قال: حدثني أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، قال: لما أنفذ أبي إلى مصر، اجتذبت البحثري وأبا معشر، فكنت أنس بهما، لوحدتي، وملازمتي البيت، وكانا في أكثر الأوقات، يحدثاني ويعاشراني.

فحدثاني يوماً: أنهما أضاقا في وقت من الأوقات، إضافة شديدة، وكانا مصطحبين، فعرض لهما أن يلقيا المعتز، وهو محبوس، ويتوددان إليه، ويؤصلان عنده أصلاً، فتوصلا إليه، حتى لقياه في حبسه.

قال: فقال لي البحثري: فأنشدته أبياتاً، كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري، لما حبس، وجعلتها إليه، وهي:

(١) التنوخي، النشوار، م.س.: ج ٢/خ ١٧٢/ص ٣٢٩

جعلت فاك الدهر ليس بمنفك ... من الحادث المشكو والحادث المشكي  
وقد هذبتك النائبات وإنما ... صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك  
أما في رسول الله يوسف أسوة ... لمثلك محبوساً على الظلم والإفك  
أقام جميل الصبر في الحبس برهة ... فال به الصبر الجميل إلى الملك  
على أنه قد ضيم في حبسك العلى ... وأصبح عز الدين في قبضة الشرك  
فأخذ الرقعة التي فيها الأبيات، ودفعها إلى خادم كان معه، وقال: غيبها واحتفظ بها، فإن  
فرج الله عني، فأذكرني بها، لأقضي حق هذا الرجل.

قال أبو معشر: وكنت قد أخذت مولده، وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين، ووقت البيعة  
بالعهد من المتوكل للمعتز، ونظرت فيه وقد صححت النظر، وحكمت له بالخلافة، بعد فتنة  
وحروب، وحكمت على المستعين بالخلع والقتل، فسلمت ذلك إليه، وانصرفنا.  
قال وضربت الأيام ضربها، وصح الحكم بأسره، فدخلنا جميعاً، إلى المعتز، وهو خليفة،  
وقد خلع المستعين، وكان المجلس حافلاً.

قال أبو معشر: فقال لي المعتز: لم أنسك، وقد صح حكمك، وقد أجريت لك مائة دينار في  
كل شهر رزقاً، وثلاثين ديناراً نزلاً، وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة، وأمرت لك  
عاجلاً بألف دينار صلة.

قال: فقبضت ذلك عاجلاً كله في يومي.

قال البحرني: وأنشدته أنا في ذلك اليوم، قصيدتي التي مدحته بها، وهنأته، وهجوت  
المستعين، وأولها:

يجانبنا في الحب من لا نجانبه ... ويبعد عنا في الهوى من نقاربه  
حتى انتهيت إلى قولي:

وكيف رأيت الحق قر قراره ... وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه  
ولم يكن المغتر بالله إذ شرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه  
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر ... وعري من برد النبي مناكبه  
وقد سرنى أن قيل وجه مسرعاً ... إلى الشرق تحدى سفنه وركائبه  
إلى واسطٍ نحو الدجاج ولم تكن ... لتتشب إلا في الدجاج مخالبه  
فضحك، واستعاد هذه الأبيات مراراً، فأعدتها.

فدعى بالخادم، وطلب الرقعة التي فيها أبياتي التي أنشدته إياها في حبسه، فأحضره إياها،  
بعينها.

فقال: قد أمرت لك لكل بيت في الرقعة بألف دينار، وكانت ستة، فأعطيت ستة آلاف دينار. وقال لي: كأني بك، وقد بادرت، فاشترت غلاماً، وجارية، وفرساً، وفرشاً، وأتلفت المال، لا تفعل، فإن لك، فيما تستأنفه من أيامك معنا، ومع وزرائنا وأسبابنا، إذا علموا موقعك منا، غناء عن ذلك، فاشتر بهذا المال ضيعة ببلدك، تقوم في أدناها فترى أقصاها، ويبقى لك أصلها، وتنتفع بغلتها، كما فعل ابن قيس الرقيات، بالمال الذي وصله به عبد الله بن جعفر.

فقلت: السمع والطاعة، وخرجت، فعملت بما قاله، واعتقدت بالمال ضيعة جلييلة بمنبج، ثم تأملت حالي معه، وأعطاني، وزاد وما قصر.<sup>(١)</sup>

---

(١) التنوخي، النشوار، م.س.: ج ٨/خ ١٩/ص ٥٦

## الخاتمة:

لقد كان البحث محاولة في قراءة نظام التّأليف في السرد العربي القديم ، وقد اجتهد في البحث عن جوا لسؤال التّأليف والنظام الذي يحكمه والطريق التي سار عليها المؤلفون في هذا الحقل معتمدا كتاب (نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة) موضوعا للدراسة فكان أهم ما قدمه البحث هو محاولة منهجية لقراءة جانب من مؤلفات السرد العربي القديم فضلا عن بعض النتائج التي يمكن إجمالها على النحو الآتي::

- اكد البحث اهمية مقدمات كتب السرد العربي القديم لأنها تكشف عن وعي المؤلف بموضوع مؤلفه ومنهجه وشروط تعاقده مع القارئ وكيف يكون وفيما لشروط أو مخالف لها من خلال إعادة قراءة المؤلف على وفق شروط المقدمة التي يمكن أن تشكل إطارا لعمل المؤلفات.

- ان تقادم الزمن لا يلغي مقدرة محتوى كتب السرد العربي القديم على الاستمرارية والتجدد وهذا ما حاول مبحث الخصائص الصحفية اثباته وقد قرأ أخبار النشوار على وفق الآليات الصحفية الحديثة مستنتجا ان صياغة الأخبار على الرغم من البعد الزمني بينها وبين ظهور الصحافة الا انها تقترب كثيرا لتكون أخبارا صحفية صالحة للنشر والتداول.

- ان التّأليف في السرد العربي القديم يقوم على ركائز ولايستثنى من ذلك مؤلف وان تباين ظهور هذه الركائز بين مؤلف وآخر وهذه الركائز هي السلطة والهوية والزمان.

- ان المنظومة الخبرية تمثل طريقة لاكتشاف المزيد من المعارف والمواقف التي لا يستطيع الخبر بمفرده التوصل اليها وهي اذ تفصح بتألفها عن معرفة واسعة فانها ايضا تنفتح على عالم الثقافة الواسع.

- قدم البحث فهرسة لأخبار النشوار ، وهي محاولة قد تسهم في تخفيف العناء عن الباحثين الذين سيقرواون كتاب النشوار بحثا عن خبر يتناول موضوعا ما او فئة ما.  
وقد تكون خطوة اولى في فهرسة اخبار كتب السرد العربي القديم بما يتوافق مع تطلع القارئ المعاصر محققا أهم غاياته في الوصول الى بغيته من أخبار الكتاب بطريقة علمية واضحة يسيرة.

## أولاً المصادر والمراجع:

١	القرآن الكريم
٢	إبراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم ، الانواع والوظائف والبيئات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، ٢٠٠٨
٣	أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٩٨٧ .
٤	ابو الحسن علي بن الحين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٦
٥	ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١
٦	أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق: د.احسان عباس ود.ابراهيم السعافين وأ. بكر عباس، دار صادر، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨
٧	أبو الفضل جمال احمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت (د.ط.) ، ١٩٥٥
٨	ابو زكريا يحيى بن علي الشيباني التبريزي، شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤
٩	ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢، ١٩٦٥
١٠	ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البخلاء ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف القاهرة ، ط٥ ، (د.ت.)،
١١	ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٧/١٩٩٨
١٢	أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، الأمالي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (د.ت.)
١٣	أبو علي المحسن التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥
١٤	ابوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د.احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ط.
١٥	أبوحيان التوحيدي ، الصداقة والصديق ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢/١٩٩٦

١٦	ابومحمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، د.ط. ١٩٩٦
١٧	أبي حية النميري ، الديوان ، جمع وتحقيق: د.يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا ، د.ط. ، ١٩٧٥
١٨	أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق د. مفيد محمد قميحة ، مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٣
١٩	أحمد جمال المرزوق ، جماليات النقد الثقافي (نحو رؤية للأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩
٢٠	أحمد دعدوش ، مشكلة الزمن من الفلسفة الى العلم ، كتاب منشور الكتروني على موقع ناشري ( <a href="http://www.nashiri.net">www.nashiri.net</a> ) مارس ٢٠١١
٢١	أحمد فريد ، تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا، مكتبة الصحابة ، جدة، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٢
٢٢	إدوارد سعيد ، الثقافة والإمبريالية ، دار الآداب ، ط٢/١٩٩٨
٢٣	أمارتيا صن، الهوية والعنف، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٣٥٢/يونيو ٢٠٠٨
٢٤	امام عبد الفتاح امام، الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ع١٨٣٤ مارس ١٩٩٤
٢٥	بهجه عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره ، ، دراسة وتحقيق، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط٢، ١٩٩٢، ٢
٢٦	تركي علي الربيعو ، العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، المركز الثقافي العربي ، بيروت /لبنان ، ط٢/١٩٩٥
٢٧	تزفتين تودوروف ، مدخل الى الادب العجائبي ، ترجمة الصديق بوعلام ، مراجعة محمد برادة ، دار شرقيات القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٤
٢٨	تفسير الاحلام للإمام الصادق ، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الاكرم ، د.ط.
٢٩	تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، الخطط المقرئزية، تحقيق د.محمد زينهم ، مطبعة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ١٩٩٨ .
٣٠	جان - بول رزفبر ، فلسفة القيم ، تعريب د.عادل العوا ، دار عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١
٣١	جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي،(د.ت)
٣٢	جلال كاظم القيسي ، بحث: ثنائية التراث والهوية ، أعمال المؤتمر الفلسفي

السابع فلسفة الحوار رؤية معاصرة، بيت الحكمة، بغداد العراق، ٢٠٠٨	
جون ماكسويل هاملتون وجورج أ.كريمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية ، ترجمة أحمد محمود، دار الشروق القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٢	٣٣
خليل صابات ، الصحافة مهنة ورسالة ، دار المعارف ، د.ط. ص ١٩	٣٤
د.أبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، الشركة العامة للكتاب ، بيروت ، لبنان ط١/١٩٨٩	٣٥
د.كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨	٣٦
دعد الناصر ، المنامات في الموروث الحكائي العربي دراسة في النص الثقافي والبنية السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٨	٣٧
دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة: د. منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت/لبنان، ط١/مارس ٢٠٠٧	٣٨
ديفيد بوز(تحرير) ، التشكيك في السلطة، ، ترجمة صلاح عبد الحق ، دار رياض الرئيس، ط١ / ايار ٢٠٠٨،	٣٩
رضوان سليم ، نظام الزمان العربي (دراسة في التاريخيات العربية الاسلامية) مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط١، ٢٠٠٦	٤٠
رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس ، فرج المهموم في علم النجوم ، منشورات الرضي ، قم ، ايران ، د.ط ، ١٣٦٣ هـ.ش.	٤١
ركان الصفدي ، النثر القصصي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط١	٤٢
زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ٩٣٤	٤٣
سالم القمودي، سيكولوجيا السلطة (بحث في خصائص النفسية المشتركة للسلطة) ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط١/١٩٩٩	٤٤
سعد الوكيل ، تحليل النص السردى معارج ابن عربي أنموذجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط. ، ١٩٩٨، ص ١٤	٤٥
سعيد الغانمي ، خزانة الحكايات ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط١/٢٠٠٤ ص ٨٧	٤٦
سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط١، ٢٠١٢	٤٧
سعيد يقطين ، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ١٩٩٧	٤٨

٤٩	سليمان الدليمي، عالم الاحلام (الرموز والاشارات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦،
٥٠	سيجموند فرويد ، الحلم وتأويله ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، آذار ، ١٩٨٢
٥١	سيزا قاسم ، القارئ والنص (العلامة والدلالة)، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢،
٥٢	الشريف الرضي ، نهج البلاغة ( من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) ، شرح محمد عبدة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ،لبنان، ط١/٢٠٠٣
٥٣	شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي، منشورات ذوي القربى ، قم / ايران ، ط١/١٤٢٦ هـج
٥٤	ضياء الثامري ، القول وما إليه ، دار السياب ، لندن ، ط١
٥٥	ضياء الكعبي ، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٥
٥٦	طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، دار الفرقان ، عمان الأردن ، ط٢ ، ١٩٨٨
٥٧	طه باقر ، ملحمة كلكامش، وزارة الاعلام، جمهورية العراق، د.ط ، ١٩٧٥
٥٨	طه عبدالرحمن ، تعددية القيم مامداها وماحدودها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ط١، ٢٠٠١
٥٩	عبد الاله الصانع ، الخطاب الابداعي الجاهلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨
٦٠	عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي دراسة نظرية تطبيقية، دار الفجر ، القاهرة ، ٢٠٠٥
٦١	عبد العزيز شرف الأساليب الفنية في تحرير الصحفي ، دار أنباء القاهرة مصر ، د.ط. ، ٢٠٠٠م
٦٢	عبد الفتاح السيد الطوخي ، أحكام الحكيم في علم التنجيم، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩١
٦٣	عبد الفتاح كليطو، من شرفة ابن رشد، ترجمة عبد الكبير الشراقي، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء/ المغرب، ط١، ٢٠٠٩
٦٤	عبد الله ابراهيم ، موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٥،
٦٥	عبدالله ابراهيم ، المحاورات السردية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١/٢٠١٢
٦٦	عبدالله العروي ، مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي العربي ، ط٤/٢٠٠٥
٦٧	عبدالله الغدامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز

الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠٠١	
عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، دار التعارف، سوريا، د.ط. ٩٨٨	٦٨
عبدالرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، د.ط.،	٦٩
عبدة عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي القاهرة، ط٣، ١٩٩٢،	٧٠
عبود الشالجي ، موسوعة العذاب ، الدار العربية للموسوعات. د.ط.	٧١
عثمان ابوزيد عثمان ، وسائل الاعلام والعنف الأسري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ط١، ٢٠١٠،	٧٢
علي أومليل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ٢٠١١،	٧٣
علي أومليل ، سؤال الثقافة (الثقافة العربية في عالم متحول)، المركز الثقافي العربي ط١، ٢٠٠٥،	٧٤
علي حرب ، خطاب الهوية سيرة فكرية ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط٢، ٢٠٠٨	٧٥
عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط١/١٩٩٧	٧٦
فاروق أبوزيد ، فن الخبر الصحفي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢، د.ت	٧٧
الفين توفلر، تحول السلطة ، ترجمة: ليلى الريدي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، د.ط.، ١٩٩٥،	٧٨
القيم في المسلسلات التلفازية ، مساعد بن عبدالله المحيا ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط١ ١٤١٤ هـ ،	٧٩
كولن ويلسون (مستشار التحرير) ، فكرة الزمان عبر التاريخ ، ترجمة فؤاد كامل ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٥٩٤ ، مارس ١٩٩٢	٨٠
لطفي فكري محمد الجودي ، فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي (قراءة في إشكاليات النوع ومكونات البنية) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١١،	٨١
لؤي حمزة عباس ، بلاغة التزوير ، فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، ٢٠١٠،	٨٢
ماجدة حمود ، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة عالم المعرفة ، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٣٩٨/ مارس ٢٠١٣	٨٣
مجمع اللغة العربية (مصر) ، المعجم الوسيط ، الادارة العامة للمعجمات وادارة	٨٤

البحوث ، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ ، ٢٠٠٤	
مجمع اللغة العربية (مصر) ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٥	٨٥
محمد أحمد حسن المراغي ، دار المعارف العربية ، بيروت لبنان ، ط ١/١٩٩١	٨٦
محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، اشراف ومراجعة د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ٢٠٠١	٨٧
محمد الخباز ، صورة الاخر في شعر المتنبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩	٨٨
محمد القاضي ، الخبر في الأدب العربي ، دراسة في السردية العربية ، كلية الآداب ، منوبة ، ط ١ ، ١٩٩٨	٨٩
محمد باقر المجلسي ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ ، ج ٧٤	٩٠
محمد بن اسحق النديم ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، د. ط.	٩١
محمد بن سيرين ، منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، تهذيب وتبويب عبد الأمير مهنا ، دار الفكر اللبناني ، ط ١ ، ١٩٩٩	٩٢
محمد بن فهد الودعان ، ضوابط الرؤيا ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٧	٩٣
محمد جاسم الموسوي ، سرديات العصر الإسلامي الوسيط ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٧	٩٤
محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة السيدة المعصومة ، للطباعة والنشر ، قم ، ايران ، ط ٢٦ ، ١٤١٤ هـ ، ج ١١-١٢	٩٥
محمد رجب النجار ، الشطار والعيارين حكايا في التراث العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ دولة الكويت ، ط ٤٥٤ ، مارس ١٩٨١	٩٦
محمد رضا مبارك ، استقبال النص عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١/١٩٩٩	٩٧
محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٩ ، ٢٠٠٦	٩٨
محمد علي عبد الكريم الرديني و د. شلتاغ عبود ، منهج البحث الأدبي واللغوي ، دار الضياء للطباعة والتصميم ، النجف ، العراق ، ٢٠١٠	٩٩
محمود أدهم ، ادب الجاحظ من زاوية صحفية ، د. ط.	١٠٠
محيي الدين اللاذقاني آباء الحداثة العربية مدخل الى عوالم الجاحظ والحلاج	١٠١

والتوحيدي ، ، دار مدارك للنشر ، ط٧، فبراير ٢٠١٢	
مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين، ط٦ نيسان ١٩٩١	١٠٢
مفاز الله اكبر، الاسرة البويهية في بغداد، ترجمة: أ.د.فلاح حسن الاسدي ، بيت الحكمة ، بغداد العراق، ٢٠١٢	١٠٣
ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة (ولادة السجن) ، ترجمة: د.علي مقلد ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠	١٠٤
النابغة الذبياني ، الديوان ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٢ ، د.ت	١٠٥
ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٣	١٠٦
هادي العلوي، من تاريخ التعذيب في الإسلام ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ط٤، ، ٢٠٠٤	١٠٧
هيثم الحاج علي ، الزمن النوعي وإشكالات الزمن السردية ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١/٢٠٠٨	١٠٨
ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة فتح الله المشعشع ، مكتبة المعارف بيروت، ط١، ٢٠١٢	١٠٩
ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأدباء ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣	١١٠
يحيى الجبوري ، النساء الحاكمات من الجوازي والملكات ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١، ١-٢٠١٠-٢٠١١	١١١
يمنى طريف الخولي ، الزمان في الفلسفة والعلم، منشورات الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٩.	١١٢

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

١١٣	جعفر نجم نصر العقيلي، سوسيولوجيا الذات والآخر في الثقافة العربية الإسلامية – دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥،
١١٤	زينب عبدالله محمد، دور البيئة المدرسية في سلوك العنف (دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة - ديالى)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد
١١٥	مازن مرسل محمد، سوسيولوجيا الأزمة - المجتمع العراقي أنموذجاً- دراسة نظرية، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨،

ثالثاً: المجلات:

أثير محمد شهاب ، الابداع والضغط والايديولوجيا لعبة التورية في تشكيل النص، مجلة، اقلام، ع ١، سنة ٤٧، ك٢، شباط اذار، ٢٠١٢	١١٦
أراق سعيد، مدارات المنفتح والمنغلق في التشكلات الدلالية والتأريخية لمفهوم الهوية، عالم الفكر، مجلد ٣٦ / عدد ٤ / ابريل يونيو ٢٠٠٨	١١٧
الزواوي بغورة ، الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، مجلة العربي الكويتية ، ع ٥٩٩، اكتوبر ٢٠٠٨	١١٨
علي عفيفي ، علي غازي، التاريخ ماهيته وأهميته دراسته ، مجلة أفكار، ع ٢٨٠، أيار ٢٠٠٧	١١٩
علي وتوت ، في السؤال السوسيولوجي للهوية عراق واحد... عن أي عراق نتحدث، مجلة مسارات/ع ١٤/س ٣/ربيع ٢٠٠٧	١٢٠
قاسم عبدة قاسم ، تزوير التاريخ ، عالم الفكر الكويتية ، مج ٣٦ ، ع ٣ يناير مارس ٢٠٠٨	١٢١
محمد ناصر عبيد ، مابعد السرد ، بحث في تقانات الحكاية الجديدة ، مجلة ثقافات ، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، ع ١١٤-١٢ ٢٠٠٤	١٢٢
مشاري بن عبدالله النعيم ، الهوية والشكل المعماري: الثابت والمتحول في العمارة العربية، عالم الفكر/ع ٣/مجلد ٣٧/٢٠٠٩	١٢٣

## الفهرس الدلاي لأخبار كتاب

### (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)

مدخلٌ :

يمثّل منهج المؤلف في كتابه ، بعدم تبويب أخبار الكتاب، تحديًا كبيرًا للدارسين ، فبنشره أخباره على مساحة واسعة امتدت الى ثمانية أجزاء ، لغايات أشارت الرسالة الى بعضها ، جعل من العثور على خبر يتعلق بموضوع ما أو شخص ما أمرًا بالغ الصعوبة.

لذا تأتي محاولة فهرسة أخبار الكتاب في جانبي الموضوع والفئة ، بما يحملان من أفق دلالي، لتشكل مدخلا يسهل عملية التصنيف والبحث ، وهي فضلا عن كونها شاقة ومضنية ، فهي تظل محاولة غير مكتملة ذلك أن أخبار المؤلف كما وصفها "تصلح أن يذكر بكل واحد منها في عدة معاني"<sup>(١)</sup> ، فتعددت موضوعاتها وتكاثرت شخصياتها وتداخلت دلالاتها ووظائفها.

فاعتمد منهج الفهرسة اختيار موضوع الخبر من خلال الثيمة الرئيسة التي يدور حولها الحدث ، وان كان ذلك لا يلغي امكانية عنوانه اخرى ، فالخبر يظل منفتحًا على آفاق رحبة ، ولا يمكن حصره على موضوع واحد.

وفي حقل الفئة كان العمل اكثر تعقيدا ، ذلك ان تعدد شخصيات الخبر الواحد وتوزع انتماءاتها جعل نسب الخبر الى فئة محددة صعبا جدا ؛ فكان اجتهاد الباحث ان ينسب الخبر للشخصية الرئيسة فيه ، ويظل حق القارئ والدارس في ان ينسبه الى فئة اخرى قائما.

فضلا عن ذلك قامت الفهرسة بجمع اخبار الاجزاء الثمانية في جدول موحد مما يغني الدارس عن البحث في الاجزاء الثمانية بحثًا عن خبر ، وهي تعتمد وضع رقم الجزء والصفحة والخبر ليفي بذلك.

(١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، م.س. مقدمة المؤلف ج ١، ص ١٢

## الجزء الأول

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
١	١	١٥	لماذا لا يكذبون على الوزير أعزه الله	كرم	الوزراء
١	٢	١٧	الوزير ابن الزيات يذكر البرامكة وهو في التنوير	كرم	الوزراء
١	٣	١٨	أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان	كرم	الوزراء
١	٤	٢٠	الحسن المنجم عامل معز الدولة على الأهواز وحبه للعمارة	تغيير الزمان	الولاية
١	٥	٢٢	الوزير حامد بن العباس يرى قشر باقلاء في دهليز داره	كرم	الوزراء
١	٦	٢٤	الوزير حامد بن العباس يخبئ أربعمائة ألف دينار في بئر مستراح	دهاء	الوزراء
١	٧	٢٥	مصادرة التاجر ابن الجصاص في زمن المقتدر زادت على ستة ملايين دينار	غنى	التجار
١	٨	٢٦	ابن الجصاص التاجر يبقى له من بعد المصادرة مليون دينار	غنى	التجار
١	٩	٢٩	حكاية تدل على ذكاء التاجر أبي عبد الله بن الجصاص	دهاء	التجار
١	١٠	٣٦	حكاية تدل على ذكاء التاجر أبي عبد الله بن الجصاص	دهاء	التجار
١	١١	٣٧	مروءة التاجر ابن الجصاص واتساع حالته	غنى	التجار
١	١٢	٢٨	ثلاثون جاما في تركة يانس الموقفي ثمنها ثلاثة ملايين دينار	غنى	الوزراء
١	١٣	٤١	مروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم أخلاقه	كرم	الوزراء
١	١٤	٤٢	الوزير علي بن عيسى وصاحب ديوان السواد	دهاء	الوزراء
١	١٥	٤٦	حكايات عن وقار الوزير علي بن عيسى وزماتته	وقار	الوزراء
١	١٦	٤٧	حكاية عن تزمت القاضي أبي جعفر بن البهلول	وقار	القضاة
١	١٧	٤٨	بين الوزير علي بن عيسى والوزير أبي علي بن مقله	رد مفحم	الوزراء
١	١٨	٥١	تزمت الوزير علي بن عيسى وتخشنه	رد مفحم	الوزراء
١	١٩	٥٢	الوزير علي بن عيسى يفرض على ملك الروم أن يحسن معاملة الأسارى المسلمين	دهاء	الوزراء
١	٢٠	٥٥	ابن رزق الله، التاجر البغدادي يوقف في بلاد الروم أكسية لتدفئة أسارى المسلمين	دهاء	التجار
١	٢١	٥٧	شخص متعطل زور كتابا على لسان الوزير ابن	تزوير	الوزراء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
			الفرات الى عامل مصر		
١	٢٢	٦٠	أبو عمر القاضي يعامل بالجميل رجلاً زور عنه رقعة بطلب التصرف	تزوير	القضاة
١	٢٣	٦٣	أراد أن يزور علي رجل مرتعش اليد	تزوير	العامه
١	٢٤	٦٤	الوزير ابن مقلة يزور عليه أخوه	تزوير	الوزراء
١	٢٥	٦٥	عمران المملكة أساس صلاح الرعية		الكتاب
١	٢٦	٦٦	الوزير ابن الفرات يحسن الى خياط	كرم	الوزراء
١	٢٧	٦٨	الوزير المهلبى يحسن إلى كواز	كرم	الوزراء
١	٢٨	٦٩	من مكارم أخلاق الوزير أبي محمد المهلبى	كرم	الوزراء
١	٢٩	٧٢	الوزير المهلبى وأبو عبد الله الأزدي الموصلي	كرم	الوزراء
١	٣٠	٧٤	عطايا الوزير المهلبى متواصلة	كرم	الوزراء
١	٣١	٧٥	الوزير القاسم بن عبيد الله يأمر أستاذه بالارتفاق	كرم	الوزراء
١	٣٢	٧٨	الوزير عبيد الله بن سليمان يبيح جزءاً من مال الدولة لأحد صنائعه	كرم	الوزراء
١	٣٣	٨٢	الوزير عبيد الله بن سليمان ورقاع إسماعيل القاضي	كرم	الوزراء
١	٣٤	٨٣	الوزير ابن مقلة يتبرم برقاع ذوي الحاجات	ضجر	الوزراء
١	٣٥	٨٤	الوزير علي بن عيسى ورقاع أبي بكر الشافعي	ضجر	الوزراء
١	٣٦	٨٥	الوزير علي بن عيسى ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي	دهاء	الوزراء
١	٣٧	٨٦	الوزير أبو محمد المهلبى ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي	توثيق	الوزراء
١	٣٨	٨٩	لو سلم من العشق أحد لسلم منه أبو خازم القاضي	عشق	القضاة
١	٣٩	٩١	علوي يفتخر بنفسه	شعر	العلويين
١	٤٠	٩٢	ابن قناش الجوهرى يصف دجلة	شعر	الادباء
١	٤١	٩٢	في هجاء مغن طنبورى	شعر	الادباء
١	٤٢	٩٣	للكتاب بشر بن هارون في هجاء أحد خلفاء القضاة ببغداد	شعر	الادباء
١	٤٣	٩٤	بشر بن هارون الكاتب يشكو من رئيسين صرف أحدهما بالآخر	شعر	الادباء
١	٤٤	٩٥	أبو نصر البنص في مجلس سيف الدولة، يعلل سبب تسميته بالبنص	توثيق	الامراء
١	٤٥	٩٦	أبو نصر البنص في مجلس أبي بكر بن دريد	جرأة	الادباء
١	٤٦	٩٧	أبو نصر البنص وصاحب الشرطة	جرأة	الادباء
١	٤٧	٩٨	بين الأمير معز الدولة ووزيره أبي جعفر الصيمري	جرأة	الامراء
١	٤٨	٩٩	المدائني يتماجن على شيخ صوفي	استهزاء	الصوفية
١	٤٩	١٠٠	أبو أحمد الحارثي وصوفي يتنرم بالرباعيات	رد مفحم	الصوفية

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
١	٥٠	١٠٠	الشافعي و غلام الهراس	طريف	الفقهاء
١	٥١	١٠١	أبو محمد الواسطي والمغنية التي يهواها:	طريف	المرأة
١	٥٢	١٠٣	أبو الفرج الببغاء يمدح سيف الدولة	شعر	الامراء
١	٥٣	١٠٤	القاضي أبو بكر بن سيار وحساب الأصابع	طريف	القضاة
١	٥٤	١٠٨	هندي يقتل فيلا بغير سلاح	دهاء	الهند
١	٥٥	١١٠	ملك الهند يحاور الحكماء من رعيته	موعظة	الهند
١	٥٦	١١٢	الصيمري وزير معز الدولة يرفق بأحد المصادر	كرم	الوزراء
١	٥٧	١١٣	مهاترة بين بصري وسيرافي	جواب مفحم	العامه
١	٥٨	١١٤	الوزير أبو محمد المهلبى وحد الإقبال والإدبار	موعظة	الوزراء
١	٥٩	١١٥	من شعر أبي الفرج الببغاء	شعر	الادباء
١	٦٠	١١٦	لأبي الفرج الببغاء في الأمير سيف الدولة	شعر	الادباء
١	٦١	١١٧	من مكارم أخلاق أبي المنذر النعمان بن عبد الله	كرم	الولاة
١	٦٢	١٢٠	من مكارم أخلاق أبي المنذر النعمان بن عبد الله	كرم	الولاة
١	٦٣	١٢٢	أبو القاسم بن الحواري وعظيم بره بأمه	بر الوالدين	العامه
١	٦٤	١٢٤	أبو عصمة الخطيب وأهل عكبرا	استهزاء	العامه
١	٦٥	١٢٥	أصل نعمة سليمان الثلاج في بغداد	تجارة	التجار
١	٦٦	١٢٨	بغداد في أيام المقتدر	توثيق	العامه
١	٦٧	١٣١	أحاديث في احتباس الحمل	طب	القضاة
١	٦٨	١٣٢	قد ينال الإنسان باللين ما لا ينال بالشدّة	تعذيب	الولاة
١	٦٩	١٣٦	الحجاج بن يوسف الثقفي يأمر بتعذيب أزامرد	تعذيب	الولاة
١	٧٠	١٣٨	الأمير معز الدولة البويهى ووزيره أبو محمد المهلبى	تعذيب	الامراء
١	٧١	١٤٢	الأمير معز الدولة وحده طبعه	تعذيب	الامراء
١	٧٢	١٤٣	من مكارم أخلاق الأمير سيف الدولة	تعذيب	الامراء
١	٧٣	١٤٤	الخليفة المعتضد يعذب شخصاً حاول الخروج عليه	تعذيب	الخلفاء
١	٧٤	١٤٧	بابك الخرمي وجلده وصبره على العذاب	تعذيب	الخلفاء
١	٧٥	١٤٩	عافية الباقلاني وخالد الحذاء يسيران حافيين على باب حديد محمي	جرأة	العامه
١	٧٦	١٥١	كيف قتل الخليفة المعتضد وزيره إسماعيل بن بلبل	تعذيب	الخلفاء
١	٧٧	١٥٢	الخليفة المعتضد يقتل آخر بسد جميع منافذه	تعذيب	الخلفاء
١	٧٨	١٥٣	قرطاس الرومي وكيف عاقبه المعتضد	تعذيب	الخلفاء
١	٧٩	١٥٦	من طريف حيل اللصوص - ١	دهاء	اللصوص
١	٨٠	١٥٧	من طريف حيل اللصوص - ٢	دهاء	اللصوص
١	٨١	١٥٩	القصري غلام الحلاج كان يصبر على الجوع ١٥ يوماً	دهاء	الصوفية

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
١	٨٢	١٦١	ما اشترطه أبوسهل بن نوبخت لكي يؤمن بدعوة الحلاج	رد مفحم	الصوفية
١	٨٣	١٦٢	الحلاج في مجلس الوزير حامد بن العباس	مقتل الحلاج	الصوفية
١	٨٤	١٦٥	طرائف من مخاريق الحلاج		الصوفية
١	٨٥	١٦٩	من أقوال الحلاج وتواقيعه		الصوفية
١	٨٦	١٧٠	صوت العود يماثل صوت الهيب في أصول النخل	طريف	العامه
١	٨٧	١٧١	أبو جعفر الصيمري وزير معز الدولة يسخف في مجلس العمل	استهزاء	الوزراء
١	٨٨	١٧٢	أبو علي الجبائي والحلاج	دهاء	الصوفية
١	٨٩	١٧٣	بعض اعتقادات أصحاب الحلاج	استهزاء	الصوفية
١	٩٠	١٧٤	خال المؤمنين عند الحلاجية - ١	استهزاء	الصوفية
١	٩١	١٧٥	خال المؤمنين عند الحلاجية - ٢	دهاء	الصوفية
١	٩٢	١٧٩	من أخبار متخلفي المورثين - ١	دهاء	العامه
١	٩٣	١٨٤	من أخبار متخلفي المورثين - ٢	اسراف	العامه
١	٩٤	١٨٤	ابن الدكيني يرث عن والده خمسمائة ألف دينار	اسراف	التجار
١	٩٥	١٨٥	وأخر في بالبصرة ورث عن والده مائة ألف دينار	اسراف	العامه
١	٩٦	١٨٦	تاجر من العسكر يحاسب ولده على ما أتلّف من المال	موعظة	التجار
١	٩٧	١٨٧	أحمد الخراساني صاحب ابن ياقوت	اسراف	العامه
١	٩٨	١٨٨	أبن وسنا الخزاعي والكلام الذي يطير الأجر	اسراف	العامه
١	٩٩	١٨٩	درة الرقااص الصوفي وأبو غالب بن الأجرى	وفاء	العامه
١	١٠٠	١٩٠	أخرة أبي غالب بن الأجرى	تواضع	العامه
١	١٠١	١٩١	درة الصوفي يتحدث عن المورثين	لعب	العامه
١	١٠٢	١٩٢	فصل من كتاب كتبه القاضي التنوخي إلى رئيس	توثيق	القضاة
١	١٠٣	١٩٣	أبو الحسن الموصلي كاتب أبي تغلب والسيدة جميلة ابنة ناصر الدولة	مجلس	المرأة
١	١٠٤	١٩٥	عليه بنت المهدي تتحامي اسم ظل	تحريف	المرأة
١	١٠٥	١٩٥	امرأة بغدادية تتظرف فتحرف القرآن	تحريف	المرأة
١	١٠٦	١٩٦	بجكم أمير الأمراء وفتوة جارية الهاشمية	توثيق	المرأة
١	١٠٧	١٩٧	أبو العباس البغدادي وإنفاقه ماله في الفساد	اسراف	المرأة
١	١٠٨	١٩٩	كل نفس أتيناها هداها	الحيوان	العامه
١	١٠٩	٢٠٠	ما للماء للماء وما للخمر للخمر	الحيوان	التجار
١	١١٠	٢٠٢	قروذ اليمين ترجم الزاني والزانية	الحيوان	اليمن
١	١١١	٢٠٣	دب في شيراز ينفخ في زق حداد	الحيوان	شيراز
١	١١٢	٢٠٣	دب يضرب بمطرقة حداد	الحيوان	القادة
١	١١٣	٢٠٤	خاقان المفلحي يستطيب لحم الدب والضبع	الطب	الولاية
١	١١٤	٢٠٥	وصف له الطبيب فروجا فاكل مهرة	طريف	الولاية

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
١	١١٥	٢٠٦	وظيفة خاقان المفليحي في كل يوم من اللحم ألف مائتا رطل	توثيق	الولاية
١	١١٦	٢٠٧	وظيفة الوزير أبي الفرج بن فسانجس من اللحم في كل يوم	توثيق	الوزراء
١	١١٧	٢٠٨	كفى بالأجل حارساً	موعظة	العامّة
١	١١٨	٢٠٩	عريان أعزل يصيد الأسد	ذكاء	العامّة
١	١١٩	٢١١	لثيم يفخر بلؤمه	دهاء	الولاية
١	١٢٠	٢٢١	كيف تاب بن أبي علان من التصرف	موعظة	العامّة
١	١٢١	٢٢٥	أبو فراس الحمداني من مناجيب بني حمدان	ترجمة	الامراء
١	١٢٢	٢٢٨	كيف أسر أبو فراس الحمداني	توثيق	الامراء
١	١٢٣	٢٣١	إذا اختل أمر القضاء بالدولة اختل حالها	فساد	الوزراء
١	١٢٤	٢٣٤	من محاسن الأحوص الغلابي القاضي بالبصرة	ترجمة	القضاة
١	١٢٥	٢٣٨	أبو عمر القاضي يفلد ابنا لأحمد بن حنبل القضاء ثم يصرفه	كرم	القضاة
١	١٢٦	٢٣٩	أبو خازم القاضي يغضب إذا سمع مدحاً للقاضي بأنه عفيف	نزاهة	القضاة
١	١٢٧	٢٤٠	إسراع الناس إلى العجب مما لم يأفوه	موعظة	القضاة
١	١٢٨	٢٤٢	من قدم أمر الله على أمر المخلوقين كفاه الله شرمهم	موعظة	المرأة
١	١٢٩	٢٤٥	القاضي أبو محمد البصري والد القاضي أبي عمر يؤدب مملوكاً من وجوه ممالك الخليفة المعتضد	حزم	القضاة
١	١٣٠	٢٢٦	قاضي همذان يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور	دهاء	القضاة
١	١٣١	٢٤٧	الصفح الجميل عفو بلا تفرغ	دهاء	القضاة
١	١٣٢	٢٤٨	بين الأصبهاني الكاتب والخوميني عامل سوق الأهواز	جواب مفحم	الولاية
١	١٣٣	٢٤٩	شيخ من الكتاب ينصح أبا الحسين بن عياش	نصيحة	الكتاب
١	١٣٤	٢٥١	أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفستق المقشور	موعظة	القضاة
١	١٣٥	٢٥٢	سبب اتصال أبي يوسف القاضي بالرشيد	دهاء	القضاة
١	١٣٦	٢٥٢	أنس الرشيد بأبي يوسف القاضي	توثيق	القضاة
١	١٣٧	٢٥٥	كيف نصب أبو جعفر بن البهلول قاضياً	توثيق	القضاة
١	١٣٨	٢٥٨	ارتفاع محل القاضي ابن البهلول في دولة المقتدر	تواضع	القضاة
١	١٣٩	٢٦٠	الحسين بن القاسم بن عبيد الله يتصرف تصرفاً يكون أوكد الأسباب في عزله عن الوزارة	سوء تدبير	الوزراء
١	١٤٠	٢٦٢	عدد الشهود الذي قبلهم القاضي التيمي بالبصرة	توثيق	القضاة
١	١٤١	٢٦٣	أسد بن جهور وما فيه من سواد ونسيان	نسيان	الولاية
١	١٤٢	٢٦٤	المتوكل يختار قتي لمنادمته	طريف	الخلفاء
١	١٤٣	٢٦٦	المعتضد يلاعب ابن حمدون بالنرد	دهاء	الخلفاء
١	١٤٤	٢٦٨	الخليفة المعتضد يسدد دين نديمه مرتين	دهاء	الخلفاء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
١	١٤٥	٢٧٠	بين ابن المدبر وعريب	دهاء	المرأة
١	١٤٦	٢٧٤	الزجاج يدرس النحو على المبرد	توثيق	العلماء
١	١٤٧	٢٧٦	بيتان من نظم أبي محمد الشامي كاتب الأمير سيف الدولة	شعر	الادباء
١	١٤٨	٢٧٧	ليحيى بن محمد في مواهب المغنية	شعر	المرأة
١	١٤٩	٢٧٩	لأبي الفرج البغاء في الأمير سيف الدولة	شعر	الادباء
١	١٥٠	٢٨٠	لأبي الفرج البغاء يعزي الأمير سيف الدولة بولده أبي مكارم	شعر	الادباء
١	١٥١	٢٨١	سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطئ الفرات	توثيق	الامراء
١	١٥٢	٢٨٢	رأي أحد القضاة في الخليفة المقتدر	ترجمة	الخلفاء
١	١٥٣	٢٨٢	المؤمن أبو القاسم سلامة يتحدث عن صحة تفكير الخليفة المقتدر	رأي	الخلفاء
١	١٥٤	٢٨٤	حديث القاضي أبي طالب ابن البهلول مع الخليفة المقتدر	دهاء	الخلفاء
١	١٥٥	٢٨٧	الخليفة المعتضد يتنبأ بأن ضياع الدولة يجري على يد ولده المقتدر	اسراف	الخلفاء
١	١٥٦	٢٩٢	يقال ان جميع تلك الغوالي استعملت في الوحل الذي عملته السيدة أم المقتدر	اسراف	المرأة
١	١٥٧	٢٩٢	أنموذج من اسراف السيدة أم المقتدر	اسراف	المرأة
١	١٥٨	٢٩٥	أنموذج من اسراف الخليفة المقتدر	اسراف	الخلفاء
١	١٥٨	٢٩٦	أنموذج من اسراف الخليفة الراضي	اسراف	الخلفاء
١	١٦٠	٢٩٨	الراضي بـأمر كل واحد من غلمانة بوزن الاجرة دراهم	كرم	الخلفاء
١	١٦١	٣٠٠	ختم الراضي الخلفاء في امو عديدة	توثيق	الخلفاء
١	١٦٢	٣٠١	أنموذج من اسراف المتوكل	اسراف	الخلفاء
١	١٦٣	٣٠١	الوزير المهلب يشتري لمجلس شرابه وردا بالف دينار	اسراف	الوزراء
١	١٦٤	٣٠٤	ابو القاسم البريدي يشرب على ورد بعشرين ألف دينار	اسراف	الولاة
١	١٦٥	٣٠٥	كان أبو العباس الشامي نخاسا فاصبح قوادا	توثيق	التجار
١	١٦٦	٣٠٦	أبو العباس الشامي النخاس كان سعفانا طيبا	أريحية	النخاسون
١	١٦٧	٣٠٧	أبو العباس الشامي النخاس يطلب من القاضي قبوله للشهادة	مكر	النخاسون
١	١٦٨	٣٠٨	الوزير المهلب والشامي النخاس	جواب مفحم	الوزراء
١	١٦٩	٣٠٩	أبو مخلد يستولي على دست مجلس معز الدولة	كرم	الامراء
١	١٧٠	٣١٠	أبو مخلد يستولي على طنفسة راها في مجلس الخليفة المطيع	طمع	الخلفاء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
١	١٧١	٣١١	ابن دية الانباطي يقوم قسم من فرش ابي مخلد بمائتي الف دينار	غنى	الخاصة
١	١٧٢	٣١٢	الشيخ الخياط واذنه في غير وقت الاذان	دهاء	القادة
١	١٧٣	٣١٩	مثل على تيقظ المعتضد وعلو همته	حزم	الخلفاء
١	١٧٤	٣٢٢	التفريط في حدود آذربيجان أدى الى فساد المملكة	رأي سديد	القادة
١	١٧٥	٣٢٦	مثل آخر على تيقظ المعتضد وعلو همته	دهاء	الخلفاء
١	١٧٦	٣٢٩	مثل على ضبط المعتضد أمر جنوده وتشدده في منعهم من التعدي	حزم	الخلفاء
١	١٧٧	٣٣١	شدة ضبط المعتضد عسكره	دهاء	الخلفاء
١	١٧٨	٣٣٤	بين المعتضد ونديمه ووزيره	دهاء	الخلفاء
١	١٧٩	٣٣٨	عاشق تسبب في قتل حبيبته وزوجها	عشق	العامه
١	١٨٠	٣٤٠	كلب يكشف عن قاتل سيده	حيوان	العامه
١	١٨١	٣٤٢	خبأ ماله في برنية فعجل ذلك في سرقتها	سرقة	لصوص
١	١٨٢	٣٤٣	الامير عماد الدولة بن بويه تقع عليه حية فيجد كنزا	كنز	الامراء
١	١٨٣	٣٤٤	الامير عماد الدولة يجد كنزا في خان مهجور	كنز	الامراء
١	١٨٤	٣٤٥	الامير معز الدولة يستخرج كنزا من المدائن	كنز	الامراء
١	١٨٥	٣٤٧	كردك النقيب الديلمي يغتال مستأمناً طمعا في ماله	طمع	التجار
١	١٨٦	٣٤٩	ابن الحراصة يضمن القمار والفجور ببغداد وحماية اللصوص بألفي درهم كل شهر	حماية	اللصوص
١	١٨٧	٣٥٠	ابن الحراصة ترتكب الفاحشة في داره علانية	فحش	اللصوص
١	١٨٨	٣٥١	أمرأة تشوي ولدها وتأكله	مجاعة	المرأة
١	١٨٩	٣٥٢	عشرون الف درهم ثمن كر من الحنطة	احتكار	التجار
١	١٩٠	٣٥٣	أبو الفرج البيغاء يمتدح الامير سيف الدولة	شعر	الادباء

## الجزء الثاني

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٢	١	٩	علو نفس أبي جعفر القاضي	مروءة	الولاية
٢	٢	١٢	الحكم كالسهم إذا نفذ لم يمكن رده	دهاء	الولاية
٢	٣	١٨	شيخ أهوازي يسعى في صرف عامل الأهواز	دهاء	الخلفاء
٢	٤	٢١	من مكارم أخلاق المأمون	أريحية	الخلفاء
٢	٥	٢٢	مروءة القاضي محمد بن منصور	مروءة	الولاية
٢	٦	٢٣	حرمة القضاء في العهد العباسي	دهاء	القضاة
٢	٧	٢٤	جزاء الوالي الظالم	عدل	الخلفاء
٢	٨	٢٥	الجدوعي القاضي يشهد على الخليفة المعتمد	عدل	القضاة
٢	٩	٢٧	إحاشك فقد، وإيناسك وعد	حكمة	القضاة
٢	١٠	٢٨	أبو خليفة القاضي والكلام المسجوع	سجع	القضاة
٢	١١	٢٩	بين علي بن عيسى وعلي بن الفرات	دهاء	الوزراء
٢	١٢	٣٢	الوزير ابن الفرات يفحم مناظريه ويكاد يأكلهم	دهاء	الوزراء
٢	١٣	٣٦	أفضل ما يخلف المرء لعقبه صديقاً وفيّاً	موعظة	المرأة
٢	١٤	٤٠	المأمون ومحبه للجوهر	دهاء	الخلفاء
٢	١٥	٤١	أموي يتحدث عما أعانهم في نكبتهم	موعظة	الخلفاء
٢	١٦	٤٢	لقمة بلقمة	عمل الخير	المرأة
٢	١٧	٤٤	كفى بالأجل حارساً	الحيوان	العامة
٢	١٨	٤٦	كتاب من يحيى بن فهد الأزدي للأمير أبي تغلب بن حمدان	توثيق	الامراء
٢	١٩	٤٩	من شعر يحيى بن فهد الأزدي	شعر	الادباء
٢	٢٠	٥٢	بين يحيى بن فهد الأزدي وأبي الفرج الببغاء	مراسلات	الادباء
٢	٢١	٥٤	فقرات من رسائل	رسائل	الادباء
٢	٢٢	٥٥	بين أبي عمر القاضي وأبي عصمة الخطيب	كتمان السر	الخلفاء
٢	٢٣	٥٨	القاضي يخطب بين يدي الخليفة في الأملاك	خطبة الاملاك	الخلفاء
٢	٢٤	٥٩	وصف طبق قطائف	طريف	القضاة
٢	٢٥	٥٩	النداء على الرطب الأزاد	طريف	العامة
٢	٢٦	٦٠	الوزير ابن مقلة وأبو أحمد الفضل الشيرازي الكاتب	كرم	الوزراء
٢	٢٧	٦٧	الوزير ابن مقلة يهدي لكاتبه عطراً وشراباً ومالاً	كرم	الوزراء
٢	٢٨	٧٠	أنت تحركت على الصفراء ليس الصفراء تحركت عليك	أريحية	الوزراء
٢	٢٩	٧١	بغل لا يصلح للبيع	جواب	العامة

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٢	٣٠	٧٢	القاضي أبو الحسن الهاشمي يغسل الخليفة الراضي	موعظة	الخلفاء
٢	٣١	٧٣	الخليفة الواثق، يهمل بعد موته فيأكل الحرذون عينيه	موعظة	الخلفاء
	٣٢	٧٥	مأرانا الا كنا خزاناً للوليد	موعظة	الخلفاء
٢	٣٣	٧٦	الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر زوجة أبيه ويصلبها منكسة	تعذيب	المرأة
٢	٣٤	٧٧	الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر ويضطرها لبيع أملاكها	تعذيب	المرأة
	٣٥	٨٠	يقتلون شيخاً حسن الشيبة ثم يظهر أنه خناقاً	سوء عاقبة	العامّة
٢	٣٦	٨٣	القاضي أبو عمر وحسن تصرفه ووفور عقله	دهاء	القضاة
٢	٣٧	٨٧	القاضي أبو عمر يستميل أحد خدم الخليفة	دهاء	القضاة
٢	٣٨	٨٩	جواب مفحم	جواب	القضاة
٢	٣٩	٩٠	رقية تحبس السم	طب	الخلفاء
٢	٤٠	٩٢	دواء للسعة الزنبور	طب	العامّة
٢	٤١	٩٢	طبيب يلطخ مريضاً بعذرة	طب	العامّة
٢	٤٢	٩٣	ذرق العصفور يزيل الأكلة	طب	العامّة
٢	٤٣	٩٣	البول المغلي يحل القولنج	طب	العامّة
٢	٤٤	٩٤	عجوز تداوي من البثور	طب	العامّة
٢	٤٥	٩٥	حفظ القاضي أبي جعفر بن البهلول يدفع كارثة	حظ	القضاة
٢	٤٦	٩٧	الأمير معز الدولة يزداد فوق وظيفته رغيقين وباقية بصل	موعظة	الامراء
٢	٤٧	٩٩	أبو علي حمولي القمي يرتفع من حارس في خان إلى أعلى المراتب		الامراء
٢	٤٨	١٠٠	إن الفتى من يقول هأنذا	موعظة	القضاة
٢	٤٩	١٠١	حريق الجمل ببغداد	توثيق	العامّة
٢	٥٠	١٠٤	إبراهيم بن الحسن اليزاز يخسر في حريق واحد ما يزيد على أربعمئة ألف درهم	توثيق	التجار
٢	٥١	١٠٥	أبو القاسم الجهني يفخر بأنه قد أجهد نفسه فيما لا يليق بالرجل الحر	دهاء	القضاة
٢	٥٢	١٠٨	أبو القاسم الجهني يتولى الحسبة بالبصرة	حزم	الولاية
٢	٥٣	١١٠	الكوكبي محتسب الأهواز والقاضي ابن السراج	خلاف	القضاة
٢	٥٤	١١١	أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم	جزاء	الوزراء
٢	٥٥	١١٤	حكاية تدل على مقدار عناية الوزير عبيد الله ابن سليمان بابن أبي عوف	تواضع	الوزراء
٢	٥٦	١١٥	ابن أبي عوف يحتال في إيصال كتبه إلى الوزير	دهاء	الولاية
٢	٥٧	١١٦	تصرف من ابن أبي عوف يدل على نفس صغيرة	بخل	التجار
٢	٥٨	١١٧	سبب سقوط محل ابن أبي عوف	عقوبة	الخاصة
٢	٥٩	١١٨	الموفق طلحة يرأس أخاه المعتمد في خلع المفوض وتقليد العهد لغيره	ذكاء	الخلفاء
٢	٦٠	١٢٠	متى حدثت ابن مقلة نفسه بالوزارة	حيلة	الوزراء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٢	٦١	١٢٢	شيخ من الدينارين يثني ابن مقلة عن طلب الوزارة	استدلال	الوزراء
٢	٦٢	١٢٣	من طلب عظيماً خاطراً بعظيم	حكمة	الولاية
٢	٦٣	١٢٤	وجزاء سيئة سيئة مثلها	تعذيب	
٢	٦٤	١٢٦	مشعوذ يدعي الولاية	خدعة	المشعوذين
٢	٦٥	١٢٩	الشبلي يتواجد	وجد	الصوفية
٢	٦٦	١٣٠	إذا عتق الشمع عشرات السنين ثم استعمل أبطأت النار فيه	طريف	الوزراء
٢	٦٧	١٣٢	حجام يحجم بالنسيئة إلى الرجعة	طريف	الأدباء
٢	٦٨	١٣٣	أذان رجل من القطيعة	سخرية	المؤذنون
	٦٩	١٣٤	الحنابلة يبنون مسجداً ضاراً	تعصب	الحنابلة
٢	٧٠	١٣٥	أبو عبد الله الكرخي آية في سرعة الحفظ	حفظ	الولاية
٢	٧١	١٣٧	أبو عبد الله الكرخي يحفظ جماعة تحتوي على ارتفاع فارس	حفظ	الكتاب
٢	٧٢	١٣٨	نادرة عن شخص آخر آية في سرعة الحفظ	فساد	الكتاب
٢	٧٣	١٤٠	والد المؤلف يحفظ قصيدة تشتمل على ستمائة بيت في يوم وليلة	حفظ	القضاة
٢	٧٤	١٤٢	مقدار ما حفظه والد المؤلف من الشعر	حفظ	القضاة
٢	٧٥	١٤٣	حفظ القرآن في ستة أشهر	استجابة	القراء
٢	٧٦	١٤٤	من أقوال الصوفية	حكمة	الصوفية
٢	٧٧	١٤٥	ناصر الدولة الحمداني يتبع وصية أبيه أبي الهيجاء	بر الوالدين	الامراء
٢	٧٨	١٥٢	بين ابن أبي البغل عامل أصبهان وأحد طلاب التصرف	ادارة	الامراء
٢	٧٩	١٥٥	ابن أبي البغل يأمر بإشخاص أحد عماله لكي يقطع سحاة كتاب	توجيه	الامراء
٢	٨٠	١٥٧	لابن بشير الأمدي يهجو قاضي البصرة	شعر	الامراء
٢	٨١	١٥٨	أبو ريش الشاعر يعاتب الوزير المهلب	شعر	القضاة
٢	٨٢	١٥٩	بين أبي العباس بن دينار وأبي يحيى الرامهرمزي	اضافة	القضاة
٢	٨٣	١٦١	حجر خاصيته طرد الذباب	الاحجار الكريمة	التجار
٢	٨٤	١٦٣	يوسف بن وجيه صاحب عمان يذعن لحكم مستشاريه	أحجار كريمة	التجار
٢	٨٥	١٦٥	سلبت دنائيره ثم استعادها بدرهمين	ذكاء	التجار
٢	٨٦	١٦٧	امرأة تدعي أن زوجها كان عشق السراويلات	ذكاء	المرأة
٢	٨٧	١٦٩	ينكر الدين، ويأبى أن يحلف اليمين	طريف	القضاة
٢	٨٨	١٧٠	بحث في الرباب بين القاضي وأحد العدول	مجلس	القضاة
٢	٨٩	١٧١	القاضي أبو عمر يتردد في قبول شهادة شاهد تظاهر بالانزعاج من رائحة الخمر	انتباه	القضاة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٢	٩٠	١٧٢	قواد ابن قواد	دهاء	التجار
٢	٩١	١٨٤	أراد جوامرك فطلب جوانبيرة	اشتباه	الولاية
٢	٩٢	١٨٦	أسد بن جهور وبخله على الطعام	بخل	الولاية
٢	٩٣	١٨٨	ناصر الدولة يحاسب على بقية دجاجة	بخل	الامراء
٢	٩٤	١٩٠	الحسن بن مخلد وبخله على الطعام	بخل	الوزراء
	٩٥	١٩٥	ان بالحيرة قسا قد مجن	ترجمة	الادباء
٢	٩٦	١٩٧	بين جحظة وأبي الحسين بن عياش	طريف	الادباء
٢	٩٧	١٩٨	أبو عيشونة الشاطر	توثيق	الشطار
٢	٩٨	١٩٩	الحذاء الماجن بباب الطاق	طريف	العامه
٢	٩٩	٢٠٠	طبيب يتماجن على مريض	طب	الاطباء
	١٠٠	٢٠١	يريد نعلا وجهه مليح وأسفله وثيق	طريف	العامه
٢	١٠١	٢٠١	كما تدين تدان	عقوق	العامه
٢	١٠٢	٢٠٢	طيب الطعام يستخرج لب الشكر	حكمة	صوفية
٢	١٠٣	٢٠٢	سعد السعود	شعر	المتكلمون
٢	١٠٤	٢٠٣	من رسائل أبي محمد المهلبي	شخصية	الوزراء
	١٠٥	٢٠٤	أبوظلحة يروي حديثا غير شريف	طريف	
٢	١٠٦	٢٠٥	واصل بن عطاء والخوارج	دهاء	المعتزلة
٢	١٠٧	٢٠٧	بين معتزلي وأشعري	تصرف	المعتزلة
٢	١٠٨	٢٠٨	خلاف بين المعتزلة وبين غوغاء من العوام	دهاء	المعتزلة
٢	١٠٩	٢٠٩	دفن أبي هاشم الجبائي وأبي بكر بن دريد في يوم واحد	توثيق	المعتزلة
٢	١١٠	٢١١	بين الهبيري وابن أبي خالد الأحول	وفاء	الوزراء
٢	١١١	٢١٦	بين ابن أبي الأضخم وابن أبي خالد الأحول		الخلفاء
٢	١١٢	٢١٨	إذا نزل القضاء لم ينفع الدعاء	رضا	الصوفية
٢	١١٣	٢١٩	من شعر ابن الحجاج البغدادي	شعر	الوزراء
٢	١١٤	٢٢٢	عائدة الجهنية تنظم الشعر الحسن	شعر	المرأة
٢	١١٥	٢٢٤	لو كان هذا المخنث شاعرا لكان أشعر الناس	طريف	المخنثون
٢	١١٦	٢٢٥	بين مخنث وامرأة	فحش	المخنثون
٢	١١٧	٢٢٥	بين مخنث ومغنية	فحش	المخنثون
٢	١١٨	٢٢٦	بين مخنث وامرأة تولعت به	فحش	المخنثون
٢	١١٩	٢٢٦	فتى يهاتر مغنية	مهاترة	المرأة
٢	١٢٠	٢٢٧	الحر العاملي ومكاشفته باللواط	فحش	اللوطيون
٢	١٢١	٢٢٨	أبو عيسى ابن بنت أبي نوح ومكاشفته بالبغاء	فحش	اللوطيون
٢	١٢٢	٢٢٩	الصولي والإسفيداج بالمباعر المحشوة	فحش	اللوطيون
٢	١٢٣	٢٣٠	لم أمرضه فأسلو لا ولا كان مريضا	رؤيا	العامه
٢	١٢٤	٢٣٣	كان الناس لا يستطيعون النياحة	تعصب	العامه

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
			على الحسين عليه السلام خوفاً من الحنابلة		
٢	١٢٥	٢٣٤	عناية رسول الله صلوات الله عليه بأبي حسان الزياتي	رؤيا	القضية
٢	١٢٦	٢٤٠	العلويون وآل طاهر	رؤيا	الامراء
٢	١٢٧	٢٤٣	بين الوزير علي بن عيسى والطار الكرخي	رؤيا	الوزراء
	١٢٨	٢٤٦	يحفظ شعرا في منامه	رؤيا	العامه
٢	١٢٩	٢٤٨	المعتضد يهدم سور أنطاكية	سياسة	الخلفاء
٢	١٣٠	٢٥٢	بحث في شكوى الزمان وفساد الإخوان	فساد الزمان	الامراء
٢	١٣١	٢٥٥	من شعر أبي فراس الحمداني	شعر	الادباء
٢	١٣٢	٢٦١	نسخة من كتاب من أبي محمد يحيى الأزدي إلى الأمير أبي تغلب بن ناصر الدولة	كتاب/ توثيق	الامراء
٢	١٣٣	٢٦٤	رسالة إلى رجل تزوجت أمه	كتاب/ توثيق	الامراء
٢	١٣٤	٢٦٥	حديث العلوية الزمنة	رؤيا	المرأة
٢	١٣٥	٢٦٩	إذا لم تكن في الشاهد ثلاث خلال من خلال أهل النار صار هو من أهل النار	شروط	القضاة
٢	١٣٦	٢٧٠	شطرنجي يتحدث عن فضائل الشطرنج	لعب	العامه
٢	١٣٧	٢٧٢	يخاف على غلبته في النرد من العين	لعب	العامه
٢	١٣٨	٢٧٢	مقامر بالنرد يكفر إذا خسر	لعب	المقامرین
٢	١٣٩	٢٧٣	بحث في عبارة الرؤيا	رؤيا	المعتزلة
٢	١٤٠	٢٧٥	ضيق أحوال الناس أبعدهم عن ممارسة البر والإحسان	تغير الزمان	العامه
٢	١٤١	٢٧٧	قردة على جانب عظيم من الذكاء	الحيوان	العامه
٢	١٤٢	٢٧٨	مخنت حاضر الجواب	جواب	المخنتين
٢	١٤٣	٢٧٩	الشاعر أبو نصر البنص وجارية بغدادية	فحش	المرأة
٢	١٤٤	٢٨٠	فص حجر خاصيته طرد الذباب	الاحجار الكريمة	العامه
٢	١٤٥		أسد بن جهور وكثرة نسيانه	نسيان	الوزراء
٢	١٤٦	٢٨٢	أسد بن جهور يطلب الماء للدواة مراراً ثم يشربه	نسيان	الولاية
٢	١٤٧	٢٨٣	بين أبي بكر الأزرق التنوخي وأسد بن جهور	بخل	الولاية
٢	١٤٨	٢٨٦	بين طاهر بن يحيى العلوي وأحد أصحابه	رؤيا	الولاية
٢	١٤٩	٢٨٧	يا قديم الإحسان	شفاء	الزهاد
٢	١٥٠	٢٩٠	الحلاج في جامع البصرة	جواب	الصوفية
٢	١٥١	٢٩٢	جحظة اليرمكي يغضب من خسارته في النرد	لعب	الادباء
٢	١٥٢	٢٩٣	بين مؤذن ومحتسب	محاسبة	الولاية
٢	١٥٣	٢٩٤	أبو بكر بن دريد كان آية في الحفظ	حفظ	الادباء
٢	١٥٤	٢٩٥	البربهاري رئيس الحنابلة ببغداد	عي	الخلفاء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٢	١٥٥	٢٩٦	أبو الفرج البيهقي ينشي نسخة كتاب علي لسان الأمير سيف الدولة بشأن الفداء	كتاب/ توثيق	الامراء
٢	١٥٦	٣٠١	الشاعر المعوج يمدح بدر الحمامي	كرم	الولاية
٢	١٥٧	٣٠٢	الشاعر الصروي يمدح صاحب النشوار	فخر	القضاة
٢	١٥٨	٣٠٢	أبيات من نظم أبي القاسم عبيد الله بن محمد الصروي	شعر	الادباء
٢	١٥٩	٣٠٥	لأبي الفرج البيهقي في وصف كانون	شعر	الادباء
٢	١٦٠	٣٠٦	لأبي الفرج البيهقي في صفة شمعة	شعر	الادباء
٢	١٦١	٣٠٧	للسري الرفاء في الغزل	شعر	الادباء
٢	١٦٢	٣٠٨	بين قاضي القضاة أبي السائب والشاعر ابن سكرة الهاشمي	رد مفحم	القضاة
٢	١٦٣	٣١٠	طبيعة الأمير سيف الدولة في إهداء المكارم	كرم	الامراء
٢	١٦٤	٣١٢	كيف تأصلت حال أبي عبد الله ابن الجصاص	ذكاء	التجار
٢	١٦٥	٣١٤	سبب اختصاص أبي عبد الله ابن الجصاص بأبي الجيش خمارويه أمير مصر	اسراف	الملوك
٢	١٦٦	٣١٦	بين الخليفة المكتفي والتاجر ابن الجصاص	دهاء	الخلفاء
٢	١٦٧	٣١٨	إسماعيل بن بلبل والأعرابي العائف	تنجيم	الوزراء
٢	١٦٨	٣٢٠	أعراب ثلاثة يتنبأون بموت قاضي القضاة ودفنه في داره	تنجيم	القضاة
٢	١٦٩	٣٢٢	عيافة أعرابي	تنجيم	العامة
٢	١٧٠	٣٢٤	من أحاديث الزرافين	تنجيم	المنجمون
٢	١٧١	٣٢٧	بين الأمير الموفق وأبي معشر المنجم	تنجيم	الخلفاء
٢	١٧٢	٣٢٩	مما شاهده المؤلف من صحة أحكام النجوم	تنجيم	القضاة
٢	١٧٣	٣٣١	الأخذ بالحزم أولى	تنجيم	المتكلمون
٢	١٧٤	٣٣٢	أبو علي أحذق الناس بالنجوم	تنجيم	المنجمون
٢	١٧٥	٣٣٣	أبو الحسن الأهوازي وسابور ذو الأكتاف	أكل	الولاية
٢	١٧٦	٣٣٤	أبو عبد الله الكرخي يحب مؤكلة الأكل	كرم	الولاية
٢	١٧٧	٣٣٦	بين أبي جعفر بن شيرزاد وأبي عبد الله الموسوي	دهاء	الوزراء
٢	١٧٨	٣٣٩	الللص والعجوز الجلدة أم الصيرفي	ذكاء	المرأة
٢	١٧٩	٣٤٢	من بركة المعتزلة إن صبيانهم لا يخافون الجن	شجاعة	الصوص
٢	١٨٠	٣٤٣	محدث قارب المائة يتواجد في مجلس خاطف المغنية	وجد	الصوفية
٢	١٨١	٣٤٤	الباغندي المحدث يخطئ في موضعين	طريف	المحدثين
٢	١٨٢	٣٤٥	حكاية تدل على ذكاء القرد	الحيوان	
٢	١٨٣	٣٤٦	هذا من تعليم القرد	الحيوان	اللوطيين
٢	١٨٤	٣٤٧	القروود والقلائس	الحيوان	التجار
٢	١٨٥	٣٤٨	القروود المستأنسة في اليمن تشتري الحاجات من السوق	الحيوان	البلدان/ اليمن
٢	١٨٦	٣٤٩	أبو عبد الله المزابلي والروح الأمين جبريل رسول رب العالمين	دهاء	الصوفية

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الفئة	الدلالة	عنوان الخبر	صفحة	خبر	جزء
المكدون	دهاء	عيار بغدادي يحتال على أهل حمص	٣٥١	١٨٧	٢
الصوفية	وجد	صوفي سمع، فطرب، فتواجد، فمات	٣٥٦	١٨٨	٢
المكدون	دهاء	مكديان بغداديان يحتالان على الناس	٣٥٨	١٨٩	٢
الامراء	كرم	كلنا صيادون لكن الشباك تختلف	٣٥٩	١٩٠	٢
التجار	دهاء	تاجر يتحدث عن صفقة عقدها وراء باب الأبواب	٣٦٠	١٩١	٢
الولاية	طب	أبو علي الأنباري والطبيب يوحنا الأهوازي	٣٦٣	١٩٢	٢
الاطباء	طب	طبيب يتحدث عن بعض خواص النارج	٣٦٤	١٩٣	٢
الادباء	شعر	من شعر أبي القاسم الصروي	٣٦٥	١٩٤	٢

## الجزء الثالث

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٣	١	٩	الأمين لا يتهم	عفو	الولاية
٣	٢	١٠	يرى مناما فيمزق كتابا	رؤيا	العلماء
٣	٣	١١	القاضي أبو خازم يتأني في أحكامه	ذكاء	القضاة
٣	٤	١٣	أبو جدي كنية التيس	طريف	العلماء
٣	٥	١٤	لأبي علي الحاتمي في الأمير سيف الدولة	شعر	الادباء
٣	٦	١٥	ما قاله أحد ملوك الهند	شعر هندي	الادباء
٣	٧	١٦	من شعر أحد الكتاب في بيمارستان البصرة	أنشدني	الادباء
٣	٨	١٧	مدائح قيلت في أبي القاسم التنوخي ووالد المحسن	كرم / فخر	القضاة
٣	٩	١٨	من نظم عضد الدولة	شعر	الامراء
٣	١٠	١٩	من رسالة لأبي القاسم التنوخي	شعر	القضاة
٣	١١	٢٠	كان قتل أبي يوسف البريدي أبرك الأشياء على سيف الدولة	حكاية	الأمراء
٣	١٢	٢٦	لأبي علي الحاتمي يمدح	مدح	الادباء
	١٣	٢٧	يعطي ويمنع لابخلا ولاكرما	بخل	الادباء
٣	١٤	٢٨	بحث في معرفة السارق	حيلة	الصالحون
٣	١٥	٢٩	آيات لإعادة الأبق	حيلة	الصالحون
٣	١٦	٣٠	السرغ واللجام في جهاز كل عروس	العلاقة الزوجية	العامة
٣	١٧	٣١	الوزير عبيد الله بن سليمان واليهودي سهل بن نظير	وفاء	الوزراء
٣	١٨	٣٣	عاقبة الظلم	فتن	القادة
٣	١٩	٣٥	خراج الأهواز في سنة خمس وثلاثمائة	خراج	الولاية
٣	٢٠	٣٦	خضاب يسود الشعر	رؤيا	العامة
٣	٢١	٣٧	طلاء يمنع الحبل	رؤيا	العامة
٣	٢٢	٣٨	الخليفة المعتضد يشهد على نفسه بالعدول	شهادة	الخلفاء
٣	٢٣	٣٩	الحارثي يستهدي النبيذ	مُلحة	العامة
٣	٢٤	٣٩	صفة نبيذ لا يسكر	مُلحة	العامة
٣	٢٥	٤٠	الكاتب ابن جبير يفاضل بين الوزير ابن الفرات والوزير علي بن عيسى	رأي	الوزراء
٣	٢٦	٤١	دناءة نديم، ولوم أمير	بخل	الامراء
٣	٢٧	٤٣	ألوان من الحجاب	صيانة	الخصيان
٣	٢٨	٤٤	جواب لأبي العيناء	جواب	الخصيان
٣	٢٩	٤٤	أبو العيناء لا ينسى ما حفظ	ذاكرة	القضاة
٣	٣٠	٤٦	أبو العيناء وأحمد بن الحسن بن المثنى	استدلال	القضاة
٣	٣١	٤٧	أبو خازم القاضي يريد أن يولي أحمد	حكمة	القضاة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
			بن الحسن بن المثنى القضاء		
٣	٣٢	٤٨	أبو العيناء في دار الواثقي أمير البصرة	إدارة	الامراء
٣	٣٣	٤٩	مناقرة بين ضريرين	فخر	العميان
٣	٣٤	٥٠	المصالحة بين تاجر أفلس وبين دائنيه	ذكاء	التجار
٣	٣٥	٥٢	إنفاق بلا دخل، يذهب بالأموال	نصيحة	
٣	٣٦	٥٢	بين الجبائي والكرخي	نصيحة	القضاة
٣	٣٧	٥٤	الخصال المذمومة في الشيخ	حكمة	العامه
٣	٣٨	٥٥	شيخ من أهل المذار يرى مناماً	رؤيا	العامه
٣	٣٩	٥٦	من أقوال معز الدولة	حكمة	الأمراء
٣	٤٠	٥٧	القاضي أبو عمر ينقذ بعمامته شخصاً من الغرق	ذكاء	القضاة
٣	٤١	٥٨	الإكثار من الغالية يدفء في الجو البارد	فطنة	العامه
٣	٤٢	٥٩	الإكثار من الغالية يسبب العمى	سرقة	المراء
٣	٤٣	٦٠	مثل من الأمانة	أمانة	المتسولون
٣	٤٤	٦١	لا يعرض القرآن للمسألة	تقوى	المتسولون
٣	٤٥	٦٢	السورجي وزوجته	تبعل	المرأة
٣	٤٦	٦٢	يتمنى أن يمرض ليعوده حبيبه	شعر	الادباء
٣	٤٧	٦٣	المعتضد يكتب رقعة في رفع ظلامه	قضاء الحاجات	الخلفاء
٣	٤٨	٦٧	ابن أبي دؤاد وكرمه وعلو همته	كرم	القضاة
٣	٤٩	٦٩	دعوة الأم لأولادها مستجابة	دعاء	المرأة
٣	٥٠	٧٠	أبو الهيجاء بن حمدان ومثانة أعصابه	شجاعة	الامراء
٣	٥١	٧٢	هجاه بالشعر فأجابه بأخذ الشعر	دهاء	الأدباء
٣	٥٢	٧٣	خلف النار الرماد	غباء	العامه
٣	٥٣	٧٤	كما تدين تدان	دهاء	الأمراء
٣	٥٤	٧٦	الصوفي المتوكل وجام فالودج حار	توكل	الصوفية
٣	٥٥	٧٨	سائل بالأبلة، وسائل بالصين	عجيب	المتسولون
٣	٥٦	٧٩	تاجر يتمدح بتجسسه على رسائل التجار	دهاء	التجار
٣	٥٧	٨٣	صائع يتمدح بأنه أوتمن فخان	سرقة	التجار
٣	٥٨	٨٥	من مكارم أخلاق الأمير الموفق	دهاء	الخلفاء
٣	٥٩	٨٧	بحث في الأمانة	أمانة	العامه
٣	٦٠	٨٨	الخوارج يقطعون السارق من المرفق	الامان	الخوارج
٣	٦١	٩١	الأمير معز الدولة يطوف في قصور دار الخلافة		الامراء
٣	٦٢	٩٤	أجر الطبيب عن سقي دهن الخروع	كرم	القضاة
٣	٦٣	٩٥	ابن الوزير علي بن عيسى يمنع والديه من الاجتماع	عقوق	الوزراء
٣	٦٤	٩٦	الوزير أبو علي بن مقله يثني على القاضي أبي عمر	حكمة	الوزراء
٣	٦٥	٩٧	الخليفة المعتضد يبحث عن حجة لقتل وزيره	حيلة	الخلفاء
٣	٦٦	٩٩	عمرو بن الليث الصفار يعاقب واحداً من حرسه	قتل	الامراء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٣	٦٧	١٠٠	حميد الطوسي يأمر بقتل الطباخ لأنه لم ينضج دجاجة	طغیان	القادة
٣	٦٨	١٠١	إسحاق المصعبي تحركه رقاع أصحاب الأرباع في بغداد	مشورة	القادة
٣	٦٩	١٠٤	شغف المتوكل بالعود الهندي	عجائب الهند	الملوك/الهند
٣	٧٠	١١٤	الكاتب بشر بن هارون النصراني يهجو وزيراً	شعر	الادباء
٣	٧١	١١٥	رأي الوزير ابن الفرات في سياسة المملكة	حكمة	الوزراء
٣	٧٢	١١٦	الخليفة لا يخاتل	رأي	الخلفاء
٣	٧٣	١١٧	علم الخرق وعلم الورق	توجيه	الصوفية
٣	٧٤	١١٨	المواساة بخل، إنما هو الإيثار	حكمة	الصوفية
٣	٧٥	١١٩	الجنيد والسائل	رد	الصوفية
٣	٧٦	١١٩	جعفر الخدي يحج على التوكل	توكل	الصوفية
٣	٧٧	١٢٠	كتم رويم حب الدنيا أربعين سنة	تبدل الحال	الصوفية
٣	٧٨	١٢١	البريء جريء والخائن خائف	حكمة	الصوفية
٣	٧٩	١٢٢	الجاهل ميت، والعاصي سكران	حكمة	الصوفية
	٨٠	١٢٣	كن صحيحاً تكن فصيحاً	مثل	العامة
٣	٨١	١٢٣	حسن الأدب بين يدي الله	حكمة	الصوفية
٣	٨٢	١٢٤	ابن نصرويه يشاور شاباً	موعظة	القضاة
٣	٨٣	١٢٥	الوزير المهلب ينعى على أبي تمام الزيني نقص مروءته	دهاء	الوزراء
٣	٨٤	١٢٦	الوزير المهلب يفاضل بين ابن عبد الواحد والزيني	تدبير	الوزراء
٣	٨٥	١٢٧	الغبية فاكهة القراء	حكمة	الصوفية
٣	٨٦	١٢٨	سري السقطي يشتهي أكلة	حكمة	الصوفية
٣	٨٧	١٢٩	من مكارم أخلاق أبي عمر القاضي	كرم	القضاة
٣	٨٨	١٣٠	تعليق المهلب على كتاب القناني الكاتب	كرم	الوزراء
٣	٨٩	١٣١	الوزير المهلب يستولي على غلات بالبصرة دون رضی أصحابها	حسن التصرف	الوزراء
٣	٩٠		وشديد عادة منتزعة		التجار
٣	٩١	١٣٤	صلاة التجار	صلاة	التجار
٣	٩٢	١٣٥	من بز يوماً بُز به		المحدثين
٣	٩٣	١٣٦	القاضي ابن بهلول يوصي القاضي التنوخي لما نصبه للقضاء	سيرة	القضاة
٣	٩٤	١٣٩	ابن شاهويه القاضي يبحث في قضية شرعية	حكم	القضاة
٣	٩٥	١٤١	الدليل على تحليل نبيذ التمر	طريف	العلماء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٣	٩٦	١٤٢	دليل آخر على تحليل النبيذ	طريف	العلماء
٣	٩٧	١٤٣	الجبائي وتحليل النبيذ	طريف	العلماء
٣	٩٨	١٤٤	الوزير المهلبى يناظر بعض دعاة الفتنة ببغداد	مناظرة	الوزراء
٣	٩٩	١٤٦	لماذا كنى نفسه أبا البيان	جواب	المعلمون
٣	١٠٠	١٤٧	طريقة أبي البيان المؤدب في التدريس	طريقة تدريس	المعلمون
٣	١٠١	١٤٨	مؤدب يتشائم مع التلاميذ	شجار	المعلمون
٣	١٠٢	١٤٩	رقية للمرأة كي لا تسقط حملها	رقية	العلماء
٣	١٠٣	١٥٠	رقية لإعادة الأبق	رقية	العلماء
٣	١٠٤	١٥١	رقية لإمسك الرعاف	رقية	العلماء
٣	١٠٥	١٥١	رقية للخراج	رقية	
٣	١٠٦	١٥٢	القطيعي الطبيب وذكاؤه ومكارم أخلاقه	طب	الاطباء
٣	١٠٧	١٥٤	مهاترة بين رجلين من الخاصة	جدل	الكتاب
٣	١٠٨	١٥٦	ابن سكرة الهاشمي يهجو القاضي ابن أبي الشوارب	شعر	الادباء
٣	١٠٩	١٥٧	من مختار شعر أبي فراس	شعر	الادباء
٣	١١٠	١٥٩	للشاعر البيغاء يصف شراباً	شعر	الادباء
٣	١١١	١٦٠	زمان الهوى ألد زمان	شعر	الادباء
٣	١١٢	١٦١	مريض بالاستسقاء تشفيه أكلة جراد	طب	الاطباء
٣	١١٣	١٦٤	مريض بالاستسقاء يبرأ بعد أن طعم لحم أفعى	طب	الغامة
٣	١١٤	١٦٦	ابن نصرويه يجيز شاعراً مدحه بثلاثة دراهم	بخل	الادباء
٣	١١٥	١٦٧	بحث في شكوى الزمان	شكوى	العامه
٣	١١٦	١٦٨	توقيع للقاضي ابن معروف	توثيق	القضاة
٣	١١٧	١٦٩	كتاب كتبه أبو إسحاق الصابي	كتاب/توثيق	الادباء
٣	١١٨	١٧١	أبو العلاء صاعد يفتخر	شعر	الادباء
٣	١١٩	١٧٢	كظم الغيظ من مكارم الأخلاق	كظم الغيظ	الكتاب
٣	١٢٠	١٧٣	الأمير سيف الدولة يصفح عن أحد أتباعه ويعيد إليه نعمته	كرم	الامراء
٣	١٢١	١٧٨	سخاء الأمير سيف الدولة	كرم	الامراء
٣	١٢٢	١٨٤	الوزير حامد بن العباس يعذب المحسن بن الفرات	تعذيب	الوزراء
٣	١٢٣	١٨٧	من شعر المهلبى الوزير	شعر	الوزراء
٣	١٢٤	١٨٩	قال الخليفة المقتدر ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوى بعده	كرم	الخلفاء
٣	١٢٥	١٩٢	الخليفة المعتضد يأمر بصنع جزورية	اسراف	الخلفاء
٣	١٢٦	١٩٤	اللهم أنقذنا من ذل الطمع	رؤيا	الفقهاء
٣	١٢٧	١٩٥	ألى على نفسه أن لا يأكل لحم فيل أبداً	الحيوان	الصوفية
٣	١٢٨	١٩٨	يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه	دعاء	الصوفية
٣	١٢٩	١٩٩	طلسم لإزالة الغم	احجار	الصوفية
٣	١٣٠	٢٠٠	رقية تنفع من لسعة العقرب	رقية	الخلفاء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٣	١٣١	٢٠٢	والرقية تنفع أيضا في لسعة الزنبور	رقية	القضاة
٣	١٣٢	٢٠٣	لأبي الحسن المنجم يعاتب صديقا له	شعر	الادباء
٣	١٣٣	٢٠٤	لأبي الفتح بن المنجم في الغزل	شعر	الادباء
٣	١٣٤	٢٠٥	لأبي أحمد بن سليمان متغزلاً	شعر	الادباء
٣	١٣٥	٢٠٦	أشهدوا العدول على الخليفة المطيع لما خلع نفسه	شهادة	الخلفاء
٣	١٣٦	٢٠٨	الأمير الراسبي يأمر بقتل أحد المجرمين على مائدته	عنف	الامراء
٣	١٣٧	٢١١	رقعة إلى رجل تزوجت أمه	كتاب/توثيق	الكتاب
٣	١٣٨	٢١٢	رقعة الصابي إلى الوزير ابن بقية	شعر	الكتاب
٣	١٣٩	٢١٣	تملكت يا مهجتي مهجتي	شعر	الكتاب
٣	١٤٠	٢١٣	لا فكك الله	شعر	الادباء
٣	١٤١	٢١٤	كيف كان الأبزاعجي صاحب شرطة بغداد يحقق مع المتهمين	تحقيق	القادة
٣	١٤٢	٢٢٠	لماذا لقب بالأبزاعجي	تسمية	القادة
٣	١٤٣	٢٢١	وكيل دعاوى يحرم من أجره فيعزل حسم الدعوى	فساد	القضاة
٣	١٤٤	٢٢٢	إذا صرف الأمين زائداً عن الحاجة أزم بتعويضه من ماله	حكم	القضاة
٣	١٤٥	٢٢٣	رؤيا عبد الملك بن مران وتفسيرها	رؤيا	الخلفاء
٣	١٤٦	٢٢٥	أبو أحمد بن المثني ومناماته التي لا تخطيء	رؤيا	الولاة
٣	١٤٧	٢٢٧	قاضي شيراز يحكم بين صوفي وصوفية	حكم	الصوفية
٣	١٤٨	٢٢٨	ابن خفيف شيخ الصوفية بشيراز يتكلم على الخطرات والوساوس	كلام	الصوفية
٣	١٤٩	٢٣٠	من شعر أبي فراس الحمداني	شعر	الادباء
٣	١٥٠	٢٣٣	أبو سعيد الشيباني يتغزل	شعر	الادباء
٣	١٥١	٢٣٣	القاضي أبو الحسين بن أبي عمر يحزن لموت يزيد المائي	علاج	الاطباء
٣	١٥٢	٢٣٦	أبو المغيرة يروي شعرا ملفقا	حكاية	الادباء
٣	١٥٣	٢٤٣	من اشعر أبي المغيرة	شعر	الادباء
٣	١٥٤		أبو احمد الدلجي يرى مناما صادقا	رؤيا	الامراء
٣	١٥٥	٢٤٧	أبو مسلم الأصبهاني الكاتب يرى مناما صادقا	رؤيا	الوزراء
٣	١٥٦	٢٥٠	الوزير المهلب يطالب أحد عماله بحمل الخراج	كتاب/توثيق	الوزراء
٣	١٥٧	٢٥١	أبو محمد المهلب الوزير يتحدث عن الكرم	حكمة	الوزراء
٣	١٥٨	٢٥١	إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده، حمق	حكمة	القضاة
٣	١٥٩	٢٥٢	البخل خير من مسألة البخل	بخل	القضاة
٣	١٦٠	٢٥٣	سلامة الحاجب يلوم قوما طعنوا في العدول	جواب مفحم	القضاة
٣	١٦١	٢٥٤	أبو علي بن مقلة الوزير يزيل أثر الحلوى بالحبر	تصرف	الوزراء
٣	١٦٢	٢٥٥	من نظم ابن أبي الضحاك	شعر	الادباء
٣	١٦٣		للبيهي البغدادي في وصف النارنج	شعر	الادباء
٣	١٦٤	٢٥٧	أبو الحسن بن جميل يستخلف متخلفاً	تدبير	الكتاب

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٣	١٦٥	٢٥٨	أبو الفضل عامل أرجان يقدم نوبة الحمى	تصرف	الولاية
٣	١٦٦	٢٥٩	ابن الجريح يقتل أسداً	شجاعة	العامّة
٣	١٦٧	٢٦٠	الخليفة المعتضد يقتل أسداً	شجاعة	الخلفاء
٣	١٦٨	٢٦١	لا جزاك الله من طارق خيراً	دهاء	العامّة
٣	١٦٩	٢٦٤	دكين البدوي يسلم فرس معز الدولة	سرقة	اللصوص
٣	١٧٠	٢٦٧	مختارات من الشعر	شعر	الادباء
٣	١٧١	٢٦٨	رجال الدولة يتأمر بعضهم على بعض	تأمر	الخلفاء
٣	١٧٢	٢٧٣	أبو جعفر بن بسطام له قصة في رغيث	رؤيا	الوزراء
٣	١٧٣	٢٧٤	ما يرد في المرافق يذهب في المصادرة	مصادرة	الولاية
٣	١٧٤	٢٧٦	الخليفة المعتضد يتخبر على وزيره	دهاء	الخلفاء
٣	١٧٥	٢٨٤	أبو بكر بن رائق وإعجابه بغناء ابن طرخان	جواب	المغنون
٣	١٧٦	٢٨٥	علي بن هارون المنجم بلقي على المغني درساً في الغناء	نصيحة	المغنون
٣	١٧٧	٢٨٦	من شعر الوزير المهلب	طريف	الوزراء
٣	١٧٨	٢٨٧	بين القاضي الإيذجي والمفجع الشاعر	منادمة	القضاة
٣	١٧٩	٢٨٩	أبو خليفة يصطفي شعر عمران بن حطان		الادباء

## الجزء الرابع

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٤	١	٧	أبو العباس ثعلب يقول لما لا يدري، لا أدري	تواضع	العلماء
٤	٢	٨	بين خالد الكاتب وإبراهيم بن المهدي	كرم	الخلفاء
٤	٣	١٠	أبو الفرج الأصبهاني يجمع شعره بين إتقان العلماء وإحسان الشعراء	ترجمة	الادباء
٤	٤	١١	إجازة برواية قصيدة	اجازة	الادباء
٤	٥	١٢	أبو رياش القيسي وأبو محمد المافروخي وكثرة ما يحفظان	مجلس	الولاية
٤	٦	١٣	أبو رياش القيسي يغضب من نسبة بيت شعر إليه	مجلس	الادباء
٤	٧	١٤	أبو محمد المافروخي الفأفاء يفأفء له ابن أحد خلفائه	لكنة	الولاية
٤	٨	١٥	بين القاضي أبي عمرو الأزدي والقاضي أبي جعفر بن البهلول	حفظ	القضاة
٤	٩	١٧	بين القاضي أبي جعفر بن البهلول وأبي جعفر الطبري	حفظ	القضاة
٤	١٠	١٩	القاضي أبو جعفر بن البهلول لا يخشى في القول الحق لوم لائم	جواب	الوزراء
٤	١١	٢٣	القاضي أبو جعفر بن البهلول يطلب بين الصدر والقبر فرجة	زهد	القضاة
٤	١٢	٢٨	القاضي أبو جعفر بن البهلول يكشف عن براءة الوزير ابن الفرات مما اتهم به	قضاء	القضاة
٤	١٣	٣٥	من شعر أبي الفتح بن المنجم	شعر	الادباء
٤	١٤	٣٧	غلام يقتضي أن يكون أخا وصديقا	طريف	الكتاب
٤	١٥	٣٩	جحظة البرمكي يفت لبنات وردان	طريف	الادباء
٤	١٦	٤٠	أبو بكر بن الجراح عالم فارس	طريف	الادباء
٤	١٧	٤١	أبو عبد الله بن ثوابة نهاية في الكتابة وحسن الكلام	مدح	الكتاب
٤	١٨	٤٢	فرات غاض من آل الفرات	رثاء	الوزراء
٤	١٩	٤٣	عضد الدولة غلام أبي علي الفارسي في النحو	ترجمة	الادباء
٤	٢٠	٤٥	زورق ابن الخواستيني يحمل ثلثمائة ألف رطل	رفض	الادباء
٤	٢١	٤٦	ابن أبي علان ومبالغاته	مبالغة	الولاية
٤	٢٢	٤٧	التنوخي يتحدث عن الحسن بن بشر الأمدي	ترجمة	الادباء
٤	٢٣	٤٩	لعن الله الدنيا	مجلس	الوزراء
٤	٢٤	٥٢	نعوذ بالله من الخيبة والخذلان	توثيق	العامه
٤	٢٥	٥٤	ابن الماشطة صاحب كتاب جواب المعنت		الادباء
٤	٢٦	٥٦	من طريف أخبار العادات	طريف	الادباء
٤	٢٧	٥٧	خطيب يموت على المنبر	مجلس	الادباء
٤	٢٨	٥٨	أبو الفرج بن هند وكاتب الإنشاء في ديوان عضد الدولة	ترجمة	الكتاب
٤	٢٩	٥٩	أبو الحسن الصائغ النحوي أستاذ الجبائي	ترجمة	الادباء
٤	٣٠	٦٠	هذا بلاغ للناس ولينذروا به		الادباء
٤	٣١	٦١	بين الوزير ابن مقلة والشاعر ابن بسام	مجلس	الوزراء
٤	٣٢	٦٢	بين ابن الفرات وخالد الكاتب		الوزراء
٤	٣٣	٦٤	رسالة كتبها والد المؤلف	توثيق	القضاة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٤	٣٤	٦٥	من شعر أبي الفتح بن المنجم	شعر	الادباء
٤	٣٥	٦٦	أبو معشر وعلم التجيم	طلب العلم	الادباء
٤	٣٦	٦٨	من إخوانيات الجاحظ	توثيق	الادباء
٤	٣٧	٧٠	الوزير علي بن عيسى يقر بأنه صنيعه الوزير ابن الفرات	توثيق	الوزراء
٤	٣٨	٧٤	ابن دريد يكتب دروسه لتلامذته	طلب العلم	الادباء
٤	٣٩	٧٥	القاضي التنوخي وطالب العلم	كرم	القضاة
٤	٤٠	٧٨	ابن سكرة الهاشمي يهجو غلاماً	شعر	الادباء
٤	٤١	٧٩	عناية الوزير أبي محمد المهلب بالتنوخي المؤلف	كرم	الوزراء
٤	٤٢	٨٢	التنوخي المؤلف في مجلس أنس عضد الدولة	مجلس	الامراء
٤	٤٣	٨٦	أبيات من نظم عضد الدولة	مجلس	الامراء
٤	٤٤	٨٨	عضد الدولة يحتفل بتحول سنة شمسية من يوم مولده	مجلس	الامراء
٤	٤٥	٩٣	لماذا سخط عضد الدولة على التنوخي المؤلف	سخط	القضاة
٤	٤٦	١٠٢	أبو العباس النحوي يمدح أبا القاسم التنوخي والد المؤلف	شعر	الادباء
٤	٤٧	١٠٣	المفجع الشاعر يلاطف القاضي أبا القاسم التنوخي	شعر	الادباء
٤	٤٨	١٠٤	المفجع الشاعر يعاتب القاضي أبا القاسم التنوخي	شعر	الادباء
٤	٤٩	١٠٥	من شعر أبي النصر الكندي	شعر	الادباء
٤	٥٠	١٠٧	أبو مسلم الأصبهاني يكتب لمحمد بن زيد الداعي	ترجمة	الادباء
٤	٥١	١٠٨	الصلت بن مالك الشاري يدعو الله أن يوقف المطر	دعاء	الخوارج
٤	٥٢	١٠٩	من شعر ابن جمهور العمي	شعر	الادباء
٤	٥٣	١١٠	إنه الله تبارك وتعالى	ورع	القضاة
٤	٥٤	١١٣	بشرك الله بالنار	ورع	القضاة
٤	٥٥	١١٤	أبو بكر الأدمي القاريء يقرأ لابن أبي الساج	عفو	القراء
٤	٥٦	١١٧	إبراهيم بن شبابة يشكو فلا يجاب	شعر	الادباء
٤	٥٧	١١٨	عضد الدولة وإيمانه بالمنامات	الرؤيا	الامراء
٤	٥٨	١٢٣	أبو العلاء الكاتب ووفائه للمهلب	وفاء	الكتاب
٤	٥٩	١٢٥	المعتضد والملاح القاتل	رؤيا	الخلفاء
٤	٦٠	١٢٧	المدائني يثني على إسحاق الموصلبي	مجلس	العلماء
٤	٦١	١٢٩	لو رضيت له لما بعته		العلماء
٤	٦٢	١٣٠	أبو سعيد القرمطي يبعث برسالة إلى المعتضد	دهاء	الولاة
٤	٦٣	١٣٣	الوزير عبيد الله بن خاقان يقلد علي بن محمد قضاء القضاة	ترجمة	القضاة
٤	٦٤	١٣٥	ابن أبي زيد يثني على علي بن عيسى الربيعي	مدح	العلماء
٤	٦٥	١٣٦	أبو خازم القاضي وشدته في الحكم	حزم	القضاة
٤	٦٦	١٣٨	أبو خازم القاضي أدب شخصاً فمات فوداه من بيت المال	عدل	القضاة
٤	٦٧	١٤٠	القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب يتقلب بين التولية والعزل	توثيق	القضاة
٤	٦٨	١٤٢	قاض متهم بالاسترشاء	فساد	القضاة
٤	٦٩	١٤٣	الناشيء يشغف برقيبة	شعر	الادباء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٤	٧٠	١٤٥	المقتدر والقريفة الفضية	كرم	الخلفاء
٤	٧١	١٥٠	ما هو حد السكر؟	رد مفحم	العلماء
٤	٧٢	١٥١	القاضي ابن أبي الشوارب يصاب بالفالج فيخلفه ابنه	خلافة	القضاة
٤	٧٣	١٥٢	ابن الراوندي		العلماء
٤	٧٤	١٥٣	القاضي أبو خليفة واللص	طريف	القضاة
٤	٧٥	١٥٤	كلبة ترضع طفلاً	الحيوان	العامه
٤	٧٦	١٥٥	قاضي ولايته ثلاثة أيام	توثيق	القضاة
٤	٧٧	١٥٦	استخلف على القضاء وله عشرون سنة	توثيق	القضاة
٤	٧٨	١٥٧	من مكارم أخلاق حامد بن العباس عامل واسط	كرم	الولاية
٤	٧٩	١٥٩	حديث العلوية الزمنة	توثيق	العامه
٤	٨٠	١٦٣	مائدة الوزير حامد بن العباس ينفق عليها كل يوم مائتي دينار	كرم	الوزراء
٤	٨١	١٦٤	مبلغ ما صودر عليه الوزير أبو الحسن بن الفرات	توثيق	الوزراء
٤	٨٢	١٦٥	أبو بكر بن السراج يتمثل بأبيات من الشعر حسنة	طريف	الادباء
٤	٨٣	١٦٦	تفسير الآية "ومن دخله كان آمناً"	شجاعة	القضاة
٤	٨٤	١٦٨	قرمطي يتحدث عن اعتقادات القرامطة	توثيق	القرامطة
٤	٨٥	١٧٢	ابن العلاف الشاعر يجيز بينا نظمه المعتضد	كرم	الادباء
٤	٨٦	١٧٤	القاضي أبو عمر وعنايته في إصدار الأحكام	تثبت	القضاة
٤	٨٧	١٧٥	جزاء الخيانة	عدل	العامه
٤	٨٨	١٧٧	تاجر بغدادي آلى على نفسه أن يغسل يده أربعين مرة إذا أكل ديكبريكة	كرم	التجار
٤	٨٩	١٩١	الشيخ بويه والرؤيا التي هالته	الرؤيا	الامراء
٤	٩٠	١٩٥	بين لحظة البرمكي ومحبرة بن أبي عباد الكاتب	كرم	الادباء
٤	٩١	١٩٨	ذنب لحظة إلى الزمان	شعر	الادباء
٤	٩٢	١٩٩	المجنون الشاعر	شعر	الادباء
٤	٩٣	٢٠٠	المقتدر يستقضي الحسن بن عبد الله على مدينة المنصور	توثيق	الخلفاء
٤	٩٤	٢٠١	ثلاثة متقدمون لا يزاحمهم أحد	ترجمة	الخاصة
٤	٩٥	٢٠٢	من شعر أبي نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع	شعر	الادباء
٤	٩٦	٢٠٣	خصومة بين قاض وشاهد انتهت بالمصالحة	خصومة	القضاة
٤	٩٧	٢٠٦	كلب يحرم نفسه من قوته ويؤثر صاحبه على نفسه	الحيوان	العامه
٤	٩٨	٢٠٨	الأمير جعفر بن وراق يعاتب القاضيين أبا عمر وأبا الحسين	شعر	القضاة
٤	٩٩	٢١٠	الخليفة الراضي يبكي حزنا على قاضي القضاة	تواضع	القضاة
٤	١٠٠	٢١١	أبو بكر الأنباري يملئ من حفظه	حفظ	العلماء
٤	١٠١	٢١٢	اجتمعت في أيام المتقي إسحاقيات سحقت خلافته	طريف	الخلفاء
٤	١٠٢	٢١٤	الخليفة المتقي يستسقي	رؤيا	الخلفاء
٤	١٠٣	٢١٦	وتقدرون فتضحك الأقدار	تنجيم	

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٤	١٠٤	٢١٧	الأمير معز الدولة يشجع السعي والصراع والسباحة	رياضة	الامراء
٤	١٠٥	٢٢٠	فرار الناس من بغداد لما دخلها الديلم	حروب	العامه
٤	١٠٦	٢٢٢	الوزير علي بن عيسى يقول ليتني تمنيت المغفرة	اجابة	الوزراء
٤	١٠٧	٢٢٤	الزاهدة ابنة أبي الحسن المكي	زهد	العامه
٤	١٠٨	٢٢٦	أبو عمر غلام ثعلب من الرواة الذين لم ير أحفظ منهم	حفظ	العلماء
٤	١٠٩	٢٢٨	كلب يحمي صاحبه ممن أراد أن يخنقه	الحيوان	العامه
٤	١١٠	٢٢٩	لص يموت على النقب الذي نقبه	طريف	الصو ص
٤	١١١	٢٣٠	لا أمرك، ولكني شفيح	عشق	المرأة
٤	١١٢	٢٣٢	القاضي أبو جعفر بن البهلول يلي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة	توثيق	القضاة
٤	١١٣	٢٣٣	أبو بكر الأدمي واجتماع الناس عليه عندما يقرأ القرآن	اصلاح	العلماء
٤	١١٤	٢٣٥	أبو بكر الأدمي يقرأ القرآن في بغداد فتسمع قراءته في كلواذى	صوت	القراء
٤	١١٥	٢٣٧	أبو جعفر بن برية يرى أبا بكر الأدمي في النوم	رؤيا	العلماء
٤	١١٦	٢٣٨	بين الأول والثاني مائة سنة وهما في القعد إلى المنصور سواء	توثيق	الخاصة
٤	١١٧	٢٣٩	إن الله لا يعذب من جاوز الثمانين	رؤيا	القضاة
٤	١١٨	٢٤٠	شقيقان ملتزقان من جانب واحد	طب	العامه
٤	١١٩	٢٤٢	القاضي عمر بن أكرم جلس يقضي في الموضوع الذي جلس فيه جد أبيه قبل مائة عام	توثيق	القضاة
٤	١٢٠	٢٤٥	الشاعر المتنبي لا يفصح عن نسبه	توثيق	الادباء
٤	١٢١	٢٤٦	المتنبي يحفظ كتابا من ثلاثين ورقة قرأه مرة واحدة	حفظ	الادباء
٤	١٢٢	٢٤٧	المتنبي وادعاؤه النبوة	توثيق	الادباء
٤	١٢٣	٢٤٨	كيف قتل المتنبي	توثيق	الادباء
٤	١٢٤	٢٥٢	بحث في آل الكرخي	توثيق	الولاية
٤	١٢٥	٢٥٥	ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي	حفظ	القضاة
٤	١٢٦	٢٥٦	من شعر أبي نصر القاضي	شعر	القضاة
٤	١٢٧	٢٥٧	من شعر الزاهي	شعر	الادباء
٤	١٢٨	٢٥٨	من شعر أبي فراس الحمداني	شعر	الادباء
٤	١٢٩	٢٥٩	عضد الدولة ينفق عشرة ملايين درهم على بناء دار وإنشاء بستان	ترف	الامراء
٤	١٣٠	٢٦٢	المؤلف يخطب في عقد قران الخليفة الطائع على ابنة عضد الدولة	توثيق	الخلفاء
٤	١٣١	٢٦٣	رأى القطع خير من فضيحة عاشق	عشق	الامراء
٤	١٣٢	٢٦٥	إلى غزال من بني النصارى	عشق	الغلمان
٤	١٣٣	٢٧٦	أقبل الفم الذي قال لا إله إلا الله	شطحة	الصوفية
٤	١٣٤	٢٧٧	أمست فتاة بني نهد علانية	عشق	المؤدبين
٤	١٣٥	٢٧٩	ما لمن ذاق ميتة من إياب	غناء	المغنين

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

---

الفئة	الدلالة	عنوان الخبر	صفحة	خبر	جزء
الوزراء	عشق	حديث بهرام جور وولده	٢٨٢	١٣٦	٤
المرأة	عشق	اللهم فرج ما ترى	٢٨٦	١٣٧	٤

## الجزء الخامس

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٥	١	٧	ال خليفة المستكفي ينقل قاضياً وينصب بدلاً منه	ترجمة	القضاة
٥	٢	١٠	لماذا سمي زوج الحرة	ترجمة	المرأة
٥	٣	١٣	البيضاوي أزرق كوسج	فطنة	العلماء
٥	٤	١٥	القاضي ابن قريعة يستخلف التنوخي على قضاء الأهواز	توثيق	حضرت
٥	٥	١٦	أبو القاسم الصاحب ابن عباد يشتهي مشاهدة ثلاثة من بغداد	ترجمة	الخاصة
٥	٦	١٧	أبو الفضل الزهري محدث وأباؤه كلهم محدثون	ترجمة	القضاة
٥	٧	١٩	المؤلف التنوخي يتحدث عن نفسه	ترجمة	القضاة
٥	٨	٢١	ذو الكفابتين أبو الفتح بن العميد يحيي سهرة تنتهي باعتقاله	تبدل الاحوال	الوزراء
٥	٩	٢٤	من شعر الحسن بن حامد	شعر	التجار
٥	١٠	٢٥	الشاعر ابن سكرة يدخل محمداً ويخرج بشراً	مُلحة	الادباء
٥	١١	٢٦	ابن سكرة الهاشمي يهجو القاضي أبا السائب	شعر	الادباء
٥	١٢	٢٧	يسقط من موضع عالي فيسلم ثم يعثر بعنبة الباب فيقع ميتاً	منية	العامّة
٥	١٣	٢٨	بين أبي اسحاق الطبري وأبي الحسين بن سمعون	مُلحة	العلماء
٥	١٤	٢٩	أبو القاسم الخبزأرزي يهدي للتنوخي سبحة سبج	هدية	القضاة
٥	١٥	٣٠	عبد الصمد يدق السعد في العطارين	حسن تصرف	العلماء
٥	١٦	٣٢	طلسم في صعيد مصر يطرد الفار	خرافة	العامّة
٥	١٧	٣٤	حجر عجيب الخواص في ضيعة عين جاره	خرافة	العامّة
٥	١٨	٣٦	مشهد النذور بظاهر سور بغداد	توثيق	الامراء
٥	١٩	٣٩	ألوان غريبة من الورد	توثيق	القضاة
٥	٢٠	٤٠	ذكر خبر بناء مدينة السلام	توثيق	الخلفاء
٥	٢١	٤١	مدينة السلام لم يمت فيها خليفة قط	توثيق	الخلفاء
٥	٢٢	٤٤	الصنم الموجود على رأس القبّة الخضراء	خرافة	العامّة
٥	٢٣	٤٥	الأبواب الحديد على مدينة المنصور	توثيق	العامّة
٥	٢٤	٤٦	الماء المنبتق من قبين يهدم طاقات باب الكوفة في مدينة المنصور	توثيق	العامّة
٥	٢٥	٤٨	عدد الخدم والفراشين في قصر الخلافة	توثيق	الخلفاء
٥	٢٦	٤٩	من شعر صاحب النشوار	شعر	القضاة
٥	٢٧	٥٠	الوزير ابن الفرات يقيد، ويغل، ويلبس جبة صوف نقعت بماء الأكارع	تعذيب	الوزراء
٥	٢٨	٥٧	الوزير ابن الفرات يتناول رقعة فيها سبه وشتمه وتهديده	شتيمة	الوزراء
٥	٢٩	٦٢	الوزير أبو علي بن مقلة يشيد بمآثر الوزير ابن الفرات	مدح	الوزراء
٥	٣٠	٦٤	الوزير العباس بن الحسن يستشير كبار الكتاب في اختيار	دهاء	الوزراء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
			من يخلف المكتفي		
٥	٣١	٦٩	الوزير ابن الفرات يتحدث عن تلون المقتر واختلاف رأيه	فطنة	الوزراء
٥	٣٢	٧٢	من أقوال الوزير أبي الحسن بن الفرات	أقوال	الوزراء
٥	٣٣	٧٣	الوزير أبو علي بن مقلة يتحدث عن سياسة الوزير ابن الفرات ووفور عقله	رأي	الوزراء
٥	٣٤	٧٥	وزير يسرق سبعمائة ألف دينار في عشر خطوات	فساد	الوزراء
٥	٣٥	٧٧	الظلم إذا زاد رفع نفسه	أقوال	الوزراء
٥	٣٦	٧٨	ما يرتفع لابن الفرات وعلي بن عيسى من ضياعهما	غنى	الوزراء
٥	٣٧	٨٠	عادة ابن الفرات في كلامه بارك الله عليك وعادة علي بن عيسى والك	عادة	الوزراء
٥	٣٨	٨٣	الوزير علي بن عيسى يرأف بأحد المطالبين، ويعفيه من المطالبة	كرم	الوزراء
٥	٣٩	٨٥	الملك عضد الدولة يغضب على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف	فساد	الامراء
٥	٤٠	٨٩	أبغى الشفا بك من سقمي ومن دائي	عشق	العامة
٥	٤١	٩٠	أشاع الدمع ما كنت أكرم	عشق	العامة
٥	٤٢	٩٤	بنو عذرة أرق الناس قلوباً	عشق	العلماء
٥	٤٣	٩٦	علامة من كان الهوى في فواده	عشق	
٥	٤٤	٩٧	زعموا أن الفراق غداً	شعر	الادباء
٥	٤٥	٩٨	عاشق ينتحر بمحضر من الخليفة عبد الملك بن مروان	عشق	الوزراء
٥	٤٦	١٠١	ثلاثة مجانين في بني عامر	عشق	العامة
٥	٤٧	١٠٢	ليلي والمجنون	عشق	العامة
٥	٤٨	١٠٤	تعلقت ليلي وهي ذات ذؤابة	عشق	العامة
٥	٤٩	١٠٥	مجنون ليلي يفقد عقله	عشق	العامة
٥	٥٠	١٠٧	من أطاع الواشين لم يتركوا له صديقاً	عشق	العامة
٥	٥١	١٠٨	ألا حجبت ليلي	عشق	العامة
٥	٥٢	١١٠	رددت قلائص القرشي	عشق	العامة
٥	٥٣	١١٢	أنتم شغلي، وعندكم عقلي	عشق	العامة
٥	٥٤	١١٥	كالسهم أصبح ريشه ممروطا	عشق	العامة
٥	٥٥	١١٨	قضاهم لغيري وابتلاني بحبها	عشق	العامة
٥	٥٦	١٢٠	وقفت على ربع لعزة ناقتي	عشق	الادباء
٥	٥٧	١٢٢	امرأة من أهل النار	عشق محرم	المرأة
٥	٥٨	١٢٩	شقيقان عشيقان	عشق محرم	العامة
٥	٥٩	١٣٥	حلف بالطلاق لا يحضر دعوة أبداً	لواط	العامة
٥	٦٠	١٣٧	أبو البلاد يجن ، فيعلو حبيبته بالسيف	عشق	العامة
٥	٦١	١٤٠	ولكم في القصاص حياة	جريمة	العامة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

جزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٥	٦٢	١٤٢	يقتل عشيقته فيقتربه الأسد	جريمة	العامه
٥	٦٣	١٤٨	حلف بالطلاق لا يشيع جنازة أبداً	جريمة	العامه
٥	٦٤	١٥١	منفصل عني وما قلبي عنه منفصل	إسراف	الخلفاء
٥	٦٥	١٥٣	ألا ان هندا أصبحت منك محرماً	جريمة	العلماء
٥	٦٦	١٥٥	جعلت من وردتها تميمة في عضدي	عشق	العامه
٥	٦٧	١٥٧	عشق، فحف، فكنتم، فمات	عشق	العامه
٥	٦٨	١٥٨	عبد الله بن عجلان وهند بنت كعب	عشق	الادباء
٥	٦٩	١٦٠	عشقت، فجننت، فماتت	عشق	المرأة
٥	٧٠	١٦٢	رب لا تسلبني ديني ولا تقتني بعد أن هديتني	عشق	العامه
٥	٧١	١٦٦	مُت عشقاً	عشق	العامه
٥	٧٢	١٦٨	إلا أن يشاء ابن معمر	عشق	العامه
٥	٧٣	١٧٠	لماذا سمي العراق عراقاً	تسمية	الدول
٥	٧٤	١٧١	من لم ير بغداد، لم ير الدنيا	حكمة	المدن
٥	٧٥	١٧٢	من محاسن الإسلام	قول	المدن
٥	٧٦	١٧٣	إذا خرجت من العراق فالدنيا كلها رستاق	غنى العراق	البلدان
٥	٧٧	١٧٤	فلم أر فيها مثل بغداد منزل لا	شعر	المدن
٥	٧٨	١٧٥	السري الرفاء يمدح بغداد	شعر	المدن
٥	٧٩	١٧٦	سويق الحمص في بغداد	توثيق	المدن
٥	٨٠	١٧٧	القاضي أبو طاهر محمد بن نصر	توثيق	القضاة
٥	٨١	١٧٩	عتاهية بن أبي العتاهية	ترجمة	الادباء
٥	٨٢	١٨٠	اقطع العمر بظن حسن	مجلس	الادباء
٥	٨٣	١٨٢	يا هاشمي ويا مولى ويا عربي	شعر	الادباء
٥	٨٤	١٨٣	الخليفة المنتصر وما كتب بالفارسية على البساط	نبوءة	الخلفاء
٥	٨٥	١٨٥	محمد بن الحسن يصرف ما ورثه من والده على تعلم العلم	كرم	العلماء
٥	٨٦	١٨٦	محمد بن الحسن والخليفة هارون الرشيد	أخلاق	الخلفاء
٥	٨٧	١٨٨	محمد بن الحسن ومالك بن أنس	جدل	الفقهاء
٥	٨٨	١٩٠	رأي الشافعي في محمد بن الحسن	شهادة	الفقهاء
٥	٨٩	١٩١	سفهني ولم أكن سفياً	مقاضاة	القضاة
٥	٩٠	١٩٣	محمد بن عبد الرحمن المخزومي قاضي مكة	توثيق	القضاة
٥	٩١	١٩٥	عليل يعاد فلا يوجد	طريف	الادباء
٥	٩٢	١٩٦	لماذا سمي أبو محمد بن عبيد بالعسكري	تسمية	الخاصة
٥	٩٣	١٩٧	إذا نعش نلتقي	طريف	الكتاب
٥	٩٤	١٩٨	لماذا سمي بالبياض	تسمية	الخاصة
٥	٩٥	١٩٩	القاضي ابن أبي موسى	توثيق	القضاة
٥	٩٦	٢٠١	فصوص زمرد في غلف در	شعر	الادباء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٥	٩٧	٢٠٢	من شعر أبي العلاء المعري	شعر	الادباء
٥	٩٨	٢٠٤	تهجّوا	زلة لسان	العلماء
٥	٩٩	٢٠٥	أبو هشام الرفاعي يقضي ببغداد	توثيق	القضاة
٥	١٠٠	٢٠٦	المبرد والقبعض	حفظ	العلماء
٥	١٠١	٢٠٨	القاضي أبو عمر	توثيق	القضاة
٥	١٠٢	٢١١	ثمّ أيش؟	طريف	القضاة
٥	١٠٣	٢١٢	القاضي ابن البهلول التنوخي ١	ترجمة	القضاة
٥	١٠٤	٢١٤	القاضي ابن البهلول التنوخي ٢	ترجمة	القضاة
٥	١٠٥	٢١٧	وأقبلت نحوك مستعجلاً	شعر	الادباء
٥	١٠٦	٢١٨	فيها خطي خذوه بألف ألف	عتاب	الخاصة
٥	١٠٧	٢١٩	بين جحظة وصاحب النشوار	شعر	القضاة
٥	١٠٨	٢٢٠	أبو الحجاج الأعرابي يهجوا ابن أبي دؤاد	شعر	الادباء
٥	١٠٩	٢٢٠	القاضي أبو الحسن بن الخرقى	ترجمة	القضاة
٥	١١٠	٢٢٣	سر إن سطعت في الهواء رويداً	قصيدة للمعري	الادباء
٥	١١١	٢٢٤	شعر البتي يكتب على التكاك	شعر	الامراء
٥	١١٢	٢٢٥	البتى يصف الفقاع	شعر	الادباء
٥	١١٣	٢٢٦	إخوانيات	كتاب للمؤلف	القضاة
٥	١١٤	٢٢٧	القاضي أحمد بن محمد بن سماعة	ترجمة	القضاة
٥	١١٥	٢٢٨	أبو العباس بن عقدة الكوفي المحدث	حفظ	العلماء
٥	١١٦	٢٢٩	محدث يحفظ ستمائة ألف حديث	حفظ	العلماء
٥	١١٧	٢٣٠	القاضي أحمد بن محمد بن عيسى البرتي	ترجمة	القضاة
٥	١١٨	٢٣١	القاضي أبو بشر الهروي	ترجمة	القضاة
٥	١١٩	٢٣٣	شيخ القراء أبو بكر بن مجاهد، يغني	غناء	القضاة
٥	١٢٠	٢٣٧	القاضي أحمد بن يحيى بن أبي يوسف	ترجمة	القضاة
٥	١٢١	٢٣٨	الصديق لا يحاسب	حكمة	العلماء
٥	١٢٢	٢٣٩	صبرك على أذى من تعرف خير من استحداث ما لا تعرف	نصيحة	العلماء
٥	١٢٣	٢٤٠	عبد الحميد الكاتب وتجويد الخط	نصيحة	الكتاب
٥	١٢٤	٢٤١	أبو الحسن بن الأزرق التنوخي	ترجمة	العلماء
٥	١٢٥	٢٤٣	أبو بكر بن المرزبان يعاتب جد أبي عمر بن حيويه	شعر	العلماء
٥	١٢٦	٢٤٥	ابن سيرين يحبس في الدين	ورع	العلماء
٥	١٢٧	٢٤٦	عضد الدولة يذم أهل بغداد	ذم	الامراء
٥	١٢٨	٢٤٧	سفيان الثوري يعاتب ابن علثة على ولايته القضاء	ورع	العلماء
٥	١٢٩	٢٤٨	جاء الرسول ببشرى منك تطمعني	شعر	العلماء
٥	١٣٠	٢٤٩	لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع إلى عياله	شعر	الادباء
٥	١٣١	٢٥٠	على الباغي تدور الدوائر	عبرة	العلماء
٥	١٣٢	٢٥٤	من يعمل مثقال ذرة خيراً يرى	عبرة	العلماء

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الفئة	الدلالة	عنوان الخبر	صفحة	خبر	جزء
العامة		عاقبة البغي	٢٥٩	١٣٣	٥
العامة	توكل	الأنصاري وعبد الله بن عامر عامل العراق	٢٦٥	١٣٤	٥
الادباء	مجلس	عابدة الجهنية تحضر مجلس عضد الدولة وتنشد قصيدة في مدحه		١٣٥	٥
المرأة	مجلس	عاتكة المخزومية تحضر مجلس عضد الدولة وتنشد قصيدة في مدحه	٢٦٩	١٣٦	٥
الادباء	توثيق	الشاعرة المخزومية	٢٧٠	١٣٧	٥
الخلفاء	كرم	أنسب بيت قالته العرب	٢٧١	١٣٨	٥
المغنون	عشق	وقد يجمع الله الشئتين	٢٧٤	١٣٩	٥
المرأة	عشق	أعمرو علام تجنبتني	٢٨٤	١٤٠	٥
الخلفاء	شعر	دوار الحب غالي	٢٨٧	١٤١	٥
العامة	عشق	وكل غريب للغريب نسيب	٢٨٨	١٤٢	٥

## الجزء السادس

الجزء	خبر	صفحة	العنوان	الدلالة	الفئة
٦	١	٧	من شعر ابن كناسة	مجلس	الادباء
٦	٢	٨	القاضي محمد بن عبد الله الأنصاري	توثيق	القضاة
٦	٣	١٠	القاضي محمد بن عبد الله المؤذن		القضاة
٦	٤	١١	القاضي أبو الحسن الخرقى	تواضع	القضاة
٦	٥	١٢	من شعر ابن سكرة الهاشمي	شعر	الادباء
٦	٦	١٢	من شعر ابن سكرة الهاشمي	شعر	الادباء
٦	٧	١٣	أبو إسحاق الطبري المقرئ	ترجمة	العلماء
٦	٨	١٤	البحثري يمدح الكجي وابن جهور	شعر	الادباء
٦	٩	١٦	إسحاق الموصلى يتحدث عن أصله	سيرة	المغنون
٦	١٠	١٦	القاضي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة	مديح	القضاة
٦	١١	١٩	القاضي إسماعيل بن إسحاق كان علماً في الفقه على مذهب مالك	ترجمة	القضاة
٦	١٢	٢١	القاضي إسماعيل بن إسحاق تجمع له بغداد بأسرها ويقلد قضاء القضاة	توثيق	القضاة
٦	١٣	٢٤	الله خير مستعان	شعر	الادباء
٦	١٤	٢٥	إسحاق بن غرير	ترجمة	الخاصة
٦	١٥	٢٧	حب ابن غرير غرور	عشق	الخلفاء
٦	١٦	٣٠	إنك لا تدري ما يقول هذا الغلام	طريف	الادباء
٦	١٧	٣٢	البهلول بن حسان يبذل ماله للغريب والبعيد	توثيق	الخاصة
٦	١٨	٣٤	إسحاق بن البهلول يحدث من حفظه بخمسين ألف حديث	حفظ	العلماء
٦	١٩	٣٦	القاضي أسد بن عمرو يصلح قبيلة جامع واسط	إصلاح	القضاة
٦	٢٠	٣٩	أشعب الطامع بين سالم بن عبد الله وعبدالله بن عمرو بن عثمان	طريف	العلماء
٦	٢١	٤٠	سالم بن عبد الله يقسم تمراً	طريف	العامة
٦	٢٢	٤١	الحد الذي بلغه طمع أشعب	طمع	العامة
٦	٢٣	٤٢	القاضي أبو الوليد الكندي يأبى ان ينفذ قضاء يحيى بن أكرم	شكوى	القضاة
٦	٢٤	٤٤	التسليم للفقهاء، سلامة في الدين	ورع	العلماء
٦	٢٥	٤٥	نسب أبي الهيثم التنوخي	ترجمة	القضاة
٦	٢٦	٤٦	القاضي البهلول بن إسحاق الأنباري	ترجمة	القضاة
٦	٢٧	٤٧	لماذا سمي بشار بالمرعث	تسمية	الادباء
٦	٢٨	٤٨	لماذا سمي بشار بالمرعث	تسمية	الادباء
٦	٢٩	٤٩	ارحمهم رحمك الله	جواب	الادباء
٦	٣٠	٥٠	بين جعفر البرمكي وعبد الملك بن صالح الهاشمي	مُلحة	الامراء
٦	٣١	٥٢	القاضي جعفر بن محمد بن عمار	توثيق	القضاة

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	العنوان	الدلالة	الفئة
٦	٣٢	٥٤	وقف بعرفة ستاً وخمسين وقفة على المذهب	توكل	الخاصة
٦	٣٣	٥٥	أبو محمد جعفر بن محمد بن أحمد التنوخي	ترجمة	العلماء
٦	٣٤	٥٧	مالي وللعيد	شعر	الادباء
٦	٣٥	٥٨	أبو العيناء يرثي الحسن بن سهل	شعر	الخاصة
٦	٣٦	٥٩	القاضي أبو محمد الحسن ابن أبي الشوارب	توثيق	القضاة
٦	٣٧	٦٠	المنصور ينصح ولده المهدي بالإقبال على الفقه والمغازي	نصيحة	الخلفاء
٦	٣٨	٦٢	الحسن بن عمارة يكرم أحد طلاب العلم	كرم	القضاة
٦	٣٩	٦٣	عبد الله بن محمد بن صفوان يتقلد للمهدي قضاء المدينة	توثيق	القضاة
٦	٤٠	٦٤	القاضي أبو حسان الزياتي يضرب رجلاً ألف سوط ويتركه في الشمس حتى يموت	تعذيب	القضاة
٦	٤١	٦٦	الخليفة الواثق يستقضي الحسن بن علي بن الجعد	توثيق	القضاة
٦	٤٢	٦٧	جريت مع الصبا طلق الجموح	مجلس	الادباء
٦	٤٣	٦٩	من شعر أبي عبد الله بن الحجاج	شعر	الادباء
٦	٤٤	٧٠	لحية القاضي العوفي تبلغ إلى ركبته	وصف	القضاة
٦	٤٥	٧١	لحية القاضي العوفي تعدت كل قدر	شعر	القضاة
٦	٤٦	٧٢	القاضي العوفي	مجلس	القضاة
٦	٤٧	٧٣	الحسين بن الضحاك الشاعر	ترجمة	الادباء
٦	٤٨	٧٤	الراضني يستقضي أبا محمد الحسين بن عمر	توثيق	القضاة
٦	٤٩	٧٥	أبو علي التنوخي ينيب عنه	ترجمة	القضاة
٦	٥٠	٧٦	من مخاريق الحلاج	حيلة	الصوفية
٦	٥١	٧٩	محاكمة الحلاج	تعذيب	صوفية
٦	٥٢	٩٣	الخليفة يدعو القاضي حفص بن غياث	ورع	القضاة
٦	٥٣	٩٤	القاضي حفص بن غياث	ورع	القضاة
٦	٥٤	٩٥	الحسن بن وهب يرثي أبا تمام الطائي	شعر	الادباء
٦	٥٥	٩٦	مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر	طريف	الكتاب
٦	٥٦	٩٨	حسان بن سنان التنوخي	دعاء	الكتاب
٦	٥٧	١٠٠	حسان بن سنان التنوخي	ترجمة	الكتاب
٦	٥٨	١٠٠	افتتح القضاء بأعورين	عاهة	القضاة
٦	٥٩	١٠٣	من شعر خالد الكاتب	شعر	الادباء
٦	٦٠	١٠٤	أبو سعد دواد بن الهيثم	ترجمة	الخاصة
٦	٦١	١٠٦	لماذا عرف بالثلاج	تسمية	العامية
٦	٦٢	١٠٧	ترفق بأهل الجهل إن كنت ساقياً	شعر	الادباء
٦	٦٣	١٠٨	ضم يا ضمام، واحذر لا تنام	تعريف	العلماء
٦	٦٤	١٠٩	رأي أبي زيد الأنصاري في أبي عبيدة والاصمعي	رأي	العلماء
٦	٦٥	١١٠	السري الرفاء يستهدي قدحاً	شعر	الادباء
٦	٦٦	١١١	أعجمي ينتقص الامام علياً فيُصرب ويُطرد	رد	العلماء
٦	٦٧	١١٢	شبيب بن شيبه يفرع إليه اهل البصرة في قضاء حوائجهم	حكمة	الخاصة

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	العنوان	الدلالة	الفئة
٦	٦٨	١١٤	من حكم شبيب بن شيبية	حكمة	الخاصة
٦	٦٩	١١٥	علامٌ يؤتي المرء	حكمة	الخلفاء
٦	٧٠	١١٦	العباس الخياط لا يثمر فيه الإحسان	شعر	الادباء
٦	٧١	١١٧	من شعر ابن الأعرابي	شعر	الادباء
٦	٧٢	١١٨	القاضي التنوخي بنيب عنه صدقة بن علي الموصلي على قضاء نصيبين وأعمالها	حديث	القضاة
٦	٧٣	١١٩	لا عار في الصرف إذا بقيت المحاسن محروسة	شعر	القضاة
٦	٧٤	١٢٠	المنصور العباسي يضرب أسوأ الامثال في القسوة	تعذيب	الخلفاء
٦	٧٥	١٢٢	القاضي عبد الله بن أبي الشوارب	توثيق	القضاة
٦	٧٦	١٢٣	المنصور يضرب قهرمانه سبع درر	كرم	الخلفاء
٦	٧٧	١٢٤	قطن بن معاوية الغلابي يستسلم للمنصور	عفو	الخلفاء
٦	٧٨	١٢٦	القائد عبد الله بن محمد رافق الرشيد وهلك بطوس	توثيق	القادة
٦	٧٩	١٣١	القاضي عبد الله بن محمد الخنجي وعفته وديانته	عفة	القضاة
٦	٨٠	١٣٣	يانفسُ صبراً لعل الخير عقباك	حبس	الخلفاء
٦	٨١	١٣٥	أبو القاسم بن بنت منيع يفيد مائتي دينار من نسخ مغازي ابن اسحاق	فطنة	الكتّاب
٦	٨٢	١٣٧	ثلاثة يسلمن إلى الأجل	شعر	الادباء
٦	٨٣	١٣٨	رأي ابن مهدي في سفيان في سفيان ومالك وشعبة وابن المبارك	وصف	العلماء
٦	٨٤	١٣٩	عبد الله بن مصعب يتكلم في أمر المدينة في العطاء والقسم	ترجمة	الولاة
٦	٨٥	١٤٢	مدّ لك الله الحياة مدّاً	كرم	الخلفاء
٦	٨٦	١٤٣	القاضي عبد الرحمن بن إسحاق يحل محل إسماعيل بن حماد وبشر بن الوليد	عزل وتولية	القضاة
٦	٨٧	١٤٤	أبو عبد الله الختلي يحدث في البصرة بخمسين ألف حديث من حفظه	حفظ	العلماء
٦	٨٨	١٤٥	كان رقيبك منك يرعى خواطري	شعر	الادباء
٦	٨٩	١٤٦	عبيد الله بن أحمد بن غالب	ترجمة	القضاة
٦	٩٠	١٤٧	لا تهجرني فإني لست ذا جلد	شعر	الادباء
٦	٩١	١٤٩	من شعر أبي الحسن الكرخي	شعر	الادباء
٦	٩٢	١٥٠	العالم العاقل ابن نفسه	جواب	القضاة
٦	٩٣	١٥١	لا رد الله غرتك	جواب	العلماء
٦	٩٤	١٥٢	أكني بغيرك	شعر	الادباء
٦	٩٥	١٥٣	وظريف زوال وجد بوجد	شعر	الادباء
٦	٩٦	١٥٤	القاضي عبد الملك بن حزم توفي فصلّى عليه الرشيد	توثيق	القضاة
٦	٩٧	١٥٥	المنصور بعفو عن أحد الثائرين عليه	عفو	الخلفاء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	العنوان	الدلالة	الفئة
٦	٩٨	١٥٧	قرشية اختارت لنفسها	تسامح	العامّة
٦	٩٩	١٥٩	عبد العزيز الأعرج لايمسك شيئاً لفرط سخائه	سخاء	العامّة
٦	١٠٠	١٦١	ابن البقال أحد المتكلمين الشيعة الزيدية	ترجمة	العلماء
٦	١٠١	١٦٢	عبد العزيز بن حماد الدنقشي قاضي رامهرمز	ترجمة	القضاة
٦	١٠٢	١٦٤	وتأخذ من جوانبنا الليلي	شعر	الادباء
٦	١٠٣	١٦٥	كيف الظن بمن هو أرحم الراحمين	توكل	العلماء
٦	١٠٤	١٦٦	تشابهت الطباع	شعر	الادباء
٦	١٠٥	١٦٧	سقطت على الخبير	شعر	الادباء
٦	١٠٦	١٦٨	فمن ذا يداوي جوى باطنا	شعر	الادباء
٦	١٠٧	١٦٩	المتوكل يخبر أهل بغداد	سماحة	الخلفاء
٦	١٠٨	١٧٠	الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه	جواب	العلماء
٦	١٠٩	١٧١	المعتضد يستقضي أبا خازم القاضي	ترجمة	القضاة
٦	١١٠	١٧٤	القاضي يحيى بن أكرم يستخلف على الجانب الشرقي عيسى بن أبان	توثيق	القضاة
٦	١١١	١٧٥	بحق من أغراك بي زيدي	شعر	الوزراء
٦	١١٢	١٧٦	القاضي عمر بن حبيب العدوي لم يُرَ قاضياً أهيب منه	هيبّة	القضاة
٦	١١٣	١٧٧	القاضي عمر بن حبيب العدوي ينصبه المأمون قاضياً بالبصرة	عفو	الخلفاء
٦	١١٤	١٨٠	القاضي أبو الحسين بن أبي عمر	ترجمة	القضاة
٦	١١٥	١٨٢	ما مات من بقيت له بعد موته	شعر	الخلفاء
٦	١١٦	١٨٣	غلبتني على الفؤاد الهموم	ترجمة	الأدباء
٦	١١٧	١٨٤	القاضي عثمان بن طلحة كان لايرترق على القضاء	ورع	القضاة
٦	١١٨	١٨٦	الفراء يقر للكسائي بالرئاسة	تواضع	العلماء
٦	١١٩	١٨٧	سبب تسمية صالح بصاحب المصلي	ورع	الخلفاء
٦	١٢٠	١٩٠	القاضي علي بن ظبيان يجلس على بارية مثل البارية التي يجلس عليها الخصوم	ورع	القضاة
٦	١٢١	١٩١	من شعر إسحاق بن إبراهيم الموصلي	شعر	الادباء
٦	١٢٢	١٩٣	أنت لنا شمس، وفتح لنا قمر	ذكاء	المرأة
٦	١٢٣	١٩٥	القاضي يحيى بن سعيد قاضي السفاح على الهاشمية	توثيق	الخلفاء
٦	١٢٤	١٩٦	يحيى بن سعيد يضطره ضيق حاله وكثرة ديونه لتولي القضاء	عسر الحال	القضاة
٦	١٢٥	١٩٨	مطيع بن إياس يحيى بن زياد الحارثي	ترجمة	القضاة
٦	١٢٦	١٩٩	الفراء يملي دروسه من حفظه	مجلس علم	العلماء
٦	١٢٧	٢٠٠	أبو الغوث بن البحرني يمدح ابن بسطام	ترجمة	القضاة
٦	١٢٨	٢٠١	أبو حنيفة يشهد لأبي يوسف بأنه أعلم من على الأرض	مدح	القضاة
٦	١٢٩	٢٠٣	اللهم إني لم أجر في حكم حكمت به	ورع	القضاة
٦	١٣٠	٢٠٤	أبو يوسف القاضي يصلي كل يوم مائتي ركعة	ورع	القضاة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	العنوان	الدلالة	الفئة
٦	١٣١	٢٠٥	ما برع أحد في علم إلا دلّه على غيره من العلوم	جواب	العلماء
٦	١٣٢	٢٠٦	الشريف أبو جعفر، ابن الجصاص المصري	غباء	الخاصة
٦	١٣٣	٢٠٩	لقد ذهب الحمار بأمر عمرو	غباء	الخاصة
٦	١٣٤	٢١٠	والله لقد أنسيت	غباء	الخاصة
٦	١٣٥	٢١١	أبو جعفر في ضيافة أبي بكر المادرائي	غباء	الخاصة
٦	١٣٦	٢١٣	بين الشريف أبي جعفر وأبي زنبور الكاتب	غباء	الخاصة
٦	١٣٧	٢١٤	يدعى للتبكير بالغداة، فيحضر في العشية	غباء	الخاصة
٦	١٣٨	٢١٥	نزلت في قلبي	شعر	الادباء
٦	١٣٩	٢١٦	كلبان يحميان صاحبهما من الثعبان	الحيوان	العامة
٦	١٤٠	٢١٧	فجعت بمسمار	الحيوان	المرأة
٦	١٤١	٢١٨	لم يبق لي طمع	شعر	الأدباء
٦	١٤٢	٢١٩	كلب يهاجم خصم صاحبه	الحيوان	العامة
٦	١٤٣	٢٢٠	الكلب و عرفان الجميل	الحيوان	العامة
٦	١٤٤	٢٢٢	نسيم لو رقد المخمور فيه أفاق	شعر	الادباء
٦	١٤٥	٢٢٣	أموت وأحيا	شعر	الادباء
٦	١٤٦	٢٢٤	البين صعب	شعر	الخاصة
٦	١٤٧	٢٢٥	من شعر القاضي التنوخي	شعر	القضاة
٦	١٤٨	٢٢٦	مطر الربيع	شعر	العلماء
٦	١٤٩	٢٢٧	سقراط والعشق	حكمة	العلماء
٦	١٥٠	٢٢٨	كلب يحمي طفل صاحبه	الحيوان	العامة
٦	١٥١	٢٢٩	كلب مالك بن الوليد يقتل زوجته وعشيقتها	الحيوان	العامة
٦	١٥٢	٢٣٠	من شعر أبي بكر الأنباري	شعر	الادباء
٦	١٥٣	٢٣١	سكنت القلب	شعر	الادباء
٦	١٥٤	٢٣٢	سقى الله أياماً خلّت	شعر	العلماء
٦	١٥٥	٢٣٣	الفراق مر شديد	شعر	المجانين
٦	١٥٦	٢٣٤	زيدي قلبي وسواسا	شعر	الشعراء
٦	١٥٧	٢٣٥	رفقا بقلب	شعر	الادباء
٦	١٥٨	٢٣٦	فرأيك في سح الدموع موقفا	شعر	الادباء
٦	١٥٩	٢٣٧	زائر متهالك	شعر	الخاصة
٦	١٦٠	٢٣٨	أسائل عنها كل ركب	شعر	الادباء
٦	١٦١	٢٣٩	أفق عن بعض لومك	جواب	العامة
٦	١٦٢	٢٤٠	أين المفر	عشق	العامة
٦	١٦٣	٢٤١	كذلك العاشقون	شعر	العامة
٦	١٦٤	٢٤٢	لا تكن ملحاحا	عشق	العامة
٦	١٦٥	٢٤٣	في القلب صدوع	عشق	الادباء
٦	١٦٦	٢٤٤	مساكين أهل العشق	عشق	الأدباء
٦	١٦٧	٢٤٥	كلب يحمي عرض سيده	الحيوان	العامة
٦	١٦٨	٢٤٦	الحبشاني وصفراء العلاقمية	عشق	العامة

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	العنوان	الدلالة	الفئة
٦	١٦٩	٢٤٧	كلب يقتل زوجة سده وخليتها	الحيوان	العامة
٦	١٧٠	٢٤٨	دفع درهمين فأفاد أربعة آلاف دينار	ربح	المغنون
٦	١٧١	٢٥٠	وقد جلبت عيني علي الدواهيا	عشق	العامة
٦	١٧٢	٢٥٢	أبو علي التنوخي يهنئ رئيسا بحلول رمضان	شعر	القضاة
٦	١٧٣	٢٥٣	من شعر القاضي أبي علي التنوخي	شعر	القضاة
٦	١٧٤	٢٥٤	من شعر أبي الفرج النبغاء	شعر	الادباء
٦	١٧٥	٢٥٥	مكشوف العلل وكتوم الأجل	شعر	القضاة
٦	١٧٦	٢٥٦	الأشتر وجيداء	عشق	العامة
٦	١٧٧	٢٦١	كيف تعالج اللثغة عن الصبي	علاج	العلماء
٦	١٧٨	٣٦٣	أيهما يصفع ؟	مجلس	القضاة

## الجزء السابع

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٧	١	٧	من شعر يعقوب بن الربيع	شعر	الأدباء
٧	٢	٨	أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي	ترجمة	العلماء
٧	٣	١٠	بحث في المواساة	إيثار	العامّة
٧	٤	١٢	أبو يعقوب البويطي لسان الشافعي	ترجمة	العلماء
٧	٥	١٣	القاضي يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد	ترجمة	القضاة
٧	٦	١٤	أبو بكر يوسف الأزرق لقب بالأزرق لزرقة عينيه	ترجمة	العلماء
٧	٧	١٦	القاضي أبو نصر بن أبي الحسين بن أبي عمر	ترجمة	القضاة
٧	٨	١٩	لمسلم بن يزيد يرثي يزيد بن يزيد	شعر	الأدباء
٧	٩	٢٠	لمسلم بن الوليد أمدح بيت و أرثي بيت و أهجى بيت	شعر	الأدباء
٧	١٠	٢١	عبد الملك بن مروان يشهد لخصمه مصعب بن الزبير بكمال مروءته	مدح	الخلفاء
٧	١١	٢٢	أشجع العرب	شجاعة	الخلفاء
٧	١٢	٢٤	الحمد لله شكراً	شعر	القضاة
٧	١٣	٢٥	حرّ انتصر	وصف	الخلفاء
٧	١٤	٢٧	العلم عند أبي عبيدة	شعر	العلماء
٧	١٥	٢٨	تأويلات مروية عن ابن عباس من الكلمات الأبجدية	تأويل	العلماء
٧	١٦	٣٠	تحفة القواله من وراء الستارة	مجلس غناء	الخاصة
٧	١٧	٣٢	أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي	ترجمة	القضاة
٧	١٨	٣٣	كادت تزل به من حالق قدم	تواضع	القضاة
٧	١٩	٣٥	يزيد بن هبيرة يريد أبا حنيفة على بيت المال	جبروت	العلماء
٧	٢٠	٣٦	من محاسن أبي حنيفة	وصف	العلماء
٧	٢١	٣٧	فقه أبي حنيفة ، وورعه ، وصبره على تعليم العلم	وصف	العلماء
٧	٢٢	٣٨	أبو حنيفة يخطئ حكم القاضي في ستة مواضع	وصف	العلماء
٧	٢٣	٤٠	أبو حنيفة من أعظم الناس أمانة	وصف	العلماء
٧	٢٤	٤١	ورع أبي حنيفة ، وصلاته ، وقرأته	وصف	العلماء
٧	٢٥	٤٢	أبو حنيفة يؤثر رضى ربه على كل شيء	وصف	العلماء
٧	٢٦	٤٣	فقه أبي حنيفة و تقواه	وصف	العلماء
٧	٢٧	٤٤	من شعر أبي الحسن ناجية بن محمد الكاتب	شعر	الادباء
٧	٢٨	٤٥	من إخوانيات البحري	شعر	الادباء
٧	٢٩	٤٦	القاضي أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أحمد بن اسحاق بن البهلول	ترجمة	القضاة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٧	٣٠	٤٨	لو أرادوا صلاحنا ، ستروا وجهه الحسن	مجلس	الخاصة
٧	٣١	٥٠	صريع الغيلان لا صريع الغواني	شعر	الادباء
٧	٣٢	٥١	برز من أصحاب الخليل أربعة	توثيق	العلماء
٧	٣٣	٥٢	مذهب الجاحظ في الصلاة تركها	رأي	العلماء
٧	٣٤	٥٣	المهدي يستقضي قاضيين في عسكره	توثيق	الخلفاء
٧	٣٥	٥٤	المستكفي يقلد أبا السائب القضاء بمدينة أبي جعفر	ترجمة	القضاء
٧	٣٦	٥٧	سبب علة أبي زرعة الرازي	عقوبة	العلماء
٧	٣٧	٥٨	ابن السماك يعظ الرشيد	موعظة	الزهاد
٧	٣٨	٥٩	من إخوانيات الفضل بن سهل	إخوانيات	الخاصة
٧	٣٩	٦٠	أبو نعيم المحدث يرفس برجله يحيى بن معين فيرمي به من المكان	حفظ	العلماء
٧	٤٠	٦٢	فرج بن فضالة يمتنع عن القيام للمنصور	جواب	الخلفاء
٧	٤١	٦٣	أبو عبيد يقرأ كتابه في غريب الحديث	مجلس	العلماء
٧	٤٢	٦٥	القاضي قتيبة بن زياد يحاكم بشر المريسي	مجلس	القضاء
٧	٤٣	٦٨	الخليفة المعتضد دقيق الملاحظة	ذكاء	الخلفاء
٧	٤٤	٧٠	الخليفة المعتضد يكتشف أحد المجرمين	ذكاء	الخلفاء
٧	٤٥	٧١	التحقيق الدقيق يؤدي إلى العثور على المجرم	ذكاء	الخلفاء
٧	٤٦	٧٤	مسرور السيف و الوزير جعفر البرمكي	قتل	الخلفاء
٧	٤٧	٧٦	أبو يوسف القاضي و فتواه الحاسمة	تخريج	الخلفاء
٧	٤٨	٧٨	علي الزراد يتوصل إلى رد فضائل قريش عليها	فعل الخير	العامّة
٧	٤٩	٧٩	ابن أبي الطيب القلانسي ، تتعكس حيلته عليه	غباء	العامّة
٧	٥٠	٨١	بلال بن أبي بردة يبحث عن حنقه بكفه	مكر	الخاصة
٧	٥١	٨٣	دخلت باب الهوى	شعر	الادباء
٧	٥٢	٨٤	طفيلي لا ينشط إلا عند تهيئة الطعام	كسل	الطفيليون
٧	٥٣	٨٥	كيف استعاد التمار أمواله	حيلة	اللصوص
٧	٥٤	٩٠	و ما ظالم إلا سيبلى بأظلم	ذكاء	اللصوص
	٥٥	٩٢	صادف درء السيل درء ا يصدعه	ذكاء	التجار
٧	٥٦	٩٥	كلب يقوم مقام الفيج	الحيوان	العامّة
٧	٥٧	٩٦	من حيل اللصوص	ذكاء	اللصوص
٧	٥٨	٩٧	ابن الخياطة يسرق و هو في الحبس	حيلة	اللصوص
٧	٥٩	١٠١	ابن الخياطة يتسلل إلى الصيرفي من بين حراسه	ذكاء	اللصوص
٧	٦٠	١٠٣	البلاء موكل بالمنطق	شعر	الادباء
٧	٦١	١٠٥	بغدادية تفقد جنينها فقاعيا على باب الجنة	جواب	المرأة
٧	٦٢	١٠٦	لأبي علي القرمطي في وصف شمعة	مجلس	الادباء
٧	٦٣	١٠٨	فليت الأرض كانت مادرايا	مجلس	الادباء
٧	٦٤	١٠٩	لأبي الفرج الببغاء في وصف قدح ياقوت أزرق	مجلس	الأمراء
٧	٦٥	١١١	و من كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا	شعر	الادباء
٧	٦٦	١١٢	أبو الفرج الببغاء يصف بركة ملئت ورداً	شعر	الادباء

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٧	٦٧	١١٣	القاضي التنوخي يهدي إلى جحظة البرمكي طيلساناً	شعر	القضاة
٧	٦٨	١١٤	من شعر السري الرفاء	شعر	الأمراء
٧	٦٩	١١٥	الوزير المهلب يمتدح غناء الرقية زوجة أبي علي الحسن بن هارون الكاتب	مجلس	الوزراء
٧	٧٠	١١٦	نصر الخبز أرزي و حريق المربد	شعر	الأدباء
٧	٧١	١١٨	بين ابن لنكك ، و أبي رياش القيسي	مجلس	الأدباء
٧	٧٢	١٢٠	من نظم القاضي التنوخي	شعر	القضاة
٧	٧٣	١٢١	حسبنا الله و نعم الوكيل	رؤيا	الخلفاء
٧	٧٤	١٢٣	أبو دهب خرج للغزو ، فتزوج ، فأقام	زواج	المرأة
٧	٧٥	١٢٦	مائدة الوزير حامد بن العباس	كرم	الوزراء
٧	٧٦	١٢٨	"نبت" جارية مهران المخنث	جواب	المرأة
٧	٧٧	١٣٠	بين الوليد بن يزيد و دحمان المغني	كرم	المغنون
٧	٧٨	١٣٤	من شعر إسحق الموصللي	شعر	المغنون
٧	٧٩	١٣٦	و إنك لتعلم ما نريد	جواب	الطفيليون
٧	٨٠	١٣٨	الوارش و الواغل	تعريف	العلماء
٧	٨١	١٣٩	الضيف و الضيفن	لغة	العلماء
٧	٨٢	١٤٠	لابن الزمكدم في أبي الفضائل	شعر	الأدباء
٧	٨٣	١٤٢	لأبي الحارث الموصللي في طاهر الهاشمي	شعر	الأدباء
٧	٨٤	١٤٣	وصف طفيلي	شعر	الأدباء
٧	٨٥	١٤٤	لشاعر بصري في طفيلي	شعر	الأدباء
٧	٨٦	١٤٥	ليت الليل كان سرمداً	الكسل	الطفيليون
٧	٨٧	١٤٦	لأبي الحسن الأسدي	شعر	الأدباء
٧	٨٨	١٤٧	وصية طفيلي	وصية	الطفيليون
٧	٨٩	١٥٠	طفيلي يصف نفسه	شعر	الطفيليون
٧	٩٠	١٥١	بنان الطفيلي يحفظ آية واحدة وبيت واحد من الشعر	شعر	الطفيليون
٧	٩١	١٥٣	الأكل مع الإخوان لا يضر	نصيحة	الطفيليون
٧	٩٢	١٥٥	نسخة عهد في التطفيل	عهد	الطفيليون
٧	٩٣	١٦٢	لا تترك الدهر يظلمني	كرم	الوزراء
٧	٩٤	١٦٣	مصادرة من أعظم المصادرات	خدعة	الوزراء
٧	٩٥	١٦٤	معز الدولة ينفذ وزيره المهلب إلى عمان	قلق	الوزراء
٧	٩٦	١٦٥	أنتك بحائن رجلاه	منية	الخلفاء
٧	٩٧	١٦٧	رب عيش أخف منه الحمام	اغتصاب	الخلفاء
٧	٩٨	١٦٨	ياحبيباً نأى عليك السلام	غباء	بلاد الديلم
٧	٩٩	١٦٩	و الله الذي لا إله إلا هو	غباء	بلاد الديلم
٧	١٠٠	١٧٠	حديقة حيوان	غباء	بلاد الديلم
٧	١٠١	١٧١	كاتب ديلمي يستهدي نبياً	غباء	بلاد الديلم
٧	١٠٢	١٧٢	كاتب لا يحسن القراءة و الكتابة	غباء	بلاد الديلم

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

جزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٧	١٠٣	١٧٣	قائد ديلمي يمتدح كاتبه	غباء	بلاد الديلم
٧	١٠٤	١٧٤	عامل الجامعة لا يعطي على المدح شيئاً	مجلس	الولاية
٧	١٠٥	١٧٨	كاتب بأنطاكية يعزله حمقه	غباء	المراء
٧	١٠٦	١٧٩	حماقة متمكنة ، ورقاعة متبينة	حماقة	الولاية
٧	١٠٧	١٨١	حديد ، سفيه ، شتّام	إنتقام	الولاية
٧	١٠٨	١٨٢	اشتقيت و الله	حمق	الولاية
٧	١٠٩	١٨٣	سهل بن بشر يشتم ذوي الحاجات	حمق	الولاية
٧	١١٠	١٨٤	صدقته ، صدقت	حمق	الولاية
٧	١١١	١٨٥	نعب الغراب ، فصعع البواب	حمق	الولاية
٧	١١٢	١٨٦	هاشمي متخلف يرأسل وكيله	توثيق	الخاصة
٧	١١٣	١٩٠	عار على آدم	شعر	الأدباء
٧	١١٤	١٩١	سيد العرب ابن أبي دؤاد	كرم	الولاية
٧	١١٥	١٩٣	بين الإسكندر و ملك الصين	حكمة	الملوك
٧	١١٦	١٩٦	أبو هاشم الجبائي يموت في السادسة والأربعين	تنجيم	العلماء
٧	١١٧	١٩٨	النجوم تكشف عن مولود أحنف	تنجيم	العلماء
٧	١١٨	١٩٩	يتنبأ بموت مولود في يومه السادس عشر	تنجيم	العلماء
٧	١١٩	٢٠٠	تنبأوا له بالوزارة و هو صبي	تنجيم	الوزراء
٧	١٢٠	٢٠٢	وزير لا تغيره الوزارة	تواضع	الوزراء
٧	١٢١	٢٠٣	القاضي التنوخي والد المحسن ، وقوة حافظته	حفظ	القضاة
٧	١٢٢	٢٠٤	أبو يوسف البريدي يخالف منجمه فيقتل	تنجيم	الولاية
٧	١٢٣	٢٠٧	سهلون و يزجرد ابنا مهمندار الكسروي	ترجمة	العامّة
٧	١٢٤	٢٠٩	أبو العباس بن المنجم يعرض بأبي عبد الله البصري المتكلم	الحيوان	العامّة
٧	١٢٥	٢١٢	منجم يأخذ طالع المعتصم	تنجيم	الخلفاء
٧	١٢٦	٢١٦	كيف اتصل نوبخت المنجم بأبي جعفر المنصور	تنجيم	الخلفاء
٧	١٢٧	٢١٨	كلب يموت على قبر صاحبه	الحيوان	العامّة
٧	١٢٨	٢١٩	وفاء الكلب، و غدر أبي سماعة	الحيوان	البرامكة
٧	١٢٩	٢٢٢	كلب يخرج صاحبه من حفرة دفن فيها حياً	الحيوان	العامّة
٧	١٣٠	٢٢٤	كلب خلص صاحبه من موت محقق	الحيوان	الملوك
٧	١٣١	٢٢٦	أبو الحسن القمي يقترح أصواتاً	غباء	الكتاب
٧	١٣٢	٢٢٨	أبو الحسن القمي يتحدث عن يقطين قم	غباء	الولاية
٧	١٣٣	٢٣٠	رقعة أبي الحسن القمي الى الأمير عبد الواحد بن المقندر	غباء	الكتاب
٧	١٣٤	٢٣١	ابن الجصاص يتحدث عما سلم من أمواله من المصادرة ١	حظ	التجار
٧	١٣٥	٢٣٣	ابن الجصاص يتحدث عما سلم من أمواله من المصادرة ٢	حيلة	التجار
٧	١٣٦	٢٣٥	الوزير ابن الفرات يحسن إلى عطار	كرم	الوزراء
٧	١٣٧	٢٣٧	من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	كرم	الوزراء
٧	١٣٨	٢٤٠	خشكانجانات حشوها دنائير	كرم	التجار

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٧	١٣٩	٢٤١	يكتب هذا في مكارم الأخلاق	اخلاق	المرأة
٧	١٤٠	٢٤٢	من التقط ما تحت مائدته أمن من الفقر	كرم	الخلفاء
٧	١٤١	٢٤٣	من محاسن القاضي أحمد بن أبي دؤاد	أخلاق	القضاة
٧	١٤٢	٢٤٦	قاضي القضاة ابن أبي دؤاد ينجي أبا دلف من القتل	دهاء	القضاة
٧	١٤٣	٢٤٨	سنان بن ثابت الحراني ، يعالج أمير الأمراء بجكم	علاج	الأمراء
٧	١٤٤	٢٥٠	مسافر لا يفكر في قطع الطريق	دهاء	الصوفية
٧	١٤٥	٢٥٢	فهل عند رسم دارس من معول	كرم	الوزراء
٧	١٤٦	٢٥٣	ألا موت يباع فأشتره	كرم	الوزراء
٧	١٤٧	٢٥٥	سبحة المقتدر بالله تقوم بما يزيد على مائة الف دينار	أنكيت	الخلفاء
٧	١٤٨	٢٥٦	ما أغنى عني ماليه	موعظة	الأمراء
٧	١٤٩	٢٥٧	أقوال الحكماء في الاسكندر ، وفي عضد الدولة	حكم	الحكماء
٧	١٥٠	٢٦١	الوزير بن الفرات ينصب مطبخاً لأصحاب الحوائج	كرم	الوزراء
٧	١٥١	٢٦١	هذا جزاء من استودع فجحد	عدل	الأمراء
٧	١٥٢	٢٦٤	ابني ابني	اعتراف	القضاة
٧	١٥٣	٢٦٦	النار ما اشتملت عليه ضلوعه ، والماء ما سحت به أجفانه	غناء	المرأة
٧	١٥٤	٢٧٠	ابن أبي حامد صاحب بيت المال يحسن إلى رجل من المتفقهة	كرم	الولاة
٧	١٥٥	٢٧٣	طبيب يعالج جارية الرشيد بإدخال الفرع إليها	طب	الخلفاء
٧	١٥٦	٢٧٥	المكتفي يفنقد وزيره المريض	كرم	الوزراء
٧	١٥٧	٢٧٦	ذكاء المنصور العباسي	ذكاء	الخلفاء
٧	١٥٨	٢٧٨	يباع بالخلافة و هو لاجئ في البطائح	رؤيا	الخلفاء

## الجزء الثامن

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٨	١	٩	فرجة بين الصدر والقبر	دعوة مجابة	الولاية
٨	٢	١٠	الوزير علي بن عيسى يستحث عاملاً على حمل الخراج	توثيق	الوزراء
٨	٣	١٢	كيف تمكن عبيد الله بن يحيى بن خاقان من التوكل	توثيق	الوزراء
٨	٤	١٧	الوائق ومحمد بن عبد الملك الزيات	حكمة	الخلفاء
٨	٥	٢٠	أبو خازم القاضي يطالب الخليفة المعتضد بما في ذمته للوقف	حزم	القضاة
٨	٦	٢٣	الوزير ابن الفرات يحاسب عاملاً	محاسبة	الوزراء
٨	٧	٢٧	أبو العباس ابن الفرات يهدد عاملاً قد أظ بالمال	محاسبة	الوزراء
٨	٨	٢٩	الوزير عبيد الله بن سليمان يحرم عاملاً من التصرف	محاسبة	الوزراء
٨	٩	٣٠	وزير ينفى لأنه طرب لغناء صوت	غناء	الوزراء
٨	١٠	٣٢	أحمد بن طولون يقتل الحسن بن مخلد بالسهم	قتل	الوزراء
٨	١١	٣٥	جراً وزير على أخذ أموال السلطان	سرقة	الوزراء
٨	١٢	٣٨	الوزير ابن الفرات يستولي على أموال المصادرات		
٨	١٣	٤٣	الصناعة نسب	جواب	الكتّاب
٨	١٤	٤٥	كيف اتصل الفضل بن مروان بالمأمون ووزر له	بخل	الولاية
٨	١٥	٤٨	الخليفة المعتصم يصادر وزيره	مصادرة	الخلفاء
٨	١٦	٤٩	العمارة والتوفير أولى واجبات الوزير	اعمار	الوزراء
٨	١٧	٥١	السبب في علو حال عبيد الله بن يحيى بن خاقان مع المتوكل	همة	الكتّاب
٨	١٨	٥٤	ابن شيرزاد يتحدث عن عمله في ديوان الضياع الخاصة	ذكاء	الكتّاب
٨	١٩	٥٦	البحثري وأبو معشر يؤصلان عند المعتز أصلاً	كرم	الخلفاء
٨	٢٠	٥٩	ضيعة البحثري في حيازة حفيد ولده	جواب	العامّة
٨	٢١	٦٠	عامل يصفع عند المطالبة	ذكاء	الولاية
٨	٢٢	٦١	حمال مستور	جواب	الصوفية
٨	٢٣	٦٣	حامد بن العباس وبواب الوزير إسماعيل بن بلبل	ذكاء	الوزراء
٨	٢٤	٦٥	عامل مصروف يختبئ في قدر هريسة	ذكاء	الولاية
٨	٢٥	٦٧	من مكارم أخلاق المأمون	الاخلاق	الخلفاء
٨	٢٦	٦٨	الشاعر الكوفي أبو الحسن البصير	شعر	الادباء
٨	٢٧	٦٩	الخارجي وصلاة الجمعة	مذاهب	الخوارج
٨	٢٨	٧٠	أحد القائلين بالتناسخ يدعي أن الهرة أمه	تعريض	العامّة
٨	٢٩	٧٢	كتاب تعزية	توثيق	العامّة

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٨	٣٠	٧٣	شاعر يقتضي ثواب مديح	شعر	العامّة
٨	٣١	٧٤	الانتقال في ليلة واحدة من الحر إلى البرد	طقس	الخاصة
٨	٣٢	٧٥	في العافية طعم كل شيء	حكمة	العلماء
٨	٣٣	٧٦	القاضي أبو خازم والخليفة المعتضد	حزم	القضاة
٨	٣٤	٧٨	دهاء عبدون أخي صاعد بن مخلد	دهاء	الوزراء
٨	٣٥	٨٣	حدة طبع أبي العباس بن الفرات	اخلاق	الخاصة
٨	٣٦	٨٥	سفه لسان حامد بن العباس	اخلاق	الوزراء
٨	٣٧	٨٩	من عجائب صنع الله	الحيوان	الكتّاب
٨	٣٨	٩٠	الرياسة دين لا يقضى	وفاء	الوزراء
٨	٣٩	٩١	ابن العباس يتعصب لآل نوبخت	تعصب	الوزراء
٨	٤٠	٩٢	المعتضد والعمال المنكوبون	ادارة	الخلفاء
٨	٤١	٩٣	لون من ألوان التعذيب	تعذيب	الكتّاب
٨	٤٢	٩٥	من شعر نفطويه	شعر	العلماء
٨	٤٣	٩٦	رعونة عبيد الله بن سليمان جرت النكبة عليه وعلى أبيه	غباء	الوزراء
٨	٤٤	٩٨	ما في الأرض أشد جنابية على الوزراء والرؤساء من أصاغر أسبابهم	سوء تدبير	الوزراء
٨	٤٥	١٠١	الأمير الموفق يأمر وزيره الجديد بتعذيب الوزير المصروف	خدعة	الوزراء
٨	٤٦	١٠٣	سبيل الإنسان في المحن أن يطأطي لها	حكمة	الوزراء
٨	٤٧	١٠٤	حفلة تعذيب بمحضر الوزير	تعذيب	الوزراء
٨	٤٨	١٠٦	وحفلة تعذيب بمحضر الأمير	تعذيب	الخلفاء
٨	٤٩	١٠٨	أبو زكريا السوسي يرى مناماً	رؤيا	الخاصة
٨	٥٠	١٠٩	حفيد يزيد بن هارون يرى جده في المنام	رؤيا	العلماء
٨	٥١	١١٠	ابن الفرات وأحد طلاب الوزارة	بعد نظر	الوزراء
٨	٥٢	١١٢	الحسن بن محمد الكرخي وكمال مروءته	كرم	الولاية
٨	٥٣	١١٤	راتب عامل فارس ثلاثة آلاف دينار في الشهر	مروءة	الخلفاء
٨	٥٤	١١٥	المعتضد يعفي عاملاً من المطالبة لما ظهر من مروءته	عفو	الخلفاء
٨	٥٥	١١٦	علو نفس الحسن بن مخلد	همة	الوزراء
٨	٥٦	١٢٠	الوزير علي بن عيسى يرفع التكملة ويضع الخراج على الشجر	توثيق	الوزراء
٨	٥٧	١٢٩	الوزير علي بن عيسى يأمر بالرفق في الجباية	توثيق	الوزراء
٨	٥٨	١٣١	إذا تم أمر بدا نقصه	حنكة	الخلفاء
٨	٥٩	١٣٤	الجزاء من جنس العمل	تعذيب	الولاية
٨	٦٠	١٣٦	الخليفة المهدي ووزيره أبو عبيد الله	عذر	الخلفاء
٨	٦١	١٣٩	معنى النهروان بالفارسية	تسمية	فارس
٨	٦٢	١٤٣	رقعة نفعت صاحبها وخلفه	كتاب	الولاية
٨	٦٣	١٤٥	أبو قوصرة المستخرج والوزير المصروف الحسن بن	رد	الخاصة

نظام التأليف في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
			مخلد		
٨	٦٤	١٤٧	من تواضع ارتفع	الولاية	الوزراء
٨	٦٥	١٤٩	الخليل بن أحمد والراهب	ذكاء	العلماء
٨	٦٦	١٥١	عافية القاضي يستقيل من القضاء	نزاهة	القضاة
٨	٦٧	١٥٣	لا تصلح الدنيا إلا بالعدل	ذكاء	القضاة
٨	٦٨	١٥٦	تنح عن القبيح ولا ترده	نصيحة	الوزراء
٨	٦٩	١٥٨	جور أبي عبد الله الكوفي	دعاء	الولاية
٨	٧٠	١٦٠	أبو عبد الله الكوفي يعاقب ملاحا على سوء أدبه	عقوبة	الولاية
٨	٧١	١٦٤	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	جزاء	الولاية
٨	٧٢	١٧٠	آثار قديمة في سواد واسط	خرافة	واسط
٨	٧٣	١٧٥	سيدوك الشاعر	تسمية	الادباء
٨	٧٤	١٧٦	من شعر سيدوك	شعر	الادباء
٨	٧٥	١٧٨	محنة القرامطة	شجاعة	العامه
٨	٧٦	١٨٠	من شعر أبي القاسم الصروي	شعر	الادباء
٨	٧٧	١٨١	عدة جند الخلافة في أيام المنتصر	تويق	الخلفاء
٨	٧٨	١٨٣	الشاعر البدوي عساف النميري	ترجمة	العامه
٨	٧٩	١٧٦	مناظرة بين عالمين في مجلس القاضي أبو عمر	مناظرة	العلماء
٨	٨٠	١٨٩	إخوانيات	شعر	القضاة
٨	٨١	١٩٠	إن كان قد أخذ طالعي فقد أخذت غاربه	جواب	الكتّاب
٨	٨٢	١٩١	الحق يوفي على الجرم	عفو	الوزراء
٨	٨٣	١٩٤	يحيى بن خالد البرمكي والفضل بن الربيع	كرم	البرامكة
٨	٨٤	١٩٦	ثمن هديتين وثمن نفط وحب وقطن	كرم	الخلفاء
٨	٨٥	١٩٧	من يشناك كان وزيراً	موعظة	الخاصة
٨	٨٦	١٩٨	المنتبي يعارض القرآن	توثيق	الادباء
٨	٨٧	٢٠١	معقود العسل ودهن اللوز	جواب	العلماء
٨	٨٨	٢٠٢	أندلسي تتلمذ للجاحظ	حوار	الادباء
٨	٨٩	٢٠٤	الناس أربعة	حكمة	العلماء
٨	٩٠	٢٠٥	كيفية صيد الفيل واستناسه	الحيوان	الهند
٨	٩١	٢٠٨	ملك الصنف يملك ألفي فيل	عجيب	الهند
٨	٩٢	٢٠٩	الفيل يقوم بعمل الجلاد	الحيوان	الهند
٨	٩٣	٢١٠	صاحب عمان يهدي فيلا لمعز الدولة	الحيوان	الأمراء
٨	٩٤	٢١١	وما قتل الأحرار كالعفو عنهم	عفو	الهند
٨	٩٥	٢١٧	الجبارية في الهند	وصف	الدول
٨	٩٦	٢١٨	البابوانية في الهند	حماية الجار	الهند
٨	٩٧	٢٢٢	سرق ماله بالبصرة ، واستعاده بواسط	ذكاء	التجار
٨	٩٨	٢٢٦	صيرفي بغدادي متحصن من اللصوص	ذكاء	اللصوص

نظامُ التأليفِ في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) لأبي علي المحسن بن علي التنوخي

الجزء	خبر	صفحة	عنوان الخبر	الدلالة	الفئة
٨	٩٩	٢٢٩	البراءة المزورة	اللواط	الولاية
٨	١٠٠	٢٣١	من شعر سيدوك الواسطي	شعر	الادباء
٨	١٠١	٢٣٢	من شعر أبي إسحاق الصابي	شعر	الادباء
٨	١٠٢	٢٣٣	الحسن بن عون الموسوس	شعر	الادباء
٨	١٠٣	٢٣٥	حكاية ديوث	ديانة	العامّة
٨	١٠٤	٢٣٦	حجاب شديد	عفة	المرأة
٨	١٠٥	٢٣٧	كتاب المافروخي عامل البصرة	توثيق	الولاية
٨	١٠٦	٢٣٩	للوزير المهلب في كلة قصب حركتها الريح	شعر	الوزراء
٨	١٠٧	٢٤٠	زور مناما فجااء مطابقا للحقيقة	رؤيا زائفة	الولاية
٨	١٠٨	٢٤٥	من مكارم البرامكة	كرم	البرامكة
٨	١٠٩	٢٥٠	يوسف بن وجيه صاحب عمان	كرم	القادة
٨	١١٠	٢٥٧	وصيف كامه يحسن إلى أهل قم	وفاء	الولاية
٨	١١١	٢٦١	وصيف كامه يعين عاملا على فارس	تواضع	الولاية
٨	١١٢	٢٦٢	الوزير يتيم في حجر كل كاف	تواضع	الوزراء
٨	١١٣	٢٦٣	أبو أحمد الشيرازي والصفراء	كرم	الوزراء
٨	١١٤	٢٦٥	لا يمكن التجلد على عذاب الله	توكل	العامّة
٨	١١٥	٢٦٦	الغلط الذي لا يتلافى	ذكاء	العامّة
٨	١١٦	٢٦٧	المهدي والمتهم بالزندقة	ذكاء	الخلفاء
٨	١١٧	٢٦٨	شر السلطان يدفع بالساعات	ذكاء	الولاية
٨	١١٨	٢٧٠	كيفية إغراء العمال بأخذ المرافق	دهاء	الولاية
٨	١١٩	٢٧٢	يحتال على القواد الأتراك بسر من رأى	حيلة	المكدون

## SUMMARY

Narrative enjoys a special place in man's life in general, and that of the Arab in particular . Tales and reports used to be among the vehicles of knowledge : it is the record of the Arabs' feats and the focus of their entertainment . News were passed from one generation to another verbally . Therefore , memory turned out to be the place of their retention .

With the advent of writing , it inaugurates a new age in dealing with those narratives . thus , the book replaces the individual memory .

The question of composition , however is the topic of this study , it has tried to plump into its epistemological context , and examines its pattern and identifies . the pattern that Arab classical writers have adopted along with the bases they have capitalized on in composing their works the thesis falls into three chapters with an introduction and a conclusion .

In the introduction , a number of issues has been tackled such as orally , writing , composition , history and the project of Al-Tunukhi .

Chapter one offers a reading of the introduction set by the author for it stands as the authors manifesto where he articulates the vision , and gives the lessons for writing the book . It also consists of three sections . Section one reads the material of the book , And shows how for its author is committed to meet the demands to his readers .

The method that the author follows and shows whether or not the whether has achieved what he has intended . Section three brings for the journalistic features in the book , and this is in line with the hint made by the author in his introduction .

Chapter two is devotes to studying the bases of composition , it has addressed itself , he issues of power, identity , and fire , and how they are articulated in the book .

Reading into the reports proliferated throughout the book is the task that the third chapter upholds to achieve : How disparate reports merge and shape themselves to form a untied whole that helps produce knowledge , and define a position . Again , this chapter includes three sections : reports of torture , reports of vision and those of astrology.

The conclusion sums up the findings the research has arrived at . The appendix offers a classification reports according to the topic and the category with the intention of suggesting an accessible tabulation.

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
University of Basra  
College of Arts , Department of Arabic Language

**System of composition  
in Nishwar Al- Muhadhara and  
Akhbar Al Muthakara by al  
Tunukhi the judge)**

A research by the student  
**(waleed mizhir Intaish )**

To the council of Arabic Language Department , College of Arts  
. To gain "master degree" in Arabic Language and its Arts

supervised by  
**PHD . Luay Hamza Abbas**

(1434 –2013)